



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# جَاهِرُ التَّالِحِ

عَلَى كُرْسِيِّ الْعِلْمِ

الْمَجْلَدُ الْفَاتِحُ

دراسة لشخصية أبي سفيان ومعاوية  
المؤسسين للإمبراطورية الأموية

الطبعة الأولى - 1426



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# جواهر التاريخ

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

مركز المصطفى للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٦	جواهر التاريخ المجلد ٢
١٦	اشاره
١٦	اشاره
١٨	مقدمه
١٨	اشاره
١٨	أهميه دراسه الشخصيات التي صنعت التاريخ
٢٠	دراسه العصرين الأموى والعباسى وشخصيه معاويه وأبيه !
٢١	جواهر أهل البيت (عليهم السلام) تعرف أكثر بمعرفه ظلمات الحكومات
٢٤	الفصل الأول: جذور الأمبراطوريه الأمويه
٢٤	اشاره
٢٤	جذور الفتنة من قابيل وهابيل.. الى أميه وهاشم
٢٧	سنه الإنقسام فى أبناء إبراهيم وأبناء إسماعيل واحده !
٢٨	لهذا السبب نلاحظ العجب فى وضع قريش بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !
٣٢	أبو سفيان صاحب المشروع الأموى لمواجهه الإسلام !
٣٣	كان أبو سفيان قصيراً دميماً ملحداً !
٣٣	أبو سفيان قائد أئمه الكفر بنص القرآن
٣٥	علاقه أبى سفيان الوطيديه باليهود
٣٧	دور الحاخامات فى التخطيط لأبى سفيان !
٤٠	أبو سفيان ينقض العهد مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ويأتى الى المدينه لتجديده !
٤٢	أبو سفيان أسير حرب ، غلاماً للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !
٤٤	النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يعفو عن أبى سفيان ويأخذه معه الى حرب حنين !
٤٤	شخصيه أبى سفيان مسكونه بالماديه !
٤٧	عزّل قريش أباً سفيان من قيادتها !

- ٤٨ ..... أبو سفيان يقف مع العتره النبويه ضد أبي بكر وعمر !
- ٥٢ ..... أبو سفيان يستقوى بعمر على أبي بكر !
- ٥٥ ..... وأخيراً قرت عيون أبي سفيان بسيطرته على خلافة النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) !
- ٥٨ ..... إذا امتلأ القلب بالكفر فاض على اللسان !
- ٥٩ ..... أبو سفيان منتصراً.. ينفث كفره ويركل قبر حمزه(رحمه الله)برجله !
- ٦١ ..... حكم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)فى أبي سفيان ومعاويه وبنى أميه ..
- ٦٢ ..... من تحذيرات الله ورسوله(صلى الله عليه و آله وسلم)من بنى أميه !
- ٧٣ ..... الفصل الثانى: الهويه الشخصيه لمعاويه ..
- ٧٣ ..... اشاره ..
- ٧٥ ..... كان يأكل فى اليوم سبع مرات ، ويُتعد بطنه على فخذه !
- ٧٧ ..... جعلوا دعاء النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) عليه أن لا يشيع فضيلته ومنقبه !
- ٧٨ ..... وكانت عجيظه معاويه يهكيطنه.. مضرب المثل !
- ٨٠ ..... وكان معاويه يشرب الخمر ويقدمها لضيوفه الصحابه !
- ٨١ ..... وكان يصدر خمور الشام وفلسطين الى العراق والجزيره !
- ٨٤ ..... وكان معاويه شهوانياً خليعاً !
- ٨٤ ..... وكانت جواريه فى قصره متبرجات !
- ٨٥ ..... وكانت جوارى عمر فى دار الخلافه متبرجات !
- ٨٦ ..... هل جمع معاويه بين الأختين ؟ !
- ٨٧ ..... وكان يلبس الذهب والحرير ويحرف الحديث فى ذلك !
- ٩٠ ..... وكان معاويه فى شبابه صلوكاً لامال له !
- ٩٣ ..... ضَبَطَهُ النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)مع ابن العاص فى مجلس كفر ، فلعنهما !
- ٩٥ ..... أمُّ معاويه هند أكله الأكباده !
- ٩٩ ..... رأى أمير المؤمنين(عليه السلام)فى نسب معاويه وبنى أميه !
- ١٠٠ ..... صار فمُّ معاويه تحت عينه وسقطت أسنانه..فأخذ يبكى !
- ١٠١ ..... وأصابت اللقوه عدداً من منتقى على(عليه السلام) !
- ١٠٢ ..... هل يصاب خليفه الله باللقوه ؟ !

- ١٠٤ ----- وزعم الكذابون أن اللقوه داء الأنبياء(عليهم السلام) !
- ١٠٦ ----- وأصيب معاوية بالزهميره والبردية فعجزوا عن تدفئته !
- ١٠٦ ----- وخرجت في ظهره قرحة عميقة واسترخت لحمه !
- ١٠٧ ----- وأصيب بالنفائات والهلوسة بإسم علي(عليه السلام)وَجِرَّ وعمرو !
- ١٠٨ ----- وقال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)إن معاوية يموت على غير الإسلام !
- ١٠٩ ----- وصدق رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) وصدق أمير المؤمنين(عليه السلام) -----
- ١١٠ ----- كم سنة عاش معاوية ؟
- ١١٢ ----- الفصل الثالث: الطلقاء والعتقاء وذرياتهم..مسلمون درجة ثانيه !
- ١١٢ ----- اشاره -----
- ١١٤ ----- فتوى عمر في الطلقاء بأن حكم الأمة محرّم عليهم !
- ١١٤ ----- حكم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)المغيب على الطلقاء والعتقاء بأنهم ليسوا من أمته !
- ١١٩ ----- الأمة الإسلامية مكونه من درجة أولى وثانيه -----
- ١٢٢ ----- واعترفوا بأن معاوية من المؤلفه قلوبهم وزعموا أنه إمام !
- ١٢٩ ----- رفض أمير المؤمنين(عليه السلام)أن يشهد بإسلام معاوية !
- ١٣٠ ----- شهادة الإمام الحسن(عليه السلام)بأن معاوية ظالم كافر -----
- ١٣١ ----- الفصل الرابع: غاره أتباع الأمويين على الأحاديث النبويه !
- ١٣١ ----- اشاره -----
- ١٣٣ ----- إمام الدعاه الى النار صار إماماً شرعياً !
- ١٣٥ ----- صححوا حديث: الملك العضوض وقالوا: معاوية عضوض وخليفه !
- ١٣٦ ----- صححوا حديث أن معاوية يحرف السنه وسموه إمام أهل السنه !
- ١٣٧ ----- حرموا التأويل ثم حملوا معاولة لخدمه بنى أميه !
- ١٤٠ ----- كل الصحابه عندهم يحتاجون الى عباءه معاوية !
- ١٤٤ ----- الفصل الخامس: خال المؤمنين وكاتب الوحى..وكذبات أخرى !
- ١٤٤ ----- اشاره -----
- ١٤٦ ----- لَقَّبَ نَفْسَهُ(خال المؤمنين)فويخه أمير المؤمنين(عليه السلام) !
- ١٥١ ----- وضع المتعصبون لخالهم معاوية أثراً مكذوباً عن ابن عباس !

- ١٥٥ ..... كتب للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)رسالتين أو ثلاثاً فأشاع أنه كاتب الوحي !
- ١٦٠ ..... وضع المتعصبون حديثاً يزعم أن معاوية كاتب الوحي !
- ١٦٣ ..... من الذى كذب حديث أبى سفيان الذى رواه مسلم ؟
- ١٦٣ ..... اشارة
- ١٦٦ ..... بقيت أربع ملاحظات فى الموضوع ، الأولى:
- ١٦٨ ..... الثانيه
- ١٦٩ ..... الثالثه
- ١٧٠ ..... الرابعه
- ١٧١ ..... زرعو مكدوباتهم فى مصادر المسلمين وربوا عليها أطفالهم !
- ١٧٢ ..... غيبوا شهاده علمائهم بأن كل أحاديث فضائل معاويه مكذوبه !
- ١٧٥ ..... ولم يكتفوا بالكذب حتى قتلوا النسائي لأنه لم يكذب لهم !
- ١٧٨ ..... الفصل السادس: مواجهه كبار الصحابه لمعاويه ودفاع عمر وعثمان عنه
- ١٧٨ ..... اشارة
- ١٨٠ ..... معاويه لم يجالس النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)ولا الصحابه !
- ١٨٢ ..... كبار الصحابه الذين واجهوا معاويه !
- ١٨٢ ..... والصحابه الذين اعترضوا على معاويه كثيرون ، نذكر منهم:
- ١٨٨ ..... مواجهه أبى ذر(رحمه الله)لمعاويه وبنى أميه
- ١٩٣ ..... أبو ذر(رحمه الله).. يواجه جبريه معاويه وادعاءه العصمه !
- ١٩٦ ..... معاويه يدعى أنه معصوم حتى فى سفك الدماء وقتل الأطفال !
- ١٩٦ ..... الطبرى يعترف بأنه سجل رأى السلطه وعَيَّب رأى أبى ذر !
- ١٩٦ ..... اشارة
- ١٩٨ ..... ونسجل هنا ملاحظات:
- ١٩٨ ..... الأولى
- ١٩٨ ..... الثانيه
- ٢٠٠ ..... الثالثه
- ٢٠١ ..... الرابعه



- أبو ذر يواجه معاوية بقول النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) له إنه من فراعنه هذه الأمة ! ..... ٢٠١
- أبو ذر يواجه بنى أميه بأحاديث النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى التحذير منهم ! ..... ٢٠٦
- أبو ذر يصدع بأحاديث النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى فضل العترة(عليهم السلام) وإمامتهم ..... ٢١٠
- أبو ذر ينادى عند الكعبة ويخطب فى المسلمين ! ..... ٢١١
- تعاظم تأثير أبى ذر(رحمه الله) فى بلاد الشام ..... ٢١٣
- أبو ذر(رحمه الله)لم يستعمل القوة ، لكن لم يسكت عن بيان الحق ! ..... ٢٢٠
- ولم يخضع أبو ذر(رحمه الله)للإغراء... ولا التخويف ! ..... ٢٢٣
- الفصل السابع: محاولتهم إثبات شرعية معاوية بصلح الإمام الحسن(عليه السلام) ..... ٢٢٤
- اشاره ..... ٢٢٤
- تمخّلوا لإثبات شرعية بنى أميه فعجزوا ! ..... ٢٢٨
- الفصل الثامن: خطط معاوية لتعظيم نفسه ومن يتصل به ..... ٢٣٥
- اشاره ..... ٢٣٥
- ١ - معاوية: نحن معدن الحق ! ..... ٢٣٧
- فَمَنْ يَكُونُ عَلَيَّ وَابِنِ عَلِيٍّ ، وَمَنْ عَمَزَ وَابِنِ عَمْرٍ ؟ ..... ٢٣٧
- ٢ - لامستند حقوقياً لمعاوية فى زعمه ؟ ..... ٢٤٠
- ٣ - معاوية: يصرّح بأن عمر شقَّ عصا الأمه وسفك دماءها ! ..... ٢٤١
- ٤ - معاوية: أنا خليفة الله بقانون الغلبة وعقيدته الجبريه ! ..... ٢٤٣
- ٥ - من أجل لقب "خليفة الله" اخترع الجبريه وألبسها ثوباً دينياً ؟ ..... ٢٥٠
- ٦ - وتبنى معاوية عقيدته "الإجزاء" تكميلاً للجبريه ! ..... ٢٥٢
- ٧ - ترسيخ معاوية والأمويين للجبريه والإرجاء كدين ! ..... ٢٥٤
- ٨ - شكَّ عمر فى نفسه.. خيرٌ من غرور معاوية ! ..... ٢٥٥
- ٩ - أفتى علماؤهم بأن معاوية ملك وعمر خليفة ! ..... ٢٥٦
- ١٠ - وقتل معاوية من لم يشهد له بإمره المؤمنين ! ..... ٢٥٨
- ١١ - ونجح مشروع معاوية وصار الحاكم الأموى خليفة الله ! ..... ٢٥٩
- ١٢ - تعظيم معاوية لأبى سفيان من أجل تعظيم نفسه ! ..... ٢٦٦
- ١٣ - تعظيم معاوية لأبى بكر وعمر وعثمان لتعظيم نفسه ! ..... ٢٦٩

- ٢٧٢ ..... ١٤ - تعظيم معاويه للشيخين وعثمان.. وقتله أولادهم !
- ٢٧٣ ..... ١٥ - تعظيم معاويه لقريش..إلا بنى هاشم !
- ٢٧٣ ..... اشاره
- ٢٧٧ ..... تعصب معاويه لقريش فى مقابل القحطانيين !
- ٢٨٠ ..... ١٦ - تعظيم معاويه لجهازه الإدارى وإعطائه الحصانه !
- ٢٨١ ..... ١٧ - تصريحات لمعاويه تكشف عن إفراطه فى الغرور !
- ٢٨٥ ..... الفصل التاسع: حسد معاويه للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)وتنقيصه من مقامه
- ٢٨٥ ..... اشاره
- ٢٨٧ ..... ١ - لاوالله.. إلا دفناً دفناً !!
- ٢٨٨ ..... ٢ - أنظروا أخى بنى هاشم أين وضع إسمه ؟ !
- ٢٨٩ ..... ٣ - قال رسول الله.. وأنا أقول !
- ٢٩١ ..... ٤ - استهزاء معاويه بقول النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)للأنصار: ستلقون بعدى أثره !
- ٢٩٥ ..... ٥ - سكوت معاويه عن حاخام اتهم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)بالغدر !
- ٢٩٥ ..... اشاره
- ٢٩٨ ..... ملاحظات
- ٣٠٢ ..... ٦ - التنقيص من شخصيه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)بتسميه معاويه رسول الله !
- ٣٠٣ ..... ٧ - ألا فخمته كما فخمه الله تعالى؟ !
- ٣٠٤ ..... ٨ - معاويه يجعل دَوْرَه فى الوحي أساسياً كدور النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!
- ٣٠٥ ..... ٩ - تعظيم معاويه لنفسه بادعائه أنه كان مقرباً من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) -
- ٣٠٥ ..... اشاره
- ٣٠٦ ..... أ - بعد قتله الإمام الحسن(عليه السلام)أراد نقل منبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)الى الشام !
- ٣٠٧ ..... ب - معاويه على منبر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)..أجمل من ملكه جمال المدينه !
- ٣٠٩ ..... الفصل العاشر: دين معاويه التزوير والتحريف ..
- ٣٠٩ ..... اشاره
- ٣١١ ..... نماذج من تزويرات معاويه وكذبه !
- ٣١١ ..... اشاره

- ١ - ابن قائد المشركين يدعى أنه أحق بخلافه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ..... ٣١١
- ٢ - تزويره معنى قاتل عمار في حديث النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ..... ٣١٢
- ٣ - تزويره معنى "الفنّه الباغيه" في حديث النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ..... ٣١٤
- ٤ - تزويره في قتله مالك الأشتر ! ..... ٣١٥
- ٥ - تزويره في قتله حجر بن عدى وأصحابه ! ..... ٣١٥
- ٦ - تزويره رساله من قيس بن سعد ! ..... ٣١٧
- ٧ - كذبه على الإمام الحسن(عليه السلام)وهو حاضر في المجلس ! ..... ٣١٨
- ٨ - قبوله شروط الإمام الحسن(عليه السلام)ثم إعلانه عدم الوفاء بها ! ..... ٣١٨
- ٩ - نقضه لتعهده بأن لايسب أمير المؤمنين(عليه السلام) ! ..... ٣١٩
- ١٠ - كذبه على الله تعالى بنسبته أفعاله اليه ! ..... ٣١٩
- ١١ - تعظيمه لعمر ووصفه بأنه مفرق الأمه وسافك دماؤها ! ..... ٣١٩
- ١٢ - استلحاقه زياداً وجعله أخاه ، ثم قتله ! ..... ٣١٩
- الفصل الحادى عشر : الذين قتلهم معاويه ..... ٣٢٢
- اشاره ..... ٣٢٢
- شعار معاويه: أجمل ما فى الحياه قتل المعارضين ! ..... ٣٢٤
- ثقافه القتل اليهوديه الأمويه ! ..... ٣٢٥
- كم عدد الذين قتلهم معاويه ؟ ! ..... ٣٢٩
- اشاره ..... ٣٢٩
- ١ - بلغ عددهم فى حرب صفين وحدها أكثر من سبعين ألفاً ! ..... ٣٢٩
- ٢ - ثلاثين ألفاً فى غاره بسر بن أرطاه على الحرمين واليمن ! ..... ٣٢٩
- ٣ - قتل الألوفا المؤلفه من أولياء الله ، وزعماء العرب وشخصياتهم ! ..... ٣٣٠
- النوعيه فى قتلى معاويه أخطر من الكميّه ! ..... ٣٣٥
- اشاره ..... ٣٣٥
- ١ - قتلّه الصحابى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ! ..... ٣٣٦
- ٢ - قتلّه الصحابى عبد الرحمن بن أبى بكر ! ..... ٣٣٩
- ٣ - هل قتل معاويه عائشه بنت أبى بكر ؟ ! ..... ٣٤١

- ٤ - قَتْلُهُ الصحابي سعد بن أبي وقاص ! ..... ٣٤٦
- ٥ - هلك زياد بن أبيه بدعاء الإمام الحسين (عليه السلام) وسَمَّ معاوية ! ..... ٣٤٩
- ٦ - قَتْلُهُ ابن خاله الصحابي محمد بن أبي حذيفه ! ..... ٣٥٦
- اشاره ..... ٣٥٦
- أعطاه معاوية الأمان ثم حبسه ، ثم قتله ! ..... ٣٥٨
- فَرَّ من السجن فلحقه مبعوث معاوية وقتله في فلسطين ! ..... ٣٥٩
- ٧ - قَتْلُهُ الصحابي سعيد بن عثمان بن عفان ! ..... ٣٦٠
- اشاره ..... ٣٦٠
- وهذه ملاحظات على روايات سعيد بن عثمان: ..... ٣٦٥
- ٨ - قَتْلُهُ محمد بن أبي بكر (رحمه الله) ..... ٣٦٨
- ٩ - قَتْلُهُ الصحابي البطل مالك الأشتر (رحمه الله) ..... ٣٧٤
- اشاره ..... ٣٧٤
- لا يحبونه ، فحذفوه من الصحابه وعدَّوه في التابعين ! ..... ٣٧٤
- طمسوا دوره في حرب مسيلمه ! ..... ٣٧٤
- طمسوا دوره في معركة القادسيه واليرموك ! ..... ٣٧٦
- مالك الأشتر بطل معركة اليرموك ..... ٣٧٩
- خوف المسلمين وعمر من جيش الروم في اليرموك ..... ٣٨٠
- جهاد مالك الأشتر بعد اليرموك ! ..... ٣٨٤
- دور مالك الأشتر في فتح مصر ..... ٣٨٨
- نفى عثمان للأشتر وزعماء الكوفه الى الشام ..... ٣٨٩
- قوم صالحون يجهزون جنازه أبي ذر (رحمه الله) ..... ٣٩٤
- خطبه الأشتر عند بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام) ..... ٣٩٥
- رساله الإمام (عليه السلام) إلى أهل مصر ، وعهده الى مالك الأشتر ..... ٣٩٦
- قتل معاوية مالك الأشتر بالسم ..... ٣٩٧
- مصادر حاولت التجهيل أو التشكيك أو التبرير ! ..... ٣٩٨
- شخصيه معاوية الخاويه أمام مناقبيه مالك وفتوحاته ! ..... ٣٩٩

- ٤٠١ ..... أَلَمْ عَلَى (عليه السلام) على قتل مالك الأشتر (رحمه الله) !
- ٤٠٢ ..... مشهد مالك الأشتر (رحمه الله) في القاهره
- ٤٠٣ ..... ١٠ - قَتْلُهُ الصحابي حجر بن عدى الكندى (رحمه الله)
- ٤٠٣ ..... اشاره
- ٤٠٤ ..... يا أمير المؤمنين تقبل عظمتك وتنادب بأدبك
- ٤١١ ..... كانت له شعبيه واسعه ولكنها ضعفت عن مقاومه السلطه
- ٤١٢ ..... ١١ - قتله الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي (رحمه الله)
- ٤١٢ ..... اشاره
- ٤١٣ ..... خزاعه الخير حلفاء بنى هاشم ولايجبهم بنو أميه
- ٤١٤ ..... عمرو بن الحمق (رحمه الله) من أولياء الله الخاصين !
- ٤١٧ ..... عاش ثمانين سنه ولم تشب منه شعره !
- ٤١٧ ..... رروا عنه قليلاً وأبهموا ما رروه ؟ !
- ٤١٧ ..... لم يقبل رواه السلطه حديثه في مدح مصر !
- ٤١٨ ..... جريمه عمرو عندهم أنه خرج على عثمان !
- ٤٢٠ ..... بعدك يا على.. جاءت سنوات المطارده والتشرد !
- ٤٢١ ..... أسروه وقتلوه ، ثم قالوا لدغته حيه ومات !
- ٤٢٢ ..... عمرو بن الحمق من نوع أويس القرنى
- ٤٢٥ ..... بعثَ زياد برأسه الى معاويه فصلبته ، وطافوا به في الشام وقرأها !
- ٤٢٧ ..... زاهر صاحب عمرو بن الحمق من شهداء كربلاء
- ٤٢٨ ..... ١٢ - قتله الصحابي المجاهده زوجه عمرو بن الحمق
- ٤٣٣ ..... ١٣ - قتله الصحابي رُشَيْد بن عقبه الهجرى
- ٤٣٣ ..... اشاره
- ٤٣٣ ..... رُشَيْد الهجرى صحابى من فرسان أحد
- ٤٣٤ ..... ما يؤكد أن رُشَيْد الهجرى هو أبو عقبه عبد الرحمن بن عقبه
- ٤٣٨ ..... لماذا جعلوا رُشَيْد الهجرى اثنين ؟ !
- ٤٣٨ ..... لماذا لم يعجبهم رُشَيْد ؟

- ٤٤٠ ..... حَزَفُوا حَدِيثًا عَنْ رُشَيْدٍ لِيَتَهَمُوهُ.. وساعدوا معاويه في قتله !
- ٤٤١ ..... استدلوا بقصه رُشَيْدٍ في أُحُدٍ وأنكروا صحبته !
- ٤٤٢ ..... استهزاء رشيد(رحمه الله)بابن العاص وإسرائيلياته !
- ٤٤٤ ..... عَلَّمَ عَلِيٌّ(عليه السلام)رُشَيْدَ الْهَجْرِيِّ علم المنايا والبلايا !
- ٤٤٥ ..... ابن تيميه يتوتّر من علم علي(عليه السلام)وعلم رُشَيْدِ الْهَجْرِيِّ !
- ٤٤٩ ..... أولاد رشيد(رحمه الله): قَتْنَا وَسَلَّمْنَا وأبو سعيد
- ٤٥٠ ..... عشرات الشخصيات من كل نوع قتلهم معاويه !!
- ٤٥٠ ..... هدم البيوت والإضطهاد والتشريد.. لا يقل عن القتل !
- ٤٥٤ ..... الفصل الثاني عشر : القتل المعنوي لا يقل عن القتل الجسدي
- ٤٥٤ ..... اشاره
- ٤٥٦ ..... خطه معاويه في إجبار الناس على سبّ علي(عليه السلام)ولعنه !
- ٤٥٨ ..... هدف معاويه: رد اللعن على بني هاشم !
- ٤٦٣ ..... اختار معاويه اللعن بالذات لأنه سلاح ديني !
- ٤٦٥ ..... مفهوم معاويه وقريش للعن يختلف عن المفهوم الإسلامي
- ٤٦٩ ..... المفهوم الإسلامي للّعن في مذهب أهل البيت(عليهم السلام)
- ٤٧١ ..... المفهوم القرشي للّعن كالمفهوم اليهودي !
- ٤٧٥ ..... محاوله أتباع معاويه المتأخرين إنكار جريمته !
- ٤٧٩ ..... مواقف وأحداث حول سياسته الأمويين في لعن علي(عليه السلام)
- ٤٧٩ ..... موقف سعد بن وقاص ضد قرار معاويه بلعن علي(عليه السلام) !
- ٤٨٠ ..... السبب الظاهر لموقف سعد
- ٤٨٠ ..... السبب الواقعي هو معارضة سعد لمعاويه
- ٤٨٤ ..... مشاكل اجتماعيه وقبليه سببها مرسوم معاويه !
- ٤٨٥ ..... بعض المناطق رفضت تنفيذ مرسوم معاويه !
- ٤٨٦ ..... حتى في الشام كان الناس يكرهون لعن علي(عليه السلام)
- ٤٨٦ ..... هدف معاويه أن يطمس شخصيه علي(عليه السلام)ويجعل لعنه(سُنَّةً) !
- ٤٨٧ ..... تملق الولاء لمعاويه

- ٤٨٨ ..... الوالى يكذب ويطلب شهادة المسلمين بصدقه !
- ٤٨٨ ..... تملق الناس للولاه ومعاويه
- ٤٩٠ ..... بُهتُ اللاعنين لعلی (عليه السلام): نَظَرُ التُّيُوسِ الى شِفَارِ الجَازِرِ !
- ٤٩١ ..... تشدُّدُ المروانيين في تطبيق سياسه معاويه !
- ٤٩١ ..... خليفه أموى لايجيد العربيه ولا الأخلاق !
- ٤٩٣ ..... عمرو بن سعيد الأشدق جَبَّارٌ من بنى أميه !
- ٤٩٣ ..... من محاولات الشيعة الذكيه للتخلص من سب على (عليه السلام) !
- ٤٩٤ ..... شيعى يبيع فرسه باستثناء بلده من مرسوم معاويه !
- ٤٩٤ ..... إلغاء عمر بن عبد العزيز مرسوم اللعن الخلفى
- ٤٩٧ ..... سياسه معاويه ما زالت فعاله فى مصادر الحديث !
- ٤٩٧ ..... عطيه لم يقبل أن يلعن علياً (عليه السلام) وهو ضعيف الحديث !
- ٤٩٧ ..... وخریز مدمنٌ على لعن على (عليه السلام) وهو من ثقاه البخارى !
- ٤٩٩ ..... حکم من سبَّ النبى (صلى الله عليه و آله وسلم )
- ٥٠٠ ..... حکم من سب علياً (عليه السلام)
- ٥٠٥ ..... لماذا أمرنا النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) بلعن بنى أميه قاطبه ؟
- ٥٠٩ ..... هل نجحت خطه معاويه فى اللعن أم خطه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم )؟
- ٥١٤ ..... فهرس الموضوعات
- ٥٢٦ ..... تعريف مركز

## جواهر التاريخ المجلد ٢

### اشاره

جواهر التاريخ

بقلم على الكوراني العاملي

المجلد الثاني

دراسه لشخصيه أبي سفيان ومعاويه المؤسسين للأمبراطوريه الأمويه

الطبعه الأولى ١٤٢٦

ص: ١

### اشاره





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ونبينا

محمد وآله الطيبين الطاهرين

بدأت بكتابه هذا المجلد ، وأنا أرجو أن أكمل فيه عرض العصر الأموي وقسم من العصر العباسي ، فأقدم صورته موجزه موثقه لخطط معاويه وفعالياته لإسقاط حكم أهل البيت النبوي(عليهم السلام) وتشويه صورتهم ، ثم إبادتهم !

ثم لعمل المنصور العباسي وتطويره لخطط معاويه ، وتأسيسه المذاهب ، واضطهاده الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)وبقيه الأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) .

لكني رأيت أثناء العمل أن إظهار ما عتَمَّت عليه الحكومات ورواتها ، يوجب التفصيل أحياناً لكشف الخطط الأمويه وعمل الإمام الحسن وبقية الأئمه(عليهم السلام) في مواجهتها ، وتوثيق ذلك بالمصادر .

### أهميه دراسه الشخصيات التي صنعت التاريخ

من المفاتيح الأساسية لفهم التاريخ ، دراسه الشخصيات المخططة لصناعه أحداثه وهندسه مساره ، وهي شخصيات معدوده ، أما الباقون فهم عادةً منفذون لخططها وأفكارها ، حرفياً ، أو بتعديلٍ غير كبير عادةً .

وإذا أردنا ذكر الشخصيات التي صنعت تاريخنا كله ، فلا بد أن نبدأ بنينا(صلى الله عليه وآله وسلم) فهو أعظم شخصيه أثرت وما تزال في تاريخ العالم ، فقد استطاع(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يرسي رسالته وينشئ أمه ودوله ، ويوجد مداً حضارياً متحفزاً ، في سنين قليلة وكلفه قليلة ، حيث لم يتجاوز قتلى كل حروبه من الطرفين ست مئة شخص !

وإذا كان مقياسنا بعده(صلى الله عليه وآله وسلم)سعه التأثير بقطع النظر عن صحته وعمقه ، فإن الشخصيه الأكثر تأثيراً بعده هو عمر بن الخطاب ، الذي سلمته قريش الطلقاء قيادتها ، فأبعد عتره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)عن الحكم ، وهندس لمسار الخلافة ، وجعلها دوله بين قبائل قريش ، بقانون الغلبه والسيطره !

ثم يأتي بعده دور أبي سفيان ومعاويه ، اللذين أخذوا الخلافة من القبائل الصغيره الضعيفه ، قبيله أبي بكر وعمر ، وأعادها الي(معدنها)بزعمهما بنى أميه !

فقد كان أبو سفيان يرى بمنطقه القبلي أن خلافة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)بعد وفاته حق شرعياً لبنى هاشم ، بقطع النظر عن نزاعهم مع أبناء عمومتهم بنى أميه ، الذين يشتركون معهم فى جدهم عبد مناف ، فلا يجوز برأيه أن تخرج خلافة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)عن بنى عبد مناف الي أرذل حين فى قريش: (بنى تيم وعدى)!

لذلك وقف ضد بيعه أبي بكر وعمر ، غاضباً منادياً: ( ما بال هذا الأمر فى أقل حى من قريش؟! والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً... والله إنى لأمرى عجاجه لا يطفؤها إلا دم ! يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم؟! أين المستضعفان ، أين الأذلان على والعباس؟! وقال: يا أبا حسن ، أبسط يدك حتى أبايعك ، فأبى على عليه ، فجعل يتمثل بشعر المتلمس:

ولن يقيم على خسف يراد به

إلا الأذلان غير الحى والوتد

هذا على الخسف معكوس برمته

وذا يُشجُّ فلا يبكي له أحدُ قال فزجره عليٌّ وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة ، وإنك والله طالما بغيت الإسلام شراً ، لا حاجة لنا في نصيحتك . (تاريخ الطبري: ٢/٤٤٩ ، وغيره).

وسبب موقف علي (عليه السلام): أن إعلانه الحرب على خلفه أبي بكر وعمر يعنى المواجهه العسكريه مع قريش الطلقاء الذين ملؤوا المدينة ، ويعنى دفعهم الى إعلان الرده عن الإسلام ، وقولهم إن محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يكن نبياً ، بل كان يؤسس ملكاً لأسرته بنى هاشم ، فجعل خلافته لابن عمه وصهره ، ثم لأولاد بنته !

فعلِّي (عليه السلام) لا يؤمن بمنطق أبي سفيان من أن معدن الحق والحكم هم بنو عبد مناف لأجل نسبهم ، بل معدنه أمر الله تعالى ونصُّ رسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) بأمره على عترته !

لذلك كان رأيه أن حكم أبي بكر وعمر الذي يعترف بنبوه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مهما كان ، لا يقاس بالمواجهه التي يدعو اليها أبو سفيان وتؤدي حتماً الى رده قريش عن الإسلام ، وقتل كل بنى هاشم ، ومن يثبت معهم على الإسلام !

وسرعان ما ظهرت صحه رؤيه علي (عليه السلام)، فقد غيّر أبو سفيان موقفه وأخذ ثمن بيعته مكاسب لأولاده ! ثم استطاع أن يرتب الخلافة بعد عمر لشخص من بنى أميه هو عثمان بن عفان ، وهو مقبول فعلاً عنده ، وإن كان من فرع بنى العاص وليس من فرعه بنى حرب ، الذين هم بزعمه (أصحاب الحق) فى بنى عبد مناف !

### **دراسه العصرين الأموي والعباسي وشخصيه معاويه وأبيه !**

نعم ، يتوقف فهم هذين العصرين على فهم شخصيه معاويه وأبي سفيان ، فقد

أسس أبو سفيان ، ثم أسس معاوية وخطط ، واستطاع في أربعين عاماً أن يبنى إمبراطوريه أمويه واسعة ، وأن يتعادل في الحرب مع الخليفة الشرعي وبطل الإسلام وفارس العرب ، على بن أبي طالب (عليه السّلام) ! ثم استطاع أن يجبر خليفته الشرعي سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحبوب المسلمين الإمام الحسن (عليه السّلام) على الصلح معه ، والتنازل له عن الخلافة !

ولا ينفى سعة تأثير معاوية أنه ورث إمبراطوريته الى ابنه يزيد ، وأن يزيداً كان شاباً أهوج ، اصطدم بمقدسات المسلمين ، بقتله آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في كربلاء ، واستباحته المدينة النبويه ، ثم استباحته الكعبة المشرفة ، فأنهى نفسه وآل أبي سفيان ، وقدم كل جهود أبيه وجده لقمه سائغه الى بنى مروان !

فإن المروانيين كانوا مجرد منفذين لخطط أبي سفيان ومعاوية ، ونظريتهما في تفوق بنى أميه ، وحقهم المزعوم في حكم العرب والمسلمين .

بل نجد المخططين من العباسيين كالمنصور والرشيد والمتوكل ، كانوا متأثرين بأفكار معاوية كثيراً ، فتبنّوا خطته وحاولوا تطويرها ، خاصة في مواجهه أهل البيت الطاهرين (عليهم السّلام) وشيعتهم ، كما سترى إن شاء الله .

### **جواهر أهل البيت (عليهم السّلام) تعرف أكثر بمعرفه ظلمات الحكومات**

كما تُعرف نعمه النور بالظلمه ، تُعرف الأفكار المنيره بما يقابلها من أفكار سوداويه ! والشخصيات المضيئه بما يحيط بها من شخصيات ظلاميه !

من هنا كان ضرورياً لفهم عتره النبي الطاهرين (عليهم السّلام) ومعالم مذهبهم ، وجواهر فكرهم ونُبل سلوكهم ، أن نكشف ما واجههم من حكومات وخطط وفعاليات !

وقد اهتمّ فقهاؤنا بفقهِ الحكومات ، لأن مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) فقهٌ تصحيحي

لفقه الخلافه ، على حد تعبير المرجع الراحل السيد البروجردى (قدس سرّه) .

من هنا، رأينا لزوم تسليط الضوء على شخصيه أبى سفيان ومعاويه ومشروعهما لأنها تساعد فى كشف موجه الإضطهاد الأمويه ضد أهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم ! وقد بسطنا الكلام فى بعض النقاط ، وأوجزنا بعضها ، لأن استيفاءها يحتاج الى مجلدات ، وكثير من مفرداتها تشكل بحثاً مستقلاً ، بل إن قصص الذين قتلهم معاويه من الصحابه وزعماء الأمه وشخصياتها وأبناء الخلفاء ، لا يكفيها مجلد !

فى الختام ، نذكر القارئ المحترم بأن مصادر هذا البحث من كتب برنامج المعجم الذى توفقنا لإعداده ، وبرامج إسلاميه ومصادر أخرى ، ذكرناها فى محالها ، وذكرنا أحياناً المجلد والصفحه لأكثر من طبعه . والله ولى التوفيق والمثوبه .

كتبه: على الكورانى العالمى

قم المشرفه ، غره محرم الحرام ١٤٢٦

ص: ٧



## الفصل الأول: جذور الأمبراطورية الأمويه

إشاره

ص: ٩





## جذور الفتنه من قابيل وهابيل.. الى أميه وهاشم

يظهر أن الصراع بين الخير والشر ، يعبر عن نفسه بقانون انقسام فى الأسر الى أولاد خيرين وشريرين ، وأنه قانونٌ ثابت من عهد آدم (عليه السّلام) الى آخر هذه الدنيا !

وعندما تأكّدت من وجود هذا القانون ، وأنه شبيهٌ بقانون (مندل) الوراثة ، حاولت أن أدرسه فى عوائل قريتنا بحكم معرفتى بجذور أكثرهم وفروعهم وسلوكهم ، فوصلتُ الى نتائج ظنيه غير قطعيه ، لكن ظنيه قواعد القانون لاتنافى قطعيه وجوده ، فقد ازدادت يقيناً بأنه موجود وفاعل فى كل الأسر ، وهو أمر ينفعنا فى فهم الناس والمجتمع .

لذا عندما أجد شخصاً شريراً لا دين له ولا ضمير ، ولا رادع له عن ظلم أحد يتمكن من ظلمه ، ولا عن حرام تصل اليه يده.. أبحث عن نقيضه الذى يقابله فى الخير ، فقد يكون أخاه ، أو أبناء عمومته ، القريبين ، أو البعيدين !

فكأن (جينات) الخير تسير فى حركه تجمع وانقسام ، فى الأبوين والأولاد ، فتظهر موزعه أو متمركزه فى شخص أو أسرته ! و(جينات) الشر كذلك .

وهذا لا يعنى الإجبار ، ولا يتنافى مع حرية اختيار الإنسان والشعوب .

وبنو هاشم وأميه حاله لتراكم الخير والشر بعد انقسامهما فى أبناء إسماعيل (عليه السّلام) وهى فرعٌ من حاله الانقسام الكبير للخير والشر فى ذريه إبراهيم (عليه السّلام) .

وهذا هو السر فى أن تاريخ العالم من يوم دخل فيه أبناء إبراهيم (عليه السّلام) لم يهدأ من الصراع بين هذين الفرعين الخير والشرير من ذريتهم .

وحتى فى عصرنا الحاضر فإن الوضع السياسى والفكرى فى العالم ، إنما هو صراعٌ بين هذين الفرعين ! فعندما ترى رئيس أكبر دولة فى العالم يخاف رئيس وزراء دولة إسرائيل الصغيره ، ويتقرب بإرضائه الى (اللوى) اليهودى فى أمريكا ! تعرف أن الحاكم الحقيقى لأمريكا هم أبناء يعقوب وليس الشعب الأمريكى !

ثم تجد أبرز من يقابلهم فى العالم أتباع محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) من أبناء إسماعيل (عليه السلام) وإن كانت قوتهم ضعيفه ، ولم تتجمع الى الآن فى (لوى) .

### سنه الإنقسام فى أبناء إبراهيم وأبناء إسماعيل ، واحده !

كان اليهود عند بعثه خاتم الأنبياء (صلى الله عليه و آله وسلم) أقلية مشتته ، ولكن القرآن حذر منهم بحجم تحذيره من دوله كبرى أو أمه كبرى ! وسببه أنه عز وجل يعلم أنهم يشكلون خطراً على المسلمين فى الحاضر والمستقبل ! وأن صراع المسلمين سيكون معهم ومع نفيهم ، فمعادله الصراع مستمره داخل أبناء إبراهيم (عليه السلام) بين الرساله الإلهيه والضلال البشرى !

وكذلك الأمر فى أبناء إسماعيل (عليه السلام) ، فقانون الإنقسام نفسه جارٍ بين أسره النبى المبعوث (صلى الله عليه و آله وسلم) وبين اليهود الجدد من أبناء إسماعيل (عليه السلام) !

فقد كانت قبائل قريش عند بعثه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) نحو عشرين قبيله وعددها جميعاً نحو ثلاثين ألف نسمة ، لكنها تحكّم مكه ، وتمد نفوذها على قبائل العرب فى الحجاز ونجد ، وتمتع باحترام فى كل قبائل العرب فى العالم ، لأنها عندهم ذريه إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) وسادنه الكعبه المقدسه .

وكانت القبائل ذات النفوذ من قريش خمسه ، وهم الذين اتفقوا أن تأخذ بأطراف الثوب الذى وضعوا فيه الحجر الأسود وتضعه فى مكانه عند بناء الكعبه قبيل بعثه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) : (فكانوا عتبه بن ربيعه بن عبد شمس ، والأسود بن المطلب

من بنى أسد بن عبد العزى ، وأبو حذيفه بن المغيرة من بنى مخزوم ، وقيس بن عدى من بنى سهم ، فرفعوه ووضعوه النبي الهاشمي (صلى الله عليه وآله وسلم) . (الكافي: ٤/٢١٨).

وفى كانت قياده قريش محصوره بين بنى هاشم ونقيضهم بنى أميه ، أما بقيه البطون فتدور فى فلكهما وتتأثر بهما !

والدليل على ذلك أن أبا سفيان قاد قريشاً لأكثر من عشرين سنه فى مواجهه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم اتهمته بموقفه اللين من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فتح مكه فجريت استبداله بسهيل بن عمرو ، لكن زعامه سهيل ، ثم خلفه أبى بكر وعمر ، لم تكن إلا فتره قصيره لتجربه زعامه بطون قريش ، وصلت بعدها الى نتيجة أنه لا يمكن لبطن قرشى أن يواجه بنى هاشم إلا بنو أميه ، فسلموا اليهم قياده قريش والأمه مجدداً ليواصلوا مواجهه الى يومنا هذا !

### **لهذا السبب نلاحظ العجب فى وضع قريش بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!**

فقد غاب بنو سهم أو جُمح عن المسرح السياسى بعد أميه بن خلف وسهيل بن عمرو نهائياً !

وانتهى بنو تميم بعد أبى بكر ، فقد برزت فيهم عائشه وطلحه وهزما ، فالتحق النشطون منهم بمعاويه ، عدا محمد بن أبى بكر الذى كان شيعياً متعصباً ! ثم ادعى بنو تميم لموسى بن طلحه أنه المهدي الموعود ! لكنه لم يستطع تحقيق شئ .

(لما خرج المختار بالكوفة قدم علينا موسى بن طلحه وكانوا يرونه فى زمانهم المهدي فغشيه الناس) (تاريخ دمشق: ٦٠/٤٣١ ، وتهذيب الكمال: ٢٩/٨٥ ، وسير الذهبى: ٤/٣٦٥ ، وفتن ابن حماد: ١/١٥٨ ، وسنن الدانى: ١/١٥٨).

كما أن بنى عدى انتهوا أيضاً بعد عمر ، والتحق أولاده بمعاويه ، وبقي ولده عبدالله قانعاً بما يعطيه إياه من غلب ، بل هو المنظر لقاعده: الخلفه لمن غلب

(الأحكام السلطانية للفراء/٢٠، وما أثر الإنافه: ١/٧١) !

أما أبناء الزبير من بنى أسد عبد العزى ، فقد سكتوا فى عصر معاويه ، وثاروا على يزيد بعد شهاده الحسين (عليه السّلام)، وسيطروا على الحجاز واليمن لبضع سنوات ، ثم هزمهم الأمويون فى العراق ، فانتهاوا سياسياً ولم يعد لهم ذكر .

وهكذا ، لم يبق فى الساحة السياسيه إلا طرفان فقط هما: بنو هاشم ، ممثلين بعلى (عليه السّلام)، وبنو أميه ممثلين بمعاويه .

Your browser does not support the audio tag

قبل الإسلام كانت بطون قريش تعترف لبنى هاشم بمكانه السيادة عليها لكن بشرط المحافظه على حصه بنى عبد شمس ، وبنى مخزوم ، وبنى سهم ، وبنى أسد بن عبد العزى ، وبقية البطون ، وقد رأينا ذلك فى تاريخ عبد المطلب ، وفى حادثه الحجر الأسود ، حيث ارتضوا أن يضعه فى مكانه حفيده محمد(صلى الله عليه و آله وسلم).

وهذا هو نظام الحصص القبليه ، وهو نظام تجذر فى نفوس بطون قريش ، لأنه يعنى مكانه القبيله ومصيرها ، والخط الأحمر الذى يستنفرون ضد من يتجاوزوه !

وبهذا نفهم سبب مسارعه زعماء قريش الى تكذيب النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)بمجرد إعلان نبوته ، لأنه برأيهم يصادر حصص بطون قريش كلها ، ويجعلها لبنى هاشم !

فالمسأله عند هؤلاء الزعماء ليست أن محمداً(صلى الله عليه و آله وسلم) صادق أم لا؟ ولا إيمانهم بأصنام اللات والعزى وهُبل فى مقابل الله الواحد الأحد عز وجل ! بل المسأله أن مشروع محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الهاشمى ، يلغى حصص بطون قريش ويدعوها الى طاعه بنى هاشم !

وهذا هو النبأ العظيم الذى يستحق صاحبه القتل حتى لو كان صادقاً ! وتستحق عشيرته الحرب حتى لو كانت صادقه فى إيمانها بنبوه ابنها ! وقد عبّر أبو جهل المخزومى عن ذلك بصراحه فقال: (كُنَّا وَبَنِي هَاشِمٍ كَفَرَسَى رَهَانَ ، نَحْمَلُ إِذَا

ص: ١٤

حملوا ، ونظعن إذا ظعنوا ، ونوقد إذا أوقدوا ، فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم: منا نبى ! لا نرضى بذلك أن يكون فى بنى هاشم ولا يكون فى بنى مخزوم ). ( الدر المنثور: ٤/١٨٧، وتفسير القمى: ١/٢٧٦)

ومنطق أبى جهل هذا نفس منطق بنى أميه وبقية البطون ، بل قد تعلمت قبائل العرب هذا المنطق من قريش فأعلنه المتنبؤون منها ، وقال طليحه الأسدى: (والله لنبى من بنى أسد أحب إلى من نبى من بنى هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحه فاتبعوه ، فوافق قومه بنو فزاره على ذلك). (النهايه: ٦/٣٥٠، وإمتاع الأسماع: ١٤/٢٣٧) .

بل أمعن زعماء قريش فى عناد الحق الى غير المعقول فقالوا: اللهم إن كان هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ

السَّمَاءِ أَوْ اثْتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ! وقائل ذلك أبو جهل (البخارى: ٥/٢٠٠). و روى الحاكم: ٢/٥٠٢ ، هذا القول عن النضر بن الحارث بن كلده من بنى عبد الدار ، وصححه على شرط الشيخين ، ولكنه لم يذكر أنه كان على أثر خطبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى غدِير خَم وإعلانه علياً (عليه السلام) خليفه من بعده ، كما أثبتناه فى (آيات الغدير) فى تفسير قوله تعالى: (سَأَلُ سَائِلٌ بَعْدَابٍ وَاقِعٍ) ، وهذا يدل على تجذر نظام الحصص القرشيه فى نفوس بطونها !

وفى المستطرف: ١/٩٥ ، أن معاويه قال لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملَّكوا عليهم امرأه ! فقال: أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ! ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه!

إن معادله حصص البطون هى المحرك الحقيقى لصراع قريش مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم لصراعها مع عترته (عليهم السلام) من بعده ، فهى أصل كل المعادلات الأخرى !

وهى نفس المعادله اليهوديه القائله إن النبي الخاتم لايجوز أن يكون من بنى

إسماعيل ، وإن اليهود لن يؤمنوا به حتى يكون من بنى يعقوب !

وقد روى الطبرى فى تاريخه: ٣/٢٨٩ نقاشاً بين عمر بن الخطاب وابن عباس جاء فيه: (يا ابن عباس: أتدرى ما منع قومكم منكم بعد محمد؟ فكرهت أن أجيئه ، فقلت: إن لم أكن أدرى فأمير المؤمنين يدرينى . فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوه والخلافه ، فتبجحوا على قومكم بَجْحاً بَجْحاً ، فاخترت قريش لأنفسها فأصابَتْ وُوفِّقَتْ ! فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لى فى كلام وتميط عنى الغضب تكلمت ! فقال: تكلم يا ابن عباس ، فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين اخترت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قريشاً اخترت لأنفسها حيث اختار الله عز وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود ! وأما قولك: إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوه والخلافه ، فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهيه فقال: ذَلِكْ بِأَنَّهَمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ! فقال عمر: هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء.. الخ). انتهى.

فالمعادله القرشيه التى واجهت النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) نفسها التى واجهت عترته ، ومع أنها متحده فى جوهرها مع معادله أبناء يعقوب ، وهو الحسد لا غير ، لكن موقف الإسلام منهما جاء مختلفاً ! والسبب أن التجربه اليهوديه قد أتمت دورتها ، وانتهت ، بينما التجربه القرشيه (أو الأمويه) ما زالت فى طور الإثمار والنضج !

لذلك نجد القرآن اتخذ موقفاً حاسماً من اليهود وكشف كل أوراقيهم ، بينما اكتفى فى بنى أميه بآيه الشجره الملعونه فى القرآن ، فذكرهم بالأسره والوصف وترك تسميتهم للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأراه زعماءهم على صور قروود تقفز على منبر خلافته فتضل الناس وترجعهم القهقرى من بعده !

وهذه الكنايه والدبلوماسيه القرآنيه ، تعنى أن وقت كشف بنى أميه بشكل

كامل لم يَحْرُ بعد ، وأنه يجب أن يعطوا دوراً للعمل داخل الأمة ، وأن يُدْخِر وصيَّ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ليقاتلهم على التأويل بعد أن قاتلهم النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على التنزيل ، ليوضح معالم الخط النبوي ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ !

وهذا معنى عدم نضج تجربه الأمويه بالمفهوم القرآني والسنن الإلهيه لصراع الخير والشر ، فهو يعنى أن الأمة الإسلاميه يجب أن تمتحن بنى أميه ليظهر خيرا من شرها ، وليس معناه أن الحاله اليهوديه الأمويه أفضل من حاله اليهود يعقوبيه ! ويدل عليه موقف القرآن والنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأهل البيت (عليهم السلام) من بنى أميه !

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله ، قلنا صدق الله وقالوا كذب الله . قاتل أبو سفيان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقاتل معاويه على بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقاتل يزيد بن معاويه الحسين بن علي (عليه السلام) ، والسفياني يقاتل القائم (عليه السلام) . (معاني الأخبار / ٣٤٦).

### **أبو سفيان صاحب المشروع الأموي لمواجهة الإسلام !**

الفرق بيننا وبين المغشوشين بالأمويين ، أنا نعتقد أن أبا سفيان ومعاويه وبقية زعماء قريش ، ما أسلموا ولكن استسلموا تحت السيف ! وظلوا معادين للإسلام يكيدون له باسمه ، حتى وجدوا أعواناً فأظهروا ما استطاعوا إظهاره ، وغرسوا في ثقافه الأمة باسم الإسلام كثيراً من مفاهيم الماديه والكفر والجاهليه !

فإشهارهم للإسلام لا يترتب عليه أكثر من حفظ دمائهم وإجراء أحكام الإسلام العامه عليهم ! مع التأكيد على أنهم بحكم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ليسوا من صلب أمته ، فأمتهم هم المهاجرون والأنصار وأبناؤهم ومن دخل في الإسلام الى يوم القيامة ، أما طلقاء قريش وعتقاء ثقيف وذرياتهم فهم دائره مستقله ملحقه بالأمة الإسلاميه إلحاقاً !

فقد قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في



الدنيا والآخرة، والطلاق من قريش والعتقاء من ثقيف ، بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة). وقد روته مصادر السنين بأسانيد عديده صحيحة وفيها على شرط الشيخين ! كما في مسند أحمد: ٤/٣٦٣ بروايتين ، ومجمع الزوائد: ١٠/١٥، كما سيأتي إن شاء الله

والمسلم الغالب لهواه لايحتاج الى دراسات طويله ، بل يكفيه أن يرى بعض أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو يتأمل مكونات شخصيه أبي سفيان وابنه معاويه. أو ينظر في تاريخهم وأعمالهم العدائيه للإسلام والقرآن والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والعترة (عليهم السلام). وقد ألف علماء الشيعة ومنصفون من علماء السنه كتباً في ذلك !

### كان أبو سفيان قصيراً دميماً ملحداً !

كان أبو سفيان رجلاً ربعهً دحداحاً عظيم الهامه ، عمى في آخر عمره ، ويكنى أيضاً أبا حنظله ، بابنه الذي قتله على (عليه السلام) في بدر . ( الآحاد والمثاني: ١/٣٦٣).

(وكان دميماً قصيراً أخفش العينين). (سمط اللآلى/٣٣٢)

(قالوا: كان أبو سفيان دميماً قصيراً وكان الصباح عسيفاً (أجيراً) لأبي سفيان شاباً وسيماً ، فدعته هند إلى نفسها... ) . (ربيع الأبرار للزمخشري: ١/٧٥٢).

واشتكت عليه زوجته هند بأنه بخيل لا ينفق على أولاده ، فأجاز لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تأخذ نفقتهم من ماله ، ولو بدون علمه ! (بخارى: ٣/١٠١).

وكان أبو سفيان من زنادقه قريش ، أى ملحداً ! (المجبر/٧٩ و١٦١)

### أبو سفيان قائد أئمة الكفر بنص القرآن

سارع أبو سفيان مع زعماء قريش الى تكذيب دعوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقاد أعمال العداء ضده في مكه مع عتاه قريش وأئمة الكفر ، وقاد قريشاً في كل حروبها مع

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو إمام أئمة الكفر الذين أنزل الله فيهم: فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ . (التوبة: ١٢) . (عن مجاهد عن ابن عمر في قوله: فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ، قال: أبو جهل بن هشام ، وأميه بن خلف ، وعتبه بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا بإخراج الرسول من مكة .) ( تفسير الطبري: ١٠/١١٤ ) ، والحاكم: ٢/٣٣٢ وصححه على شرط الشيخين . ولم يخرجاه كما هي عادتهما في أمثاله !

وقد استطاع أبو سفيان أن ينجى قافلة قريش من قبضة المسلمين وكانت تضم ألفى بعير ، وأن يستنفر قبائل قريش الى معركة بدر ، أول معركة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد تلقت قريش فيها ضربه قويه حيث خسرت سبعين من فرسانها ، وسبعين أسيراً من شخصياتها ، فيهم ثمانية من بنى عبد شمس منهم حنظله بن أبي سفيان وعتبه وشيبيه ابنا ربيعة والوليد بن عتبة خال معاوية وستة من حلفائهم وفي الأسرى سبعة من بنى عبد شمس منهم عمرو بن أبي سفيان). (ابن هشام ٢/٥٣١).

لكن أبا سفيان استطاع أن يحشد في السنة التالية جيشاً أكبر لمعركة أحد ، وقد انهزم في الجوله الأولى في أحد ، لكنه تمكن أن يباغت المسلمين في الجوله الثانيه ، ويقتل منهم سبعين شهيداً ، كان منهم حمزه عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وقد أظهر أبو سفيان وزوجته هند مدى حقدهما على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنى هاشم والمسلمين ، فوقف على جثمان حمزه وأخذ يدق فمه بالرمح ويقول: ذُقْ عَقَقْ ، أى ذق ياعاق قومه القرشيين ! (سيره ابن هشام: ٣/٦٠٨ ، تاريخ الطبري: ٢/٢٠٦)

(وجاءت زوجته هند فشقت بطن حمزه (رحمه الله) وقطعت قطعه من كبده ولاكتها في فمها فلم تستطع أن تمضغها ، فسميت آكله الأكباد ! وقطعت آرابه ومذاكيره

فجعلتها حلياً لها) ! (النزاع والتخاصم ، لمعمر بن عقيل / ٢٢٧) .

## علاقه أبي سفيان الوطيدة باليهود

كان أبو سفيان على صلة قوية باليهود حتى تحالف معهم للقضاء على الإسلام فعملوا معاً ضد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونشطوا على مدى سنتين يستنفرون قبائل العرب ويعقدون معهم التحالفات ، حتى حشدوا جيشاً كبيراً بلغ أكثر من أربعة آلاف مقاتل (الصحيح من السيرة: ٩/١٨٤) وغزوا به المدينة ليستأصلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه بزعمهم ، فكانت معركة الخندق التي تلقوا فيها هزيمة قوية غير منتظرة !

وقد تحدثت مصادر التاريخ والسيرة عن الزيارات المتبادلة بين أبي سفيان واليهود ، ونشاطهم المشترك في تحريك قبائل العرب ! فقد جاء قاده اليهود في وفد رسمي الى مكة في أربعين ركباً أو أكثر برئاسة كعب بن الأشرف ، وعقدوا جلساتهم مع عدد من رؤساء بطون قريش ، وكان صاحب عقدهم وعهدهم الحاخام كعب بن أسد الذي كان وقع عهداً مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم على قومه ! وكان حبي بن أخطب سيد بني النضير يقول لقريش: إن قومي بني قريظة معكم وهم أهل حلقة وافر ، وهم سبع مئة مقاتل وخمسون مقاتلاً). (الصحيح من السيرة: ٨/٤١) .

(فظافوا على وجوه قريش ودعوهم إلى حرب النبي... فقالوا لقريش: نحن معكم حتى نستأصل محمداً... قال أبو سفيان: هذا الذي أقدمكم ونزعكم؟ قالوا: نعم جئنا لنحالفكم على عداوة محمد وقتاله . قال أبو سفيان: مرحباً وأهلاً ، أحبُّ الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد . زاد في نص آخر قوله: ولكن لا- نأمنكم إلا- إن سجدتم لآلهتنا ، حتى نطمئن إليكم ! ففعلوا ! قال النفر: فأخرج خمسين

رجلاً- من بطون قريش كلها أنت فيهم ، وندخل نحن وأنت بين أستار الكعبه حتى نلصق أكبادنا بها ، ثم نحلف بالله جميعاً: لا يخذل بعضنا بعضاً ، ولتكونن كلمتنا واحده على هذا الرجل ما بقى منا رجل ففعلوا فتحالفوا على ذلك ، وتعاهدوا ، فاتعدوا لوقت وقْتُوهُ... فقال أبو سفيان: يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا فيه نحن ومحمد ، ديننا خير أم دين محمد؟ فنحن عمار البيت ، وننحر الكُوم (الناقه السمينه) ونسقى الحجيج ، ونعبد الأصنام؟ قالوا: اللهم أنتم أولى بالحق، إنكم لتعظمون هذا البيت وتقومون على السقايه وتنحرون البُدن ، وتعبدون ما كان عليه آبائكم ، فأنتم أولى بالحق منه . فأنزل الله في ذلك: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) . (النساء: ٥٠) فلما قالوا ذلك لقريش نشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).... فخرجت اليهود حتى أتت غطفان ، وقيس عيلان ، وأخذت قريش في الجهاز ، وسيرت في العرب تدعوهم إلى نصرها ، وألبوا أحابيشهم ومن تبعهم ، ثم خرجت اليهود حتى جاؤوا بنى سليم ، فوعدوهم يخرجون معهم إذا سارت قريش ، ثم ساروا في غطفان فجعلوا لهم تمر خبير سنه وينصرونهم ويسيرون مع قريش إلى محمد إذا ساروا ، فأنعمت بذلك غطفان ، ولم يكن أحد أسرع إلى ذلك من عيينه بن حصن ! قال ابن خلدون: وخرج بهم عيينه بن حصن على أشجع (قبيله) ، وذكر البعض أن كنانة بن أبي الحقيق جعل نصف تمر خبير لغطفان في كل عام ! (الصحيح من السيره: ٩/٢٥) وفي أسباب النزول للواحدى: ١٠٣: (خرج كعب بن الأشرف) (رئيس بنى النضير وحاخامهم) في سبعين راكباً من اليهود إلى مكه بعد وقعه أحد ، ليحالفوا قريشاً

على غدر رسول الله (ص) وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله (ص)، فنزل كعب على أبي سفيان ونزلت اليهود في دور قريش.... ثم قال كعب لأهل مكة: ليجئ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون ، فنلزم أكبادنا بالكعبه ، فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك! انتهى.

وعندما زحف أبو سفيان بجيش الأحزاب الى المدينة وحاصرها ، تحرك معهم اليهود وكانت حصونهم قرب المدينة ، فقام كعب بنقض عهده مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) ومزق الصحيفة التي كان فيها العقد ، وجمع رؤساء قومه وهم: الزبير بن باطا ، وشاس بن قيس ، وعزال بن ميمون ، وعقبه بن زيد ، وأعلمهم بما صنع من نقض العهد ! (الصحيح من السيرة: ٨/٤١) لكن اليهود جنبوا عن الخروج الى ساحه المعركه فتصور أبو سفيان أنهم غدروا به ، وبرز بطلهم عمرو بن ود ورفقاؤه فعبر الخندق وطلب المبارزه فبرز له على (عليه السلام) فقتله ثم برز له ابنه فقتله ! ففت ذلك في عضد أبي سفيان والأحزاب فارتبك معسكرهم وسارعوا بالانسحاب والهزيمة !

وبعد هزيمة الأحزاب غزا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بنى قريظه، وأراح العاصمه من جوارهم !

### دور الحاخامات في التخطيط لأبي سفيان !

وينبغي الإشارة الى دور حاخامات اليهود في التخطيط لأبي سفيان وتوجيهه لسوق الأمر الى بنى أميه ، فقد كانت

تربطه معهم في الجاهليه والإسلام علاقات صداقه وتحالف حميمه ، وعمل مخططوهم في المدينة وخيبر والجزيره واليمن بفعاليه ودهاء يهودى لكى يرث بنو أميه خلافه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ودفعوا بالأحداث في هذا الإتجاه ، ومنها قتل أبي بكر بالسُّم ، ثم التخلي عن عثمان ، وبعضهم يرى أن قتل عمر من خططهم ! وكان عدد هؤلاء الحاخامات المخططين نحو خمسين

شخصاً ، وهم جديرون بدراسه خاصه ! وقد تواصلت علاقتهم مع القرشيين عامه ومع بنى عبد الدار وبنى أميه خاصه .

وروى المؤرخون والمحدثون أن كعب الأحبار كان يبشر فى خلافه عثمان بخلافه معاويه ، وهذا يدل على علاقه اليهود الخاصه بآل أبى سفيان ! فعندما تفاقمت شكوى الأمصار من ظلم الولاة دعا عثمان ولاته الى اجتماع فى موسم الحج لمعالجه ذلك ، فكان كعب الأحبار يقول مبشراً بخلافه معاويه: (وهو يسير خلف عثمان: الأمير والله بعده صاحب البغله ! وأشار إلى معاويه ! فبلغ ذلك معاويه فأتاه فقال يا أبا إسحاق تقول هذا وهاهنا عليٌّ والزبير وأصحاب محمد(ص)؟! قال: أنت صاحبها) ! (الطبرى فى تاريخه: ٣/٣٧٩ ، وتاريخ دمشق: ٣٩/١٢٣ و١٧٦ و٣٠٥ ، وجواهر المطالب لابن الدمشقى: ٢/١٨٣ ، وسنن الدانى: ١/١١٧ و١٢٧ ، وابن أبى شيبه: ٨/٥٨٦ ، ونسخه وكيع/ ٩١ ، وأنساب الأشراف للبلاذرى/ ١٤٢٢ ، وسير أعلام النبلاء: ٣/١٣٦ ، ونهايه ابن كثير: ٨/١٣٦ ، والسنة للخلال: ١/٢٨١ و٢/٤٥٧ ، وصححه ، والتدوين فى أخبار قزوين: ٣/٤٨ ، والخصائص للسيوطى: ١/٥٥ ، وتاريخ الخلفاء: ١٥٣ ، والنزاع والتخاصم

للمقريزى/ ٨٢ ، وسبل الهدى للصالحى: ١٠/٢٨١ ، و: ١١/٢٨٣ ، والغدير: ٩/٢٢٢ ، وكامل ابن الأثير: ٣/٤٨ ، والصواعق لابن حجر: ٢/٦٢٩ .

ونص عدد من هذه المصادر على صحته ، وذكر بعضها أن الحادى كان يقول:

إن الأمير بعده عليٌّ

وفى الزبير خلفٌ رضئى

فقال له كعب: كذبت ! بل هو صاحب البغله الشهباء ، يعنى معاويه .

وفى تاريخ دمشق: ٥٠/١٦٩ عن روح بن زنباع قال: شهدت كعباً جاء إلى معاويه فقام على باب الفسطاط فناداه: يا معاويه يا معاويه يا معاويه ! فخرج إليه فأخذ بيده فانطلقا جميعاً ! فقلت لأمرٍ ما جاء كعب يدعو معاويه ! فاتبعت آثارهما فلما كنت قريباً منهما حيث أسمع كلامهما ولا أحب أن يريانى ، سمعت كعباً يقول: يا معاويه والذى نفسى بيده إن فى كتاب الله المنزل: محمد أحمد ، أبو بكر

الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان الأمين ! فالله الله يا معاويه في أمر هذه الأمه . ثم ناداه الثانيه إن في كتاب الله المنزل ، ثم أعاد الثالثه !!).انتهى.

وقد عقد الشيخ الأزهرى محمود أبو ريه في كتابه أضواء على السنه المحمديه/١٥٧، فصلاً بعنوان: (من مكر وكيد كعب) أورد فيه عدداً من فعالياته .

وروى نُعَيْم ابن حماد المتوفى سنه٢٢٧وهو من الأئمه عندهم في كتابه(الفتن)/٦٤وبعدها ، عدده روايات عن كعب بأن الخلافه بعد عثمان ستكون لمعاويه ! منها ما تقدم من الطبرى ، ومنها: (عن كعب قال: سألت يشوع عن ملوك هذه الأمه بعد نبيها ، وذلك قبل أن يستخلف عمر ، فقال: بعد عمر الأمين ، يعنى عثمان ، ثم رأس الملوك يعنى معاويه.... وعن العقيلى مؤذن عمر عن عمر أنه سأل أسقفاً من الأساقفه وأنا حاضر: مَنْ بعدَه؟ فقال: رجل ليس به بأس يؤثر أقرباءه ! فقال عمر: رحم الله عثمان رحم الله عثمان ) !! انتهى.

كما رووا أن معاويه طلب من عثمان أن ينقل عاصمه الخلافه الى الشام ! ومعناه أن يكون ضيفاً لمعاويه ويرتب له الأمر بعده ، كما فعل أبو بكر لعمر !

وقد أشاع كعب أن عاصمه هذا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الشام لا فى المدينه أو العراق ! ففى سنن الدارمى:١/٤: (عن أبى صالح قال قال كعب: نجده مكتوباً: محمد رسول الله ، لا فظ ولا غليظ ولا صحاب بالأسواق ، ولا يجزى بالسيئه السيئه ولكن يعفو ويغفر.... ومولده بمكه ، ومهاجره بطيبه ، وملكه بالشام). انتهى.

وقوله:(وملكه بالشام) زياده منه ، لم تروها مصادر الشيعه ، ولا بعض مصادر السنه كالبخارى(٣/٢١). قال فى فتح البارى:٨/٤٥٠: ( زاد فى روايه كعب: مولده بمكه ومهاجره طيبه وملكه بالشام).انتهى. فهى زياده يهوديه غرضها أن تكون

الخلافة لأحبائهم بنى أميه ! ويكون مركزها فى منطقته يكثر فيه اليهود ! بعيداً عن الحجاز والعراق ، لأن أهلها لا يحبونهم كأهل الشام !

وذكر ابن قيم سبب هذه الزيادة متبجحاً بالشام فقال فى هدايه الحيارى/٩٤: (وهذه بشاره بنوه ابنه محمد ، الذى نصب فسطاطه وملك أمته فى وسط بلاد بنى إسرائيل وهى الشام) ! وروت مصادرهم التى تثق بكعب هذه الزيادة وصحتها مع الأسف ! كما فى: طبقات ابن سعد: ١/٣٦٠ ، وحليه الأولياء: ٥/٣٨٧ ، وتفسير البغوى: ٢/٢٠٥ ، وخصائص السيوطى: ١/١٩ ، وفيض القدير: ٣/٧٦٨ ، ودلائل النبوه للأصبهاني: ٤/١٣٣٢ ، ونظم درر السمطين/٥٤ وتفسير الرازى: ٣/٣٨ ، وتفسير ابن كثير: ٤/٣٨٣ ، والدر المنثور: ٣/١٣٢ ، وتاريخ دمشق: ١/١٨٦ ، و: ٤٧/٣٩٠ ، وتاريخ المدينة: ٢/٦٣٤ ، والنهايه: ٢/٩٦ ، و: ٦/٦١ ، وهدايه الحيارى/ ٩٠ ، والسيره الحلبيه: ١/٣٥١ ، وسبل الهدى: ١/١٠١ ، وغيرها وغيرها . كما وجد رواه الخلافة يهودياً آخر إسمه جريجره ! رووا عنه تأكيده لقول كعب بأن عاصمه ملك نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) فى الشام ! (المستدرک: ٢/٦٢٢ ، وتاريخ دمشق: ١/١٨٤ ، وخصائص السيوطى: ١/٢٣ ، وكنز العمال: ١٢/٤٠٧) .

وبذلك يتضح أن اليهود كانوا هم المخططين لحرب الأحزاب ، ولخلافة ابن أبى سفيان ، ونقل عاصمه الإسلام الى الشام بدل الحجاز أو العراق !

### **أبو سفيان ينقض العهد مع النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ويأتى الى المدينة لتجديده !**

بعد معركة الأحزاب أو الخندق أخذ ميزان القوه يتغير لمصلحه المسلمين ، الأمر الذى مكن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أن يباغت قريشاً فى الحديبيه قرب مكه قاصداً العمره بألف وأربع مئه مسلم ، فهرعت قريش مستنفره لتمنعه من دخول المسجد الحرام فرضى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أن يوقع معهم صلحاً وهدنه عُرف بصلح الحديبيه ، وكان النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فيه ليناً فقبل كل شروط قريش !

لكن أبا سفيان سرعان ما نقض العهد ! فقد استعان بنو بكر حلفاء قريش



المشركه على بنى خزاعه وهم حلفاء بنى هاشم والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمدهم أبو سفيان بالسلاح والرجال المثلثين فأغاروا على خزاعه ليلاً وقتلوا منهم عشرين شخصاً! فشكت خزاعه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعندها أحست قريش بخطر ما ارتكبه فجاء أبو سفيان الى المدينه وكلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعفو عن نقضهم لعهد الصلح ويمدد مدته فلم يرد عليه جواباً، فذهب الى بيت علي وفاطمه (عليهما السلام) وكلمهما أن يجيرا بين المسلمين وقريش فلم يقبلا، فرجع خائباً وقد احتفظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحقه في الرد على قريش، وأخذ يتجهز لفتح مكه. قال ابن هشام السيريه النبويه: ٤/٨٥٥: (ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وعنده فاطمه بنت رسول الله (ص) ورضى عنها، وعندها حسن بن علي غلام يدب بين يديها، فقال: يا علي إنك أمس القوم بي رحماً، وإني قد جئت في حاجه فلا أرجعن كما جئت خائباً، فاشفع لي إلى رسول الله، فقال: ويحك يا أبا سفيان! والله لقد عزم رسول الله علي أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه. فالتفت إلى فاطمه فقال: يا بنت محمد، هل لك أن تأمرى بنيك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ ابني ذاك أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله! قال: يا أبا الحسن، إنى أرى الأمور قد اشتدت علي فأنصحنى! قال: والله ما أعلم لك شيئاً يغنى عنك شيئاً، ولكنك سيد بنى كنانه، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك، قال: أو ترى ذلك مغنياً عنى شيئاً؟ قال: لا والله ما أظنه ولكنى لا أجد لك غير ذلك. فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيها الناس، إنى قد أجزت بين الناس، ثم ركب بعيره فانطلق).

وفى الإرشاد للمفيد (رحمه الله): ١/١٣٢: (قال لها: يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك أن يجيرا بين الناس فيكونا سيدى العرب إلى آخر الدهر. فقالت: ما بلغ ابناى أن

يجيرا بين الناس ، وما يجير أحد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . انتهى .

ويفهم من مصنف ابن أبي شيبة: ٧/٦٩٤، أن أبا سفيان كلم الحسن والحسين (عليهما السلام) ليأخذ من أحدهما مجرد كلمه: (أجزنا بين العرب) !

وفى شرح النهج: ١٧/٢٦٣: (قال: أجيرى بين الناس ، فقالت: إنما أنا امرأه ، قال: إن جوارك جائز ، وقد أجارت أختك أبا العاص بن الربيع ، فأجاز محمد ذلك . فقالت فاطمه: ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبت عليه ، فقال: مرى أحد هذين ابنيك يجير بين الناس ، قالت: إنهما صبيان ، وليس يجير الصبي . فلما أبت عليه أتى علياً فقال: يا أبا حسن ، أجز بين الناس وكلم محمداً ليزيد فى المده ، فقال على: ويحك يا أبا سفيان ! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عزم ألا يفعل ، وليس أحد يستطيع أن يكلمه فى شئ يكرهه) ! (وسيره ابن هشام: فى طبعه أخرى: ٥/٥٠ ، وأخبار مكه للفاكهى: ٥/٢٠٨ وعيون الأثر: ٢/١٨٤ ، وسيره ابن كثير: ٣/٥٣١ ، وسبل الهدى: ٥/٢٠٧ ، والروض الأنف: ٤/١٤٨ ، ونهايه الإرب/ ٣٦٨٥ ، وغيرها) .

قال ابن عبد البر فى الدرر/ ٢١٣: (ثم ركب وانطلق راجعاً إلى مكه ، فلما قدمها أخبر قريشاً بما لقي وبما فعل ، فقالوا له: ما جئت بشئ ! وما زاد علي بن أبي طالب على أن لعب بك ! ثم أعلن رسول الله (ص) المسير إلى مكه ، وأمر الناس بالجهاز لذلك ، ودعا الله تعالى فى أن يأخذ عن قريش الأخبار ، ويستر عنهم خروجه) . انتهى .

### **أبو سفيان أسير حرب ، غلاماً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !**

لم تطل المده حتى فاجأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى السنه الثامنه للهجره أبا سفيان وقريشاً فى عقر دارهم فى مكه ! فما شعروا إلا وهم محاصرون بعشره آلاف من جنود الإسلام ، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يطلب منهم خلع سلاحهم والتسليم ، أو الحرب !

فانخلعت أفئده زعماء قريش وانهارت مقاومتهم ! وهرع أبو سفيان يسأل: أين

العباس بن عبد المطلب ، ليأخذ له الأمان من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن يدخل مكة !

وجاء العباس الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو فى مركز قيادته يجرُّ وراءه أبا سفيان كبير أئمه الكفر ! قال ابن هشام: ٤/٨٦٢ ، وصححه مجمع الزوائد: ٦/١٦٦٦: (فقال رسول الله (ص): إذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتنى به ! قال: فذهبت به إلى رحلى فبات عندى ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله (ص) فلما رآه رسول الله (ص) قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟

قال: بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى شيئاً بعد ! قال: ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟ قال: بأبى أنت وأمى ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئاً ! فقال له العباس: ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قبل أن تضرب عنقك . قال: فشهد شهادته الحق فأسلم ! قال العباس: قلت يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فاجعل له شيئاً ، قال: نعم ، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن !

فلما ذهب لينصرف قال رسول الله (ص): يا عباس إحبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل ، حتى تمرَّ به جنود الله فيراها . قال: فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله (ص) أن أحبسه ، قال: ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيله قال: يا عباس ، من هذه ؟ فأقول: سليم ، فيقول: مالى ولسليم ، ثم تمر القبيله فيقول: يا عباس من هؤلاء ؟ فأقول: مزينه ، فيقول: مالى ولمزينه ، حتى نفدت القبائل ، ما تمر به قبيله إلا يسألنى عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال: مالى ولبنى فلان ، حتى مر رسول الله (ص) فى كتيبته الخضراء... فيها المهاجرون والأنصار ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد ، فقال: سبحان الله ! يا عباس من

هؤلاء؟ قال: قلت: هذا رسول الله (ص) في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحد بهؤلاء قبلاً ولا طاقه، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداه عظيماً! قال قلت: يا أبا سفيان إنها النبوه. قال: فنعمة إذن (أى صحيح صحيح)! قال قلت: النجاء إلى قومك، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته:

يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبيل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: أقتلوا الحميت الدسم الأحمس، قبحه من طليعه قوم! (أى الزق الأسود الدسم! وفي روايه: الأحمش أى الهزيل. لسان العرب: ٢/٢٦) قال: ويلكم لاتغرنكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قالوا: قاتلك الله وما تغنى عنا دارك! قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد). انتهى.

هنا تلمس انبهار أبي سفيان بالقوه الماديه! وعماه عن المعجزات النبويه، كما ترى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أثر فيه بخلقه العظيم فجعله يفكر فى نفسه: إن ملك محمد عظيم وهو من بنى عمنا بنى عبد مناف وقد عفا عنى، فإن أعطاني لى ولأولادى وبنى أميه حصه جيده فأنا حاضر لأن أجامله، وأظهر إيماني بنبوته!

لكن زعماء قريش كان لهم تفكير آخر، فقرروا بسبب ليونه أبي سفيان مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستبدلوه برجل صلب، هو سهيل بن عمرو السهمى.

### **النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعفو عن أبي سفيان ويأخذه معه الى حرب حنين!**

ودخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة فاتحاً خاشعاً لربه، ساجداً على قربوس فرسه، وجمع أئمه الكفر وجنودهم فى المسجد، وأعلنهم أسرى حرب عبيداً له، ومن عليهم بالإطلاق لا- بالعتق! وعين حاكماً على مكة من بنى أميه، مع مساعد أنصارى!

أعلن لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنهم ماداموا شهروا إسلامهم فقد صاروا جزءاً ملحقاً بأمته إلحاقاً ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، ودعاهم الى التوجه معه الى محاربه هوازن التي جمعت لحربه في وادي حنين عند الطائف ، فاضطر زعماء قريش وهم سكارى مما حصل ، أن يسيروا معه في ألفى مقاتل ، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في عشرين ألفاً ! وفي هذه الغزوة ظهرت نوايا فراغته قريش كما يسميهم القرآن ، فرتبوا عدة محاولات لاغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضلها الله تعالى !

وكان أول غدرهم أن تآمروا مع هوازن أن ينهزموا من أول مناوشة ليقعوا الهزيمة بجيش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وفعلوا ذلك أمام كمين لهوازن في منحدر وادي حنين ، فثبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنو هاشم ، وهرب زعماء قريش مع جنودهم من المعركة ، وجلسوا يسخرون من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتباشرون بهزيمته ، أو قتله !

قال ابن هشام: ٤/٨٩٤: ( فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ! وإن الأذلام لمعه في كنانته ! وصرخ جبله بن الحنبل... ألا بطل السحر اليوم ! فقال له صفوان: أسكت فض الله فاك ، فوالله لأن يرَبَّنِي رجلٌ من قريش أحب إلي من أن يرَبَّنِي رجل من هوازن). انتهى.

ومعنى قوله: (وإن الأذلام لمعه في كنانته)

أن أبا سفيان كان ما زال وثنياً يحمل أصنامه في جعبته التي ترافقه ! وأن سهيل بن عمرو زعيم قريش الجديد ، لم ينتقد وثنيه أبي سفيان ، ولا- جبله الذي ردد مقوله قريش في أن محمداً ساحر ، وأن بنى عبد المطلب بيت سحر ! لكنه مع ذلك يتمنى لهوازن انتصاراً محدوداً ، لا كاسحاً ، لأنه يفضل حكم قرشي ساحر ! على حكم بدوي نجدى من هوازن !

وبعد انتصار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حنين ، طبَّق مع زعماء قريش سياسته المؤلفة قلوبهم عسى أن يحسّن المال تفكيرهم فيرون الحق ! فكانت حصه أبي سفيان وافر:

(فأعطى أبا سفيان بن حرب مائه بعير ، وأعطى ابنه معاوية مائه بعير ، وأعطى حكيم بن حزام مائه بعير ، وأعطى النضير بن الحارث بن كلده بن علقمه أخا بني عبد الدار مائه بعير ، وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهره مائه بعير ، وأعطى الحارث بن هشام مائه بعير ، وأعطى صفوان بن أميه مائه بعير ، وأعطى سهيل بن عمرو مائه بعير ، وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس مائه بعير). ( تاريخ الطبري: ٢/٣٥٨ ، ونحوه ابن هشام: ٤/٩٢٩ ، وتاريخ يعقوبى ).

ولعل تأثير ذلك على أبي سفيان أنه صار بعدها يخفى أزالاه و تماثيل أصنامها فلا يظهرها مراعاة للمسلمين ! وسيأتى ما يردُّ إضافه معاوية الى أبيه فى العطاء !

### شخصيه أبى سفيان مسكونه بالماديه !

أبو سفيان كرملائه أئمه المشركين ، قرّر أن لا يؤمن بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مهما رأى من معجزاته ، لأن شخصيته مسكونه بالماديه والجاهليه القرشيه ! فقد رأى دعاء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على قريش : ( اللهم اشدد وطأتك على مضر ، وابعث عليهم سنين كسنى يوسف ، فتتابع عليهم الجدوبه والقحط سبع سنين حتى أكلوا القد والعظام والعلهز). (تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه/٢٣٣) فجاء أبو سفيان الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وطلب منه أن يدعو الله أن يرفع عنهم الجذب ! قال: (يا محمد ننشدك الله والرحم لقد أكلنا العلهز يعنى الوبر بالدم ، فأنزل الله تعالى : وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ! (أسباب النزول للواحدى/٢١١ ، والحاكم: ٢/٣٩٤ وابن حبان: ٣/٢٤٧) . (جاء أبو سفيان إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد جئت بصله الرحم وقومك قد هلكوا جوعاً فادع الله لهم ، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم فكشف عنهم ! يقول الله عز وجل: إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ). (الصحيح من السيره: ٣/٢٧٧) . ومع ذلك لم يؤمن أبو سفيان وواصل كفره وعدائه للإسلام

ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ثم بعد أن أسلم تحت السيف فى فتح مكة ، ودخل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر بلالاً وقت الظهر أن يصعد على سطح الكعبه ويطلق الأذان ، فتنغص عيش أبى سفيان ورفقاؤه الذين (أسلموا) ! (فقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذى أكرم أبى فلم يسمع بهذا اليوم ! وكان أسيد مات قبل الفتح بيوم ! وقال الحارث بن هشام: واثكلاه ليتنى متُّ قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبه ! وقال الحكم بن أبى العاص: هذا والله الحدث الجلل أن يصبح عبد بنى جمح ينهق على بُنيّه (بناء الكعبه) أبى طلحه ! وقال سهيل بن عمرو: إن كان هذا سخطاً لله فسيغيره الله ! وقال أبو سفيان بن حرب: أما أنا فلا أقول شيئاً ، لو قلت شيئاً لأخبرته هذه الحصاه ! فأتى جبريل (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره خبرهم فأقبل حتى وقف عليهم فقال: أما أنت يا فلان فقلت كذا ، وأما أنت يا فلان فقلت كذا ، وأما أنت يا فلان فقلت كذا ، فقال أبو سفيان: أما أنا يا رسول الله فما قلت شيئاً فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (( ! (أخبار مكة للأزرقي: ١/١٤٢) . وفى تاريخ أبى الفداء: ١/١٨١: (فقالت بنت أبى جهل: لقد أكرم الله أبى حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبه) !

وفى أسباب النزول للواحدى/٢٦٤: (وقال أبو سفيان: إنى لا أقول شيئاً أخاف أن يخبر به رب السماء). انتهى. فأبو سفيان يشهد بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يأتيه خبر الغيب ومع ذلك لم يؤمن ! لأن ماديته وزملاءه متأصله كماديه اليهود من أبناء يعقوب وقد قرروا أن لا يؤمنوا بنبوه ابن عبد الله الهاشمى مهما كانت المعجزات !

### عزل قريش أبا سفيان من قيادتها !

طيله حرب قريش مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عِنَاجُ أمرها أى قيادتها العامه لأبى سفيان

صخر بن حرب ، وكان عتبه بن ربيعه شريكه فى القيادة حتى قتل فى بدر فتفرد أبو سفيان بقيادتها ، لكن تصرفه فى فتح مكة لم يعجب زعماء قريش ، لأنه برأيهم سارع الى إعلان استسلام قريش وإلقائها السلاح ، ولم يفاوض محمداً بقوه ، ولم ينتزع لقريش منه امتيازات كما فعل سهيل بن عمرو فى الحديبيه !

وعندما عيّن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حاكماً أموياً لمكة مع مساعد أنصارى ، اعتبروا أن بنى أميه مالوا مع بنى عمهم بنى هاشم ، فالجميع أبناء عبد مناف !

لذلك اختاروا سهيل بن عمر السهمى الجمحى رجل المفاوضات الصلب مع محمد فى الحديبيه ، زعيماً عاماً بدل أبى سفيان ، وجعلوا عِنَاجَ أمر قريش اليه فتحول أسيد بن عتّاب الأموى حاكم مكة من قبل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الى حاكم شكلى وصار الحاكم الفعلى سهيل بن عمرو ، الذى ذهب الى المدينه ليفاوض محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) باسم قريش ! فهددهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! (راجع آيات الغدير).

وبعد أن خلعت قريش أباسفيان لم تنسد الطرق أمامه ، فذهب الى المدينه يلتمس من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مناصب له ولبنيه ! فجعله النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والياً على جمع الزكوات (ما بين رمع وزبيد إلى حد نجران). (تاريخ الطبرى: ٢/٥٣٢). وفى أنساب الأشراف: ٤٣١: (وقوم يقولون: إن النبي ولى أباسفيان صدقات خولان وبجيله ، واستعمل يزيد بن أبى سفيان على نجران). انتهى.

### **أبو سفيان يقف مع عتره النبويه ضد أبى بكر وعمر !**

كان أبو سفيان يتصور أن نظام الإسلام سيستمر بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بقياده عترته (عليهم السلام) وأنهم سيتبعون سياسه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فيحافظون على بنى أميه لقرباتهم منهم ، فيبقون بيدهم حكم مكة ويعطونهم مناصب أخرى !



ولم يطلعه سهيل بن عمر وزعماء قريش على خطتهم في عزل عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخذ الحكم بعده (صلى الله عليه وآله وسلم)! لذلك كانت رده فعل أبي سفيان عنيفه عندما دخل المدينة يوم وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفاجأ بالسقيفه وخلافه أبي بكر!

(جاء إلى باب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى والعباس متوفران على النظر في أمره فنادى:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مره أو عدى فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم فإنك بالأمر الذى يرتجى ملى ثم نادى بأعلى صوته: يا بنى هاشم ، يا بنى عبد مناف ، أرضيتم أن يلى عليكم أبو فضيل الرذل بن الرذل ، أما والله لئن شئت لأملأنها خيلاً ورجلاً!

فناداه أمير المؤمنين (عليه السلام): إرجع يا أبا سفيان ، فوالله ما تريد الله بما تقول ، وما زلت تكيد الإسلام وأهله ، ونحن مشاغيل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى كل امرئ ما اكتسب ، وهو ولى ما احتقب) ! (الإرشاد: ١/١٩٠).

وقد يتعجب الإنسان من هذا الموقف (الشيعى المتشدد) لأبى سفيان! لكنه فى واقعه موقف أموى لا إسلام فيه ولا تشيع ، فالوحتى والإسلام ، وأمتة ، والنص النبوى ، والوصيه بالخلافه لعلى (عليه السلام) ، كلها لاتعنى شيئاً عند أبى سفيان ، الذى لا يؤمن بالله تعالى ولا بنبى ولا بمعاد!

القضيه عنده أن قياده قريش إنما هى لبنى عبد مناف فقط ، أى الجد الأعلى لبنى هاشم وأميه ، فهما أصحاب الحق القبلى فى قياده قريش والعرب!

وهذا (المبدأ القرشى الثابت عنده) الذى لم يمس طوال صراع قريش مع بنى هاشم حدث الآن عليه تأمرٌ ، ودخل على الخط (أرذل حى فى قريش) فاستولى على سلطان محمد! والواجب على بنى عبد مناف أن لا يسمحوا بالتعدى عليهم!

لذلك صاح في بنى هاشم لأن أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرهم! وعندما زجره عليّ (عليه السلام) أخذ يصرخ في أزقه المدينة! ويقول كما في الطبرى: ٢/٤٤٩: ( ما بال هذا الأمر في أقل حى من قريش؟! والله لئن شئت لأملأنها عليه خيالاً ورجالاً... والله إنى لأرى عجاجة لا يطفؤها إلا دم! يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم؟! أين المستضعفان ، أين الأذلان عليّ والعباس؟! وقال: يا أبا حسن ، أبسط يدك حتى أبايعك ، فأبى عليّ عليه ، فجعل يتمثل بشعر المتملس:

ولن يقيم على خسف يراد به

إلا الأذلان غير الحى والوتد

هذا على الخسف معكوس برمته

وذا يُشجُّ فلا يبكى له أحد

قال فزجره عليّ وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة ، وإنك والله طال ما بغيت الإسلام شراً ، لاحتاجه لنا فى نصيحتك . انتهى. ومعناه: أن الجمل ذليل لأنه يذبح و يعلق معكوساً ويقصب ، والوتد ذليل لأنه يدق فلا يبكى له أحد!

وقد روت ذلك مصادر عديده ، مثل: (أنساب الأشراف للبلاذرى/٤٧٩ ، والسقيفه وفدك للجوهري/٤٠ ، وص ٦٦ ، وشرح النهج: ٢/٤٥ ، و كنز العمال: ٥/٦٥٣ ، و ٦٥٧ ، و: ٢٣/٤٦٥ ، والإستيعاب: ٣/٩٧٤ وطبعه أخرى/٧٠٤ ، والرياض النضرة: ٢/١٧٨ ، وطبعه أخرى / ١٥١ ، والصواعق المحرقة: ١/١٨١ ، ونهايه الإرب/٤٠٣١ ، وسمت النجوم العوالى/٦٣٥).

وقد خففَ الطبرى وغيره من الروايه ! ففى الإرشاد للمفيد(رحمه الله): ١/١٩٠: (جاء إلى باب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى والعباس متوفران على النظر فى أمره ، فنادى:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم

ولا سيما تيم بن مره أو عدى

فما الأمر إلا فيكم وإليكم

وليس لها إلا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم

فإنك بالأمر الذى يرتجى ملى

ثم نادى بأعلى صوته: يا بنى هاشم ، يا بنى عبد مناف ، أرضيتم أن يلى عليكم أبو فصيل الرذل بن الرذل ، أما والله لئن شئتم لأملأنها خيالاً ورجلاً! فناداه أمير



المؤمنين (عليه السلام): إرجع يا أبا سفيان ، فوالله ما تريد الله بما تقول ، وما زلت تكيد الإسلام وأهله ، ونحن مشاغيل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى كل امرئ ما اكتسب وهو ولي ما احتقبت! انتهى. وقد كذب رواه الخلفاء على علي (عليه السلام) وأضافوا في جوابه قوله: لقد ارتضينا أبا بكر! وفي مصنف عبد الرزاق: ٥/٤٥١: (إننا رأينا أبا بكر لها أهلاً) وهو افتراء على علي (عليه السلام)!

وسرعان ما ظهر رأى علي (عليه السلام) وانكشفت نية أبي سفيان وأنه يريد دفع بني هاشم والأنصار الى إعلان الحرب على قريش ويدفعوهم الى إعلان الردة عن الإسلام! ولا يقصد إلا دنياً ينالها هو وأولاده فقط! ففي العقد الفريد: ص ١٠٠٥: (فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول: بني هاشم.. الى آخر الأبيات... فقال عمر لأبي بكر: إن هذا قد قدم وهو فاعل شراً ، وقد كان النبي (ص) يستألفه على الإسلام ، فدع له ما بيده من الصدقه ففعل ، فرضى أبو سفيان وباعه). انتهى.

لكن أبا سفيان لم يكن ليقنع بهذه الجبنه الصغيره ثمناً لسكوته وبيعته ، بل يريد توليه أولاده مناصب كبيره فى دوله بنى تيم وعدى! فعينوا ابنه عتبه والياً على الطائف ، وابنه يزيداً على فتح الشام ، وهو منصب مهم جعل أبا سفيان يقضى أكثر وقته فى الشام!

### **أبو سفيان يستقوى بعمر على أبي بكر!**

قال الطبرى فى تاريخه: ٢/٥٨٦: (فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاص (وهو أموى شيعى) ثم عزله قبل أن يسيره ، وولى يزيد بن أبى سفيان ، فكان أول الأمراء الذين خرجوا إلى الشام) . انتهى.

أقول: خالد بن سعيد بن العاص الأموى من أوائل المسلمين ، والقاده الشجعان وحياته غنيه تستحق دراسه خاصه . والسبب فى عزله وتعيين ابن أبى سفيان بدله

إصرار عمر على أبي بكر ، لأن خالداً وإخوته أبنائاً وعمرواً كانوا من أشد المخالفين للسقيفه ، وكان خالد أول الإثنى عشر من شخصيات المهاجرين والأنصار الذين خطبوا في المسجد يوم الجمعة بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدانوا عمل عمر والطلاق في السقيفه ومخالفتهم لوصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) ! وقد أجابه عمر فوبخه خالد وأسكته ! وحديثه طويل نأخذ منه قول خالد الذي رواه في الإحتجاج: ١/٩٧ ، قال: (فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقى المهاجرين ، ثم بعدهم الأنصار.... فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: إتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ونحن محتشوه يوم بنى قريظه حين فتح الله له باب النصر ، وقد قتل على بن أبى طالب يومئذ عده من صناديد رجالهم وأولى البأس والنجده منهم: يا معاشر المهاجرين والأنصار إني موصيكم بوصيه فاحفظوها ، ومودعكم أمراً فاحفظوه: ألا- إن على بن أبى طالب أميركم بعدى وخليفتى فيكم بذلك أوصانى ربي. ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتى وتوازروه وتنصروه اختلفتم فى أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم، ووليكم أشراكم ! ألا- وإن أهل بيتى هم الوارثون لأمرى، والعالمون لأمر أمتى من بعدى اللهم من أطاعهم من أمتى وحفظ فيهم وصيتى فاحشرهم فى زمرتى ، واجعل لهم نصيباً من مرافقتى يدركون به نور الآخرة . اللهم ومن أساء خلافتى فى أهل بيتى فاحرمه الجنة التى عرضها كعرض السماء والأرض !

فقال له عمر بن الخطاب: أسكت يا خالد ، فلست من أهل المشوره ، ولا ممن يقتدى برأيه ! فقال له خالد: بل أسكت أنت يا ابن الخطاب ، فإنك تنطق على لسان غيرك ! وأيّم الله لقد علمت قريش أنك من الأمها حسباً ، وأدناها منصباً ،

وأخسها قدراً ، وأخملها ذكراً ، وأقلهم غناءً عن الله ورسوله ، وإنك لجبانٌ في الحروب ، بخيلٌ بالمال ، لثيمٌ العنصر ، مالكٌ في قريش من فخر ، ولا في الحروب من ذكر ! وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان : إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ! فأبلس عمر ! وجلس خالد . الخ

وفى أسد الغابه: ٢/٨٣: (وبعثه رسول الله (ص) عاملاً على صدقات اليمن وقيل على صدقات مذحج وعلى صنعاء ، فتوفى النبي (ص) وهو عليها ، ولم يزل خالد وأخوه عمرو وأبان على أعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله (ص) حتى توفى رسول الله (ص) فلما توفى رجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبو بكر: ما لكم رجعتم ما أحدٌ أحق بالعمل من عمال رسول الله ، إرجعوا إلى أعمالكم . فقالوا: نحن بنو أبي أحيحة (زعيم أموى غنى) لانعمل لأحد بعد رسول الله (ص) أبداً وكان خالد على اليمن كما ذكرناه وأبان على البحرين وعمرو على تيماء وخيبر وقرى عريبه ، وتأخر خالد وأخوه أبان عن بيعه أبي بكر فقال لبنى هاشم: إنكم لطوال الشجر طيبوا الثمر ، ونحن تبعٌ لكم ! فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد وأبان ، ثم استعمل أبو بكر خالداً على جيش من جيوش المسلمين حين بعثهم إلى الشام فقتل بمرج الصفر . انتهى . وفى الإستيعاب: ٢/٤٢٢: (ثم مضوا إلى الشام فقتلوا جميعاً) . انتهى . وكان لهم أدوار قيادية مهمه فى فتح الشام ، وقتلهم مشكوك ، كقتل معاذ وبلال وجماعته !

مهما يكن ، فقد أطاع أبو بكر عمر وعزل خالد بن سعيد عن القيادة العامه ، وأعطاه ليزيد بن أبي سفيان فاطمأن أبو سفيان الى حصه بنى أميه ومستقبلهم ، وتخلّى عن الصراخ لظلامه بنى عمه بنى هاشم ، فلم تسمع له حرفاً فى ذلك !

ولم يحرك ساكناً وهو يرى هجوم بنى تيم وعدى على بيت على وفاطمه (عليهما السلام) وإشعالهم فى باب الحطب وتهديدهم بإحراقه عليهم إن لم يبايعوا! ذلك أن شعار ظلامه بنى عبد مناف عند أبى سفيان شعاراً للكسب الدنيوى ، وقد حصل!

لقد كان أبو سفيان فى مكة أكثر غيره منه اليوم! فقد دفعته بقايا فطرته القبليه الإنسانيه يوماً للتأثر لفاطمه الزهراء (عليها السلام)! لكنها خمدت أيام السقيفه!

قال البلاذرى فى أنساب الأشراف ١١٠١: (ولطم أبو جهل فاطمه بنت رسول الله (ص) فرأت أبا سفيان فشكت إليه ، فرجع معها إليه وقال: أطميه قبحة الله فلطمته! فقال: أدر كنتم المنافيه يا أبا سفيان)! انتهى.

وهكذا انسجم أبو سفيان مع خلفه أبى بكر وعمر لأنهما فتحا عليه باب الدنيا ، ونشط مع أولاده لتثبيت نفوذهم فى المناصب التى بأيديهم ، وأعينهم طامحه الى الخلافة ، فهى حقٌ طبيعى لهم برأيهم بعد أن سُلبت من بنى عمهم بنى هاشم ، فيجب عليهم استعادتها من تيم وعدى ، أرذل حين فى قريش حسب تعبيره!

### **وأخيراً قرت عيون أبى سفيان بسيطرته على خلفه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!**

وعاش أبو سفيان حتى قرّت عيناه العمياوان! فقد رأى قياده قريش وكل أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تقع فى يد بنى أميه! وبذلك انتهت برأيه فتره النشاز السوداء من زعامه القبائل الصغيره الرذله وهى ثلاث فترات: زعامه بنى سهم بشخص سهيل بن عمرو فى مكة ، وبنى تيم وعدى بشخصى أبى بكر وعمر فى المدينه!

أما زعامه بنى هاشم بشخص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فموقف أبى سفيان منها معروف ، لكنه يسكت عنها لأنها جاءت لقريش بدوله وفتوحات!

ولا بد أن نعرف ماذا أو من الذى استطاع أن يقنع عمر أن يوصى بالخلافه الى

بنى أميه هل هي فكره من عنده ، أم هو أبو سفيان ، أم حلفاؤه المحبون أحبار اليهود ، فقد عهد عمر بالخلافه شكلياً الى سته: على (عليه السلام) من بنى هاشم ، وعثمان من بنى أميه ، وابن عوف وابن وقاص من بنى زهره ، وطلحه من بنى عدى ، والزبير من بنى أسد عبد العزى . لكنه أراد أن يضمها لبنى أميه مئه بالمئه ، فأعطى حق النقض لابن عوف ، وهو لا يتقدم على عثمان ، لأن عثمان أموى وهو زهرى ، وعثمان أكبر منه سنّاً ، وهو صهر عثمان ، فزوجته أم كلثوم بنت عقبه بن أبي معيط أخت عثمان من أمه !

وقد بلغ فرح أبى سفيان بخلافه عثمان حداً أفقده توازنه ! ولعله لم ينم ليلته تلك من شدة فرحه ، فقد صار عثمان الأموى رئيس دوله محمد الهاشمى ! وكثرت فلتات لسان أبى سفيان ! فما أن تمت البيعه لعثمان حتى دخل الى بيته ودخل إليه بنو أميه (حتى امتلأت بهم الدار ثم أغلقوها عليهم ، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم ، قالوا: لا ، قال: يا بنى أميه تلقفوها تلقف الكره فوالذى يحلف به أبو سفيان ، ما من عذاب ولا حساب ولا -جنه ولا- نار ولا بعث ولا قيامه ! قال: فانتهره عثمان ، وساءه بما قال ، وأمر بإخراجه ! قال الشعبى: فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان فقال له: ما صنعت؟ ! فوالله ما وُفِّقت حيث تدخل رحلك قبل أن تصعد المنبر فتحمد الله وتثنى عليه ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس خيراً . قال: فخرج عثمان ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: هذا مقام لم نكن نقومه ، ولم نُعَدِّ له من الكلام الذى يقام به فى مثله ، وسأهئ ذلك إن شاء الله ، ولن آلو أمه محمداً خيراً ، والله المستعان). (تاريخ أبى الفداء/ ٣٤٩) . وقال أبو الفرج فى الأغانى: ٦/٣٧١: (ولأبى سفيان أخبار من هذا الجنس ونحوه كثيره يطول ذكرها). انتهى.



وتدلك هذه النصوص على أن أبا سفيان قال أكثر من هذا الكفر ، فى بيت عثمان ، أو فى دار الخلافه ، وربما فى المسجد النبوى !

ومن الطبيعى لعثمان بحكم كونه خليفه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يستنكر كفر أبى سفيان ، ويمنعه من التواجد فى مجلسه خوفاً من فضيحه كلامه ! لكن أبا سفيان لايهمه ذلك ، فهو يعتبر عثمان وخلافته له ! فانظر الى موقفه اليهودى العجيب الذى نقله البلاذرى فى أنساب الأشراف/ ١١٠٥ ، قال: (وحجب عثمان أبا سفيان فقبل له: حجبتك أمير المؤمنين فقال: لا عُدمت من قومي من إذا شاء حجب) ! انتهى.

كما سجل المسعودى فى مروج الذهب: ١/٥٨٦ ، رده فعل الصحابه المؤمنين على كفر أبى سفيان ، قال: (وقد كان عمار حين بويح عثمان بلغه قول أبى سفيان صخر بن حرب فى دار عثمان عقيب الوقت الذى بويح فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو أميه فقال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم.... ونمى هذا القول إلى المهاجرين والأنصار وغير ذلك الكلام ، فقام عمار فى المسجد فقال: يا معشر قريش، أمّا إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم (صلى الله عليه و آله وسلم) ها هنا مره وها هنا مره ! فما أنا بآمن من أن ينزع الله منكم فيضعه فى غيركم ، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه فى غير أهله ! وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أودى به أهل هذا البيت بعد نبيهم ! فقال له عبد الرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو؟ ! فقال: إني والله لأحبهم لحب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) إياهم ، وإن الحق معهم وفيهم ، يا عبد الرحمن إعجب من قريش وإنما تطوّلهم على الناس بفضل أهل هذا البيت ، قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بعده من أيديهم ! أما ولأئيم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالى إياهم مع النبى يوم بدر ! وجرى بينهم من الكلام خطب طويل ، قد أتينا على ذكره فى كتابنا أخبار الزمان

فى أخبار الشورى والدار). انتهى.

## إذا امتلأ القلب بالكفر فاض على اللسان!

تواترت الروايات فى مصادر السنه والشيعه أن قلب أبى سفيان كان ممتلئاً فكان يفقد السيطرة أحياناً فتخرج منه كلمات الكفر الخبيثه الكامنه فى قلبه!

قال ابن عباس: (والله ما كان إلا منافقاً! قال: ولقد كنا فى محفل فيه أبو سفيان وقد كف بصره ، وفينا على (عليه السلام) ، فأذن المؤذن فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أبو سفيان: ها هنا من يحتشم؟ قال واحد من القوم: لا فقال: لله درُّ أخى بنى هاشم أنظروا أين وضع اسمه! فقال على (عليه السلام): أسخن الله عينيك يا أبا سفيان ، الله فعل ذلك بقوله عز من قائل: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . فقال أبو سفيان: أسخن الله عين من قال لى: ليس هاهنا من يحتشم). (قصص الأنبياء للراوندى/٢٩٣).

وفى جمهوره الأمثال/٤٢٣ والسقيفه/٣٩: (أن أبا سفيان قال لما بويح عثمان: كان هذا الأمر فى تيم ، وأنى لتيم وهذا الأمر ، ثم صار إلى عدى فأبعد وأبعد ، ثم رجعت إلى منازلها واستقر الأمر قراره ! فتلقفوها تلقف الكره )!

وفى الغدير: ٨/٢٧٨: (إن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافه إليه فقال: صارت إليك بعد تيم وعدى فأدرها كالكره ، واجعل أوتادها بنى أميه ، فإنما هو الملك ولا- أدرى ما جنه ولا- نار ! فصاح به عثمان: قم عنى فعل الله بك وفعل). (الإستيعاب: ٢/٦٩٠). وفى تاريخ الطبرى: ١١/٣٥٧: (يا بنى عبد مناف ! تلقفوها تلقف الكره ، فوالذى يحلف به أبو سفيان ، ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثه)! (مروج الذهب: ١/٤٤٠). انتهى.

وفى تذكره ابن حمدون/٢٠٨٨: (وروى أن أبا سفيان دخل على عثمان . فقال: هل علينا من عين؟ فقال له عثمان: لا، فقال: يا عثمان إن الأمر أمر عالميه؟

والملك ملك جاهليه ، فاجعل أوتاد الأرض بنى أميه . وروى أنه دخل عليه فقال له: إن الخلافه صارت فى تيم وعدى حتى طمعت فيها ، وقد صارت إليكم فتلقفوها تلقف الكره ، فوالله ما من جنه ولا نار ، هذا أو نحوه . فصاح به عثمان: قم عنى فعل الله بك وفعل) . (وروى الأول منه ابن عساكر: ٤/٤٠٧).

هذا ، ولا- يمكن لمحبي أبى سفيان وولده معاويه إنكار هذه المقولات الخبيثه المتواتره عنه بالمعنى ! (راجع أيضاً: تاريخ الطبرى: ٨/١٨٥، وفائق الزمخشري: ٢/٨٨، وتاريخ أبى الفداء: ١/٣٥٠، والسقيفه للجوهري/٨٧، والأغانى/١٥٠٨، وشرح النهج: ٩/٥٣ و١٥/١٧٥، وسبل الهدى: ١٠/٩١، ونفحات الأزهار: ٣/١٣، وعين العبره/٥٥، وخلاصه عبقات الأنوار: ٣/١٣).

### **أبو سفيان منتصراً.. ينفث كفره ويركل قبر حمزه (رحمه الله) برجله !**

كانت معركة أحد أكبر انتصار حققته قريش المشركه على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)، وكان أهم إنجاز لها قتلها حمزه سيد الشهداء عم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)، فى سبعين صحابياً .

لذلك بقيت لأحد فى نفس أبى سفيان وهند نكهه خاصه ، تثير فيهما زهو النصر وذكرياته ! كما بقي لها فى نفس النبى وعترته (صلى الله عليه و آله وسلم) وقع الإستشهاد فى سبيل الله ، والمأساه والدمعه ! وقد ركز النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) الذى لا ينطق عن الهوى ، فى عقيدته المسلمين ومشاعرهم مكانه حمزه ورفقائه شهداء أحد رضوان الله عليه وعليهم ، بصلاته الخاصه على حمزه ، وإقامه مجالس النوح والبكاء عليه لعهه أيام ، وحث المسلمين على زياره قبره ، والتزام النبى وأهل بيته بها .

وقد سجل التاريخ ما فعله أبو سفيان فى جثمان حمزه يوم أحد: ( فوقف على جثمان حمزه وأخذ يدق فمه بالرمح ويقول: دُقْ عُقْ ، دُقْ عُقْ). أى ذق ياعاق قوم القريشيين باتباعه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ! (سيره ابن هشام: ٣/٦٠٨ و ٤/٤٢ ، وتاريخ الطبرى: ٢/٢٠٦).

وفى النهايه لابن الأثير: ٢/١٧٢: (أى ذق طعام مخالفتك لنا وتركك دينك الذى

كنت عليه يا عاق قومه ، جعل إسلامه عقوقاً). (وغريب الحديث للحربى: ١/٤٤ ، ولسان العرب: ١٠/٢٥٧ ، والمستقصى فى أمثال العرب للزمخشري: ٢/٨٤ ، والعين للخليل: ١/٦٤ ، وفصل الحاكم لمعمر بن عقيل/ ٢٢٨ ، والأغانى: ١٥/١٩٤ ، وجمهره الأمثال أبى الهلال العسكري: ١/١٢٤).

وقد تقدم ما فعلته هند فى جثمان حمزه وأنها شقت بطنه وكبده ولاكت قطعه منها ، وقطعت آرابه ومذاكيره فجعلتها حلياً لها ! (معمر بن عقيل/ ٢٢٧).

أما بعد انتصار النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإعلان أبى سفيان وهند (دخولهما) فى الإسلام وسكناهما فى المدينه كالمسلمين ، فلم يختلف الأمر فى قلبيهما ، ولا- فى قولهما ولا فى فعلهما ، إلا ما يفرضه عليهما الجو ، ويخشيان منه رده فعل المسلمين !

ولم يرووا ذهاب آكله الأكباد الى قبر حمزه للتشفى ، وما كانت تقوله وتفعله !

لكنهم رووا عن أبى سفيان فى أواخر خلافه عثمان وكان عمره ٩٣ ( أنساب الأشراف/ ١١١٠٥) مشهداً خبيثاً من مشاهد التشفى ! فقد طلب أن يقوده الى قبر حمزه حتى إذا لمسه بيده ، ركله برجله وقال: (يا أبا عماره ! إن الأمر الذى اجتلدنا عليه أمس صار فى يد غلماننا يتلعبون به) ! (شرح النهج: ٤/٥١)

وفى النزاع والتخاصم لمعمر بن عقيل/ ٢٢٧: (ركل قبر حمزه برجله اقتداءً بإبليس فى ركله جسد آدم (عليه السلام) ، ونرى أن أبى سفيان أراد بمخاطبته حمزه بقوله: إن الأمر الذى كنت تقاتلنا عليه بالأمس قد ملكناه اليوم ، مقابله خطاب رسول الله (ص) لأصحاب قليب بدر بقوله: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ، فإننا وجدنا ما وعد ربنا حقاً ) ! انتهى. فلا تستبعد أبداً أن يكون أبو سفيان وقف على قبر النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقال له شيئاً

بقوله لحمزه !!؟

## حكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أبي سفيان ومعاوية وبنى أميه

فى نفس الوقت الذى تعامل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أبى سفيان بسمو أخلاقه ، وبالمساراه التى أمره بها ربه بها ، سجل موقفه الشرعى من عدوه العنيد ورئيس أئمه الكفر ، فى عده مناسبات ، منها أحاديثه فى تفسير قوله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحْبَبَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا . (الاسراء: ٦٠) .

وآيات أخرى فسرها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى لا ينطق عن الهوى بيهود هذه الأمة بنى أميه وحذر منهم أمته ، فى مناسبات عديده !

ومن ذلك لعنه الصريح لأبى سفيان ! الذى رواه حتى المتعصبون كالبخارى ، ثم حاولوا إبطاله وتخطئه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) لأنه بزعمهم لعن من لا يستحق اللعن ، وآذى من لا يستحق الأذى ! وفى هذ الموضوع حقائق عجيبة ، استوفينا بعضها فى كتاب: تدوين القرآن ، وكتاب ألف سؤال وإشكال ، والعقائد الإسلاميه .

وقد ثبت عند الجميع أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أدخل أبا سفيان وأولاده وزعماء قريش فى المؤلفه قلوبهم وكان يعطيهم من هذا السهم ، وهو دليل على أنهم لم يؤمنوا !

وسياتى حكمه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن كل طلقاء قريش وعتقاء ثقيف دائره وحيّز ملحق بأتمته إلحاقاً ، وليسوا من صلبها ، وحديثه صحيح عندهم !

ونختم بحديث رواه الراوندى فى قصص الأنبياء/٢٩٣ عن الصدوق بإسناده عن ابن عباس قال: (دخل أبو سفيان على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فقال: يا رسول الله أريد أن أسألك عن شئ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني؟ قال: إفعل ، قال: أردت أن تسأل عن مبلغ عمرى؟ فقال: نعم يا رسول الله فقال: إني أعيش ثلاثاً وستين سنه ، فقال: أشهد أنك صادق . فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): بلسانك دون قلبك ! انتهى .

وهو حديث يدل على أن أبا سفيان كان يحسب ويخطط لما بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ،

والمرجح عندي أن حاخامات اليهود كلفوه بهذا السؤال !

### من تحذيرات الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بنى أميه !

تقدم في بحث السنن الإلهيه في الهدايه والضلال ، بعض أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الشجره الأمويه الملعونه (وخلفائها) القرده المضلين !

وثبت في الصحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أن بنى أميه سيحكمون ألف شهر ثم ينتهون بأشخاصهم ، لكن خطهم يبقى حاكماً وتبقى العتره النبويه مضطهده ، حتى يخرج السفيناني من الأمويين ، ويظهر الإمام المهدي (عليه السلام) !

كما ورد في تفسير قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ ، وقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ، أحاديث حاسمه في ذم بنى أميه ، والتحذير من شرهم:

ففي مسند أحمد: ٢/٣٨٥ ، عن أبي هريره:

(سمعت رسول الله (ص) يقول: ليرتقين جبار من جبايره بنى أميه على منبري هذا) .

وفي مجمع الزوائد: ٥/٢٤٣: (عن أبي هريره أن رسول الله (ص) رأى في منامه كأن بنى الحكم ينزون على منبره وينزلون ! فأصبح كالمتغيظ فقال: ما لى رأيت بنى الحكم ينزون على منبري نزوالقرده ؟ ! قال: فما رأى رسول الله مستجعماً ضاحكاً بعد ذلك حتى مات (ص) ! رواه أبويعلى ، ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير وهو ثقه . انتهى .

وفي مجمع الزوائد: ٥/٢٤٠: (عن عبد الله بن عمرو قال كنا جلوساً عند النبي (ص) وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني ، فقال ونحن عنده: ليدخلن عليكم رجل لعين ! فوالله ما زلت وجللاً أتشوف خارجاً وداخلاً حتى دخل فلان يعنى الحكم . رواه أحمد والبخاري ، إلا أنه قال دخل الحكم بن أبي

العاص ، والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح).

وفى معجم الطبراني الكبير: ٣/٩٠ عن الحسن بن علي رضي الله عنه لمن اعترض على صلحه مع معاويه: (رحمك الله فإن رسول الله قد أرى بنى أميه يخطبون على منبره رجلاً فرجلاً فسائه ذلك ، فنزلت هذه الآية: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، نهر في الجنة: ونزلت: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تملكه بنى أميه ! قال القاسم: فحسبنا ذلك فإذا هو أَلْفٌ ، لا- يزيد ولا- ينقص). انتهى. (ورواه البيهقي في فضائل الأوقات/ ٢١١ ، والترمذي: ٥/١١٥، والحاكم في المستدرک: ٣/١٧٠ ، وصححه ، وروى أحاديث أخرى في: ٣/١٧٥، و٧٤/٤) !

وفى فتح الباري: ٨/٢٨٧: (عن ابن عباس أنه سأل عمر عن هذه الآية (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدْعُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ) ؟ فقال مَنْ هم ؟ قال: هم الأفجران من بنى مخزوم وبنى أميه ، أخوالى وأعمامك ! فأما أخوالى فاستأصلهم الله يوم بدر ، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين) ! ثم أورد حديث على (عليه السلام) وقال: (وهو عند عبد الرزاق أيضاً ، والنسائي ، وصححه الحاكم). انتهى.

ويقصد عمر بقوله: (فأما أخوالى فاستأصلهم الله يوم بدر) بنى مخزوم ورئيسهم أبا جهل، وكانت حتمه أم عمر تنسب اليهم، وكان خالد بن الوليد لا يقبل ذلك.

ويشير عمر باستئصالهم الى قوله تعالى: لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَبُهُمُ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ . لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ . وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . (آل عمران: ١٢١-١٢٩) . لكن معنى الآية أن الإرادة الإلهية أن يمهل بعض قبائل قريش ، ويقطع طرفاً منهم بقتل زعمائهم واستئصالهم سياسياً ، وإخراجهم من ساحه الصراع مع الإسلام ! لذلك لم نر لهم أى دور مهم فى التاريخ ! وهم:

بنو عبد الدار ، الذين كانوا فرسان قريش وأصحاب حربها ، وقد قتل على (عليه السّلام) منهم في بدر وأحد ، بضعة عشر فارساً  
كلهم أبطال حَمَلَهُ رايه قريش !

وبنو المغيرة ، العائله المالكة في بني مخزوم ، وقد انطفأوا بعد مقتل أبي جهل في بدر ، وبرز منهم عسكري واحد فقط هو خالد  
بن الوليد !

وقال في فتح الباري: ٧/٢٣٥: (وعند عبد بن حميد في التفسير من طريق أبي الطفيل ، قال: قال عبد الله بن الكواء لعلي رضي الله  
عنه: مَنْ الذين بدّلوا نعمه الله كفرةً؟ قال: هم الأفجران من قريش: بنو أميه وبنو مخزوم ، قد كَبَتَهُم يوم بدر ! وأخرجه الطبراني  
من وجه آخر عن علي نحوه ، لكن فيه: فأما بنو مخزوم ففقط الله دابرههم يوم بدر ، وأما بنو أميه فمُتَّعُوا إلى حين ) .

أما مصادرنا ، فروت تأكيد النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أن كل قريش مسؤوله عن تبديل نعمه الله كفرةً ، وليس  
بنو المغيرة المخزوميين وبنو أميه فقط ! قال الإمام الصادق (عليه السّلام) لأحدهم: (ما تقولون في ذلك؟ فقال: نقول: هما  
الأفجران من قريش بنو أميه وبنو المغيرة . فقال (عليه السّلام): بل هي قريش قاطبه ، إن الله خاطب نبيه فقال: إني قد فضلت قريشاً  
على العرب وأتممت عليهم نعمتي ، وبعثت إليهم رسولاً فبدلوا نعمتي ، وكذبوا رسولي ) . انتهى . (تفسير العياشي: ٢/٢٢٩) .

وفيا الكافي: ٨/٣٤٥ ، عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً كئيباً حزيناً ؟ فقال  
له: علي (عليه السّلام) مالي أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً؟ فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم  
وبني عدى وبنو أميه يصعدون منبري هذا يرُدُّون الناس عن الإسلام القهقري ،

فقلت: يارب في حياتي أوبعد موتي ؟ فقال: بعد موتك !

وفى الصحيفه السجادية/١٣: ( قال لى أبو عبد الله (عليه السّلام): يا متوكل كيف قال لك



يحيى: ابن عمى محمد بن على وابنه جعفرأ دعوا الناس إلى الحياه ودعوناهم إلى الموت؟ ! قلت: نعم أصلحك الله قد قال لى ابن عمك يحيى ذلك . فقال: يرحم الله يحيى ، إن أبى حدثنى عن أبيه عن جده عن على (عليه السّلام) أن رسول الله أخذته نعسه وهو على منبره ، فرأى فى منامه رجلاً- ينزون على منبره نزو القرده ، يردون الناس على أعقابهم القهقرى ، فاستوى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالساً والحزن يعرف فى وجهه ، فأتاه جبريل (عليه السّلام) بهذه الآيه: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا - فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ! يعنى بنى أميه ! قال: يا جبريل على عهدى يكونون وفى زمنى؟ قال: لا ، ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرأ ، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمسه وثلثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسأ ، ثم لا بد من رحى ضلاله هى قائمه على قطبها ثم ملك الفراعنه ! قال: وأنزل الله تعالى فى ذلك: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، يملكها بنو أميه فيها ليله القدر . قال: فأطلع الله عز وجل نبيه (عليه السّلام) أن بنى أميه تملك سلطان هذه الأمه وملكها طول هذه المده ، فلو طاولتهم الجبال لطلوا عليها ، حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم ، وهم فى ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت بغضنا ، أخبر الله نبيه بما يلقى أهل بيت محمد (عليهم السّلام) وأهل مودتهم وشيعتهم منهم فى أيامهم وملكهم . قال: وأنزل الله تعالى فيهم: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدَّبُلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ . جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ . ونعمه الله محمد وأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) جبههم إيمان يدخل الجنة ، وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار ، فأسرّ رسول الله ذلك إلى على وأهل بيته). انتهى.

أما تحذيرات أمير المؤمنين (عليه السّلام) من خطر بنى أميه فقد تتابعت وكان يذكر بها

الأمة ويقرع بها آذان معاصريه والأجيال ، شارحاً لهم آيات الله تعالى ، وأحاديث رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفيما يلي نماذج منها:

(١)

قال (عليه السلام): (والله لقد أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعرفني أنه رأى على منبره اثني عشر رجلاً أئمه ضلال من قريش يصعدون منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وينزلون على صورته القروود يردون أمتة على أديبارهم عن الصراط المستقيم . قد خبّرني بأسمائهم رجلاً رجلاً وكم يملك كل واحد منهم واحد بعد واحد . عشره منهم من بنى أميه ورجلان من حينين مختلفين من قريش... وسمعتة يقول: إن بنى أبى العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلاً جعلوا كتاب الله دَخَلاً وعباد الله خَوَلاً ومال الله دَوَلاً). (كتاب سليم بن قيس/ ٣٠٣)

(٢)

وقال (عليه السلام): ( ألا إن أخوف الفتن عليكم من بعدى فتنه بنى أميه ! إنها فتنه عمياء صمّاء مطبقه مظلمه عمّت فتنتها وخصّت بليّتها . أصاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأ البلاء من عمى عنها . أهل باطلها ظاهرون على أهل حقها ، يملؤون الأرض بدعاً وظلماً وجوراً . وأول من يضع جبروتها ويكسر عمودها ، وينزع أوتادها الله رب العالمين وقاصم الجبارين .

ألا إنكم ستجدون بنى أميه أرباب سوء بعدى ، كالناب الضروس تعضُ بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها وتمنع درها . وأيم الله ، لا تزال فتنتهم حتى لا تكون نصره أحدكم لنفسه إلا كنصره العبد السوء لسيدته ، إذا غاب سبه وإذا حضر أطاعه .

وأيم الله لو شردوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشري يوم لهم .

فقال الرجل: فهل من جماعه يأمر المؤمنين بعد ذلك؟ قال (عليه السلام): إنها ستكون جماعه شتى ، عطاؤكم وحجكم وأسفاركم واحد والقلوب مختلفه . قال واحد: كيف تختلف القلوب؟ قال (عليه السلام): هكذا ، وشبك بين أصابعه ، ثم قال: يقتل هذا هذا ، وهذا هذا هرجاً هرجاً ، ويبقى طعام جاهليه ليس فيها منار هدى ولا علم يرى . نحن أهل

ص: ٥٠

البيت منها بمنجاه ، ولسنا فيها بدعاه .

قال: فما أصنع في ذلك الزمان يا أمير المؤمنين؟ قال (عليه السلام): أنظروا أهل بيت نبيكم ، فإن لبدوا فالبدوا وإن استنصروكم فانصروهم تُنصروا وتُعدروا ، فإنهم لن يخرجوكم من هدى ولن يدعوكم إلى ردى ، ولا تسبقوهم بالتقدم فيصرعكم البلاء ، وتشتت بكم الأعداء . قال: فما يكون بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال (عليه السلام): يفرج الله البلاء برجل من بيتي كأنفراج الأديم من بيته ، يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصبّره ولا يعطيهم ولا يقبل منهم إلا السيف ، هرجاً هرجاً ، يحمل السيف على عاتقه ثمانيه أشهر حتى تود قريش بالدنيا وما فيها أن يروني مقاماً واحداً فأعطيهم وأخذ منهم بعض ما قد منعوني ، وأقبل منهم بعض ما يرد عليهم حتى يقولوا: ما هذا من قريش ، لو كان هذا من قريش ومن ولد فاطمه لرحمنا ! يغريه الله بنى أميه فيجعلهم تحت قدميه ويطحنهم طحن الرحي . مَلْعُونِينَ أَيَنَّمَا تُقْفُوا أُخْدُوا وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا . سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) . (كتاب سليم بن قيس / ٢٥٧)

(٣)

وقال (عليه السلام) في إحدى خطبه: (أما بعد أيها الناس

فأنا فقأت عين الفتنة ولم تكن ليجرأ عليها أحد غيري ، بعد أن ماج غيبتها واشتد كلبها ! فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسى بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئه تهدي مائه وتضل مائه ، إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت منهم موتاً .

ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحواذب الخطوب ، لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين . وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق ، وضافت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون معه أيام البلاء عليكم ، حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم . إن الفتن إذا أقبلت شبّهت ، وإذا أدبرت تبّهت . يُنكرون مقبلات ويعرفن مدبرات . يَحْمَنَ حَوْلَ الرِّيحِ يُصَبِّنَ بِلَدًّا وَيُخْطِنَ بِلَدًّا .  
ألا إن أخوف الفتن عندي

ص: ٥١

عليكم فتنه بنى أميه ، فإنها فتنه عمياء مظلمه ، عمّت خطتها ، وخصت بليتها ، وأصاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأ البلاء من عمى عنها . وأيّم الله لتجدن بنى أميه لكم أرباب سوء بعدى ، كالناب الضروس ، تغدّم بفيها وتخبط بيدها ، وتزّبن برجلها وتمنع درها . لا- يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم ، أو غير ضائر بهم ! ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه ، والصاحب من مستصحبه) ! (نهج البلاغه: ١/١٨٢)

(٤)

وقال (عليه السّلام): (والله لا يزالون حتى لا يدعوا الله محرماً إلا استحلوه ولا عقداً إلا حلوه ! وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ونبا به سوء رغيهم ، وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكى لدينه وباك يبكى لديناه . وحتى تكون نصره أحدكم من أحدكم كنصره العبد من سيده . إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه . وحتى يكون أعظمكم فيها غناء أحسنكم بالله ظناً . فإن أتاكم الله بعافيه

فاقبلوا ، وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبه للمتقين ) . (نهج البلاغه: ١/١٩٠)

(٥)

ومن جواب له (عليه السّلام) إلى معاوية: ( أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) لدينه وتأيدته إياه بمن أيده من أصحابه ، فلقد خبياً لنا الدهر منك عجباً ، إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا ، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر ، أو داعى مسدده إلى النضال .

وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تمّ اعتزلتك كله وإن نقص لم تلحقك ثلمته! وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس؟! وما لللقاء وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم! هيهات لقد حنّ قَدْح ليس منها ، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها . ألا تريع أيها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك؟ وتتأخر حيث أحرّك القدر ، فما عليك غلبه المغلوب ، ولا لك ظفر الظافر! وإنك لذهابٌ في التيه رواغ عن

ص: ٥٢

القصـد ! ألا- ترى غير مخبر لكـ ولكن بنعمه الله أحدث أن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل ، حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء ، وخصه رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) بسبعين تكبيره عند صلاته عليه ؟ أولا ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل ، حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين؟ ولولا ما نهى الله عنه من تزكـيه المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمه تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين ، فدع عنك من مالت به الرّميه ، فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادى طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا ، فعل الأكفاء ولستم هناك ! وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ومنكم المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ، ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبيه النار ، ومنا خير نساء العالمين ومنكم حماله الحطب ، في كثير مما لنا وعليكم !

فإسلامنا قد سمع ، وجاهليتنا لاتدفع ، وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وقوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ . فنحن مره أولى بالقرايه ، وتاره أولى بالطاعه . ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفه برسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فلجوا عليهم ! فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم !

وزعمت أنى لكل الخلفاء حسدتُ وعلى كلهم بغيت ، فإن يكن ذلك كذلك فليس الجنايه عليك فيكون العذر إليك ، وتلك شكاة ظاهرٌ عنك عارها .

وقلت إنى كنت أفاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ، ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت ، وأن تفضح فافتضحت ! وما على المسلم من غضاضه فى أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً فى دينه ولا مرتاباً بيقينه . وهذه حجتى إلى غيرك قصدها ، ولكنى أطلقت لك منها بقدر ما سنع من ذكرها !

ثم ذكرت ما كان من أمرى وأمر عثمان ، فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله ؟ أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ، أمن استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه . كلا- والله لقد علم الله الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا .

وما كنت لأعتذر من أنى كنت أنقم عليه أحداثاً ، فإن كان الذنب إليه إرشادى وهدايتى له ، فرب ملوم لا ذنب له ، وقد يستفيد الظنه المتنصح . وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت .

وذكرت أنه ليس لى ولأصحابى إلا السيف ، فلقد

أضحكت بعد استعبار ، متى ألفت بنى عبد المطلب عن الأعداء ناكلين ، وبالسيوف مخوفين ! لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ، فسيطلبك من تطلب ، ويقرب منك ما تستبعد ، وأنا مرقل نحوك فى جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، شديد زحامهم ، ساطع قتامهم ، متسربلين سراويل الموت ، أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم ، قد صحبتهم ذريه بدرية وسيوف هاشميه ، قد عرفت مواقع نصالها فى أخيك وخالك وجدك وأهلك ! وما هى من الظالمين ببعيد). (نهج البلاغه: ٣/٣٠) "

(٦)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله، ثم قال: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جبارى دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء ، ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل وبلاء .

أيها الناس: فى دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر ، وما كل ذى قلب بلييب ، ولا كل ذى سمع بسميع ، ولا كل ذى ناظر عين ببصير ! فيا عجباً وما لى لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها ، لا يقتصون أثر نبى ولا يقتدون بعمل وصى ، ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب ، المعروف فيهم ما عرفوا ، والمنكر عندهم ما أنكروا ، وكل امرئ منهم إمام نفسه ، آخذٌ منها

ص: ٥٤

فيما يرى بعري وثيقات وأسباب محكمات ، فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأ ، لا ينالون تقرباً ولن يزدادوا إلا بعداً من الله عز وجل....

أيها الناس: إن المتحليين للإمامه من غير أهلها كثير ، ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل ، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوى عليكم وعلى هضم الطاعه وإزوائها عن أهلها ، لكن تهتم كما

تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى بن عمران(عليه السلام)! ولعمري ليضاعفنَّ عليكم التيه من بعدى أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل! ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدى مده سلطان بنى أميه لقد اجتمعتم على سلطان الداعى إلى الضلاله وأحييتم الباطل ، وخلفتم الحق وراء ظهوركم ، وقطعتم الأدنى من أهل بدر ، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)! ولعمري أن لو قد ذاب ما فى أيديهم ، لدنا التمحيص للجزاء ، وقرب الوعد وانقضت المده ، وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ، ولاح لكم القمر المنير ، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبه ، واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلككم بكم مناهج الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) فتداوitem من العمى والَصَمَم والبكم ، وكفitem مؤونه الطلب والتعسف ، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ، ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ). (الكافي: ٨/٦٣)

(٧)

وختاماً ، فى الكافي: ٨/٥٨ فى خطبه لأمير المؤمنين (عليه السلام) بسند صحيح قال: (ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخره . ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبره ، وإن الآخره قد ترحلت مقبله ، ولكن واحده بنون فكونوا من أبناء الآخره ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عملٌ ولا حساب ، وإن غداً حسابٌ ولا عمل .

وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ رجالاً! ألا إن الحق لو خلاص لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خلاص لم

ص: ٥٥

يخف على ذى حجبى ، لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجللان معاً ! فهناكك يستولى الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

إنى سمعت رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنه يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجرى الناس عليها ويتخذونها سنه ، فإذا غير منها شئ قيل: قد غيرت السنه ، وقد أتى الناس منكراً ! ثم تشتد البليه وتسبى الذريه ، وتدقهم الفتنه كما تدق النار الحطب ، وكما تدق الرحي بثقالها ، ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بأعمال الآخره). انتهى.

ص: ٥٦



## الفصل الثاني: الهوية الشخصية لمعاوية

أشاره

ص: ٥٧



## كان يأكل في اليوم سبع مرات ، ويقعد بطنه على فخذه !

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجلٌ رَحْبُ البلعوم ، مُنَدِحُ البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ! ألا- وإنه سيأمركم بسبى والبراءه منى ، فأما السب فسبوني فإنه لى زكاه ولكم نجاه وأما البراءه فلا تتبرأوا منى ، فإنى ولدتُ على الفطره ، وسبقت إلى الإيمان والهجره).

وقال ابن أبي الحديد فى شرحه: ٤/٥٤: (والأشبه عندى أنه عنى معاويه لأنه كان موصوفاً بالنهم وكثره الأكل ، وكان بطيناً يُقعد بطنه إذا جلس على فخذه ، وكان معاويه جواداً بالمال والصلوات وبخيلاً على الطعام . يقال إنه مازح أعرابياً على طعامه وقد قدم بين يديه خروف ، فأمعن الأعرابى فى أكله فقال له: ما ذنبه إليك ، أَنْطَحِكَ أبوه ؟ ! فقال الأعرابى: وما حُنُوك عليه ؟ أَرْضَعْتِكَ أمه ؟ !

كان معاويه يأكل فيكثر ثم يقول: إرفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت) !

وقال العلامة الحلى (رحمه الله) فى نهج الحق/٣٠٧: ( وروى مسلم فى الصحيح عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله فتواريت خلف باب قال: فَحَطَأْنِي حَطَأَهُ وقال: إذهب فادع لى معاويه . قال: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هو يأكل ، ثم قال: إذهب فادع لى معاويه قال: فَجِئْتُ فَقُلْتُ هو يأكل ! فقال: لا أشبع الله بطنه !

قال ابن المثنى: قلت لأمية: ما حطأنى؟ قال: فقدنى فقدته . فلو لم يكن عنده معاويه من أشد المنافقين لما دعا عليه ، لأنه كما وصفه الله تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، وقال فى حقه: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ، فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ . ومن يقارب قتل نفسه على الكفار كيف يدعو على مسلم عنده ؟

وقال الله تعالى: إِنَّ تَسْتَعْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والله لأزيدن على السبعين.

وقد ورد في تفسير: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ: أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كلما آذاه الكفار من قومه قال: اللهم اغفر لقومى إنهم لا يعلمون ، فلو لم يكن عنده منافقاً لكان يدعو له ولا يدعو عليه؟! وكيف جاز لمعاويه أن يعتذر بالأكل مع أنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله وماله وولده). انتهى.

أقول: جاء كلام العلامة (رحمه الله) على مبناهم في صححه الحديث ، وإلا فالصحيح هو قول أبي ذر (رحمه الله) لمعاويه: (لعنك رسول الله ودعا عليك مرات أن لا تشبع). (الغدِير: ٨/٣٠٥).

والإنتصار: ٨/١٩١، وموسوعه شهاده المعصومين: ٢/٨٠، وشرح النهج: ٨/٢٥٧).

هذا ، وقد صار نهم معاويه مثلاً عند الناس ذكرته مصادر اللغة والأدب !

ففي الأمثال للميداني: ١/٧٦: (ويقولون: آلف من الحمى و آكل من معاويه ومن الرحي. وقال الشاعر: وصاحب لى بطنه كالهوايه كأن فى أمعائه معاويه

وقال آخر: كأنما فى جوفها ابن صخر

ومعده هاضمه للصخر

وفى التدوين فى أخبار قزوين: ٢/٨٥: (اختار أبو تمام من شعر المتقدمين فى الحماسه المشهوره ، فقال خلال رساله: كان بقزوين رجل يعرف بأبى محمد الضرير القزوينى ، حضر طعاماً وإلى جنبه رجل أكل ، فأحس أبو محمد جوده أكله فقال: وصاحب لى بطنه كالهوايه كأن فى أمعائه معاويه . ثم قال أبو الحسين: أنظر إلى وجاهه هذا اللفظ وجوده وقوع الأمعاء إلى جنب معاويه) !

وفى خلاصه الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى: ١/٤٩١: (وهذا البيت قد ذكره الثعالبي فى اليتيمه واستجاده وجاهه لفظه ، ووقوع الأمعاء إلى جنب معاويه مزيه ثالثه وهى: كون الذى أنشد فيه من نسل معاويه) ! انتهى.

وقد اتفقوا على أن شحم بطن معاويه تعظم فلم يستطع القيام فكان يخطب قاعداً (ابن أبى شيبه: ٢/٢٣، وفتح البارى: ٢/٣٣٣ وعون المعبود: ٣/٣١٠، والأم: ١/٢٢٩، وسبل السلام: ٢/٤٧).

## جعلوا دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه أن لا يشبع فضيلته ومنقبه!

تَحَايَلُ أَتْبَاعَ مَعَاوِيَةَ وَمِنْهُمْ ابْنُ كَثِيرٍ ، عَلَى دَعَاءِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلَى مَعَاوِيَةَ أَنْ لَا يَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ كُلَّ عَمْرِهِ ، فَجَعَلُوهُ فَضِيلَهُ وَمَنْقَبَهُ ! قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي النَّهَايَةِ: ٦/١٨٩: ( قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَشْبَعُ بَعْدَهَا ، وَوَافَقَتْهُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ فِي أَيَّامِ إِمَارَتِهِ ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ طَعَامًا بِلَحْمٍ ، وَكَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَشْبَعُ وَإِنَّمَا أَعْيَا ) ! وَقَالَ فِي النَّهَايَةِ: ٨/١٢٨: (فَمَا شَبِعَ بَعْدَهَا ، وَقَدْ انْتَفَعَ مَعَاوِيَةَ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ فِي دُنْيَاهُ وَأَخْرَاهُ ، أَمَا فِي دُنْيَاهُ فَإِنَّهُ لَمَّا صَارَ إِلَى الشَّامِ أَمِيرًا كَانَ يَأْكُلُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ يَجَاءُ بِقِصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ كَثِيرٌ وَبِصَلِّ فَيَأْكُلُ مِنْهَا ، وَيَأْكُلُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ أَكْلَاتٍ بِلَحْمٍ ، وَمِنْ الْحَلْوَى وَالْفَاكِهِهِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَشْبَعُ وَإِنَّمَا أَعْيَا ! وَهَذِهِ نِعْمَةٌ وَمَعْدَةٌ يَرْغَبُ فِيهَا كُلُّ الْمَلُوكِ !!

وَأَمَا فِي الْآخِرَةِ ، فَقَدْ أَتَبَعَ مُسْلِمٌ هَذَا الْحَدِيثَ بِالْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، فَأَيُّمَا عَبْدٍ سَبَبْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ أَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ لَكَ أَهْلًا ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ كِفَارَهُ وَقَرْبَهُ تَقَرُّبَهُ بِهَا عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ! فَرَكَّبَ مُسْلِمٌ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ وَهَذَا الْحَدِيثِ فَضِيلَةَ مَعَاوِيَةَ ، وَلَمْ يَوْرَدْ لَهُ غَيْرُ ذَلِكَ). انتهى. وختم ابن كثير بقوله: ٨/١٤١: (أول من خطب جالساً معاوية حين كثر شحمه وعظم بطنه). انتهى.

أقول: وهذا أيضاً من تحايلهم لتخليص الملعونين على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل اللعن فضيله لهم ! حتى لو كان ثمن ذلك الطعن في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى واتهامه بأنه كان يؤذى ويلعن من لا يستحقون ذلك ! وقد بحثنا ذلك في كتاب تدوين القرآن ، وكتاب ألف سؤال وإشكال .

ثم أورد ابن كثير أحاديث موضوعه في فضائل معاويه ، وانتقد بعضها ومال الى تصحيح البعض ، مع أنه يعرف أن الحفاظ اتفقوا على أنه لم يصح حديث نبوى في فضل معاويه ، إلا الدعاء عليه بعدم الشيع ، وأن كل ماعداه موضوع !

ثم ، ماذا يصنعون بالحديث الذى ينفى الإيمان عن هذا النوع المنهوم من الناس؟ فقد روى البخارى: ٦/٢٠١ ، عن ابن عمر أنه قال: (إن رسول الله(ص) قال: إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ! فقال: فأنا أو من بالله ورسوله). وعن أبي هريره أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً فأسلم فكان يأكل أكلاً قليلاً ، فذكر ذلك للنبي (ص) فقال: إن المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء). (ونحوه مسلم: ٦/١٣٣ ، والموطأ: ٢/٩٢٤ ، وأحمد: ٢/٣١٨ . والكافى: ٦/٢٦٩ والخصال: ٣٥١/٣).

### وكانت عجيزه معاويه كبطنه.. مضرب المثل !

من عجائب ما رواه المسلمون وأفلت من رقابه أتباع الخلافه ! الحديث الصحيح التالى الذى يكشف عن أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أتم الحججه لربه على الأمة ، وأبلغ فى العذر ! قال الطبرانى فى معجمه الكبير: ١٧/١٧٦: (عن نصر بن عاصم المؤذن ، عن أبيه قال: دخلت مسجد المدينه فإذا الناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ! قال قلت: ماذا؟! قالوا: كان رسول الله يخطب على منبره فقام رجل فأخذ بيد ابنه فأخرجه من المسجد ، فقال رسول الله(ص): لعن الله القائد والمقود ! ويل لهذه يوما لهذه الأمة من فلان ذى الإستاه). انتهى. وفلانٌ هنا هو معاويه كما نص عليه فى الطبقات: ٧/٧٨ (قلت ما هذا؟ قالوا: معاويه مرَّ قبيل أخذاً بيد أبيه ورسول الله(ص) على المنبر يخرجان من المسجد ، فقال رسول الله(ص) فيهما قولاً). انتهى. ومما يلفت أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) جمع كلمه(إست) وهى العجيزه ، للدلاله على كبر عجيزه معاويه ! (ورواه فى مجمع الزوائد: ٥/٢٤٢: وقال: رواه

الطبراني ورجالہ ثقات . كما رواه المقدسى فى المختاره: ٨/١٧٩، والضحاك فى الآحاد والمثانى: ٢/١٩٢، ورواه فى أسد الغابه: ٣/٧٦، وفيه: ويل لهذه الأمه من فلان ذى الإستاه أخرجه الثلاثه . وشرح النهج: ٤/٧٩ وفيه: لعن الله التابع والمتبوع ! رَبُّ يَوْمٍ لَأَمْتِي مِنْ مَعَاوِيَةَ ذِي الْإِسْتَاهِ ! قالوا: يعنى الكبير العجز. وقال: روى العلاء بن حريز القشيري أن رسول الله(ص) قال لمعاويه: لتتخذن يا معاويه البدعه سنه والقبح حسناً ! أكلك كثير وظلمك عظيم ) !!

ورواه ابن عبد البر فى الإستيعاب: ٢/٧٨٤ بلفظ: (ويلٌ لهذه الأمه من ذى الأستاه وقال مره أخرى ويل لأمتي من فلان ذى الأستاه. وقال أحمد(بن أزهري): لا أدرى أسمع عاصم هذا عن رسول الله(ص) أم لا ) انتهى. وهى محاوله للتشكيك فى الحديث الشريف ! وقد نص ابن حجر فى الإصابه: ٣/٤٦٥، على أن عاصماً صحابى ورد على روايه ابن عبد البر فى الإصابه: ٣/٤٦٤، فقال: (قال البغوى: ولا أدرى له صحبه أم لا؟ قلت قد أخرجه الطبراني من الوجه الذى أخرجه منه البغوى ، فزاد فى أوله مايدل على صحبته وهو قوله: دخلت المسجد مسجد المدينة وأصحاب رسول الله(ص) يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ! قلت: ممّ ذاك؟ قالوا: كان يخطب آنفاً، فقام رجل فأخذ بيد ابنه ثم خرجا فقال رسول الله(ص): لعن الله القائد والمقود به ! ويلٌ لهذه الأمه من فلان ذى الأستاه !). انتهى.

وقال فى هامش البحار: ٣٣/٢١٥: (ونصر هذا من رجال صحاح أهل السنه، مترجم فى كتاب تهذيب التهذيب: ١٠/٤٢٧ . وأما أبو عاصم بن عمرو بن خالد الليثى فهو من الصحابه والصحابه كلهم عدول عند أهل السنه . قال ابن عبد البر فى حرف العين من كتاب الإستيعاب بهامش الإصابه: ٣/١٣٥: عاصم بن عمرو بن خالد الليثى والد نصر بن عاصم ، روى عنه ابنه نصر بن عاصم. الخ. ثم هاجم أحمد[بن زهير] بقوله: (أنظروا إلى هذا الأعور ! الصحابى العادل عنده يقول: قال رسول الله: ويلٌ لهذه الأمه من ذى الأستاه ! ثم هو يبدي هواه وحبه لإمامه الذى

أصمه عن الحق ويقول: لا- أدرى أسمع عاصم هذا عن رسول الله أم لا-؟! وذكره أيضاً الحافظ ابن حجر في ترجمه عاصم الرقم (٤٣٥٥) من الإصابه: (٢/٢٤٦). انتهى. ثم ذكر أن عاصماً هذا صاحب مسند في الطبراني الكبير .

أقول: يتعجب المرء من هؤلاء العلماء كيف يتشبثون بمعاويه الملعون على لسان نبيهم (صلى الله عليه و آله وسلم) بعد أن صح عندهم هذا الحديث ؟!

ألا يرون أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى ، قد تعمد أن يَجِبَهُ إمامهم معاويه وأباه باللعن ! وقلما يجبه أحداً . وتعمد أن يذكره بهذه السخرية التي لم يستعملها لأحد ، فجمع العجيزه عمداً على غير العاده ، ليكون كلامه ملفتاً ويبقى في الأذهان ، وتستوعبه القلوب من لهم قلوب !

### وكان معاويه يشرب الخمر ويقدمها لضيوفه الصحابه !

في مسند أحمد: ٥/٣٤٧: ( عن عبد الله بن بُريده قال: دخلت أنا وأبى على معاويه فأجلسنا على الفرش ، ثم أتينا بالطعام فأكلنا ، ثم أتينا بالشراب فشرب معاويه ، ثم ناول أبى فقال: ما شربته منذ حرمه رسول الله). (ورواه في تاريخ دمشق (٢٧/١٢٧) .

وقال السقاف في موقع التنزيه: وحسنه شعيب الأرنؤوط في تعليق له على سير أعلام النبلاء (٥/٥٢) ، وقال: ناقشت بعض المتمسلفين في أمر معاويه ذات يوم وأوردت له هذا الحديث فقال: أكمل الحديث ؛ إن معاويه كان يشرب اللبن وأنت جعلته خمرأ ! فقلت له: وهل اللبن مما حرمه رسول الله (ص) حتى يقول بريده: ما شربته منذ حرمه رسول الله (ص)؟! ! فقال لي مغالطاً: إن بريده ظنه خمر وهو ليس بخمر إنما هو لبن ! فقلت له: كل هذه ظنون وخيالات ، وإلا- لما قال (فأتى بالشراب) ! ولما قال: (ما شربته منذ حرمه رسول الله) !! انتهى.

أقول: ومن تغطيه الهيثمي على معاويه أنه جعل الحديث تحت عنوان: (باب ما جاء



فى اللبن ! وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وفى كلام معاويه شئ تركته). فجعل الخمر لبناً وترك شيئاً من كلام معاويه (يتعلق باللبن طبعاً) ! (مجمع الزوائد: ٤٢/٥).

### وكان يصدر خمور الشام وفلسطين الى العراق والجزيره !

كان معاويه فى عهد عمر ، الأمير البارز على الشام وفلسطين ، وفى عهد عثمان أميراً مطلقاً ، وكان شاباً مدلاً عند عمر ، فلم يضربه بسوطه ولا وبخه ، كما فعل مع أكثر عماله ، ولا صادر نصف أمواله ، كما فعل مع الذين أثروا بالحرام ، بل كان ينظر اليه فيعجبه ويقول: هذا كسرى العرب ! (فتح البارى: ٣١١/٧).

ولم تُشبع كسرى بهم واردات الدوله وكنوز الفتح ، فكان يتاجر بكل شئ تصل اليه يده حتى بتصدير خمور الشام ! وقد اعترض عليه اثنان من كبار الصحابه ، هما عبد الرحمن بن سهل الأنصارى ، وعُباد بن الصامت ، وهو أحد نقباء الأنصار فى بيعه العقبه وكان فارساً طويلاً جسيماً جميلاً ، شارك فى حروب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كلها ، وولى قضاء الشام وفلسطين (سير الذهبى: ١٠/٢) وعندما رأى معاويه يتعامل بالربا ويشرب الخمر ويتاجر بها ، وقف فى وجهه فشكاه معاويه الى عثمان فعزله عن قضاء فلسطين ! لكن عُباد بقى مصراً على رأيه ، معلناً أحاديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى معاويه وبنى أميه ! وقد روى الجميع أخبار عباده مع معاويه وعثمان واختصرها الذهبى فى سيره: ٩/٢ ، ومنها فى تاريخ دمشق: ١٩٧/٢٦ عن رفاعه: (أن عباده بن الصامت مرت عليه قطاره وهو بالشام تحمل الخمر فقال: ما هذه أزيث؟ قيل: لا، بل خمراً تباع لفلان ! فأخذ شفره من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راويه إلا- بقرها ! وأبو هريره إذ ذاك بالشام ، فأرسل فلان (معاويه) إلى أبى هريره فقال: ألا تمسك عنا أخاك عباده بن الصامت ، أما بالغدوات فيغدو إلى

السوق فيفسد على أهل الذمه متاجرهم ، وأما بالعشى فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيينا ، فأمسك عنا أخاك ! فأقبل أبو هريره يمشى حتى دخل على عباده فقال: يا عباده ما لك ولمعاويه ذره وما حمل ، فإن الله يقول: تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . قال: يا أبو هريره لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله (ص)! بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقه في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومه لائم ، وعلى أن نصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ، ولنا الجنة ، ومن وفي وفي الله له الجنة مما بايع عليه رسول الله ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ! فلم يكلمه أبو هريره بشئ ! فكتب فلان ! إلى عثمان بالمدينه: إن عباده بن الصامت قد أفسد على الشام وأهله ، فإما أن يكف عباده ، وإما أن أخلى بينه وبين الشام ! فكتب عثمان إلى فلان أن أرحله إلى داره من المدينه ، فبعث به فلان حتى قدم المدينه ، فدخل على عثمان الدار وليس فيها إلا رجل من السابقين يعينه ، ومن التابعين الذين أدركوا القوم متوافرين ، فلم يَفُجَّ (يحمل عليه) عثمان به إلا - وهو قاعدٌ في جانب الدار ، فالتفت إليه فقال: ما لنا ولك يا عباده ؟ ! فقام عباده قائماً وانتصب لهم في الدار فقال: إنى سمعت رسول الله أبا القاسم يقول: سيلي أموركم بعدى رجال يعرفونكم ماتنكرون ، وينكرون عليكم ما

تعرفون ، فلا - طاعه لمن عصى ! فلا - تعتلوا بربكم فوالذى نفس عباده بيده إن فلاناً لمن أولئك ! فما راجعه عثمان بحرف) ! . (وسير أعلام النبلاء: ٢/١٠).

وروت المصادر عده مواقف لعباده واجه بها معاويه ، ففي محصول الرازى: ٤/٣١٩: (فقام عباده بن الصامت فنهاهم فردوها ، فأتى الرجل معاويه فشكا إليه فقام

معاويه خطيباً فقال: ما بال رجال يحدثون عن رسول الله أحاديث قد كنا نشهده ونصحه فلم نسمعها منه! فقام عباده وأعاد القصة ثم قال: والله لنحدثن عن رسول الله وإن كره معاويه، أو قال وإن رغم! ما أبالي أن لا أصحابه في جنده ليله سوداء! فهذا يدل إما على كذب عباده أو كذب معاويه! ولو كذبنا معاويه لكذبنا أصحاب صفين كالمغيره عنه وغيره! وعلى أن معاويه لو كان كذاباً لما ولاه عمر وعثمان على الناس! انتهى.

أقول: فانظر الى تحييز الفخر الرازي وجرأته! وحكمه بكذب عباده بن الصامت الصحابي الجليل المجاهد نقيب بيعة العقبة! من أجل معاويه الطليق الملعون بن الملعون! إنهم يعرفون أن قضيه عباده وأجلاء الصحابه وأهل البيت (عليهم السلام) مع معاويه ليست تصديره للخمر فقط، بل تشمل كل شخصيه معاويه!

وفي تاريخ دمشق: ٢٦/١٩٩، أن عباده خرج من المدينه حتى لا يشهد فتنه عثمان وأنه سكن في عسقلان، وكان حاضراً عندما استخلف معاويه فخطب في المدينه وجعل نفسه في مصاف الصحابه وأهل الجنه! (فقام عباده بن الصامت فقال: رأيت إن احترقت الجنه؟! قال إذا تخلص إليك النار! قال: من ذلك أفرُّ. قال: فأمر به فأخذ، فأضرب بمعاويه (أى نفخ استهزاء به) ثم قال: ولأنت يا معاويه أصغر في عيني من أن أخافك في الله عز وجل!) وروى أنه عاد وأطلقه، وذكر له موقفاً آخر مع معاويه في توزيع الغنائم في طرسوس.

أقول: كان كبار الصحابه يعترضون على معاويه فلا ينفع معه، فيشكونه الى عمر، ومنهم أبو ذر وعباده بن الصامت، وكان عمر يدافع عنه دائماً ويداريهم الى حد ما! أما عثمان فكان يتمسك بمعاويه ويعاقب الشاكي، حتى لو كان من كبار الصحابه، أما غير الصحابه فكان معاويه يعاقبهم، وقد تبلغ عقوبتهم القتل!

## وكان معاوية شهوانياً خليعاً!

قال ابن كثير المحب لمعاوية في النهاية: ٨/١٤٩: (خديج الخصى مولى معاوية قال: اشترى معاوية جاريه بيضاء جميله ، فأدخلتها عليه مجردة ! ويده قضيب ، فجعل يهوى به إلى متاعها - يعنى فرجها - ويقول: هذا المتاع لو كان لى متاع ، إذهب بها إلى يزيد بن معاوية) ! ( وتاريخ دمشق: ١٢/٢٣٨ ، والإصابة: ٤/١٩٧).

وقد أورد ابن كثير هذه القصة ليقول إن معاوية فقيهُ كبير ! لأنه انتبه فلم يرسل الجاريه الى يزيد ، بل وهبها لأحد رجاله ، لأنها حرمت على يزيد بسبب نظره أبيه إليها بشهوه لقوله تعالى: (وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) (النساء: ٢٢) !

قال ابن كثير: (وهذا من فقه معاوية وتحريه ، حيث كان نظر إليها بشهوه ، ولكنه استضعف نفسه عنها فتحرج أن يهبها من ولده يزيد...). انتهى.

أما بخارى فأشاد بفقاهه معاوية بدون قصه الجاريه ! (راجع صحيحه: ١/٥٣).

فاعرف إيمان معاوية وفقهه وأخلاقه وحياءه ! واعجب لمن أشربوه فى قلوبهم كيف يرون قبائحه فضائل وتهتكه فقهاً ! (راجع: تاريخ دمشق: ١٢/٢٣٨ ، والإصابة: ٤/١٩٦ ، وبهجه المجالس لابن عبد البر/ ٣٩٧ ، وتفسير ابن كثير: ١/٤٧٩ ، وغيرها).

## وكانت جواريه فى قصره متبرجات!

رووا لمعاوية قصصاً مع جوارى قصره ومجالس تهتكه ، منها أنه لحق جاريته بحضور ضيوفه ولحقته زوجته ، فأراد الأحنف بن قيس أن يخلصه فشتمته زوجه معاوية شتماً قبيحاً ! ففى تاريخ دمشق: ٧٠/٧: عن عمر بن شبه قال: (حدث أن الأحنف بن قيس كان عند معاوية ليس عنده غيره ، فغنت جاريه من جوارى معاوية فى جانب الدار فأقبل على الأحنف فقال: يا أبا بحر لا ترم حتى أعود إليك ، إنى لأطلب خلوه هذه فما أكاد أقدر على ذلك ! ثم قام فى أثرها فكأنما

كانت لابنه قرظله امرأه معاويه عينٌ على معاويه فأقبلت به مليبته (تجره برقبته) ! فقلت لها: أكرمي أسراكم ! قالت: أسكت يا قَوَاد ( ونحوه في ١٩/٤٤٨ ) .

وقال الجاحظ في رسائله/٢١٤ ، بعد ذكر قصه جاريه معاويه العاربه:(ولم يكن يعدم الخليفه ومن بمنزلته في القدره والتأتي ، أن تقف على رأسه جاريه تذب عنه وتروحه ، وتعاطيه أخرى في مجلس عام بحضره الرجال ) . انتهى.

وكان معاويه يوصى عماله أن يبعثوا له الذهب والفضه والجواري الجميلات ! ففي أنساب الأشراف/٢٨٣٩:(أن الحكم بن عمرو غزا فأصاب غنائم ، فكتب إليه زياد: أن اضِطَفَ لأمير المؤمنين معاويه كل صفراء وبيضاء ، وكل جاريه بارعه الجمال) ! انتهى. ولا- نطيل فيما روى عنه من تهتك ونقص غيره ، فراجع إن شئت: (أنساب الأشراف/١١٢١ ، والعقد الفريد/١٥٦٨ ، والمستطرف/٦٢٢ ، والجلس الصالح لابن طرار/٤٦٠ ، وربيع الأبرار/٥٧٩ ، وديوان الصبايه لابن أبي حجله/١٢٦ ، والبصائر لأبي حيان/٥٧٥ ، والمعرفه والتاريخ للبسوي/٤٦٦) !

### **وكانت جوارى عمر في دار الخلافه متبرجات !**

روى البيهقي في سننه: ٢/٢٢٧ ، عن أنس قال: ( كنَّ إماء عمر رضى الله عنه يخدمنا كاشفات عن شعورهن تضطرب ثديهن) !.

وقال السرخسى في المبسوط: ٩/١٢: (حديث أنس رضى الله عنه: كنَّ جوارى عمر رضى الله عنه يخدمن الضيفان كاشفات الرؤس مضطربات الثدي ) !

وقال الألباني في إرواء الغليل: ٦/٢٠٤: (كن إماء عمر رضى الله عنه يخدمنا كاشفات عن شعورهن ، تضطرب ثديهن . قلت: وإسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات غير شيخ البيهقي أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرابي ، وهو صدوق كما قال الخطيب(١٠/٣٠٣). وقال البيهقي عقبه: والآثار عن عمر بن

الخطاب رضى الله عنه فى ذلك صحيحه) !! انتهى.

وقد أعطى فقهاء السلطه حكم الشرعيه لهذا التبرج ! فقال السرخسى: ١٥١٥/١٠: (وكان عمر إذا رأى أمه متقنعه علاها بالدوره وقال: ألقى عنك الخمار يا دفار ، وقال عمر: إن الأمه ألقى قرونها من وراء الجدار ، أى لا تتقنع . قال أنس: كُنَّ جوارى عمر يخدمن الضيفان كاشفات الرؤس مضطربات البدن ! ولأن الأمه تحتاج إلى الخروج لحوائج مولاها ، وإنما تخرج فى ثياب مهنتها ، وحالها مع جميع الرجال فى معنى البلوى بالنظر والمس كحال الرجل فى ذوات محارمه) !

فيظهر أن معاويه أخذ هذا الفقه من عمر !

### هل جمع معاويه بين الأختين ؟ !

ثبت عن عثمان بن عفان أنه أفتى بجواز الجمع بين الأختين المملوكتين ! قال الشافعى فى الأم: ٥/٣: (أن رجلاً سأل عثمان بن عفان عن الأختين من ملك اليمين هل يجمع بينهما؟ فقال عثمان: أحلتها آيه وحرمتها آيه ، وأما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك ! قال فخرج من عنده فلقى رجلاً من أصحاب النبى (ص) فقال: لو كان لى من الأمر شىء ، ثم وجدت أحداً فعل ذلك لجعلته نكالاً).

وفى مصنف ابن أبى شيبه: ٣٠٧/٣: (فلقى علياً بالباب فقال: عمن سألته فأخبره فقال: لكنى أنهاك ، ولو كان لى عليك سبيل ثم فعلت ذلك لأوجعتك). (ورواه الدارقطنى: ٣/١٩٦). وفى الموطأ: ٥٣٨/٢: (قال ابن شهاب: أراه على بن أبى طالب).

وقد أخذ بعض الناس بفتوى عثمان ! ففى تفسير القرطبى: ٥/١١٧: (شد أهل الظاهر فقالوا: يجوز الجمع بين الأختين بملك اليمين فى الوطأ ، كما يجوز الجمع بينهما فى الملك . واحتجوا بما روى عن عثمان فى الأختين من ملك اليمين... ولم يلتفت أحد من أئمه الفتوى إلى هذا القول ، لأنهم فهموا من تأويل

كتاب الله خلافه.... فمن خالفهم فهو متعسفٌ في التأويل). انتهى. ويبدو أن معاوية من هؤلاء المتعسفين وأنه جمع بين الأختين ! قال في فتح الباري: ٦/٥٧: (بنت قرظة هي زوج معاوية ، واسمها فاخته وقيل كنود ، وكانت تحت عتبة بن سهل قبل معاوية . ويحتمل أن يكون معاوية تزوج الأختين واحده بعد أخرى) . وقول ابن حجر: (ويحتمل)، يقابله احتمال أو ظن أو روايه بأنه تزوجهما معاً !

وقد اعترفت روايه السيوطي بأن معاوية أفتى بجواز الجمع بين الأختين ، ثم زعمت أنه النعمان بن بشير نبهه فترجع ! (الدرالمنثور: ٢/١٣٧)

!

### وكان يلبس الذهب والحريير ويحرف الحديث في ذلك !

أجمع المسلمون على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن لبس الذهب والحريير للرجال، وعن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضه ، وأفتوا به. (الخلاف للطوسي: ٢/٩٠، والمعتبر للحلي: ١/٤٥٥ ، وتذكرة الفقهاء: ٢/٢٢٥، ومجموع النووي: ١/٢٤٦ ، والمحلى: ٧/٤٢١) .

وقال ابن قدامه في المغنى: ١/٦٢: (ولاخلاف بين أصحابنا في أن استعمال آنيه الذهب والفضه حرام ، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي ، ولا أعلم فيه خلافاً لأن النبي (ص) قال: لا تشربوا في آنيه الذهب والفضه ولا تأكلوا في صحافهما.. متفق عليهن فنهى والنهى يقتضى التحريم ، وذكر في ذلك وعيداً شديداً يقتضى التحريم). انتهى. ولعله لم يذكر رأى ابن حنبل لأنه راعى معاوية !

قال في شرح النهج: ٥/١٣٠: (وأما أفعاله المجانبه للعداله الظاهره ، من لبسه الحريير ، وشربه في آنيه الذهب والفضه ، حتى أنكروا عليه ذلك أبو الدرداء فقال له: إني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الشارب فيها ليَجْرَجِر في جوفه نار جهنم ، فقال معاوية: أما أنا فلا- أرى بذلك بأساً! فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاوية ! أنا أخبره عن الرسول (ص) وهو يخبرني عن رأيه ! لا أساكنك

ص: ٧١

بأرض أبداً! نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب الإحتجاج على أن خبر الواحد معمول به في الشرع ، وهذا الخبر يقدح في عدالته كما يقدح أيضاً في عقيدته ، لأن من قال في مقابله خير قد روى عن رسول الله(ص): أما أنا فلا أرى بأساً فيما حرمه رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) ، ليس بصحيح العقيدة). انتهى.

أقول: في هذا الموضوع ثلاث مسائل: لبس الذهب والحريز ، واستعمال أواني الذهب والفضه ، وبيع الذهب بالذهب بيعاً ربوياً .

ولمعاويه في ثلاثتها قصص وروايات متناقضه ، فقد حرص الرواه الأمويون على التغطية عليه ، ووضعوا على لسانه ضد ما اعترض عليه الصحابه ! مثلاً تجد أحاديث عن معاويه أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) نهى عن لبس الذهب للرجال ، وأحاديث عنه أيضاً أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) نهى عن لبس الذهب إلا (الذهب المقطع) ! بهذا التعبير المبهم البعيد عن تعبيرات النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ! ويظهر أن لبس معاويه للذهب واستعماله لأوانيهِ وتعامله بالربا ، صار واحدهً من الاعتراضات البارزه عند الصحابه ، خاصه الأنصار الذين سمعوا شكايه عباده بن الصامت وأبى الدرداء وأبى ذر وغيرهم ، وطعنهم في معاويه ، لذلك لم يكرر معاويه قوله الكفرى (أما أنا فلا أرى فيه بأساً)الذى قاله لعباده وأبى الدرداء ! بل حاول أن يثبت أنه سمع من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أنه استثنى الذهب المقطع ! تقول روايات سنن النسائى: ٨/١٦١، إن معاويه جمع في الحج نقرأ أو رهطاً من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) واستحلفهم عند الكعبه عن نهى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) عن الذهب ! والمرجح أنهم نهوه عن المنكر فناقشهم ! ونقل النسائى سبع روايات لاستحلافهم متهافته ، بعضها استثنى الذهب المقطع وبعضها لم يستثنه ! وهذا نموذج منها: (بينما نحن مع معاويه في بعض حجاته ، إذ جمع رهطاً من أصحاب محمد فقال لهم: أستم تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الذهب



إلا- مقطوعاً؟ قالوا: اللهم نعم . خالفه يحيى بن أبي كثير على اختلاف بين أصحابه عليه... أن معاوية عام حج جمع نفرأ من أصحاب رسول الله في الكعبة (وفي روايه: فدعا نفرأ من الأنصار في الكعبة) فقال لهم: أنشدكم الله أنهى رسول الله عن لبس الذهب؟ قالوا: نعم . قال: وأنا أشهد). انتهى.

ويكفيك هذا الإهتمام الكبير من معاوية ، وهذا التهافت في رواياتهم في حكم الذهب ، لتعرف أن القضية تبرير ! وأن تقرأ فتوى ابن حنبل وابن تيميه لتعرف تأثير معاوية على الفقه الحنبلي ! قال ابن تيميه في فتاواه: ٢١/٨٧: (وفي يسير الذهب في باب اللباس عن أحمد أقوال: أحدها الرخصه مطلقاً لحديث معاوية: نهى عن الذهب إلا مقطوعاً ، ولعل هذا القول أقوى من غيره) .

هذا كله في الحجاز وأمّام الصحابه ، أما في الشام فلا يحتاج معاوية الى حديث نبوي في تحليل الذهب ، بل يستطيع أن يعتذر لمن اعترض على تبرج مغنياته ، ولبس المغنين الذهب ، بأن (الدنيا مالت بنا فملنا بها) ! ففي مسند الحارث/١٧٧ (زوائد الهيثمي: ٢/٦١٦): (عن عمرو بن الأسود ، قال: خطبنا معاوية فقال: ستُّ نهاكم عنه رسول الله وأنا أبلغكم ذلك عنه:

التبرج ، والتصاوير ، والذهب ، والحرير ، والنياحه ، والمغنيه . قال: فلما كان الغد خرج جوارى معاوية ملطخات بالذهب والحرير ، قال قلت: يا معاوية تنهانا عن الذهب والحرير؟ قال: إنها والله مالت بنا فملنا) ! انتهى. ولا بد أنه كان مع المغنيات معينين أيضاً يلبسون الحرير والذهب ، وإلا- لما تعجب الراوى للتناقض بين خطبه معاوية وبين عمله . ومعنى قوله (مالت بنا) أنا سكرنا بها وغلبتنا كالذى تميل الخمر برأسه ! قال ابن عمرو العاص كما في شعب الإيمان: ٧/٣٨٧: ( كنا مع رسول الله (ص) تهمنا الآخره ولا تهمنا الدنيا ، وإنا اليوم قد مالت بنا الدنيا). ( وأسد

## وكان معاويه فى شبابه صعلوكاً لامال له !

كان عُمَرُ معاويه عند وفاه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) نحو عشرين سنه ، والى ذلك الوقت كان (صعلوكاً لامال له) بشهاده النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فقد روى محبو معاويه أنه تقدم لخطبه فاطمه بنت قيس فاستشارت النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فقال لها: (وأما معاويه فضِعْمَلُوكُ لامال له) (صحيح مسلم: ٤/١٩٥). وسبب فقره أن أبا سفيان كان بخيلاً لا ينفق على زوجته هند وأولادها الثلاثة معاويه وعتبه وأم الحكم ، فتضطر أن تأخذ من ماله خفيَةً ! فقد روى البخارى: ٦/١٩٣: (عن عائشه أن هند بنت عتبه قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح (وفى روايه مَسِيك) وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم ! فقال: خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف). انتهى.

ويظهر أن معيشه هند كانت عاديه فلم ترث ما يذكر من أبيها عتبه بن ربيعه ، مع أنه كان رئيس بنى أميه هو وأبو سفيان ، حتى قتل فى بدر !

وكان بقيه أولاد أبى سفيان من أمهات شتى (شرح النهج: ١/٣٣٤) وأكبرهم يزيد بن أبى سفيان ، الذى كان يعطف على أخيه معاويه ، وقد أخذه معه الى الشام عندما ولاه عمر على رُبْع ما فُتِحَ منها ! ولعله كان أخذه معه الى تيماء منطقته أحوال يزيد ، عندما ولاه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) جمع زكواتها .

فأبو سفيان الذى لا يعطى لزوجته مصروف أولاده ، لا ينتظر منه أن يعطى ولده معاويه رأس مال ليتجر به ! وقد كانت خطبه معاويه لبنت قيس بعد أن طلقها زوجها المخزومى فى سفره مع جيش على (عليه السلام) لفتح اليمن ، أى فى آخر سنه من حياه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم). قال ابن سعد: ٨/٢٧٥: (عن الشعبى قال: حدثتني فاطمه بنت قيس أنها كانت تحت فلان بن المغيره أو المغيره بن فلان ، من بنى مخزوم ، وأنه

أرسل إليها بطلاقها من الطريق من غزوه غزاها إلى اليمن ، فسألت أهله النفقه والسكنى فأبوا). (ونحوه فى تاريخ البخارى: ١/٨٢).  
وكان ذلك قبيل حجه الوداع !

وحديث الصعلوك صحيح عندهم ، وهو يكشف عن كذب الرواه فى سيره ابن هشام والطبرى وغيرهما ، بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عدّ معاويه يوم حنين من شخصيات قريش ، وأعطاه مئه بغير كأبيه (تاريخ الطبرى: ٢/٣٥٨) ! فلو كان يملك قبل سنتين مئه بغير ، لما قال عنه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه صعلوك لامال له ! ولكان اخوه يزيد أولى منه لأنه الأكبر ، وقيل إنه كان حامل رايه فى حرب حنين والطائف. (الإفصاح/١٥٤) . والظاهر أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أعطى أبا سفيان قال له: (ابنى يزيد فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أعطوه أربعين أوقيه ومائه من الإبل) (مكاتب الرسول للأحمدى: ١/١٧٠، عن الطبقات: ٢/ ق ١: ١١٠ ومغازى الواقدى: ٣/٩٤٥) ، فأضاف الرواه معاويه الى الروايه ، وبالغوا !

على أنا لا نقبل أصل وجود معاويه مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حرب حنين ! فقد ورد فى مناظره الإمام الحسن (عليه السلام) أن معاويه عندما بلغه فتح النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة واستسلام أبى سفيان والمشركين وإعلانهم الإسلام ، أرسل الى أبيه أبياتاً يستنكر إسلامه ! ومعناه أنه كان غائباً عن مكة ! ففى جمهره خطب العرب: ٢/٢٢ ، وشرح النهج: ٦/٢٨٩ ، أن الإمام الحسن (عليه السلام) قال لمعاويه: (وأنشدك الله يا معاويه أتذكر يوم جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه ، وأخوك عتبه هذا يقوده ، فرآكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: اللهم العن الراكب والقائد والسائق ! أتسى يا معاويه الشعر الذى كتبتة إلى أبيك لما همم أن يسلم ، تنهاه عن ذلك:

يا صخرُ لا تُسلمن يوماً فتفضحنا

بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

خالى وعمى وعم الأم ثالثهم

وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا

لا تركنن إلى أمر تكلفنا

والراقصات به فى مكة الخرقا

فالموت أهون من قول العداة لقد حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا والله لَمَا أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت). انتهى.

وقال العلامة الحلبي (رحمه الله) في منهاج الكرامه/ ٧٧: (وسمّوه كاتب الوحي ولم يكتب له كلمه واحده من الوحي ، بل كان يكتب له رسائل.... مع أن معاويه لم يزل مشركاً مده كون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مبعوثاً يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع ، وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بإسلامه ، ويقول له: أصبوت إلى دين محمد؟! وكتب إليه: يا صخر لاتسلمن... (الآيات).. والفتح كان في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة ، ومعاويه حينئذ مقيم على الشرك ، هارب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه قد هدر دمه فهرب إلى مكه فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مضطراً فأظهر الإسلام وكان إسلامه قبل موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمسه أشهر) ! انتهى.

ويؤيد قول العلامة (رحمه الله) موقف هند العنيف من أبي سفيان يوم فتح مكه كما في ابن هشام: ٤/٨٦٢ وصححه الهيثمي: ٦/١٦٦، وأنه عندما ذهب الى مركز قياده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يحاصر مكه وينذر أهلها ، فرجع أبو سفيان ينادى قريشاً للتسليم وعدم المقاومه ! (فقامت إليه هند بنت عتبه ، فأخذت بشاربه فقالت: أقتلوا الحميت الدسم الأحمس ، قبجه من طليعه قوم )! (وفي لسان العرب: ٢/٢٦: أقتلوا الحميت الأسود. أى الزق الدسم . وفي روايه الأحمس ، أى الهزيل) .

ويؤيده أيضاً أنك لاتجد مصدراً ذكر وجود معاويه في فتح مكه ، ولا في حنين إلا التخمين المحض من محب معاويه ابن حجر في فتح الباري (٣/٤٥١) !

وهذا يكشف كذب الرواه أو كذب معاويه في زعمه أنه أسلم قبل فتح مكه ، كما زعم ابن تيميه في منهاجه: ٤/٤٣٩ !

والظاهر أن معاوية لم يخرج من صعلكته إلا بعد أن عزلت قريش أبا سفيان عن قيادتها بعد فتح مكة ، فجاء الى المدينة وبعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والياً على جمع صدقات نجران ، وأرسل ولده يزيد عاملاً على صدقات أخواله في تيماء، ثم عفا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن معاوية ، فالتحق بأبيه أو أخيه فتحسن وضعه المالى ، ثم ولّى عمر أخاه يزيداً على رُبْع الشام فكان معه حتى مات أو قتل فحلّ مكانه.

### ضَبَطَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَعَ ابْنِ الْعَاصِ فِي مَجْلِسِ كَفْرِ ، فَلَعْنَهُمَا !

قال الحافظ محمد بن عقيّل في كتابه: النّصائح الكافية لمن يتولى معاوية/١٢٣:

(وأخرج الإمام أحمد في مسنده وأبو يعلى ، كلاهما عن أبي برزّه قال: كنا مع النبي (ص) فسمع صوت غناء فقال: أنظروا ما هذا؟ فصعدت فإذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنيان ، فجئت فأخبرت النبي (ص) فقال: اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ، اللهم دُعَّهما في النار دَعًّا ) . انتهى. وقد روت هذا الحديث مصادرهم وصححه بعض علمائهم ، وفي بعض رواياته أن عمرواً ومعاوية كانا يتغنيان بعد (إسلامهما) بهجاء شهيد الإسلام حمزه رضوان الله عليه ، وكان غناؤهما مطارحه أى يغنى الواحد منهم بيتاً أو أكثر من القصيدة ، فيجيبه الآخر بنفس البيت أو بغيره ! وقد غطى ابن حنبل على اسميهما ، فقال في مسنده: ٤/٤٢١: (كنا مع رسول الله (ص) في سفر فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر ، وهو يقول:

تركت حَوَارِيّاً تَلُوْحُ عِظَامَهُ

زوى الحربَ عنه أن يُجَنَّ فيقبرا

فقال النبي (ص): أنظروا من هما؟ قال فقالوا: فلان وفلان ، قال فقال النبي (ص): اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ، ودُعَّهما إلى النار دعا). انتهى. كما روى أحمد بيت الشعر ملحوناً ، ونقلنا صحيحه من: جزء أحاديث الشعر لعبد الغنى المقدسى/١١٣ ، ولا بد أن يكون جزءً من قصيده لأحد شعراء قريش كضرار بن

الخطاب فى هجاء النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) والشّماتة بقتل عمه حمزه (رحمه الله) ! فالخوارى إسم لناصر الأنبياء أو الصديق الحميم ! (القاموس المحيط: ٢/١٥). وقد نصت روايه على أنهما كانا فى غرفه أو مرتفع يشربان الخمر ، وأن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) أرسل شخصاً فصعد اليهما ! وورد فى جميع رواياته الدعاء عليهما بالركس فى الفتنه ، والدعّ فى جهنم. (ورواه الطبرانى فى المعجم الأوسط: ٧/١٣٣ وذكر فيه المطارحه ، وفى الكبير: ١١/٣٢) !

وقد حاول أتباع معاويه وابن العاص تخليصهما من هذا الحديث ، فاحتالوا على سنده ومنتنه بأنواع الحيل ، وحاولوا جعل وقته يوم أحد ! ولا يصح ذلك !

قال فى مجمع الزوائد: ٨/١٢١: (رواه أحمد والبخاري وقال: نظر إلى رجلين يوم أحد يتمثلان بهذا الشعر فى حجره ، وأبو يعلى بنحوه ، وفيه يزيد بن أبى زياد والأكثر على تضعيفه... فنظروا فإذا رجل يطرح رجلاً الغناء). انتهى. ولا يصح لأن القصه لو كانت فى أحد قبلها أو بعدها لأخذوهما أسيرين .

وقد شط الذهبى فى تعصبه فجعل لعن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) لمعاويه وعمرو منقبه عظيمه لهما ! قال ابن الصديق فى فتح الملك العلى/ ١٠٩: (فيقول الذهبى فى حديث: اللهم اركسهما فى الفتنه ركساً ودُعَّهما فى النار دعّاً ، إنه من فضائل معاويه لقول النبى (ص): اللهم من سبته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاه ورحمه ، وقد راجت هذه الدسيسه على أكثر النقاد... الخ). انتهى. وقد فند محاولاتهم السيد الميلانى فى تشييد المراجعات: ١/٢٦٤ ، ونفحات الأزهار: ٢٠/١٤٣ ، وصحح الحديث على مبانيهم بشواهد ، والشيوخ الأمينى (رحمه الله) فى الغدير: ١٠/١٤٠. كما فندنا رواياتهم التى ترفع اللعن عن لعنهم النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) فى تدوين القرآن و(ألف سؤال وإشكال).

قال الحافظ محمد بن عقيل في النصائح الكافية/١١٢: (كانت شديده العداوه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكه ، ولما تجهز مشركوا قريش لغزوه أحد ، خرجت معهم تحرض المشركين على القتال ، ولما مرؤوا بالأبواء حيث قبر أم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آمنه بنت وهب أشارت على المشركين بنيش قبرها ، وقالت: لو نجشتم قبر أم محمد ، فإن أسر منكم أحد فديتم كل إنسان يارب من آرابها ، أى جزء من أجزائها ، فقال بعض قريش: لا يفتح هذا الباب) ! انتهى.

أقول: لم أقرأ عن أحد قبل هند أنه فكر في أخذ جثامين الأموات رهينه ! وبذلك تكون رائده عصابات الخطف ، وأخذ الجثامين رهائن !

وقال المحامى أحمد حسين يعقوب في كتابه كربلاء/٧٤: (خذ على سبيل المثال: أم معاوية هند بنت عتبه ، وهى امرأه ، والمرأه على الغالب ترمز للرحمه ، وتجنح للموادعه ، لكن هنداً لم تكتف بأن يخرج زوجها وابناها لمعركه أحد ، بل أصرت على الخروج بنفسها ، وحملت نساء البطون على الخروج ، لتشهد العنف والدم على الطبيعه ! لقد تيقنت من قتل حمزه عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لكنها لم تكتف بقتله ، بل سارت بخطى ثابتة حتى وقفت بجانب جثته ، وبأعصاب بارده شقت بطن حمزه وهو ميت واستخرجت كبده ، وحاولت أن تأكله ! ثم قطعت أذنيه وأنفه ومثلت به أشنع تمثيل !

فإذا كانت المرأه منهم تفعل بضحيتها هكذا ، فكيف يفعل أبو سفیان ومعاوية وذريتهم بضحاياهم ؟ ! هذه هى البيئه الدمويه التى تربي فيها يزيد بن معاوية مهندس مذبحه كربلاء ! فأبوه معاوية ، وجده أبو سفیان ، وجدته هند ! لقد ورث العنف والتكيل بخصومه ، كابراً عن كابر) . انتهى.

وفى شرح النهج: ١٤/٢٧١: (كانت هند بنت عتبة أول من مثل بأصحاب النبي وأمرت النساء بالمثلته ، ويجدع الأنوف والآذان ، فلم تبق امرأه إلا عليها معضدان ومسكتان وخدمتان ) ! انتهى. والمعضد سوار ونحوه يلبس فى العُضد ، والمسك سوار يلبس فى ذراع اليد ، والخدمه الخلخال يلبس فى الساق !

وفى شرح النهج: ١٥/١٢: ( ثم قالت (لوحشى): إذا جئت مكة فلك عشرة دنانير ، ثم قالت: أرنى مصرعه فأريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت أنفه ، وقطعت أذنيه ، ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين ، حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده أيضاً معها) !!

أقول: أضف الى عنفها وحقدتها ، أنها كانت امرأه فاسده ! فقد شهدت عائشه بأنها عاهره ! (ولما بلغ أم حبيبه أخت معاوية قتل محمد وتحريقه شوت كبشاً وبعثت به إلى عائشه تشفياً بقتل محمد بطلب دم عثمان ، فقالت عائشه: قاتل الله ابن العاهره ! والله لا أكلت شواء أبداً) ! (أحاديث عائشه: ١/٣٥٠) وفى المناقب والمثالب للقاضى النعمان/٢٤٣: (روى الكلبي عن أبى صالح ، والهيثم عن محمد بن إسحاق ، وغيره: أن معاوية كان لغير رَشده ، وأن أمه هند بنت عتبة كانت من العواهر المعلمات (ذات العلم) اللواتى كن يخترن على أعينهن ، وكان أحب الرجال إليها السود ، وكانت إذا علقت من أسود فولدت له قتلت ولدها منه !... قالوا: وكان معاوية يُعزى (ينسب) إلى ثلاثة: إلى مسافر بن أبى عمرو بن أميه بن عبد شمس ، وإلى عماره بن الوليد بن المغيرة ، وإلى العباس بن عبد المطلب ، وكان أبو سفيان يصحبهم وينادهم ، ولم يكن أحد يصحبه إلا رُمى بهند ، لما كان يعلم من عهدها... وكان مسافر جميلاً ، وكانت هند تختار على أعينها فأعجبها فأرسلت إليه فوقع بها فحملت منه بمعاوية ، فجاء أشبه الناس به



جمالاً وتاماً وحسنًا، وكان أبو سفيان دميماً قصيراً أخفش العينين، فكل من رأى معاويه ممن رأى مسافراً ذكره به ! فأما الصباح فكان شاباً من أهل اليمن ، أسود له جمال في السودان ، وكان عسيفاً (أجيراً) لأبى سفيان فوقع بها فجاءت منه بعتبه فلما قرب نفاسها خرجت إلى أجياد لتضعه هنالك وتقتله ، كما كانت تفعل بمن تحمل به من السودان ، فلما وضعت رأته البيضاء غلب عليه وأدركتها حنّة فأبقتة ولم تنبذه ، ولذلك يقول حسان بن ثابت:

لمن الصبى بجانب البطحاء

ملقى عليها غير ذى مَهْدٍ

نَجَلت به بيضاء آنسُهُ

من عبد شمس صَلَّته الخدُّ

غلبت على شَبّه الغلام وقد

بدا فيه السوادُ لحالك جعدٍ

وقد أورد السكاكي البيت الأول في كتابه مفتاح العلوم/٣١٣، وهو يدل على أن عتبه ليس لأبى سفيان ! وقال في شرح النهج: ١/٣٣٦: ( وكانت هند تُذكر في مكة بفجور وعهر ! وقال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار(ص ٧٥٢): كان معاويه يُعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبى عمرو، وإلى عماره بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح، مغنٌّ كان لعماره بن الوليد...). ثم أورد نحو ما تقدم، وأبيات حسان بن ثابت ! واتفق المؤرخون على أنها كانت متزوجه بالفاكه بن المغيرة المخزومي، وهو عم خالد بن الوليد، فوجد عندها رجلاً وطردها من بيته، وشاعت قصتها ! وبعد طلاقه لها صارت ذات علم !

قال في الفتح: ٧/١٠٧: (وكانت قبل أبى سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ثم طلقها في قصه جرت) ! وفي أسد الغابة: ٥/٥٦٣: (وقصتها معه مشهوره) !

وخلصتها: أن زوجها الفاكه تركها نائمةً ظهراً وخرج من البيت، وعاد فرأى رجلاً يخرج من عندها، ودخل فوجدتها نائمة، فركلها برجله وسألها فأنكرت

فقال لها: إحقى بأبيك ، فشاع الخبر فى قريش ! وزعموا أن أباهما أخذها الى كاهن باليمن فحكم ببراءتها ! (مجمع الزوائد

٩/٢٤٤

أو / ٢٧٠٧ ، والمستطرف / ٥١٤ ، والعقد الفريد: ٦/٦٨ أو ٦٢٠ ، وتاريخ دمشق: ٧٠/١٦٨ ، والنهايه: ٧/٦٠ ، و: ٨/١٢٤ ، والمحبر / ٤٣٧ ، والمنمق فى أخبار قريش / ٤٣ ، والسيره الحلبيه: ٣/٤٤ ، والأغانى: ٩/٥٣ و ٦٦ ، أو ٢٠٠١ ، وصبح الأعشى: ١/٤٥٤ أو ٢٧٢ ، والمصباح المضى: ١/١٢٦ ، ونهايه الإرب / ٦٤٢ ، وسمط اللآلى / ٣٣٢ ، ومحاضرات الأدباء / ١٤٤ ، ونثر الدرر / ١١٠٠ ، وجمهره خطب العرب: (١/٨١) .

وفى الأغانى: ٩/٦٢: (فأقبل إليها فضربها برجله وقال: من هذا الذى خرج من عندك ؟ ! قالت: ما رأيت أحداً ولا انتهت حتى أنبهتني . فقال لها: إرجعى إلى أمك . وتكلم الناس فيها). انتهى. وصرح عدد من هذه المصادر كالمُحَبَّر ، بأن الفاكه بن المغيره اتهمها بالزنى ، لكنها لم تنجب منه ، ولا عنده . ثم بقيت مده (ذات علم) فكانت قصتها مع مسافر بن أبى عدى الأموى ! (كان من فتیان قريش جمالاً وشعراً وسخاءً ، قالوا: فعشق هنداً بنت عتبه بن ربيعه وعشقه فاتهم بها وحملت منه . قال بعض الرواه: فقال معروف بن خربوذ: فلما بان حملها أو كاد قالت له: أخرج فخرج حتى أتى الحيره ، فأتى عمرو بن هند فكان ينادمه . وأقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيره فى بعض ما كان يأتيها ، فلقى مسافراً فسأله عن حال قريش والناس فأخبره ، وقال له فيما يقول: وتزوجتُ هنداً بنت عتبه ! فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه...). (الأغانى / ١٩٩٩) .

وفى تاريخ دمشق: ٧٠/١٧٢ ، أن الأطباء عالجوه وسقوه دواء وكووه بالنار: (فلم ينفعه ذلك شيئاً ، فخرج يريد مکه فأدركه الموت بهُباله فدفن بها ، ونعى إلى أهل مکه) ! انتهى. وقد تقدم قول المؤرخين أن حملها من عشيقها مسافر كان معاويه: (فجاء أشبه الناس به جمالاً وتاماً وحسناً ، وكان أبو سفيان دميماً قصيراً أخفش العينين ، فكل من رأى معاويه ممن رأى مسافراً ذكره به) .

ص: ٨٢

ويفهم من تاريخ دمشق: ٧٠/١٧٢، أنها تزوجت أبا سفيان بعد سفر مسافر! فيحتمل أن أبا سفيان الذى كان يتردد عليها أيضاً أعجبه الطفل، فاتفق مع أبيها عتبه على نسبه الطفل اليه وقتل مسافر لينسى الناس أب الولد ولا يدعيه فى المستقبل! فقد كانت القاعده عندهم أن ولد الزنا إذا كان شبيهاً كثيراً بالزاني، وأراد الأهل أو الزوجه التخلص من العار ونسبته الى زوج آخر، فلا بد أن يقتلوا أباه! وهذا ما حصل لمسافر بن أبى عدى!

ونفس الشئ حصل للصباح الحبشى الأجير، الذى كان ولدها عتبه شبيهاً به! فعندما أحست هند بالطلق ذهبت الى جبال أجياد ( فلما وضعت رأته البياض غلب عليه وأدركتها حنه، فأبقتة ولم تنبذه، ولذلك يقول حسان بن ثابت..الى آخر ما تقدم) فلم تقتله هند فقررت أن تقتل أباه الصباح، وتنسبه الى أبى سفيان!

قال القاضى النعمان فى المناقب والمثالب ٢٤٦: ( فلما فشا خير الصباح ووقعه بهند، غاربه (من الغربه) عماره بن الوليد بن المغيره، وكان يأتيها، فخرج بالصباح إلى سفر وأمر به فطبخ له قدرًا فأناه به فى يوم حار فقال: طعام حار فى يوم حار! وأمر به فشدَّ فى شجره ورماه بالنبل حتى قتله، لما نقمه عليه من أمر هند)!

أقول: ولعل لهند قصهً مشابهه فى مولودها الثالث وهى ابنتها أم الحكم، ولم أتبع أمرها! أعاذ الله المسلمين من هذا النوع القذر! ولنعم مقال عبد الرزاق شيخ البخارى الموثق: (فذكر رجل معاويه فقال: لا تقدّر مجلسنا بذكر وُلد أبى سفيان)! (تفسير عبد الرزاق: ١/٢٠، وتاريخ دمشق: ٣٦/١٨٧، وسير أعلام النبلاء: ٩/٥٧٠).

### **رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نسب معاويه وبنى أميه!**

كتب (عليه السلام) لمعاويه: (وأما استواؤنا فى الحرب والرجال، فلست بأمضى على الشك منى على اليقين، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة).

وأما قولك إنا بنو عبد مناف ، فكذلك نحن ، ولكن ليس أميه كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق ! ولا المحق كالمبطل ، ولا المؤمن كالمدغل . ولئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى فى نار جهنم ! وفى أيدينا بعد فضل النبوه ، التى أذللنا بها العزيز ، ونعشنا بها الذليل . ولَمَّا أدخل الله العرب فى دينه أفواجاً ، وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً ، كنتم ممن دخل فى الدين إما رغبه وإما رهبه ، على حين فاز أهل السبق بسبقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم ! فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً ، ولا على نفسك سيلاً ! (نهج البلاغه: ٣/١٦ ، ومناقب آل أبى طالب: ٢/٣٦١ ، وربيع الأبرار/ ٧٢٩ ، وذكر له السيد مرتضى فى الصحيح من السيره: وقعه صفين لنصر بن مزاحم /

٤٧١ والفتوح لابن أعمش: ٣/٢٦٠ ، ونهج البلاغه الذى بهامشه شرح الشيخ محمد عبده: ٣/١٨ الكتاب رقم ١٧ وشرح النهج للمعتزلى: ١٥/١١٧ والإمامه والسياسه: ١/١١٨ ، والغدير: ٣/٢٥٤ عنهم ، وعن: ربيع الأبرار للزمخشري باب ٦٦ ، وعن مروج الذهب: ٢/٦٢ . وراجع أيضاً: الفتوح لابن أعمش: ٣/٢٦٠ ومناقب الخوارزمى الحنفى / ١٨٠).

وهذه شهادة خطيره من أمير المؤمنين (عليه السّلام) بأن معاويه لصيقٌ ليس لأبيه: (ولا- أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق) !

وأمير المؤمنين (عليه السّلام) أتقى الأتقياء بعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فلو لم يكن يعلم أن معاويه ليس ابن أبى سفيان لما شهد بها ، بل لم يتوقف فى الشهاده له !

ولعل فى كلامه (عليه السّلام) إشارة الى أن بنى أميه بن عبد شمس بن عبد مناف ليسوا لأميه، ويروى أن أميه كان عقيماً وأن أولاده من عبده الرومى ذكوان ! ولا يتسع المجال لبسط القول فى ذلك ، فقد كان متفقاً على أن بنى هاشم هم النسب الصافى من ذريه إسماعيل وإبراهيم (عليهم السّلام) ، وكانوا يطعنون فى نسب غيرهم !

### **صار فمّ معاويه تحت عينه وسقطت أسنانه.. فأخذ يبكى !**

قال ابن كثير فى النهايه: ٨/١٤٩: (وروى ابن عساكر عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول: معاويه من الصحابه ، من العلماء الكبار ، ولكن ابتلى بحب الدنيا....

وقال الشعبي وغيره: أصابت معاوية في آخر عمره لَوْقَه). انتهى.

وتدل رواياتهم على أن حالته كانت فاحشه فكان يلف وجهه بعمامه ! قال في هامشه: قال الجاحظ في البيان والتبيين: ٣/١٣٤: لما سقطت ثبिता معاوية لَفَّ وجهه بعمامه

ثم خرج إلى الناس). وفي الطبراني في الكبير: ١٩/٣٠٦: (ثم دعا بعمامه فلف بها رأسه وشقَّ وجهه ثم خرج) (ونحو حديث ابن عساكر في حليه الأولياء: ٩/١٥٤، ومجمع الزوائد: ٩/٣٥٥).

والصحيح (اللقوه) بالضم: (داء يأخذ في الوجه يعوِّج منه الشَّدق . ورجل ملقوُّ قد لُقِيَ) (العين: ٥/٢١٢). وفي التعاريف: ١/٦٢٥: (اللقوه مرض ينجذب له شق الوجه إلى جهه غير طبيعيه ، ولا يحسن التقاء الشفتين ولا تنطبق إحدى العينين).

وفي ١٤/ : (لما أصاب معاوية اللقوه بكى ! فقال له مروان: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فقال: راجعت عنه عزوفاً ، كبرت سنى ورق عظمى ، وكثر الدمع فى عيني ، ورميت فى أحسنى وما يبدو منى ! ولولا هواى فى يزيد لأبصرت قصدى فخرج على الناس معصباً وجهه). (ونحوه فى تاريخ دمشق ٥٩/٦١).

وقال الذهبى فى تاريخه: ٤/٣١٥، وسيره: ٣/١٥٥: (وكان يخرج إلى مصلاه ورداؤه يحمل من الكبر . ودخل عليه إنسان وهو يبكى فقال: ما يبكيك؟ قال: هذا الذى كنتم تمنون لى) !!

### وأصابت اللقوه عدداً من منتقضى على (عليه السلام) !

ففى معجم الشعراء للمرزبانى/ ٣١ ، أن عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص الأموى أصابته اللقوه: (سمى الأشدق لأنه صعد المنبر فبالغ فى شتم على رضى الله عنه فأصابته لقوه ، وقتله عبد الملك بيده لأنه دعا إلى نفسه ، لما استخلفه عبد الملك على دمشق ، عند توجهه لقتال مصعب بن الزبير) !

وفى طبقات ابن سعد: ٣/٥٠٧: ( عن ثابت عن أنس أن أبا طلحة اكتوى وكوى أنساً من اللقوه). وفى

الإستذكار: ٨/٤١٨: (وكوى أبو طلحة أنس بن مالك من اللقوه أيضاً). وفى: ٤/١٥٧: (أن بن عمر رقى من العقرب ورقى ابن له ، واكتوى من اللقوه ، وكوى ابناً له من اللقوه). (ونحوه فى سنن البيهقى: ٩/٣٤٣ وعبد الرزاق: ١١/١٨).

وفى البرصان والعرجان للجاحظ/١٠٣: (وممن أصابته اللقوه الحكم بن أبى العاص ، ذكر عبيد الله بن محمد قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن صدقه بن جميع بن عمير ، أن ابن عمر قال: رأيت النبى (ص) جالساً والحكم بن أبى العاص خلفه ، فجعل يلوى شذقه يهزأ منه ! فقال رسول الله: اللهم ألِّ وجهه... وممن أصابته اللقوه عيينه بن حصن ، جحظت عينه وزال فكه ، فسمى عيينه وكان اسمه حذيفه ! وإذا عظمت عين الإنسان لقيبوه أبا عيينه ).

وفى مستدرک سفینه البحار: ١٠/٤٨٢: (دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على عشرين ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) على عشره منهم ، فابتلوا بالبرص والجذام والفلج واللقوه والعمى).

### هل يصاب خليفه الله باللقوه ؟ !

كان معاوية فى أوج عزه سنة ستين هجرية ، فالإمبراطورية الأموية المترامية طوَّع بنانه ، وأوامره نافذه فيها من أدناها الى أقصاها ، على الكبير فيها والصغير ، وخططه فيها ماضيه الى أهدافها ، وقد أخذ البيعه لابنه يزيد بقوه السيف من كل بلادها وكافه زعمائها ، ولى عهده وخليفته من بعده !

فى هذا الجو سافر فى فصل الربيع فى موكبه المهيب ، الى الحجاز فى غير موسم الحج ، ليستطلع أوضاعه ويصرّف أموره ، ويستعيد ذكرياته ومرابعه ، فكانت المفاجأه المصيريه كامنة له عند الأبواء بين المدينه ومكه ، فقد أفاق صباحاً على حمى وصداع شديدين ، وقد اغوَّج وجهه وصار فمه تحت عينه !

ضاحت الدنيا في وجهه الملوى ! وأمر بالمسير الى مكة فدخلها واحتجب عن الناس ثلاثه أيام ، ثم رأى أنه لا بد له من لقاء الناس والتعجيل بالعوده الى الشام ! فماذا يقول للناس، وهو الذى قال لهم: أنا أمير المؤمنين ، وخليفه الله فى أرضه؟ هل يقول لهم إن الله عاقب خليفته فعمل به هكذا ! ليسقطه من أعين الناس؟ !

خرج الى الناس فى مكة وقد لَفَّ وجهه ، وروت المصادر المختلفه خطبته فيهم وحذف أكثرهم منها ارتباك معاويه وتأسفه على ما تحمّل فى هواه لابنه يزيد ! وتخوفه أن يكون ما حل به عقوبه لأنه دفع علياً (عليه السلام) عن حقه ، وقتل حجراً وهو لا يعلم لماذا ! وأكمل نص وجدته لخطبته فى فتوح ابن الأعمش: ٤/٣٤٤ ، جاء فيه: (وأصابته اللقوه فى وجهه فأصبح لما به ، فدخل عليه الناس يعزونه ويتوجعون له مما قد نزل به ، فقال: أيها الناس ! إن المؤمن ليصاب

بالبلاء فإما معاقب بذنوب وإما مبتلى ليؤجر ، وإن ابتليت فقد ابتلى الصالحون من قبلى وأنا أرجو أن أكون منهم ، وإن مرض منى عضو فذلك بأيام صحتى وما عوفيت أكثر ولئن أعطيت حكمى فما كان لى على ربي أكثر مما أعطانى ، لأنى اليوم ابن بضع وسبعين ، فرحم الله عبداً نظراً لى بالعافيه ، فإنى وإن كنت غنياً عن خاصتكم لقد كنت فقيراً إلى عامتكم . قال: فدعا الناس له بخير وخرجوا من عنده . وجعل معاويه يبكى لما قد نزل به ، فقال له مروان بن الحكم: أجزعاً يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا يا مروان ! ولكنى ذكرت ما كنت عنه عزوفاً ، ثم إنى بليت فى أحسنى وما ظهر للناس منى ، فأخاف أن يكون عقوبه عجلت لى لما كان منى من دفعى بحق على بن أبى طالب ، وما فعلت بحجر بن عدى وأصحابه ولولا هواى فى يزيد لأبصرت رشدى وعرفت قصدى..). انتهى. ورواها ابن عساكر فى تاريخ دمشق: ٥٩/٢١٥ و٥٩/٢١٤ ولم يذكر فيها دفع حق على (عليه السلام) ولا قتل

حجر! وكذلك فعل غيره ، قالت روايته: (وما آمن أن تكون عقوبه من ربي ، ولولا هواي في يزيد لأبصرت أمرى . وذكر حديثاً طويلاً) !.

ورواها الذهبي في سيره: ٣/١٥٦، وحذف منها كل ما يتعلق بيزيد! بينما ذكره أبو نعيم في حليه الأولياء: ٩/١٥٤، وكذلك البلاذري في أنساب الأشراف/ ١١١٣، وفيه: (وقد ابتليت في أحسنى ، وخفت أن يكون عقوبه من ربي ، لولا- هواي في يزيد لأبصرت رشدى ) . وأورد أبو حيان في البصائر والذخائر/ ٧، في آخرها: (فقال مروان: ما بيكيك يا أمير المؤمنين؟ فقال: كبرت سنى ، وكثر الدمع في عيني وخشيت أن تكون عقوبه من ربي ، ولولا- يزيد لأبصرت قصدى). (ونحوه الطبراني في الكبير: ١٩/٣٠٦ ، وتاريخ دمشق: ٥٩/٢١٥، ومجمع الزوائد: ٩/٣٥٥ ، وغيره).

### وزعم الكذابون أن اللقوه داء الأنبياء (عليهم السلام) !

فمطلوبهم التخفيف عن معاويه حتى لو حرفوا مفاهيم الإسلام ومثوا بكرامه أنبياء الله (عليهم السلام) ! لذلك اخترعوا حديثاً يزعم أن اللقوه ليست عقوبه ، بل مرض يتلى به الأنبياء (عليهم السلام) ! فلا- غرابه إن ابتلى بها خليفه الله معاويه ! ففي المستطرف: ٢/٥٦٤، وفي طبعه/ ٨٠٥: (عن عبد الرحمن (عبد الواحد) بن قيس عن النبي (ص) أنه قال: داء الأنبياء الفالج واللقوه) ! (وربيع الأبرار/ ٨٤٩) . وقد شكك فيه الثعالبي في ثمار القلوب/ ٤٣ والجاحظ في البرصان والعرجان/ ١٠٥ لأن في رواته كلاماً وقالوا إنه لا يعرف له سند إلا ما حدث به عباد بن كثير عن الحسن وذكوان عن عبد الواحد بن قيس (الدمشقي عن أبي هريره) قال رسول الله: داء الأنبياء الفالج واللقوه) !

أقول: إن تشكيكهم في الحديث بعد قرون ، لا ينفي أنه وُلد بعد لقوه معاويه ، وأدى دوره في الدفاع عنه ولو بالتنقيص من مقام الأنبياء (عليهم السلام) ! والدليل على كذبه أنه



لامصداقيه له ، فلا يوجد نبى أصيب باللقيه ، ولا ببلاء يُنفّر الناس منه !

ولهم افتراء آخر على الأنبياء (عليه السلام) أسوأ من افتراء اللقيه ! وهو أن القمّل ربما يكثر على أحدهم (عليهم السلام) حتى يقتله ! ولا ندرى من الذى كان من أئمتهم مقلّمًا فوضعوا له هذا الحديث؟ ! رواه أحمد فى مسنده: ٣/٩٤ ، قال: (فقال النبى (ص): إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبى من الأنبياء يبتلى بالقمّل حتى يقتله ! وإن كان النبى من الأنبياء ليبتلى بالفقر حتى يأخذ العباءه فيخونها) ! انتهى. أى يسرقها ! فهم يقولون لك إن النبى مقلّم وحرامى فلا تعجب إن كان إمامهم مثله !

وقد تكرمت مصادرهم وحاولت التغطيه على سرقة النبى للعباءه ، وليس على تكميله ! فجعله ابن ماجه: ٢/١٣٣٥: (حتى ما يجد أحدهم إلا العباءه يحويها) وجعله الحاكم: ١/٤٠ ، والبيهقى: ٣/٢٧٢: (حتى ما يجد إلا العباءه يلبسها) وجعله بخارى فى الأدب المفرد: ١١٢: (العباءه يحويها فيلبسها) ! وعبد الرزاق فى مصنفه: ١١/٣١٠: (حتى تأخذ العباءه فيحولها) وابن سعد فى الطبقات: ٢/٢٠٨: (حتى ما يجد إلا العباءه يحويها) وعبد بن حميد فى مسنده / ٢٩٨: (حتى يأخذ العباءه فيحويها) وأبو يعلى: ٢/٣١٣: (حتى ما يجد إلا العباءه يحويها فيلبسها).. الى آخره !

فسرقه الأنبياء للعباءات غير ثابت عندهم ، لكنهم اتفقوا على ابتلاء النبى بالقمّل حتى يقتله ! كما اتفقوا على صحه الحديث وحسن سنده ، كما فى هامش أبى يعلى ، ومصباح الزجاجه: ٤/١٨٨. وقال ابن الجوزى فى الثبات

عند الممات/ ٤٩: (إسناده صحيح رجاله ثقات). ونحوه فى التخرىج للحافظ العراقى: ٤/٦٣ ، وكشف الخفاء: ١/١٣٠ !

وحسبنا الله على من يفتري على أنبيائه (عليهم السلام) .

## وأصيب معاوية بالزهريره والبردیه فعجزوا عن تدفئته !

قال ابن كثير فى النهايه: ٨/١٥٠: (وذكروا أنه فى آخر عمره اشتد به البرد فكان إذا لبس أو تغطى بشئ ثقيل يغمه ، فاتخذ له ثوباً من حواصل الطير ، ثم ثقل عليه بعد ذلك فقال: تباً لك من دار ، ملكتك أربعين سنه ، عشرين أميراً ، وعشرين خليفه ، ثم هذا حالى فيك ، ومصيرى منك ، تباً للدنيا ولمحببها ) !

## وخرجت فى ظهره قرحه عميقه واسترخى لحمه !

فى تاريخ دمشق: ٥٩/٢٢٠: (لما كبر معاويه خرجت به قرحه فى ظهره ، فكان إذا لبس دثاراً ثقيلاً والشام أرض بارده ، أثقله ذلك وغمّه ! فقال: إصنعوا لى دثاراً خفيفاً دفيئاً من هذه السخال ، فصنع له فلما ألقى عليه تساراً إليه ساعه ثم غمه ، فقال: جافوه عنى ، ثم لبسه ثم غمه فألقاه ، ففعل ذلك مراراً) !

وكانت قرحته عميقه ، ففى تاريخ الطبرى: ٤/٢٤٥ ، والطبقات: ٤/١١٢ ، وسير الذهبى: ٢/٤٠١: ( عن أبى برده قال دخلت على معاويه بن أبى سفيان حين أصابته قرحه فقال: هلمّ يا بن أخى تحول فانظر ! قال: فتحولت فنظرت فإذا هى قد سبرت يعنى قرحته ، فقلت ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين) ! انتهى.

ومعنى سَبَرْتُ ، صارت ذات قعر تحتاج الى معرفه عمقها بالمسبار .(سبر الجرح بالمسبار: قاس مقدار قعره بالحديد أو بغيرها). (أساس البلاغه/٦٢٦).

وفى تاريخ دمشق: ٥٩/٢١٧ و ٢٢٢ و ٢٢٥: (قعد فى عليه له متفضلاً بملاءه له

حمراء، ثم نظر إلى عضديه قد استرخى لحمها ، فأنشأ يقول:

حكى حارث الجولان من فقد ربه و حوران منه موحش متمائل قال معاويه وهو يُقَلَّب في مرضه وقد صار كأنه سعفه محترقه: أئى شيخ يُقلبون !

فجعل يقلب ذراعيه كأنهما عسيبا نخل وهو يقول: هل الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا) !

### وأصيب بالنفاثات والهَلُوسَه بِاسْمِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَحَجْرٍ وَعَمْرٍو !

روى الطبرى فى تاريخه: ٤/٢٤١ ، أن معاويه فى مرضه (كان به النفاثات).

وفى فيض القدير: ٣/١٤٢: (النفاثات فى العقد: النفوس أو الجماعات السواحر اللاتى يعقدن عقداً فى خيوط وينفثن عليها ويرقين ، والنفث النفخ مع ريق).

وفى مجمع البيان: ١٠/٤٩٣: (ومن شر النفاثات فى العقد ، معناه: ومن شر النساء الساحرات اللاتى ينفثن فى العقد ، عن الحسن وقتاده . وإنما أمر بالتعوذ من شر السحره لإيهاهم أنهم يمرضون ويصحون ويفعلون شيئاً من النفع والضرر والخير والشر . وعامه الناس يصدقونهم ، فيعظم بذلك الضرر فى الدين، ولأنهم يوهمون أنهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب ، وذلك فساد فى الدين ظاهر . فلأجل هذا الضرر أمر بالتعوذ من شرهم). انتهى. فمعنى روايه الطبرى أن معاويه أصيب بالهذيان فقالوا إنه من فعل السحر والنفاثات !

وروا أن عقده الذنب ظهرت فى معاويه لغصبه حق على (عليه السّلام)، وقتله حجراً بلا- سبب ، فكأنه كان يرى أرواحهم وأشباحهم تطارده !

ففى تاريخ دمشق: ١٢/٢٣١، أنه كان يقول: ( ما قتلت أحداً إلا- وأنا أعلم فيم قتلته إلا- حجر بن عدى ). (ورواه فى بغية الطلب: ٥/٢١٢٧، وفيض القدير: ٤/١٦٦) .

وقال ابن كثير فى النهايه: ٨/٥٧: (وروى ابن جرير أن معاويه جعل يغرغر بالموت وهو يقول: إن يومى بك يا حجر بن عدى لطويل ، قالها ثلاثاً . فإله أعلم). انتهى.

ويقصد ما رواه ابن جرير الطبري في تاريخه: ٤/١٩١: (فلقيت عائشه أم المؤمنين معاويه ، قال مخلص أظنه بمكه ، فقالت: يا معاويه أين كان حلمك عن حجر؟ فقال لها: يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيد! قال ابن سيرين: فبلغنا أنه لما حضرته الوفاه جعل يغرغر بالصوت ويقول: يومي منك يا حجر يوم طويل!) (وابن الأثير: ٣/٣٣٨ ، ونهايه الإرب/ ٤٤٥٩ ، وأخبار شعراء الشيعة/ ٥١ ، وتاريخ الكوفه للبراقى/ ٣٢٠) .

وروى ابن الأعمش في الفتوح: ٤/٣٤٤: (وجعل معاويه يبكي لما قد نزل به... وكان في مرضه يرى أشياء لاتسره! حتى كأنه ليهذى هذيان المدنف وهو يقول: إسقوني إسقوني فكان يشرب الماء الكثير فلا يروى! وكان ربما غشى عليه اليوم واليومين ، فإذا أفاق من غشوته ينادى بأعلى صوته: ما لي ومالك يا حجر بن عدى! ما لي وما لك يا عمرو بن الحمق! ما لي ومالك يا ابن أبي طالب!)!

وفي الصراط المستقيم للبياضى: ٣/٥٠: (وروى سعيد بن حسان أنه كان في مرضه يقول: إسقوني ويغيب ولا يروى ويقول: ما لي وما لك يا حجر! ما لي وما لك يا ابن أبي طالب ، ويتململ على فراشه ويقول: لولا هواي في يزيد لأبصرت به رشدي! ونحو ذلك في تاريخ النسوي) . انتهى.

**وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن معاويه يموت على غير الإسلام!**

كتب الحافظ السقاف في موقعه: التنزيه (tanzih.org):

حديث صحيح صريح في أن معاويه يموت على غير مله الإسلام!

ثبت بالسند الصحيح عند البلاذري في التاريخ الكبير قال: حدثني إسحاق ، حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت جالساً عند النبي (ص) فقال: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي! قال: وتركت أبي يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع فطلع معاويه . وهذا إسناد صحيح في غايه من الصحه .

قال الحافظ السيد أحمد بن الصديق الغماري في جؤنه العطار(٢/١٥٤): وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ، وهو يرفع كل غمه عن المؤمن ، المتحير في شأن هذا الطاغية قبحه الله ، ويقضى على كل ما يمؤّه به المموهون في حقه !

ومن أعجب ما تسمعه أن هذا الحديث خرّجه كثير من الحفاظ في مصنفاتهم ومعاجمهم المشهوره ، ولكنهم يقولون: فطلع رجل ولا يصرّحون باسم اللعين معاويه ، سترأ عليه وعلى مذاهبهم الضلاليه في النَّصْب ، وهضم حقوق آل البيت ولو برفع منار أعدائهم ، فالحمد لله الذى حفظ هذه الشريعه رغماً على دس الدساسين وتحريف المبطلين) . أنظر مجمع الزوائد (٥/٢٤٣) فإنه ذكر هناك هذا الحديث من روايه الطبرانى بلفظ(فطلع رجل) هكذا مبهماً ! انتهى.

أقول: وروت مصادرنا عن علي(عليه السّلام) أن معاويه يموت نصرانياً ! ففي مدينه المعاجز للسيد هاشم البحرانى(رحمه الله):٢/١٨٤: ( ابن شهر آشوب: عن المحاضرات للراغب أنه قال(صلّى الله عليه وآله وسلّم): لا- يموت ابن هند حتى يعلق الصليب فى عنقه ! وقد رواه الأحنف بن قيس ، وابن شهاب الزهرى ، والأعثم الكوفى ، وأبو حيان التوحيدى وابن الثلاج ، فى جماعه ، فكان كما قال(عليه السّلام)) !

### **وصدق رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وصدق أمير المؤمنين(عليه السّلام)**

فقد روى القاضى النعمان المغربى فى شرح الأخبار:٢/١٥٣، المتوفى سنه ٣٤٣: (عن سعيد بن المسيب قال: مرض معاويه مرضه الذى مات فيه ، فدخل عليه طبيب له نصرانى فقال له: ويلك ما أرانى أزداد مع علاجك إلا عله ومرضاً ! فقال له: والله ما أبقيت فى علاجك شيئاً أرجو به صحتك إلا- وقد عالجتك به ، غير واحد فإنى أبرأت به جماعه ، فإن أنت ارتضيتته وأمرتنى بأن أعالجك به فعلت . قال: وما هو؟ قال: صليب عندنا ما علق فى عنق عليل إلا فاق ! فقال له معاويه:

علّي به . فأتاه به فعلقه فى عنقه فمات فى ليلته تلك والصليب معلق فى عنقه).

ورواه فى المناقب والمثالب/٢٢٥، وفى الصراط المستقيم لابن يونس العاملى: ٣/٥٠: (سلمه بن كهيل: قال الأحنف: سمعت علياً يقول: ما يموت فرعون حتى يعلق الصليب فى عنقه ، فدخلت عليه وعنده عمرو والأسقف ، فإذا فى عنقه صليب من ذهب ! فقال: أمرانى وقالوا: إذا أعياء الداء الدواء تروحنا إلى الصليب فنجد له راحة ! الزهرى: دخل عليه راهب وقال: مرضك من العين ، وعندنا صليب يذهب العين فعلقه فى عنقه فأصبح ميتاً ، فنزع منه على مغتسله. وفى المحاضرات: لما علقه قال الطبيب: إنه ميت لا محاله ، فمات من ليلته !).

وفى التعجب لأبى الفتح الكراجكى/١٠٧: (واشتهر عنه لم يمّت إلا وفى عنقه صليب ذهب ، وضعه له فى مرضه أهون المتطبب ، وأشار إليه بتعليقه ، فأخذه من كنيسة يوحنا وعلقه فى عنقه) !

ونقل الشيخ محمود أبو ريه فى كتابه شيخ المضيره/١٨٥، عن أحد علماء الألمان قوله: (ينبغى لنا أن نقيم تمثالاً من الذهب لمعاويه بن أبى سفيان فى ميدان كذا من عاصمتنا "برلين" ! فقيل له: لماذا؟ قال لأنه هو الذى حول نظام الحكم الإسلامى عن قاعدته الديمقراطيه إلى عصبية ، ولولا ذلك لعم الإسلام العالم كله ، وإذن لكننا نحن الألمان وسائر شعوب أوروبا عربا مسلمين). (الوحى المحمدى/٢٣٢).

### كم سنه عاش معاويه ؟

حكم معاويه الشام نحو عشرين سنه ، والأمه الإسلاميه نحو عشرين سنه ! ومات فى الثانى والعشرين من رجب سنه ستين وله اثنان وثمانون سنه سنه ، أو ثمان وسبعون سنه . (تاريخ دمشق: ٥٩/٢٣٧). وكان واحداً من بضعة أشخاص أثروا بعد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى تاريخ الأمه وثقافتها وتركوا فيها بصماتهم الى اليوم ! وما ذلك

إلا لأنهم من كبار المخططين ، وقد كان معاويه أحد الطغاه الكبار ، وإمام الدعاه الى النار ، بشهاده المصطفى المختار ، صلوات  
الله عليه وآله الأطهار .

ص: ٩٥

## الفصل الثالث: الطلقاء والعتقاء وذرياتهم.. مسلمون درجه ثانيه !

اشاره

ص: ٩٦





## فتوى عمر في الطلقاء بأن حكم الأمه محرّم عليهم !

روى ابن سعد في الطبقات: ٣/٣٤٢، عن عمر أنه قال: ( هذا الأمر في أهل بدر ما بقى منهم أحد ، ثم في أهل أحد ما بقى منهم أحد ، وفي كذا وكذا ، وليس فيها لطلق ، ولا لولد لطلق ولا لمسلمه الفتح شيء ) . (ورواه في تاريخ دمشق: ٥٩/١٤٥، وأسد الغابه: ٤/٣٨٧، وكنز العمال: ٥/٧٣٥ ، و: ١٢/٦٨١، عن ابن سعد ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي/ ١١٣، والغدير: ٧/١٤٤، و ١٠/٣٠ ، ونفحات الأزهار: ٥/٣٥٠).

وفي الإصابه: ٤/٧٠: (ويقال إن عمر قال لأهل الشورى: لا تختلفوا فإنكم إن اختلفتم جاءكم معاويه من الشام وعبد الله بن أبي ربيع من اليمن ، فلا يريان لكم فضلاً لسابقتكم ، وإن هذا الأمر لا يصلح للطلاق ولا لأبناء الطلقاء). (ورواه البلاذري في أنساب الأشراف/ ٢٧٣٩ ، والسخاوي في التحفه اللطيفه/ ٥٥٢)

وفي فتح الباري: ١٣/١٧٨: (وإنما خص الستة لأنه اجتمع في كل واحد منهم أمران: كونه معدوداً في أهل بدر ، ومات النبي (ص) وهو عنه راض ، وقد صرح بالثاني الحديث الماضي في مناقب عثمان ، وأما الأول فأخرجه ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن أبزي عن عمر قال... وهذا مصيرٌ منه إلى اعتبار تقديم الأفضل في الخلافة ). انتهى. فمن أين أتى عمر بهذا الحكم ؟ وقد زعموا أنهم لم يسألوا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أبداً عن الخلافة من بعده ؟ وما هو موقف محبي بنى أميه ؟ القائلين بأن معاويه صحابي كامل الصحبه وخليفه شرعي الخلافة ؟ !

## حكم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) المغيّب على الطلقاء والعتقاء بأنهم ليسوا من أمته !

يحرص أتباع بنى أميه والخلافة القرشيه ، على طمس حقائق كبيره ، ومنها هذه الحقيقه الأساسيه في فهم تركيبه الأمه الإسلاميه وفتاتها ، كما حددها

رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): فَأُولَ أُمَّتِهِ هُمُ عِترته الطاهرة (عليهم السَّلَام) الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ تَعَالَى عِدْلَ الْقُرْآنِ ، وَهُمْ أُمَّةٌ رَبَّانِيَّةٌ ، مَفْرُوضَةٌ طَاعَتُهُمْ مِنْ اللهِ تَعَالَى ، وَلَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ ! وَيَلِيهِمْ أَتْبَاعُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَبْرَارِ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ . فَهَؤُلَاءِ حَيِّزٌ وَحِلْفٌ وَدَائِرَةٌ بِحُكْمِ اللهِ تَعَالَى ، وَبَقِيَةِ النَّاسِ حِلْفٌ وَحَيِّزٌ وَدَائِرَةٌ .

أما موقع معاوية وبنو أمية وكل قريش المشركه ، أو مسلمه الفتح (الطلاق) وكل ذرياتهم فهو خارج هذا الحلف ، بل جعلهم الله تعالى حلفاً مع عتقاء الطائف ! وهو حلفٌ لا يَزُمُ بِحُكْمِ اللهِ تَعَالَى لِلطَّلَاقِ وَالْعِتْقَانِ وَأَمَّهُ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جَمِيعاً مَنْ وُجِدَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَمَنْ يُولَدُ مِنْ ذُرِّيَّاتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ! وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) الَّذِينَ صَرَحُوا مَراراً بِأَنَّ الطَّلَاقِ وَالْعِتْقَانَ مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسَلَمُوا حَتَّى وَجَدُوا لِكُفْرِهِمْ أَتْبَاعاً !

(عن جابر بن عبد الله عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة ، والطلاق من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة ) ! وروته بلفظه أو بنحوه مصادره السنين بأسانيد عديدة فيها الصحيح على شرط الشيخين ! (مسند أحمد: ٤/٣٦٣ بروايتين ، ومجمع الزوائد: ١٥/١٠١ ، بعده روايات وقال في بعضها: (رواه أحمد والطبراني بأسانيد وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح ، وقد جَوَّدَهُ فَإِنَّهُ رَوَاهُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ) . وَأَبُو يَعْلَى: ٨/٤٤٦ ، وابن حبان: ١٦/٢٥٠ ، ومعجم الطبراني الكبير: ٢/٣٠٩ ، و٣١٣ ، و٢١٤ ، و٣١٦ ، و٣٤٣ ، و٣٤٧ ، و١٠/١٨٧ ، وموارد الظمان: ٧/٢٧١ ، والدر المنثور: ٣/٢٠٦ ، وفتح القدير: ٢/٣٣٠ ، وعلل الدارقطني: ٥/١٠٢ ، وتاريخ بغداد: ١٣/٤٦ ، وتعجيل المنفعة: ٤١٤ ، والأنساب للسمعاني: ٤/١٥٢ ، وأخبار إصبهان: ١/١٤٦ ، وأمالى الطوسي: ٢٦٨) .

فماذا تراهم يصنعون بهذا الحديث الصحيح ، الذي يحرم على الأمة أن يقودها هؤلاء لأنهم ليسوا منها؟ ! وأين يقع بنو أمية وأتباعهم ومن يُنظر لهم؟ !

إن على محبى هؤلاء الطلقاء الذين يزعمون لهم الصحبه والفضائل والخلافه ، أن يثبتوا دخولهم فى صلب أمه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وحيزها أصلاً ، بعد أن أخرجهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الحديث ، الذى تغضُّ بهم أوسع الحلاقيم !

إنها الضربه النبويه القاصمه لطلاقه وعتقائه ! فقد أبلغ حكم الله فيهم وأن إسلامهم تحت السيف لا يجعلهم من صلب الأمه ! بل سيقون هم وذرياتهم طلقاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته ، إلا من صدر فيه استثناء فصار من المسلمين !

ويوضح ذلك ما كتبه أمير المؤمنين(عليه السلام)الى معاويه:(وزعمت أن أفضل الناس فى الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله، وإن نقص لم تلحقك ثلمته ! وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس؟ وما للطلاق وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم . هيهات لقد حنَّ قدحٌ ليس منها ، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ! ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك؟ وتتأخر حيث أخرجك القدر ، فما عليك غلبه المغلوب ولا لك ظفر الظافر ! وإنك لذهابٌ فى التيه رؤاغ عن القصد). (نهج البلاغه: ٣٠/٣٠ والإحتجاج: ١/٢٥٩، وابن الأعمش: ٢/٥٦٠ ، وصبح الأعشى: ١/١٥٥).

وقال صعصعه مع معاويه: (أنى يكون الخليفه من ملك الناس قهراً ، ودانهم كبيراً ، واستولى بأسباب الباطل كذباً ومكراً؟ ! وإنما أنت طليق ابن طليق ، أطلقكما رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ! فأنى تصلح الخلافه لطلق) ! (مروج الذهب/ ٦٩٤)

(ومن كلام لابن عباس يخاطب أبا موسى الأشعري: ليس فى معاويه خله يستحق بها الخلافه ! واعلم يا أبا موسى أن معاويه طليق الإسلام ، وأن أباه رأس الأحزاب ، وأنه يدعى الخلافه من غير مشوره ولا بيعه ) . (شرح النهج: ٢/٢٤٦).

ومن كتاب لابن عباس الى معاويه: (وإن الخلافه لا تصلح إلا لمن كان فى

الشورى ، فما أنت والخلافه ؟ وأنت طليق الإسلام ، وابن رأس الأحزاب ، وابن آكله الأكباد من قتلى بدر ) . (الإمامه والسياسه: ١/١٠٠).

أقول: ويجرى عندنا حكم الطليق أيضاً على العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولاده ، ففي عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ١/١٨٩ ، بسند صحيح: (عن معمر بن خلاد وجماعه قالوا: دخلنا على الرضا(عليه السلام) فقال له بعضنا: جعلنا الله فداك ما لى أراك متغير الوجه؟ فقال: إني بقيت ليلتي ساهراً متفكراً فى قول مروان بن أبى حفصه:

أنى يكونُ وليسَ ذاكِ بكائِنِ

لبنى البناتِ وراثَةُ الأعمامِ

ثم نمت ، فإذا أنا بقائل قد أخذ بعضاده الباب ، وهو يقول:

أنى يكونُ وليسَ ذاكِ بكائِنِ

للمشركينِ دعائمُ الإسلامِ

لبنى البناتِ نصيبهم من جدهمِ

والعمُّ متروكٌ بغيرِ سهامِ

ما للطليقِ وللتراثِ وإنما

سجد الطليقِ مخافه الصمصامِ

قد كان أخبرك القرآنُ بفضله

فمضى القضاء به من الحكامِ

أنَّ ابنَ فاطمه المنوّه باسمه

حاز الوراثة عن بنى الأعمامِ

وبقى ابنُ نثله واقفاً متردداً

يبكى ويسعده ذووا الأرحامِ )

ورواه فى الإحتجاج: ٢/١٦٧ وفى هامشه: (يريد بالطليق العباس بن عبد المطلب عم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أسر

يوم بدر، أسره أبو يسر كعب بن عمرو الأنصاري وكان رجلاً صغير الجثة وكان العباس رجلاً عظيماً قوياً ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي اليسر كيف أسرته؟ قال: أعانني رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده! فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد أعانك عليه ملك كريم ، ولما أمسى القوم والأسارى محبوسون فى الوثاق وفيهم العباس ، بات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الليلة ساهراً فقال له بعض أصحابه: ما يسهرك يا رسول الله ؟ قال: سمعت أنين العباس ! فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه شيئاً . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما لى لا أسمع أنين العباس؟ فقال رجل: أرخيت من وثاقه شيئاً . قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إفعل ذلك بالأسارى كلهم . (راجع الطبرى: ٢/٢٨٨)

ص: ١٠١

وفى تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي/٣٤٩: (فقال له المغيره بن شعبه: فما يمنعك من ابنك عبد الله؟ فقال له: ويلك والله ما أردت الله بذلك ، كيف أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته ؟! فقيل له: فألا أدخلت فيهم العباس؟ فقال: العباس طليق ، وهذا أمر لا يصلح لطلاق). انتهى.

### الأمة الإسلامية مكونه من درجه أولى وثانيه

نعم ، فدخول الطلقاء والعتقاء فى الأمة ، هو مقتضى قبول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) إسلام من نطق بالشهادتين . وخروجهم من عضويتها الكامله صريح النص النبوى الذى حدد حيز الأمة ودائرتها الأولى بالمهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، وأخرج منها طلقاء مكة وعتقاء ثقيف وذرياتهم ، فجعلهم درجه ثانيه .

أما الأحكام المترتبة على ذلك ، ومنها ما أعلنه عمر بن الخطاب من تحريم حكمهم للأمة ! ومنها إعطاؤهم من ميزانيه المؤلفه قلوبهم ، وحرمانهم من العطاءات الخاصه بأمة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم). وهما قراران سياسى واقتصادى تتفرع منهما أحكام كثيره ، لا يتسع المجال لبحثها .

ولأ- تسأل لماذا لم يعلن علماء الخلافه القرشيه هذا الحديث الخطير ، ولم يدون فقهاؤهم أحكامه ! فهل تتوقع من الذين بنوا حياتهم على شرعيه حكومات وألقوا لها كتبهم ، أن يعترفوا بأن أساسها باطل عاطل؟!

نعم يمكنك أن تجد الجراء فى عصرنا عند البعض النادر كالدكتور حسن بن فرحان المالكي حيث اعترف بهذه الحقيقه فى كتابه الصحبه والصحابه/٣٣ ، فقال فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَيَّجُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا

لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا... (الأنفال: ٧٢). قال: (هذه السورة فيها فوائد عظيمة: الأولى: إثبات ولايه المهاجرين مع الأنصار فقط وهذا ما يفسره الحديث الشريف عن رسول الله (ص): المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض والطلاق من قریش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة . رواه أحمد بسند صحيح . والحديث فيه إخراج للطلاق من المهاجرين والأنصار ، الذين هم أصحاب النبي (ص) فقط ، كما في حديث آخر: (أنا وأصحابي حَيِّزٌ والناس حَيِّزٌ)، قالها النبي (ص) يوم الفتح ، وكلمه (أصحابي) في هذا الحديث الأخير كلمه مطلقه ، فسرهما الحديث المتقدم وقيدها بأن المراد بها (المهاجرين والأنصار) فتأمل لهذا التوافق والترابط ، فإنك لن تجده في غير هذا المكان !

الفائدة الثانية: أن الذين أسلموا ولم يهاجروا لا يستحقون من المسلمين في عهد النبي (ص) الولايه ، التي تعنى النصره والولاء ! فإذا كان المسلمون قبل فتح مكه لا يستحقون النصره ولا- الولاء حتى يهاجروا فكيف بمن انتظر من (الطلاق) حتى قال: لا هجره بعد الفتح ولكن جهاد ونيه ! فهؤلاء لم يدر كوا فضل من لا- يستحق النصره والولايه ، فضلاً عن إدراكهم لفضل السابقين من المهاجرين والأنصار .

الثالثه: أن المسلمين الذين لم يهاجروا (لا يجوز) أن ينصرهم المسلمون على الكفار المعاهدين (الذين معهم ميثاق مع المهاجرين والأنصار) وهذا الحكم يبين الفرق الواسع بين من هاجر ومن بقى مؤمناً في دياره ، فكيف بمن لم يؤمن إلا- عند إلغاء الهجره الشرعيه من مكه وأسلم رغبه في الدنيا ورهبه من السيف ، حتى وإن حسن إسلامه فيما بعد ) !

وقال في ٤٤/ : (الدليل الحادى عشر: حديث أبى سعيد الخدرى قال: لما نزلت هذه السوره (إِذَا جَاءَ نَصِيرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) قال: قرأها رسول الله (ص) حتى ختمها وقال:



الناس حَيِّزٌ وأنا وأصحابي حَيِّزٌ، وقال: لا هجره بعد الفتح ولكن جهاد ونيه، فقال له مروان: كذبت! وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت وهما قاعدان معه على السرير، فقال أبو سعيد: لو شاء هذان لحدثاك، ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافه قومه، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة! فسكتا، فرفع مروان عليه الدرهم ليضربه، فلما رأى ذلك قالوا: صدق. وقد أخرج أحمد بسند صحيح (٤/٤٥) فهذا الحديث فيه إخراج واضح للطلاق الذين (دخلوا في الإسلام) من أصحاب النبي (ص) بأكثر من دلالة: الدلالة الأولى: تلاوته (ص) لسورة النصر التي فيها ذكر (الناس) الذين يدخلون في دين الله أفواجا، تلاها (ص) يوم فتح مكة، فهؤلاء الناس المراد بهم الطلقاء، ثم أخبرنا النبي بأن الناس حَيِّزٌ وهو وأصحابه حَيِّزٌ آخر! فماذا يعني هذا؟ هذا بكل وضوح لا يعني إلا أن هؤلاء (الناس) لا يدخلون في الأصحاب، الذين فازوا بتلك (الصحة الشرعية) التي تستحق الثناء وتنزل فيها كل الثناءات على الصحابة! فإذا سمعنا بأي حديث يثنى على أصحاب النبي أو أى أثر من الصحابة خاصة يثنى على أصحاب النبي فلا تنزل تلك الأحاديث والآثار إلا- على هؤلاء الأصحاب الذين فَصَّ لَهُمُ النَّبِيُّ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وأولى الناس دخولا- في هؤلاء (الناس) هم الطلقاء الذين أسلموا يوم فتح مكة لارتباط المناسبه بهم، ولا- يجوز أن نجمع بين حَيِّزِينَ قد فرق بينهما النبي (ص). ومن تأكد له هذا ثم أراد أن يجعل (الحَيِّزِينَ) حَيِّزاً واحداً فقد اتهم النبي (ص) بعدم الإنصاف، مثلما اتهمه ذو الخويصرة يوم حنين! ونعوذ بالله أن نردَّ حديث رسول الله (ص) أو نؤوله على غير مراده (ص)، ذلك المراد الذى يظهر بوضوح من لفظ الحديث الصريح)!!

وفى هامشه: (ويدخل في (الناس) الطلقاء ومن بعدهم جزماً ولا يدخلون في (الأصحاب) ومن علامات النواصب أنه لا يهمهم هؤلاء وإنما يعز عليهم خروج (الطلاق) من الصحبه

الشرعيه ! ولذلك لا تجدهم يدافعون عن المسلمين فى العهد المكى الذين لم يهاجروا ولا يبرؤونهم ، إنما تنصّب كتاباتهم فى الدفاع عن الطلقاء ! مما يبين لنا بوضوح أن بعض الأفكار عندنا تشكلت بداياتها فى ظل السلطه الأمويه ! لذا كانت هذه الأفكار تحمل بصمات السياسه الأمويه ! وهناك بعض المعتقدات من وضع السياسه الأمويه أو تشجيعها أو توفيرها لجو تلك المعتقدات ومنها مسأله: (الإمساك عما شجر بين الصحابه) و(عداله كل الصحابه) وعقوبه ساب الصحابى بأنها أشد من عقوبه ساب الله عز وجل !... ونحو هذا من المعتقدات التى لا يدافعون بها عن على وعمار وابن عديس ، ضد من سبهم من بنى أميه وأشباعهم من النواصب ! وإنما يدافعون بها عن معاويه والوليد وبسر والحكم ونحوهم ضد من سبهم أو ذم سيرتهم من الشيعة أو من أهل السنه أيضاً ، كعبيد الله بن موسى ، وابن عبدالبر ، وعبد الرزاق الصنعانى ، وغيرهم من كبار علماء أهل السنه ! انتهى.

وقال فى ٤٧/ : (الدليل الثانى عشر: قول النبى (ص): (المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض والطلاقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة). أقول: وهذا الحديث واضح فى أن طلقاء قريش وعتقاء ثقيف ليسوا من المهاجرين ولا- من الأنصار ! وعلى هذا فلا يستحقون الفضائل التى نزلت فى فضل المهاجرين والأنصار ، وعلى هذا لا يجوز لنا أن نخلط الأمور ونقدم من أخره الله ورسوله (ص)، أو نؤخر من قدمه الله ورسوله). انتهى.

### **واعترفوا بأن معاويه من المؤلفه قلوبهم وزعموا أنه إمام !**

قال الله تعالى: **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (التوبه: ٦٠) فى هذه الآيه أربع مسائل:

الأولى: فى تعريف المؤلفه قلوبهم ، فقال ابن حجر فى فتح البارى: ٨/٣٨: (فقيل كفار يعطون ترغيباً فى الإسلام . وقيل مسلمون لهم أتباع كفار ليتألفوهم . وقيل

مسلمون أول ما دخلوا في الإسلام ليتمكن الإسلام من قلوبهم).

وقال السرخسي في المبسوط: ٣/٩: (وأما المؤلفه قلوبهم فكانوا قوماً من رؤساء العرب كأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينه بن حصن والأقرع بن حابس، وكان يعطيهم رسول الله (ص) بفرض الله، سهماً من الصدقة يؤلفهم به على الإسلام. فقبل كانوا قد أسلموا وقيل كانوا وعدوا أن يسلموا).

وفصلهم فقهاؤنا أكثر فقال المحقق الحلبي في المعتبر: ٢/٥٧٣: (والمؤلفه قلوبهم، وهم الذين يستمالون إلى الجهاد بالإسهام في الصدقة وإن كانوا كفاراً. قال الشيخ في المبسوط: المؤلفه عندنا هم الكفار، الذين يستمالون بشئ من الصدقات إلى الإسلام يتألفون ليستعان بهم على قتال المشركين، ولا يعرف أصحابنا مؤلفه أهل الإسلام. وقال المفيد: المؤلفه قلوبهم ضربان مسلمون ومشركون، وبه قال الشافعي. وقال المشركون: ضربان: ضرب لهم قوه وشوكه وآخر لهم شرف وقبول. والمسلمون أربعة: قوم لهم نظراء فإذا أعطوا رغب نظراؤهم، وقوم في نياتهم ضعف فيعطون لتقوى نياتهم، وقوم من الأعراب في طرف بلاد الإسلام وبإزائهم قوم من أهل الشرك فإذا أعطوا رغب الآخرون، وقوم بإزائهم قوم آخرون من أصحاب الصدقات فإذا أعطوا جبوها وإن لم يعطوا احتاج الإمام إلى مؤنه في بعث من يجي زكواتهم.... ولست أرى بهذا التفصيل بأساً، فإن في ذلك مصلحة ونظر المصلحة موكول إلى الإمام). انتهى.

وقد ركز قدماء فقهاؤنا على تأليف قلوب من يستعان بهم للحرب، فانتقد ذلك صاحب الحدائق الناصره (رحمه الله) فقال في: ١٢/١٧٥: (والعجب منهم رضوان الله عليهم في هذا الخلاف والاضطراب وأخبار أهل البيت (عليهم السلام) بذلك مكشوفه النقاب مرفوعه الحجاب، قد رواها ثقه الإسلام في الكافي وعنون لها باباً على حده فقال: باب

المؤلفه قلوبهم . وها أنا أسوق لك جملة أخباره ، ومنها ما رواه في الصحيح أو الحسن عن زراره عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: **وَالْمُؤَلَّفَهُ قُلُوبُهُمْ** ؟ قال: هم قوم وحدوا الله عز وجل وخلعوا عباده من يعبد من دون الله ، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهم في ذلك شككاً في بعض ما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمر الله نبيه أن يتألفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم ، ويثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه وأقروا به . وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش وسائر مضر: منهم أبو سفيان بن حرب وعيينه بن حصين الفزاري وأشباهم من الناس... الخ. فأورد عدة أحاديث ثم قال:

(وهذه الأخبار كلها كما ترى ظاهره في أن المؤلفه قلوبهم قوم مسلمون قد أقروا بالإسلام ودخلوا فيه ، لكنه لم يستقر في قلوبهم ولم يثبت ثبوتاً راسخاً ، فأمر الله تعالى نبيه بتألفهم بالمال لكي تقوى عزائمهم وتشتد قلوبهم على البقاء على هذا الدين ، فالتأليف إنما هو لأجل البقاء على الدين والثبات عليه ، لا- لما زعموه رضوان الله عليهم من الجهاد ، كفاراً كانوا أو مسلمين ، وأنهم يتألفون بهذا السهم لأجل الجهاد). انتهى.

أقول: انتقاده لفقهاءنا رحمهم الله صحيح ، لأن أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ركزت على التعليل بضعف إسلامهم وتأليف قلوبهم لتقويته . لكن سبب إضافتهم وفقهاء المذاهب الأخرى تأليف قلوبهم للجهاد ثلاثه أمور:

أولها ، أن اسم المؤلفه قلوبهم في القرآن يتضمن التعليل وهو مطلق يشمل تأليف قلوبهم لأجل تقويه إسلامهم الضعيف ، ولأجل مساعده للمسلمين في الجهاد ، أو في المواقف السياسيه ، أو غيرها .

والثاني: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طبّق المؤلفه قلوبهم على مشركي قريش الذين أعلنوا

إسلامهم وسماهم الطلقاء ، بعد أن أخذهم معه لحرب هوازن في حين !

والثالث: ألغى عمر سهم المؤلفه قلوبهم ، لأنه كان عاراً على زعماء قريش وشهادة نبويه لهم بنقص إسلامهم ، فانتقده الصحابه ، ففعل ذلك بأن الإسلام قد قوى ، وأن الحاجه اليهم في الجهاد انتفت ! فأثر هذه التعليل في مذاهب السنه .

لكن هذا لاينفى إطلاق وصفهم التعليلي في الآيه ، ولذا أفتى فقهاؤنا المتأخرون بعموم تأليف القلوب لأغراض متعدده تخدم مصلحه المسلمن ويقدرها الإمام (عليه السلام) أو نائبه ، ومن أولها تقويه إسلام هذا النوع ، وهو الصحيح .

قال السيد الخوئي (رحمه الله) في منهاج الصالحين: ١/٣١٢: (وهم المسلمون الذين يضعف اعتقادهم بالمعارف الدينيه ، فيعطون من الزكاه ليحسن إسلامهم ، ويثبتوا على دينهم ، أو الكفار الذين يوجب إعطاؤهم الزكاه ميلهم إلى الإسلام ، أو معاونه المسلمين في الدفاع أو جهاد الكفار). انتهى.

المسأله الثانيه: أن حلال محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) حلال الى يوم القيامه ، وحرامه حرام الى يوم القيامه ! وتشريع المؤلفه قلوبهم مستمر ومصاديقه موجودون في كل عصر ، لكن الذي حدث أن أصحاب هذا السهم طالبوا أبا بكر فبخل عليهم ، وتبعه عمر ثم أعلن إلغاءه بحجه عدم الحاجه اليهم في الجهاد ، ثم تبني ذلك عثمان ومعاويه لرفع الوصمه عن زعماء قريش ! قال الشوكاني في نيل الأوطار: ٤/٢٣٤: (وقال الشافعي: لا- تتألف كافراً ، فأما الفاسق فيعطى من سهم التأليف . وقال أبو حنيفه وأصحابه: قد سقط بانتشار الإسلام وغلبته ، واستدلوا على ذلك بامتناع أبي بكر من إعطاء أبي سفيان وعيينه والأقرع وعباس بن مرداس . والظاهر جواز التأليف عند الحاجه إليه). انتهى. وتفصيله خارج عن غرضنا .

المسأله الثالثه: أن جميع من حكم عليهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنهم من المؤلفه قلوبهم ،

ومن الطلقاء ، محكوم بنقص إسلامهم ، وأنهم ليسوا من الأمة بل ملحقون بها إلحاقاً ، ومشتراًة قلوبهم بالمال ، فهم حلف خارج دائره المسلمين ، وذرياتهم مثلهم الى يوم القيامة ، كما نص الحديث الصحيح عندهم وعندنا !

فهؤلاء الذين هم أقل من أفراد عاديين فى الأمة كيف يكونون من قادتها؟! وماذا ينفع الطليق أن يشهد له ابن تيميه وكل الناس بأنه أسلم وحسن إسلامه ! بعد تصنيف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) له ولذريته بأنهم حلف خارج دائره الأمة الأصليه !

المسأله الرابعه: أجمع المسلمون على أن القرشيين الطلقاء عموماً من المؤلفه قلوبهم وهم الذين أعطاهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) غنائم حنين !

ففى البخارى: ٥/١٠٤: (يوم حنين قسم فى الناس فى المؤلفه قلوبهم ولم يعط الأنصار) . وفى ٢٠٥: (والمؤلفه قلوبهم قال مجاهد: يتألفهم بالعطيه). (ونحوه فى مسلم: ٣/١٠٨، والترمذى: ٢/٨٨ وسنن البيهقى: ٦/٣٣٩ ، ومجمع الزوائد: ٦/١٨٩).

وقال ابن حجر فى فتح البارى: ٨/٣٨: (والمراد بالمؤلفه ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلاماً ضعيفاً . وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أميه).

وقد اتفق المحدثون والمؤرخون والفقهاء ومنهم مغالون فى بنى أميه ، على أن أبا سفيان ومعاويه منهم ! قال ابن تيميه فى الفتاوى الكبرى: ٤/٣٤: (ولما كان عام حنين قسم غنائم حنين بين المؤلفه قلوبهم من أهل نجد واللقاء من قريش كعبينه بن حصن ، والعباس بن مرداس ، والأقرع بن حابس وأمثالهم ، وبين سهيل بن عمرو ، وصفوان بن أميه ، وعكرمه بن أبى جهل ، وأبى سفيان بن حرب وابنه معاويه ، وأمثالهم من اللقاء اللذين أطلقهم عام الفتح).

وقال فى منهاجه: ٤/٣٧٨: (قال الرافضى) يقصد

العلامه الحلى (رحمه الله) فى كتابه منهاج الكرامه): مع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن معاويه الطليق بن الطليق اللعين بن اللعين وقال: إذا رأيتهم

معاويه على منبرى فاقتلوه ! وكان من المؤلفه قلوبهم ، وقاتل علياً وهو عندهم رابع الخلفاء، إمام حق ، وكل من حارب إمام حق فهو باغ ظالم... وسموه كاتب الوحي ولم يكتب له كلمه واحده من الوحي بل كان يكتب له رسائل ، وقد كان بين يدي النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي أولهم وأخصهم وأقربهم إليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ! مع أن معاويه لم يزل مشركاً بالله تعالى في مده كون النبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) مبعوثاً يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع .

ثم قال ابن تيميه: والجواب أن يقال أما ما ذكره من أن النبي (ص) لعن معاويه وأمر بقتله إذا رؤى على المنبر ، فهذا الحديث ليس فى شىء من كتب الإسلام التى يرجع إليها فى علم النقل، وهو عند أهل المعرفة بالحديث كذب موضوع مختلق على النبي (ص)، وهذا الرافضى الراوى لم يذكر له إسناداً حتى ينظر فيه ، وقد ذكره أبو الفرج بن الجوزى فى الموضوعات....

وأما قوله إنه الطليق ابن الطليق ، فهذا ليس نعت ذم ، فإن الطلقاء هم مسلمه الفتح الذين أسلموا عام فتح مكه وأطلقهم النبي (ص) وكانوا نحواً من ألفى رجل وفيهم من صار من خيار المسلمين كالحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أميه ، وعكرمه بن أبى جهل ، ويزيد بن أبى سفيان ، وحكيم بن حزام ، وأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي (ص) الذى كان يهجره ثم حسن إسلامه ، وعتاب بن أسيد الذى ولاه النبي (ص) مكه لما فتحها ، وغير هؤلاء ممن حسن إسلامه . ومعاويه ممن حسن إسلامه باتفاق أهل العلم ، ولهذا ولاه عمر بن الخطاب موضع أخيه يزيد بن أبى سفيان لما مات.... ثم إنه بقى فى الشام عشرين سنه أميراً ، وعشرين سنه خليفه ، ورعيته من أشد الناس محبه له وموافقه له ، وهو من أعظم الناس إحساناً إليهم وتأليفاً لقلوبهم ، حتى أنهم قاتلوا معه على بن أبى طالب وصابروا عسكره ، حتى قاوموهم وغلبوهم !

وعليّ أفضل منه وأعلى درجه ، وهو أولى بالحق منه باتفاق الناس ، وعسكر معاويه يعلمون أن علياً أفضل منه وأحق بالأمر ، ولا ينكر ذلك منهم إلا معاند أو من أعمى الهوى قلبه ، ولم يكن معاويه قبل تحكيم الحكيمين يدعى الأمر لنفسه ولا يتسمى بأمر المؤمنين ، بل إنما ادعى ذلك بعد حكم الحكيمين ، وكان غير واحد من عسكر معاويه يقول له لماذا تقاتل علياً وليس لك سابقته ولا فضله ولا صهره وهو أولى بالأمر منك؟ فيعترف لهم معاويه بذلك! لكن قاتلوا مع معاويه لظنهم أن عسكر علي فيه ظلمه يعتدون عليهم كما اعتدوا على عثمان ، وأنهم يقاتلونهم دفعاً لصيالهم عليهم وقاتل الصائل جائر!.... وأما قوله كان معاويه من المؤلفه قلوبهم ، فنعم . وأكثر الطلقاء كلهم من المؤلفه قلوبهم ، كالحارث بن هشام ، وابن أخيه عكرمه بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو ، وصفوان بن أمية ، وحكيم بن حزام ، وهؤلاء من خيار المسلمين . والمؤلفه قلوبهم غالبهم حسن إسلامه ، وكان الرجل منهم يسلم أول النهار رغبه منه في الدنيا ، فلايجئ آخر النهار إلا والإسلام أحب إليه مما طلعت عليه الشمس). انتهى.

أقول: في كلامه نقاط ضعف كثيره ، خاصه تبريره خروج إمام الفئه الباغيه معاويه على أمير المؤمنين (عليه السّلام) بما يخالف النص وإجماع المسلمين ، ومن أخطب كلامه تشبيهه علياً (عليه السّلام) وجيشه بالحيوان الصائل وأنه لذلك يجوز لمعاويه دفعهم عنه بالقتال ! وسيأتى كشف كذبه في إنكاره الحديث النبوي: إذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاقتلوه ، وأنه حديث صحيح روته مصادرهم !

والذى يدخل فى غرضنا هنا اعترافهم بأن معاويه من الطلقاء المؤلفه قلوبهم ، وبذلك تثبت له بيقين صفه الطلقاء وأنه مسلم بالشراء بالمال ، وخارج عن دائره المسلمين الى يوم القيامة ! ولا ينفعه ادعاء أنه حسن إسلامه فهو باق فى حكم الطلقاء حتى يعلم خروجه منهم بقول معصوم (عليه السّلام) !



وهذه مصادر أسماء الطلقاء والمؤلفه قلوبهم من زعماء بنى أميه ، وبنى عبد الدار وبنى مخزوم ، وبنى جمح ، وبنى سهم عدى ، وبنى عامر بن لؤى ، وبنى عدى ، وسائر قبائل العرب: المحبر لابن حبيب/٢٣٦، والدرر لابن عبد البر/٢٣٣، والمعارف لابن قتيبه:١/١٨٤، ونيل الأوطار:٤/٢٣٤، وقال: وقد عد ابن الجوزى أسماء شخصيات المؤلفه قلوبهم فى جزء مفرد فبلغوا نحو الخمسين نفساً . وهذه مصادر لأحكامهم: المحلى:٦/١٤٥، وفيه: وادعى قوم أن سهم المؤلفه قلوبهم قد سقط . قال أبو محمد: وهذا باطل ، بل هم اليوم أكثر ما كانوا. ونيل الأوطار:٨/١٢٦، ومسند أحمد:٤/٤٢، وفتح البارى:٨/٣٨، وتحفه الأ-حوذى:٤/٥٢٨، وتفسير القرطبي:٨/١٨١، وأسد الغابه:٣/١٢، والإستيعاب:٢/٧١٤، و:٣/١٤١٦، ووسيله الإسلام لابن قنفذ القسنطينى/٨٤، والأوائل للعسكرى:١/٣٩، والمنمق فى أخبار قريش لابن حبيب:١/٢٠٣، وتاريخ أبى الفداء:١/١٨٤. ومن مصادرنا: شرح الأخبار:١/٣١٨، وشرائع الإسلام:١/١٢١، وتحريير الأحكام:١/٤٠٤، وتذكره الفقهاء:٥/٢٥٠، وجواهر الكلام:١٥/٣٣٩).

وقال القاضى المغربى فى المناقب والمثالب/١٨٤ و٢٢١: (وهو وأبوه عند كافه أهل العلم بالأخبار والحديث من المؤلفه قلوبهم ، إلا أن بعضهم زعم أن معاويه بعد ذلك حسن إسلامه ، وكذب هذا القائل بل إزداد كفرأ إلى كفره وفسقأ إلى فسقه بمحاربه وصى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)). انتهى. وكلامه على التنزل فإن حسن إسلام الطليق لا يكفى لنقله من الحيز الذى وضعه فيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بل لا بد من قول معصوم !

### **رفض أمير المؤمنين(عليه السلام) أن يشهد بإسلام معاويه !**

روى نصر بن مزاحم فى صفين/٥٠٩، بسنده عن أبى إسحاق الشيبانى قال: (قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبى برده ، فى صحيفه صفراء عليها خاتمان ، خاتم من أسفلها وخاتم من أعلاها . فى خاتم على: محمد رسول الله ، وفى خاتم معاويه: محمد رسول الله ! فقيل لعلى حين أراد أن يكتب الكتاب بينه وبين معاويه وأهل الشام: أتقر أنهم مؤمنون مسلمون؟ فقال على: ما أقرّ لمعاويه ولا لأصحابه أنهم مؤمنون ولا مسلمون، ولكن يكتب معاويه ماشاء، ويقر بما شاء لنفسه وأصحابه

ويسمى نفسه وأصحابه ما شاء! فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان . قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، وقاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين: إنا ننزل عند حكم الله...). انتهى.

وينبغي التنبيه على أن الحكم بعدم إسلام أتباع معاوية ، يتعلق بعاقبتهم ودخيلتهم ولا يعنى معاملتهم معاملة الكفار فقد عاملهم علي (عليه السلام) معاملة المسلمين تسهياً على الأمة وإلزاماً لهم بما أعلنوه ، فهم من أمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تسهياً على الأمة ولهم ميزات على الكفار ، فلا- يحل أسرهم ولا- غنيمه أموالهم من غير معسكرهم . لكن فى الوقت امتنع أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يشهد بأن معاوية وحزبه مؤمنون أو مسلمون !

### شهاده الإمام الحسن (عليه السلام) بأن معاوية ظالم كافر

فى الخرائج: ٢/٥٧٤: (لما مات عليّ جاء الناس إلى الحسن بن علي (عليهما السلام) فقالوا له: أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك. قال (عليه السلام): كذبتم! والله ما وفيتم لمن كان خيراً منى فكيف تفون لى؟!... مع أى إمام تقاتلون بعدى؟! مع الكافر الظالم ، الذى لم يؤمن بالله ولا- برسوله قط ، ولا- أظهر الإسلام هو ولا بنو أميه إلا فرقاً من السيف؟! ولو لم يبق لبنى أميه إلا- عجوز درداء ، لبغت دين الله عوجاً . وهكذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (!). انتهى.

أقول: أضف الى ذلك مجموعه أحاديث صحيحه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بنى أميه عامه وفى معاوية خاصه ، وسيأتى بعضها فى مواجهه الصحابه الأبرار له ، ومنها قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاوية إنه فرعون هذه الأمة ، وهو صحيح السند كما سيأتى .

## الفصل الرابع: غاره أتباع الأمويين على الأحاديث النبويه !

أشاره

ص: ١١٤



## إمام الدعاه الى النار صار إماماً شرعياً!

ما زال أتباعه يشيعون أن معاويه صحابي وخليفه شرعى ، ومجتهد فى غضبه للخلافه وظلمه للأمه وقتله الألوفا المؤلفه من المسلمين ، وله أجر! مع أنهم رووا فى أصح كتبهم عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه: إمام الدعاه الى النار! ففى صحيح بخارى: ١/١٢٢: قال رسول الله (ص): (ويح عمار تقتله الفئه الباغيه يدعوهم إلى الجنه ويدعوناه إلى النار). وقال ابن حجر فى التلخيص: ٤/٥: (قال ابن عبد البر: تواترت الأخبار بذلك ، وهو من أصح الحديث). وقال فى الفتح: ٨/٦١: (وإشارته بهذا الكلام تطابق الحديث الذى أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره ، من حديث سفينه: أن النبى (ص) قال: الخلافه بعدى ثلاثون سنه ثم تصير ملكاً عضواً). وقال فى: ١/٥٤٣: (وغالب طرقها صحيحه أو حسنه وفيه عن جماعه آخرين يطول عددهم). وقال الذهبى فى سيره: ١/٤٢١: (وهو متواتر عن النبى).

إنها واحده من (حلهم) للتناقض بقوله! فمعاويه عندهم أكوس عريض اللحيه!

بل هى واحده من تحريفهم الإسلام وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل معاويه وبنى أميه! فالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يحذر من معاويه لأنه إمام يدعو الى النار وهم يقولون إنه مسلم وخليفه شرعى ومجتهد! فأى رد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أصرح من هذا؟!!

وقد تفنن ابن تيميه فى التحايل على هذا الحديث لإفراغه من محتواه ، فقال فى فتاواه: ٤/٤٣٧: (وهذا يدل على صحه إمامه على ووجوب طاعته ، وأن الداعى إلى طاعته داع إلى الجنه ، والداعى إلى مقاتلته داع إلى النار وإن كان متأولاً ، أو باغ بلا تأويل ، وهو أصح القولين لأصحابنا). انتهى.

لاحظ أن قول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار) مطلقٌ يشمل كل الخط الفكري والعملي لعمار وأنه حقٌّ يُؤدى إلى الجنة ، وكل الخط الفكري والعملي لمعاويه وأنه باطلٌ يُؤدى إلى النار ! لكن ابن تيميه حصر قول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (ويدعونه إلى النار) بدعوتهم عماراً إلى قتال علي (عليه السَّلام) ! مع أنهم لم يدعوه إلى قتال علي (عليه السَّلام) ! ولو صح حصر دعوتهم بذلك للزم حصر (يدعوهم إلى الجنة) بدعوه عمار لهم إلى قتال معاويه ! فيكون المعنى: أن من يدعو إلى قتال علي يدعو إلى النار ، ومن يدعو إلى قتال معاويه وقتله يدعو إلى الجنة ! فماذا يكون حال معاويه الذى جعل الله جنته لمن قاتله وقتله؟ !

ثم أمعن ابن تيميه خطوه أخرى ليبطل معنى الحديث كلياً ! فزعم أنه يوجد للعلماء قولان فيمن دعا إلى قتال علي (عليه السَّلام): أنه داع إلى النار ، وأنه باغ بلا تأويل ! وقال: (وهو أصح القولين لأصحابنا) ! يقصد أن بعض علماء السنه قالوا إن معاويه باغ بلا تأويل ، أما هو فيقول إن معاويه باغ بتأويل ، فهو عنده مجتهدٌ فى الدعوه إلى قتال علي (عليه السَّلام) ، وله أجره على ذلك عند الله تعالى !!

قال فى منهاج سنته: ١/٥٣٨: (وهؤلاء أيضاً يجعلون معاويه مجتهداً مصيباً فى قتاله كما أن علياً مصيبٌ ، وهذا قول طائفه من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم ، ذكره أبو عبد الله بن حامد ، ذكر لأصحاب أحمد فى المقتولين يوم الجمل وصفين ثلاثه أوجه أحدها: كلاهما مصيب ، والثانى المصيب واحد لابعينه ، والثالث أن علياً هو المصيب ومن خالفه مخطئ . والمنصوص عن أحمد وأئمه السلف ، أنه لايزم أحداً منهم ، وأن علياً أولى بالحق من غيره) . انتهى .

وهكذا صار معنى قول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (إن معاويه يدعو إلى النار: أنه يدعو إليها بحسن نيه ، فهو مجتهد مأجور فى دعوته إلى جهنم ، وله ثوابٌ عليه !!

فانظر الى هذه الشيطنة ! كيف يدافعون عن شخص حكم عليه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه إمام الدعاة الى النار ، وصدقت فيه نبوءته ، فخرج على إمامه الشرعى وشق عصا المسلمين ، وسبب فى معركة صفين وحدها قتل خمسه وسبعين ألفاً ! فجعلوه مجتهداً مثاباً فى دعوه المسلمين الى النار وسفكه لدمائهم !

وانظر الى ابن حجر كيف يُمَيِّع الحديث ويطمس وصف النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لمعاويه وفتته بأنهم دعاه الى النار ، فيقول فى الفتح: ١/٤٥١: (فإن قيل: كان قتله (عمار) بصفين وهو مع على والذين قتلوه مع معاويه وكان معه جماعه من الصحابه ، فكيف يجوز عليهم الدعاء إلى النار؟ فالجواب: أنهم كانوا ظانين أنهم يدعون إلى الجنه وهم مجتهدون لا لوم عليهم فى اتباع ظنونهم). ثم يقول فى: ٦/٤٥٦: (وفى قوله (ص) تقتل عمارة الفئه الباغيه ، دلالة واضحه على أن علياً ومن معه كانوا على الحق ، وأن من قاتلهم كانوا مخطئين فى تأويلهم . والله أعلم). ثم يقول فى: ١٣/٥٨: (وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاه . وهؤلاء (علمائهم) مع هذا التصويب متفقون على أنه لا يذم واحد من هؤلاء ، بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا). انتهى.

إنهم يتلاعبون بالنص النبوى والقرآنى ليجعلوا أئمه الدعاه الى النار أصحاب نيه حسنه ، ويجعلوا دعوتهم الى جهنم وقتلهم خيار خلق الله تعالى ، قربةً تقربهم الى الله تعالى ! فماذا ييقون من موازين الإسلام ، وأصول تفسير قرآنه وسنته ؟ !

### صححوا حديث: الملك العضوض وقالوا: معاويه عضوض وخليفه !

كما صححوا أحاديث أن الخلافه فى هذه الأمه ثلاثون سنه فقط ، وبعدها مُلْكُ عَضُوض ! وهذا نصٌّ فى عدم شرعيه حكم معاويه ، وأنه حكمٌ جائزٌ يعضُّ المسلمون كالكلب ! لكنهم جعلوه حكماً إسلامياً عادلاً وخلافه شرعيه !

قال الألباني في سلسله الأحاديث الصحيحه: ١/٧٤٢، عن حديث: (خلافه النبوه ثلاثون سنه ثم يؤتى الله الملك من يشاء... (رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، والحاكم ،

وهذا من دلائل صدق نبوه النبي(ص) فإن أبا بكر تولى عام ١١ هـ ، وتنازل عنها الحسن بن على عام ٤١ هـ . وهى ثلاثون عاماً كامله).

### صححوا حديث أن معاويه يحرف السنه وسموه إمام أهل السنه !

قال الألباني في صحيحته: ٤/٣٢٩: (أول من يُغير سنتى رجل من بنى أميه) ! ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفه وجعله وراثه). انتهى. لكنهم مع ذلك سموه إمام السنين ! وتشبثوا بموالاته ! وهذا دليل على أنهم أشربوا حبه !

ومن طريف عمل الألباني فى حديث سفينه ، أنه صحح عده أحاديث فى التحذير من الإينحراف والأئمه المضلين ، الذين سيحكمون بعد النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! منها حديث برقم ٢٩٨٢: ( إن من أصحابى من لا- يرانى بعد أن أفارقه !). وحديث برقم ٢٨٦٤: (إنه سيلى أموركم من بعدى رجال يطفؤون السنه ويحدثون بدعه).

وحديث برقم ٢٨٦٥: ( إنى ممسك بحجزتكم عن النار وتقاخمون فيها تقاخم الفراش والجنادب ويوشك أن أرسل حجزتكم... الخ). وحديث برقم ٧٤٤: ( إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دخلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولاً). ومع كل ذلك ، ظلّ مدافعاً عن الأمويين ، قال: (فلا ينافى مجئ خلفاء آخرين من بعدهم لأنهم ليسوا خلفاء النبوه ! فهؤلاء هم المعنيون فى الحديث لا غيرهم ! كما هو واضح ! ويزيده وضوحاً قول شيخ الإسلام فى رسالته المذكوره: ويجوز تسميه من بعد الخلفاء الراشدين: خلفاء ، وإن كانوا ملوكاً ولم يكونوا خلفاء الأنبياء... الخ). انتهى.

فإذا سألهم أحد: مادام هؤلاء ليسوا خلفاء نبوه ، فخلفاء من؟ وخلفاء ماذا ؟



ولماذا يتعمدون نسيان وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم بأنهم يعضون الأمه عضاً؟!

## حرموا التأويل ثم حملوا معاولة لخدمه بنى أميه!

قال الحافظ السقاف فى موقعه التنزيه بتلخيص: (tanzih.org):

(جاءت فى ذم معاويه ابن أبى سفيان أحاديث صحيحه وحسنه كثيره ، ومع هذا أغار عليها ابن تيميه ومقلدوه بالتأويل والتضعيف والإنكار! وتبعهم على ذلك بعض علماء أهل السنه تقليداً دون تحقيق!!

ووضعت أحاديث مكذوبه فى بيان فضل معاويه فسارع ابن تيميه وأتباعه إلى ترقيع أسانيدها وتصحيحها والاستدلال بها! مع تصريح جهابذه من المحدثين كالنسائي وغيره بأنه لا يصح فى فضل معاويه شئ! وإليكم بعض ذلك:

١ - روى البخارى (٤٤٧) و(٢٨١٢) ومسلم (٢٩١٦) بألفاظ عدده وهذا لفظ البخارى فى الموضع الأول: [عمار تقتله الفئة الباغيه يدعوهم إلى الجنه ويدعونه إلى النار (٢) ، ثم قال سيدنا عمار رضى الله عنه: أعوذ بالله من الفتن . وهذا حديث صريح يقرر فيه سيدنا محمد (ص) الأمور التاليه:

أ - أن معاويه وطائفته طائفه باغيه ، وقد أمرنا الله تعالى بقتال الفئة الباغيه فى قوله تعالى: فَقاتِلُوا الَّتِي تَبغى حَتَّى تَفىءَ إلى أمرِ الله . ولم تفاء بعد!!

ب - أن معاويه وطائفته التى يقودها يدعون إلى النار! فهل يجوز بعد هذا الدفاع عن إنسان يدعو هو وطائفته إلى النار! ألا نستحى من سيدنا رسول الله (ص) الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى؟!

ج - أن سيدنا على وطائفته ومنهم سيدنا عمار يدعون إلى الجنه وإلى الله تعالى! فالواجب شرعاً أن نكون مع سيدنا على رضى الله عنه وسيدنا عمار وطائفتهم الداعين إلى الجنه ونكون ضد معاويه وطائفته الذين يدعون إلى النار ،

بنص رسول الله (ص) الثابت في صحيح البخاري وغيره !!

وكيف نقول بعد ذلك: إن معاوية أخطأ وله أجر واحد على خطئه والنبى (ص) يقول إنه يدعو إلى النار؟ هل من يدعو إلى النار له أجر؟!

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/٥٤٣): [ وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوه وفضيله ظاهره لعلى وعمار ، ورد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً فى حروبه ] . قلت: الزاعم لهذا هو ابن تيميه الحرانى الذى تُلَقَّبُهُ المجسمه والمشبهه بشيخ الإسلام ! مع كون هذا التلقيب حرام شرعاً وخصوصاً لهذا الرجل الذى صحح حديث الشاب الأمرد واعتقد بظاهره ، وقال إنها رؤيا عين أى

ليست رؤيا منام ! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٢ - ثبت فى الصحاح والسنن أن معاويه كان يأمر الناس بسب سيدنا على رضى الله عنه وأرضاه الخ . وأثبت فيه أن معاويه ينطبق عليه قول النبى لعلى (من سبك سبنى ومن سبنى فقد سب الله) , وسيأتى . وأضاف السقاف:

٣ - دعاء النبى على معاويه بقوله: ( لا أشيع الله بطنه) ! وقد استجاب الله تعالى دعوه النبى (ص) فلم يشيع معاويه بعد ذلك (٩) وقد شهد الذهبى بأن معاويه كان من الأكله (١٠) ولذلك عظم بطنه فتشوه ولم يستطع أن يخطب إلا قاعداً وهو أول من خطب قاعداً فى الإسلام (١١) . روى مسلم فى الصحيح (٢٦٠٤) عن سيدنا ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى (ص) قال له: (إذهب وادع لى معاويه) ؛ قال: فجئت فقلت: هو يأكل ، قال: ثم قال لى: (إذهب فادع لى معاويه) قال: فجئت فقلت: هو يأكل فقال: (لا أشيع الله بطنه) ! وقد قُتِلَ الإمام النَّسَائِي صاحب السنن لأنه حَدَّثَ بهذ

الحديث فى الشام ! فقد ذكر الذهبى فى تذكره الحفاظ

(٢/٦٩٩) عن النسائي أنه قال: [ دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله ]

(٢) . وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/١٣٢): [ أن النَّسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق ؛ فسئل بها عن معاوية ؟ وما جاء في فضائله ؟ فقال: ألا يرضى رأساً برأس حتى يُفَضَّلَ ؟ ! قال: فما زالوا يدفعون في خصيته حتى أُخْرِجَ من المسجد ،.... قال الدارقطني: خرج حاجاً فامْتُجِحَ بدمشق وأدرك الشهاده ] . ومن بيان ما يدل على نصب الذهبي تلميذ ابن تيميه أنه عندما ذكر قول الإمام النسائي صاحب السنن (رحمه الله) تعالى في معاوية في سير أعلام النبلاء: ١٤/١٢٩ [ فقيل له - أي النسائي - : ألا تخرج فضائل معاوية .. فقال: أي شئ أخرج: اللهم لا تشع بطنه ؟ ! فسكت السائل ! قلتُ (الذهبي): لعل أن يقال هذه منقبه لمعاوية لقوله (ص): ( اللهم من لعنته أو سببته فاجعل ذلك له زكاه ورحمه ] .

أقول: أضحككتني هذه (لعل أن يقال) ! وعلى كل حال فتأويل قوله (ص) في حق معاوية: (لا أشبع الله بطنه) الثابت في صحيح مسلم (٢٦٠٤) بأن في هذا منقبه لمعاوية لحديث (اللهم من كنت لعنته أو سببته فاجعلها له رحمه) تأويل باطل لوجهين: الأول: أن الذهبي اعترف بأن معاوية كان من الأَكَلَه ! وبالتالي أجيب دعوه النبي (ص) فيه ! ولذلك كان عظيم البطن لم يستطع الخطبه إلا جالساً ، ويعنى هذا أن دعوه النبي (ص) أصابته (١٤) ! وهذا ذم واضح !

وثانياً: أن الحديث مقيد وليس على إطلاقه ! فقد رواه مسلم (٢٦٠٣) من حديث أنس بن مالك بلفظ: ( فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوه ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاه ... ) ومعاوية كان أهلاً لما دعا عليه النبي (ص) ! بدليل أنه كان من الأَكَلَه ! فكان لا يشبع حتى عظم بطنه فكان لا يقدر على القيام في خطبه

الجمعه وغيرها! ولو كان غير أهل لما استجيت دعوه النبي(ص)فيه! وكيف لا يكون أهلاً لدعوه (لا أشيع الله بطنه) وهو مفترق الأمه وإمام الفئه الباغيه التي تدعو إلى النار؟! وقد قال سيدنا رسول الله(ص): (عمار تقتله الفئه الباغيه يدعوههم إلى الجنه ويدعونه إلى النار)(١٥) رواه البخارى (٤٤٧). وقد زاد مجاهد (١٦): (وذلك دأب الأشياء الفجار). هامش: (٩) قال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء: ٣/١٢٣) إن الحاكم زاد فى روايته لحديث (لا أشيع الله بطنه) قال: فما شيع بعدها. (١٠) قال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء: ٣/١٢٤): (وقد كان معاويه معدوداً من الأكله). (١١) رواه ابن أبى شيبه فى المصنف (٧/٢٤٧) وانظر الآحاد والمثانى: ١/٣٨٠ وفتح البارى: ٢/٤٠١ وسير أعلام النبلاء: ١٣/٤٥٨ وسنه النبى(ص) أن يخطب قائماً. (١٢) وانظر تهذيب الكمال: ١/٣٣٨ للمزى، وتهذيب التهذيب: ١/٣٣٣ للحافظ ابن حجر، وكشف الظنون: ١/٧٠٦. (١٣) أى فى الركه وكونه تأويلاً ركيكاً. (١٤) كما فى سير أعلام النبلاء: ٣/١٥٦ و١٥٧ وفتح البارى: ٢/٤٠١) ومصنف ابن أبى شيبه: ٧/٢٤٧ والآحاد والمثانى: ١/٣٨٠. وقد روى الخطيب فى موضح أوهام الجمع والتفريق: ١/٣٤٨ عن جابر بن سمره أنه قال: رأيت رسول الله يخطب قائماً فمن حدثك أنه خطب جالساً فقد كذب. وهذا يثبت أن معاويه أو بعض حزبه كان يزعم أن النبى(ص) كان يخطب جالساً ليسوغ لمعاويه الخطبه جالساً. (١٥) وقد حاول ابن تيميه فى منهاج السنه: ٤/٤١٩ تأويل حديث سيدنا عمار هذا واللف والدوران فيه! ولكن هيهات يا من تنكر أحاديث الصحيحين وثبت الموضوعات فى فضائل معاويه! (١٦) فى روايته له مرسلاً وهو أحد الرواه عن ابن عباس كما رواه عنه أحمد بن حنبل فى فضائل الصحابه: ٢/٨٥٨ وابن أبى شيبه: ٦/٣٨٥)

### كل الصحابه عندهم يحتاجون الى عباءه معاويه!

يتساءل المسلم عن سبب تشبث حزب بنى أميه بمعاويه، رغم أعماله السيئه والأحاديث الصحيحه المتعدده التى نصّت على ذم النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) له؟!!

ولاجواب عندهم إلا قول شخص كما فى تاريخ بغداد: ١/٢٢٣، إسمه الربيع بن نافع، قال: (معاويه بن أبى سفيان ستر أصحاب رسول الله(ص) فإذا كشف

الرجل الستر اجترأ على ما وراءه ) ! انتهى.

وقد أعجب هذا القول هوى محبى بنى أميه فاتخذوه حجّه وشعاراً ودثاراً! وقالوا: معاويه سور الصحابه ، وستر الصحابه ، وباب الصحابه ! واحتجوا به أكثر مما يحتجون بآيه أو حديث نبوى ، ونسجوا عليه أضعافه ! كما فعل ابن كثير فى النهايه: ٨/١٤٨، وابن عساكر فى تاريخه: ٥٩/٢٠٩، وغيرهما .

أما الوهابيون فجعلوه أصلاً من أصول العقائد التى تردُّ بها الشبهات عن الدين !

قال الشيخ ناصر بن حمد الفهد فى كتابه: كشف شبهات حسن المالكي /٢٠: (الفصل الرابع: فى أصول تكشف شبهات المالكي فى التاريخ والصحابه...وفى هذا الفصل سأذكر سبعة أصول تكشف شبهاته فى هذا الباب إن شاء الله تعالى .

الأصل الأول: أن الصحابه كلهم عدول وإن اختلفوا فى الفضل....

الأصل الثانى: أن القول بعداله الصحابه لا ينافى الوقوع فى الخطأ.....

الأصل الثالث: القول فى بعض الصحابه كالقول فى البعض الآخر.....

الأصل الرابع: أن معاويه رضى الله عنه ستر أصحاب النبى ، فمن تكلم عليه اجترأ على ما وراءه . وهذه كلمه قالها بعض السلف رحمهم الله وقد صدق فى ذلك ، فإنه ما من رجل يتجرأ ويطعن فى معاويه رضى الله عنه ، إلا تجرأ على غيره من الصحابه رضوان الله عليهم ، وانظر هذا فى أحوال الزيديه فإنهم طعنوا فى معاويه رضى الله عنه ثم تجرأوا على عثمان رضى الله عنه ، ثم تكلموا فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، حتى صرح بكفرهما بعض الزيديه ، وصدق من قال: جئنى بزيدى صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً . والسبب فى ذلك أنه إذا تجرأ على معاويه رضى الله عنه فإنه يكون قد أزال هيبه الصحابه من قلبه فيقع فيهم لأنه لا يعلل كلامه فى معاويه بشئ إلا ويلزمه مثل هذا فى غيره) ! انتهى.

ومعنى كلامه أمران: الأول: أن الصحابه عدول وغير عدول ! فهم قد يرتكبون

المعاصى الصغيره والكبيره ! لكنهم جميعاً لهم حصانه بدرجه واحده ، إلا أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم صحابه وأهل بيت ، لكن ليس لهم حصانه ، لأنهم أقل درجه من أبى بكر وعمر وعثمان ومعاويه ! ولذلك يجب على المسلمين أن يسامحوا الصحابه لخروجهم على خلافه أهل البيت (عليهم السلام) وظلمهم لعلى (عليه السلام)، ولعنه على المناير ، وقتلهم لآله تحت نجوم السماء !

والثانى: أن معاويه ستر وسور للصحابه ، فيجب على المسلمين أن يفتلوا باب البحث العلمى والاجتهاد فيه ، ويقبلوه على علاته وسيئاته وبدعه فى الدين !

لأن الذى يبحث فى آيات القرآن وأحاديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونصوص التاريخ فى معاويه: (لا يعلل كلامه فى معاويه بشئ إلا ويلزمه مثل هذا فى غيره) ! لأن نقاط الضعف فى معاويه موجوده بعينها أو بمثلها فى عثمان وأبى بكر وعمر ! وهنا ، ينبغى أن نشكر هذا الوهابى المحب لمعاويه ، لأنه قدم الى المسلمين حقائق مهمه عن إمامه:

- ١ - فهو شخصيته ضعيفه لاتصمد أمام البحث العلمى والميزان الإسلامى ، وهذا هو السبب الذى جعلهم يحرمون البحث فيه !
- ٢ - أن معاويه الشخصيه المهلهله الضعيفه ، عباءه ضروريه يحتاج اليها المسلمون لتغطيه عثمان وعمر وأبى بكر ، فكشفها يوجب انهيارهم لأن أدله الإنهيار فيهم واحده والباحث: (لا يعلل كلامه فى معاويه بشئ إلا ويلزمه مثل هذا فى غيره) ! فاعرفوا قدر معاويه أيها المسلمون ، وأنه حجر الزاويه فى عقيدتكم ، وكل الصحابه (غير العتره طبعاً) يحتاجون الى أن يتغطوا بعباءته ، وإلا لانكشفوا وانهاروا !



## الفصل الخامس: خال المؤمنين وكاتب الوحي.. وكذبات أخرى!

إشاره

ص: ١٢٧





## لقب نفسه (خال المؤمنين) فوبخه أمير المؤمنين (عليه السلام) !

اخترع هذا اللقب معاويه نفسه لنفسه ، وكتب الى أمير المؤمنين (عليه السلام) يفتخر به !

ففى تاريخ دمشق: ٤٢/٥٢٠: (عن أبى عبيده قال: كتب معاويه إلى على بن أبى طالب: يا أبا الحسن إن لى فضائل كثيره ، كان أبى سيداً فى الجاهليه ، وصرت ملكاً فى الإسلام ، وأنا صهر رسول الله (ص)، وخال المؤمنين وكاتب الوحى . فقال على: أبالفضائل يفخر علىّ ابن آكله الأكباد؟ ثم قال: أكتب يا غلام:

محمدُ النبىُّ أخى وصهرى

وحمرهُ سيدُ الشهداء عمى

وجعفرُ الذى يُسمى ويضحى

يطير مع الملائكه ابنُ أمى

وبنتُ محمد سكنى وعُرسى

مسوطٌ لحمها بدمى ولحمى

وسبطا أحمد ولدائى منها

فأيكُم له سهم كسهمى

سبقتكم إلى الإسلام طراً

صغيراً ما بلغت أوان حلمى

فقال معاويه: أخفوا هذا الكتاب لا- يقرؤه أهل الشام ، فيميلون إلى ابن أبى طالب). انتهى. وقال فى هامشه: (الخبر والشعر فى البدايه والنهائيه: ٨/٩... الأبيات فى ديوان على بن أبى طالب رضى الله عنه طبعه بيروت/١٨٨، ومعجم الأدباء: ١٤/٤٨ . ورواها ابن حجر فى الصواعق المحرقة: ٢/٣٨٦، وسمط النجوم العوالى: ٣/٧٨ والوفائى بالوفيات: ٢١/١٨٤، ومعجم الأدباء: ١٧٦: ٤، والحماسه المغربيه: ١/٥٧٦).

أقول: أصل الأبيات ثمانيه ، روى ابن عساكر منها خمسه ، وكذلك فعل غيره، لأن فيها احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) ببيعه الغدير ، والأبيات الثلاثه هى:

وأوجب لى ولايته عليكم

رسول الله يوم غدیر خمّ

وما إن زلت أضربهم بسيفی

إلی أن ذلّ للاسلام قومی

فویلٌ ثمّ ویلٌ ثمّ ویلٌ

لمن یلقى الإله غداً بظلمی

ورواها من مصادرنا: روضه الواعظین للفتال النیسابوری/ ۸۷، وشرح الأخبار: ۲/۱۰۹،

ص: ۱۲۹

والإحتجاج: ١/٢٦٥، عن أبي عبيده، ومناقب آل أبي طالب: ٢/١٩، عن المدائني، وبحار الأنوار: ٣٣/١٣٢، عن الإحتجاج، وأورد لها الأميني في الغدير: ٢/٢٦، أحد عشر مصدراً من أصحابنا، وستاً وعشرين مصدراً من السنين، منهم البيهقي رواها برمتها كما نقل عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة وابن الشيخ في ألف باء: ١/٤٣٩، والكندى في المجتنى/ ٣٩، عن ابن دريد، والحموي في معجم الأدباء: ٥/٢٦٦، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل/ ١١، وابن الجوزي في تذكره الخواص/ ٦٢، والشنقيطي في كفاية الطالب/ ٣٦، وقد رواها برمتها.. الخ).

ولم يكتف جماعه معاويه بإخفائه رساله على وفضائله(عليه السّلام)، بل أصروا على التمسك بأنه خال المؤمنين، وعمل أئمتهم لحقن ذلك في أذهان المسلمين!

قال ابن راهويه في مسنده: ٤/٢٩، وهو من كبار أئمتهم: (وقد كان لأم حبيبه حرمه وجلاله، ولا سيما في دوله أخيها، ولمكانته منها قيل له: خال المؤمنين). (ومثله الذهبي في سيره: ٢/٢٢٢)!!

وقال ابن عربي في الفتوحات المكيه: ١/٥١٨: (وكذلك ما أحدثه معاويه كاتب رسول الله(ص) وصهره، خال المؤمنين، فالظن بهم جميل رضى الله عن جميعهم ولا سبيل إلى

تجريحهم، وإن تكلم بعضهم في بعض، فلهم ذلك وليس لنا الخوض فيما شجر بينهم، فإنهم أهل علم واجتهاد وحديثو عهد بنبوّه، وهم مأجورون في كل ما صدر منهم عن اجتهاد، سواء أخطؤوا أم أصابوا).

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٩/٥٥: (معاويه بن صخر أبي سفيان بن حرب بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الرحمن الأموي، خال المؤمنين، وكاتب وحى رب العالمين). (ومثله ابن كثير في النهايه: ٨/٢٣، تحت عنوان: فضل معاويه بن أبي سفيان رضى الله عنه).

وقال ابن تيميه في منهاجه: ٤/٣٦٦: (قال الرافضى(العلامه الحلى(رحمه الله)في منهاج الكرامه/٧٧): (وسمّوها أم المؤمنين ولم يُسمّوا غيرها بذلك! ولم يسموا أباها محمد بن أبي بكر مع عظم شأنه وقرب منزلته من أبيه وأخته عائشه، فلم يسموه خال

المؤمنين وسموا معاويه بن أبي سفيان خال المؤمنين لأن أخته أم حبيبه بنت أبي سفيان إحدى زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخت محمد بن أبي بكر وأبوه أعظم (عندهم) من أخت معاويه ومن أبيها). انتهى. وقد كتب ابن تيميه تحت عنوان (والجواب) صفحات لا علاقه لها بالموضوع ، إلا التحامل على المؤلف والشيعة وشتهم !

ثم قال في ٣٧١: (والذين أطلقوا على الواحد من أولئك أنه خال المؤمنين لم ينازعوا في هذه الأحكام ، ولكن قصدوا بذلك الإطلاق أن لأحدهم مصاهره مع النبي (ص) واشتهر ذكرهم لذلك عن معاويه كما اشتهر أنه كاتب الوحي وقد كتب الوحي غيره... ومعاويه أيضاً لما كان له نصيب من الصحبه والاتصال برسول الله (ص) وصار أقوام يجعلونه كافراً أو فاسقاً ويستحلون لعنته ونحو ذلك ، احتاج أهل العلم أن يذكروا ما له من الاتصال برسول الله (ص) ليرعى بذلك حق المتصلين برسول الله (ص) بحسب درجاتهم ! وهذا القدر لو اجتهد فيه الرجل وأخطأ لكان خيراً ممن اجتهد في بغضهم وأخطأ ! فإن باب الإحسان إلى الناس والعفو عنهم مقدمٌ على باب الإساءه والانتقام ، كما في الحديث ادروا الحدود بالشبهات ، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبه). انتهى.

فابن تيميه يقول إن معاويه مظلوم من الشيعة وغيرهم من المسلمين ! ولذلك (احتاج أهل العلم أن يذكروا ما له من الاتصال برسول الله (ص) ليرعى بذلك حق المتصلين برسول الله ، وقولهم إنه خال المؤمنين دفاع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فلهم أجر وإن أخطأوا لأن نيتهم مخلصه ! ومعاويه عندما كتب لعلي (عليه السلام) مفتخراً بأنه خال المؤمنين كان يدافع عن ظلامته من علي (عليه السلام) والمسلمين ، وله أجر كذلك !

هذا هو منطقهم ! فعندما يحشرهم الحق يتركون صريح النص وينقلون الكلام

الى النيه ! وما دامت نيه معاويه وأتباعه مخلصه ، فهم دائماً على حق !

وقد نظر لهذا المنطق أجدادهم مجسّمه بغداد ، الذين وجدوا في المتوكل العباسى مؤسساً وممولاً لهم ، وفي أحمد بن حنبل في شيخوخته إماماً لهم .

قال الخلال في السنه: ٢/٤٣٤: (وجهنا رقعته إلى أبي عبدالله (أحمد بن حنبل): ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاويه كاتب الوحي ، ولا- أقول إنه خال المؤمنين ، فإنه أخذها بالسيف غضباً؟ قال أبو عبدالله: هذا قول سوء ردى ! يُجائِبُونَ هؤلاء القوم ولا يُجالسون ، ويُبين أمرهم للناس ! إسناده صحيح). انتهى.

بل استطاعوا أن يفرضوا كتابه إسم معاويه على أبواب مساجد بغداد !

قال صاحبهم ابن العربى الأموى فى العواصم من القواصم/٢١٩: (وهذه مدينة السلام دار خلافة بنى العباس وبينهم وبين بنى أميه ما لا يخفى على الناس ، مكتوب على أبواب مساجدها: خير الناس بعد رسول الله (ص) أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على ، ثم معاويه خال المؤمنين رضى الله عنهم). انتهى.

ولكنهم عجزوا عن فرض ذلك فى مصر ، لأن الدوله الفاطميه منعتهم ! قال المقريزى فى المواعظ والإعتبار/١٦٧٨: (ولما دخل جوهر القائد بعساكر المعز لدين الله إلى مصر وبنى القاهره ، أظهر مذهب الشيعة وأذن فى جميع المساجد الجامعه وغيرها بحى على خير العمل ، وأعلن بتفضيل على بن أبى طالب على غيره ، وجهر بالصلاه عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمه الزهراء رضوان الله عليهم ، فشكا إليه جماعه من أهل المسجد الجامع أمر عجز عمياء تنشد فى الطريق (فضائل أهل البيت) عليهم السلام) فأمر بها فحبست ، فسرّ الرعيه بذلك ونادوا بذكر الصحابه ونادوا: معاويه خال على وخال المؤمنين ، فأرسل جوهر حين بلغه ذلك رجلاً إلى الجامع فنادى: أيها الناس أقلوا القول ودعوا الفضول ، فإنما حبسنا

العجوز صيانته لها فلا ينطقنَّ أحدٌ إلا حَلَّتْ به العقوبه الموجهه. ثم أطلق العجوز).

### وضع المتعصبون لخالهم معاويه أثراً مكذوباً عن ابن عباس!

وضعوا روايه عن ابن عباس فى تفسير آيه ، تأييداً لقول معاويه ! فقد حرّمت سوره الممتحنه ولايه المؤمنين للمشركين والميل اليهم ، حتى لو كانوا من أقاربهم أو عشيرتهم ، قال الله تعالى: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.... لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). (الممتحنه: ٤-٧) ، فزعموا أن ابن عباس قال إن الإستثناء والأمل بالموده فى الآيه الأخيره يعنى زواج النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) برمله أم حبيبه ! (قال: كانت الموده التى جعل الله بينهم تزويج النبى أم حبيبه بنت أبى سفيان ، فصارت أم المؤمنين ، وصار معاويه خال المؤمنين) ! (الدر المنثور: ٥/٦٠٥ وفى طبعه: ٨/١٣٠ وغيره).

لكن أكثرهم ردوا هذه الكذبه ! قال ابن جزى فى التسهيل: ٤/١١٤: (وقيل الموده تزوج النبى أم حبيبه بنت أبى سفيان بن حرب سيد قريش ، ورد ابن عطيه هذا القول بأن تزوج أم حبيبه كان قبل نزول هذه الآيه). انتهى.

أقول: كانت رمله وتكنى أم حبيبه ، مسلمه قبل الهجره وهاجرت مع زوجها عبدالله بن جحش الى الحبشه ، فتنصّر زوجها هناك ، وثبتت هى مع المهاجرين ، فأرسل النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) الى النجاشى فخطبها له وأعطى صداقها ، وعادت من الحبشه فتزوجها النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! وأبو سفيان فى كل ذلك قائد المشركين ، ومعاويه غلام !

(راجع طبقات ابن سعد: ٨/٩٦). ثم الجواب أنها ليست حديثاً ، بل قولٌ منسوب الى ابن عباس ، ولا يصح ، لأنهم رووا ضده من موافقه مع معاويه ! وحتى لو قلنا بصحته وأن نزول السوره قبل زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برمله وأنها تشمل الموده بزواجه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهذا لا يصح وصف معاويه بخال المؤمنين ، للأدله التي أوردها علماء السنه والشيعة !

قال المقرئ في إمتاع الأسماع: ١٠/٢٦٣: (قال البيهقي: كذا في روايه الكلبي ، وذهب علماءنا إلى أن هذا الحكم لا يتعدى أزواج النبي (ص) فهن أمهات المؤمنين في التحريم ، ولا يتعدى هذا التحريم إلى إخوتهن ولا إلى إخوانهن ولا إلى بناتهن . ومنع قوم من جواز تسميه معاويه خال المؤمنين ، بأن هذا أمر مبتدع لم يطلقه عليه إلا الغلاه في موالاته ، حتى أنهم زعموا أنه دعى بذلك في عهد النبي (ص) وبالغوا في الإفك حتى نسبوه إلى أنه من قول الرسول (ص) وليس لذلك أصل ولا عرف إطلاق ذلك في عصر الصحابه والتابعين ! فقد قتل محمد بن أبي بكر ولم يُشنع أعداء معاويه إذ ذاك بأنه قتل خال المؤمنين ، وثار عبد الله بن الزبير بمكه على سويد بن معاويه ، ولم يكثرث بأنه ابن خاله المؤمنين ! ولا دعاه به أحد من الصحابه ، ولم يدع عبد الله بن عمر بخال المؤمنين ، ولا قيل قط لعبد الرحمن بن أبي بكر خال المؤمنين ! ولا يمتري عامه أهل العلم في أن منزله عائشه وحفصه من رسول الله (ص) كانت أعظم من منزله أم حبيبه بنت أبي سفيان ، ومع ذلك فلم يُدع أحد من إختها بخال المؤمنين ، فكيف يطلق على معاويه بن أبي سفيان خال المؤمنين ومنزلته ومنزله أبيه من رسول الله (ص) دون منزله عبد الله بن عمر؟ ومكانه عبد الله من العلم والورع والسابقه أعظم من مكانته وهذه عائشه تقول وقد قالت لها امرأه يا أمّة: لست لك بأماً إنما أنا أم رجالكم ،



فعلمتنا بذلك معنى الأمومه تحريم نكاحهن ، وكذا لم ينقل أن أحداً قال لأسماء بنت أبي بكر خاله المؤمنين ! فقد قال الواحدى فى تفسير قوله تعالى: (وأزواجه أمهاتهم) أى فى حرمه نكاحهن وهذه الأمومه تعود إلى حرمه نكاحهن لا غير ! ألا ترى أنه لا يحل رؤيتهن).

وقد تكلم عدد من عقلائهم بنحو كلام البيهقى والشافعى والمقرزى. (راجع: تاريخ دمشق: ٥٩/١٠٣، و٦٩/١٤٨، والنهايه: ٤/١٦٣، وسيره ابن كثير: ٣/٢٧٣، وذخيره الحفاظ/ ١٥١، و تفسير الآلوسى: ٢٨/٧٤، والكامل لابن عدى: ٣/٥٤، و: ٦/١١٦، وقصيده عبدالله الأشعث/ ٤٥، ولمعه الاعتقاد لابن قدامه/ ٣٣).

أما ردود علمائنا فمن أقدمها ردُّ الشريف المرتضى (رحمه الله) فى رسائله: ٤/٦٥، قال:

(ومن ذهب لأجل تسميته بأنهن أمهات المؤمنين إلى أن معاويه خال المؤمنين فقد ذهب مذهباً بعيداً ، وحاد عن رأى الصواب السديد ، لأن أخ الأم إنما يكون خالاً إذا كانت الأمومه من طريق النسب ، وأما إذا كانت على سبيل التشبيه والاستعاره فالقياس غير مطرد فيها ، ولهذا لا يسمى آباء أزواج النبى أجداداً لنا ، ولا أخواتهن لنا خالات ، ولا يجرى القياس فى هذا الموضع مجراه فى النسب . وكيف اختص بالخؤوله معاويه دون كل إخوه أزواج النبى؟ وهلاّ- وُصف محمد بن أبى بكر وعبدالله بن عمر بالخؤوله إن كان القياس مطرداً؟ ولكن العصبية تُعمى وتُصم) ! (وشبيه به الشيخ الطوسى (رحمه الله) فى المبسوط: ٤/١٥٩).

وقال أبو الفتح الكراچكى فى التعجب من أغلاط العامه/ ١٠٤: (ومن عجب أمر الحشويه ، ووقاحتهم فى العناد والعصبية: أنهم يقولون: إن معاويه بن أبى سفيان خال المؤمنين ، ويقولون إنه استحق ذلك بسبب أن أخته أم حبيبه بنت أبى سفيان إحدى أزواج النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) اللواتى هن بنص القرآن للمؤمنين أمهات ، ولا يُسمون محمد بن أبى بكر خال المؤمنين ، بل لا يذكرونه بذكر جميل ، وأخته

عائشه أعظم أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندهم قدراً ، وأجلّ الأمهات في مذهبههم فضلاً وذكراً ، وليس تدانيتها عندهم أم حبيبه ولا تقاربها ، ولا أبوها كأبيها

، فلم لا يسمون محمد بن أبي بكر خال المؤمنين ، ويكون أحق بذلك من معاويه بن أبي سفيان الفاسق اللعين الطليق ابن الطليق الذى لعنه رسول الله وقال: إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه ، وكان من المؤلفه قلوبهم ، ولم يحفظ قط حسنه يبسط معها في تفضيلهم له عذراً ، ولا- ورد في الأثر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تسميته بخال المؤمنين فيصح قولهم! وبأى وجه استحق معاويه هذا الإ- كرام دون محمد بن أبي بكر؟ وكيف يجب أن تحفظ أم حبيبه في أخيها معاويه ، ولم يجب أن تحفظ عائشه في أخيها محمد؟!

كلا- ، ليس يخفى على العاقل أن بغضهم لأ- مير المؤمنين (عليه السّلام) حملهم على تفضيل محاربيه وتبجيل أعاديه ومعانديه ، وإهمال ذكر أوليائه والمنسويين إليه من أصفيائه! وقد علم أن معاويه كان لأ- مير المؤمنين (عليه السّلام) عدواً وحرباً ، وأن محمد بن أبي بكر كان له ولياً وحزباً ، بذلك صار معاويه خالاً للمؤمنين دون محمد بن أبي بكر ، ربيب أمير المؤمنين (عليه السّلام)! مع ما أنه على الحقيقه واليقين لا يصح أن يكون أحد من إخوه أزواج النبي خالاً للمؤمنين ، وذلك أن الله تعالى إنما جعل أزواج نبيه أمهات لهم ، ليحرم عليهم بعده العقد عليهن ، فلو كان معاويه عليه الهاويه أو غيره خالاً للناس لأجل أن أخته في حكم الأمهات ، لحرّم عليه وطأ مؤمنه ، لأن الخال لا يحل أن يطأ بنت أخته..الخ)!

## كتب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رسالتين أو ثلاثاً فأشاع أنه كاتب الوحي !

قال العلامة الحلبي (رحمه الله) في منهاج الكرامه / ٧٧، وفي شرحه للسيد الميلاني: ١/٤٧٥:

(وسمّوه كاتب الوحي ، ولم يكتب له كلمه واحده من الوحي ، بل كان يكتب له رسائل ، وقد كان بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعه عشر نفساً يكتبون الوحي ، أولهم وأخصهم به وأقربهم إليه على بن أبي طالب (عليه السلام)، مع أن معاويه لم يزل مشركاً مده كون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكذوباً بالوحي ويهزأ بالشرع . وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بإسلامه ويقول: أصبوت إلى دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ وكتب إليه: يا صخرُ لا تُشِلْمَنَّ .. الأبيات . والفتح كان في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة ، ومعاويه حينئذ مقيمٌ على شركه ، هاربٌ من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنه كان قد أهدر دمه ، فهرب إلى مكه ، فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مضطراً فأظهر الإسلام وإن إسلامه قبل موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمسه أشهر ، وطرح نفسه على العباس فسأل فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعفا عنه ، ثم شفع إليه أن يشرفه ويضيفه إلى جملة الكتاب ، فأجابه وجعله واحداً من أربعة عشر ، فكم كان يخصه من الكتابه في هذه المده لو سلمنا أنه كان كاتب الوحي ، حتى استحق أن يوصف بذلك دون غيره؟! على أن من جملة كتبه الوحي ابن أبي سرح ، وارتد مشركاً! وفيه نزل: وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . وقد روى عبد الله بن عمر قال: أتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمعتة يقول: يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي ، فطلع معاويه ! وقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً يخطب ، فأخذ معاويه بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبه ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لعن الله القائد والمقود ، أى يوم يكون

لهذه الأمة من معاوية ذى الإستاه؟! (أى العجيزه). وبالغ فى محاربه على (عليه السّلام) وقتل جمعاً كثير من خيار الصحابه ، ولعنه على المنابر واستمر سبه مده ثمانين سنه إلى أن قطعه عمر بن عبد العزيز . وسَمَّ الحسن (عليه السّلام) وقتل ابنه يزيد مولانا الحسين (عليه السّلام) ونهب نساءه. وكسر جده ثنيه الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم )، وأكلت أمه كبد حمزه (عليه السّلام)). انتهى.

وقال القاضى النعمان المغربى فى شرح الأخبار: ٢/١١١: (وقالوا: كان معاوية كاتب الوحي وقد كتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وهو ما كان ينزل عليه من القرآن جماعه ممن كان يومئذ يحسن الكتابه ، وكانوا قليلاً كعلى (عليه السّلام) وقد كان يكتب ذلك ، وكتب ذلك قبل معاوية عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، ثم ارتد كافراً ولحق بمكه قبل الفتح وهدر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) دمه يوم فتح مكه... وقد ذكرنا فيما تقدم خبره واستنقاذ عثمان بن عفان إياه . وما علمنا أحداً جعل كتابه الوحي فضيله يتوسل بها إلى أن يكون إماماً بذلك ، والناس يكتبون القرآن إلى اليوم ! والتماس مثل هذا لمن يراد تفضيله مما بين تخلفه عن الفضائل).

وقال الباحث صائب عبد الحميد فى منهج فى الإلتماء المذهبى / ٢٤٥: (وبعد ، فإن هذا الصحابى وكاتب الوحي ! هو الذى قتل الصحابين: حجر بن عدى الكندى وعمرو بن الحمق الخزاعى صبراً ، لأنهما ردّا على من سب علياً على منابر المسلمين ! وليتك تدرى أن الذى سعى بهما وبأصحابهما إلى معاوية فكان سبباً فى قتلهم جميعاً هو صحابى آخر ، وقد عمل لمعاوية على الكوفه بعد المغيره ، وهو القائل لحجر بن عدى رضى الله عنه: أ رأيت ما كنت عليه من المحبه والموالاه لعلى؟ قال: نعم قال: فإن الله قد حول ذلك بغضه وعداوه . أ رأيت ما كنت عليه من البغضه والعداوه لمعاوية؟ قال: نعم . قال: فإن الله قد حول ذلك كله محبه وموالاه ، فلا أعلمنك ما ذكرت علياً بخير ، ولا أمير المؤمنين معاوية

بشر! إنه زياد بن أبيه ، وقد كتب فيهم إلى معاوية: إنهم خالفوا الجماعه فى لعن أبى تراب ، وزرروا على الولاه ، فخرجوا بذلك عن الطاعه (١) ! فأمر بقتلهم جميعاً وكانوا سبعة نفر بمرج عذراء من بلاد الشام . قيل: ودخل معاوية على عائشه فقالت له: يا معاوية ما حملك على قتل أهل عذراء ، حجراً وأصحابه؟ ! فقال: يا أم المؤمنين إنى رأيت فى قتلهم إصلاحاً للأمة ، وفى بقائهم فساداً! فقالت: سمعت رسول الله(ص) يقول: سيقتل بعذراء ناسٌ يغضب الله لهم وأهل السماء! (٢) هل عجبت من دين هؤلاء؟ كلا ، فإن الأعجب من ذلك ما نسمعه من وجوب حفظ كرامتهم والترضى عليهم) . هامش: (١) تاريخ يعقوبى: ٢/٢٣٠ ، وقصه زياد ومعاوية مع حجر وأصحابه تجدها مفصله فى: الكامل فى التاريخ: ٣/٤٧٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق: ٢/٣٧٣ ، عند ترجمه أرقم الكندى . (٢) دلائل النبوه: ٦/٤٥٧ ، البدايه والنهائيه: ٦/٢٣١ ، الإصابه: ٢/٣٢٩ .

وقال الحافظ السقاف فى شرح كتاب ابن الجوزى: دفع شبه التشبيه/٢٣٥:

(ومن الغريب المضحك حقاً بعد هذا أن تجد ابن كثير يقول فى باب عقده فى تاريخه(٨/٢٠) فى فضل معاوية ما نصه: هو معاوية بن أبى سفيان....خال المؤمنين وكاتب وحى رب العالمين ، أسلم هو وأبوه وأمه هند يوم الفتح. ثم قال بعد ذلك: (والمقصود أن معاوية كان يكتب الوحى لرسول(ص) مع غيره من كتاب الوحى). انتهى. قلت: كلا والله الذى لا إله إلا هو ، لم يصح كلامك يا ابن كثير ولا ما اعتمده وزعمته ! فأما قولك: (خال المؤمنين) فليس بصحيح البتة ، وذلك لأنه لم يرد ذلك فى سنه صحيحه أو أثر ، وعلى قولك هذا فى الخؤوله يكون حيبى بن أخطب اليهودى جد المؤمنين ، لأنه والد السيده صفيه زوجه النبى(ص)، وليس كذلك . ولم أرك تقول عن سيدنا أبى بكر أو عن سيدنا عمر إنه جد المؤمنين لأن بنتيهما زوجتا رسول الله(ص)! ولا أريد الإسهاب فى إبطال

هذه الخووله المزعومه إنما أذكرها في موضع آخر تختص به إن شاء الله تعالى.

وأما قولك (و كاتب وحى رب العالمين) فليس بصحيح أيضاً ، وذلك لأن معاوية أسلم عام الفتح ، وهو وأبوه من الطلقاء ، وقد أسلم في أوقات قد فرغ فيها نزول الوحي ، ووصل عند قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا . فماذا سيكتب معاوية بعد هذا؟! وقد ذكر الحافظ الذهبي في السير (٣/١٢٣) عن أبي الحسن الكوفي قال: كان زيد بن ثابت كاتب الوحي ، وكان معاوية كاتباً فيما بين النبي وبين العرب . وكذا قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في الإصابه: وليكن معلوماً أنه أيضاً ما كتب للنبي (ص) إلا- ثلاث رسائل) ! ثم ليعلم علماً أكيداً ، أن كتابه معاوية للوحي على فرض أنها صحيحة كما يزعم ابن كثير ، ليست عاصمه له مما وقع فيه مما قدمنا بعضه وسنذكر تمامه في بحث علمي مستقل إن شاء الله تعالى ، بدليل أن عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب للنبي (ص) الوحي في مكة أول ما نزل الوحي ، ارتد وخرج من الإسلام بعد ذلك كما في ترجمته في كتب الحفاظ والمحدثين ومنها كتاب سير أعلام النبلاء (٣/٣٣) والإصابه لابن حجر وغير ذلك ، وروى أبو داود في سننه (٤/١٢٨ برقم ٤٣٥٨) بسند حسن عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله (ص) فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله (ص) أن يقتل يوم الفتح.... انتهى.

فهذه ثلاثه براهين تبطل قول ابن كثير في تفضيل معاوية بكتابه الوحي ، وتجتث هذه الفضيله من جذورها). انتهى.

وقال الشهيد نور الله التستري في كتابه إحقاق الحق/٢٦٢: (إن ما ذكره من أن معاوية كان كاتب الوحي غير مسلم ، وإنما كان كاتب الصدقات ، كما حقه

حافظ أبرو من الشافعيه ، فى تاريخه المشهور). انتهى.

أقول: إن عدم وجود دليل صحيح لا عندنا ولا عندهم على كتابه معاويه للوحى ، وكثره المكذوبات فى ذلك تجعلنا نشك فى أنه كتب أى شئ للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)! ونشك فيما جعلوه مناسبه للحديث النبوى الثابت (لأشبع الله بطنه) فقالوا إن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أرسل الصبى ابن عباس فى إحضاره مرات ، وهو يقول إنه يأكل ، فدعا النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليه ، فالذى أظنه أن مناسبه الحديث كانت شيئاً آخر فحرفوها ليجعلوها مناسبه استكتاب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) له!

ص: ١٤١

## وضع المتعصبون حديثاً يزعم أن معاوية كاتب الوحي !

والرواية الوحيدة اليتيمه التي تشير الى أن معاوية كتب شيئاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، رواها مسلم في صحيحه ، تقول إن أبا سفيان طلب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثة أشياء فأعطاه إياها: أن يكون صهره على ابنته رمله ، وأن يجعل معاوية كاتباً عنده ، وأن يجعله أميراً ليحارب الكفار كما حارب المسلمين ! وقد ضعفها علماؤهم وحكموا بأنها موضوعه ! ونصها كما في مسلم: ٧/١٧١: (باب من فضائل أبي سفيان ، عباس بن عبد العظيم العنبري وأحمد بن جعفر المعقري قالوا: حدثنا النضر وهو ابن محمد اليمامي ، حدثنا عكرمه ، حدثنا أبو زميل ، حدثني ابن عباس: قال كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبي (ص) يا نبي الله ثلاث أعطنيهن . قال: نعم . قال: عندى أحسن العرب وأجمله أم حبيبه بنت أبي سفيان أزوجكها . قال: نعم . قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك . قال: نعم . قال وتؤمّرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين . قال: نعم . قال أبو زميل: ولولا أنه طلب ذلك من النبي (ص) ما أعطاه ذلك ، لأنه لم يكن يُسأل شيئاً إلا قال: نعم). انتهى.

قال السيد شرف الدين (رحمه الله) في كتابه: أبو هريره/١٨١: (اقتصر عليه مسلم في باب فضائل أبي سفيان ، إذ لم يجد والحمد لله سواه ! وهو باطل بالاجماع).

أقول: هذا النص مع أنه مكذوبٌ يكشف حقيقه مهمه واجهت أبا سفيان بعد فتح مكه ، وبعد أن عزلته قريش عن رئاستها وجاء الى المدينه ، فأعرض المسلمون عن مجالسته وحتى النظر اليه ، فقد شهدت الرايه (كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه) ! وهذا موقف طبيعي تجاه إمام الكفر الذي لاقى منه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنون أشد صنوف العداة ! ولم يكن لأبي سفيان ملجأ



إلا أبو بكر وعمر وعثمان ، والعباس بن عبد المطلب ، وقد روت المصادر أن المسلمين كانوا يتحرقون أسفاً على بقائه حياً !

قال فى شرح النهج: ٧/٢٩٦: (وجاء فى الأخبار الصحيحه أيضاً ، أن جماعه من أصحاب الصّفه مرّ بهم أبو سفيان بن حرب بعد إسلامه ، فعضوا أيديهم عليه وقالوا: وا أسفاه كيف لم تأخذ السيوف مأخذها من عنق عدو الله ! وكان معه أبو بكر فقال لهم: أتقولون هذا لسيد البطحاء؟ ! فرجع قوله إلى رسول الله (ص) فأنكره وقال لأبى بكر: أنظر لا تكون أغضبتهم فتكون قد أغضبت ربك ! فجاء أبو بكر إليهم وترضاهم وسألهم أن يستغفروا له ، فقالوا: غفر الله لك). (ورواه فى شرح الأخبار: ٢/٥٣٤ ، والمقرئزى فى النزاع والتخاصم بين بنى أميه وهاشم/٢١٧).

ورواه مسلم فى صحيحه: ٧/١٧٣ ، وفيه: (أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر ، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها ، قال فقال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ ! فأتى النبى (ص) فأخبره فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ! لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك ! فأتاهم أبو بكر فقال: يا أخوتاه أغضبتكم ؟ قالوا لا يغفر الله لك). (ومسند أحمد: ٥/٦٤ ، والنسائى فى السنن الكبرى: ٥/٧٥ وفضائل الصحابه/٥١ ، والقرطبى فى تفسيره: ٦/٤٣٥ ، والذهبي فى سيره: ١/٥٤٠ والنووى فى الأذكار/٣٥٦ ، وحليه الأولياء: ١/٣٤٦ ، والترغيب والترهيب للمنذرى: ٤/٦٧ ، ومسند الرويانى: ٢/٣٤ ، وشرح النهج: ١٨/٣٧ ، وغيرها).

وقد تبرع النووى فى شرحه لمسلم: ١٦/٦٦ ، فقال: (وهذا الإتيان لأبى سفيان كان وهو كافر فى الهدنه بعد صلح الحديبيه) ! انتهى. وهذا هوى عجيب من النووى لأن أبا سفيان جاء بعد الحديبيه الى المدينه ليوم أو يومين ، ووروايه مسلم تتحدث عن شخص يقيم فى المدينه بشكل دائم أو مده معتداً بها ! (كان المسلمون لا ينظرون إلى أبى سفيان ولا يقاعدونه) ، فلا دليل للنوى ولا نص إلا

تبرعه فى الدفاع عن والد معاويه ! بل نصت روايه شرح النهج على أن ذلك كان بعد إعلانه إسلامه ، بل هو مقتضى تحرقهم وتأسفهم على أن وقت قتل أبى سفيان قد فات ! فلو كان قبل إعلان إسلامه لكان تأسفهم بنحو آخر ! ولو كان قبل إعلان إسلامه لكان الإشكال على أبى بكر أشد ، لدفاعه عنه وإعطائه لقب (سيد البطحاء وشيخ قريش وسيدهم) ! وهذه القاب كانت لهاشم وعبد المطلب وأبى طالب رضى الله عنهم ، وقد صادرها زعماء قريش عندما حاربوا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال فى السيره الحلييه: ١/٩: (واتفق أنه أصاب الناس سنه جدب شديد فخرج هاشم إلى الشام ، وقيل بلغه ذلك وهو بغزه من

الشام ، فاشترى دقيقاً وكعكاً ، وقدم به مكه فى الموسم ، فهشم الخبز والكعك ونحر الجُرُر ، وجعله ثريداً وأطعم الناس حتى أشبعهم ! فسمى بذلك هاشماً ، وكان يقال له أبو البطحاء وسيد البطحاء). (وتاريخ الطبرى: ٢/٨ ، وتاريخ يعقوبى: ١/٢٤٥) . كما وصفت المصادر دعاء عبد المطلب (رحمه الله) عندما أجذب أهل مكه لسنين فاستسقى بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قالت رقيقه بنت أبى صيفى بن هاشم: (قام فاعتضد ابن ابنه محمداً فرفعه على عاتقه ، وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب ، ثم قال: اللهم سادَّ الخَلَّةَ وكاشف الكَرْبِ ، أنت عالمٌ غير معلم ، ومسؤول غير مبخَّل ، وهذه عبداؤك وإماؤك بعذارات حرمك ، يشكو إليك سنتهم التى أذهبت الخف والظلف ، فاسمعن اللهم ، وأمطرن علينا غيثاً مغدقاً مريعاً سحاً طبقاً دراكاً . قالت: فورب الكعبه ما راموا حتى انفجرت السماء بمائها واكتظ الوادى بشجثجه ، وانصرف الناس ، فسمعت شيخان قريش وجلتها: عبد الله بن جدعان ، وحرب بن أميه ، وهشام بن المغيره يقولون لعبد المطلب: هنيئاً لك سيد البطحاء) ! (وكتاب الدعاء للطبرانى/ ٦٠٦ ، والمعجم الكبير: ٢٤/٢٦٠ ، ومجمع الزوائد: ٢/٢١٤ ، و: ٨/٢١٩ ، وشرح النهج: ٧/٢٧١ ، وغيرها . ومعنى

صفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه (قد أيفع أو كرب) أى كان صيباً يافعاً قارب البلوغ . ولا بد أن المقصود أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يبدو للناظر كذلك وإن كان سنه أصغر من ذلك ، لأن عبد المطلب (رحمه الله) توفى وكان سنه (صلى الله عليه وآله وسلم) دون العاشره فكفله أبو طالب (رحمه الله) . ومعنى كرب كما فى غريب النهج والأثر للبدرى ٩٤٦: قَرَّبَ من البلوغ ، وهى من الألفاظ المشتركة فى اللغات القديمه) .

وقد شهد معاويه بهذا اللقب لأبى طالب (رحمه الله) فقال كما فى تاريخ الطبرى: ٤/١١٥ عندما استشهد أمير المؤمنين (عليه السلام):

نجوتُ وقد بلَّ المرادى سيفه

من ابن أبى شيخ الأباطح طالب). انتهى.

وعلى هذا ، فتسميه أبى بكر لأبى سفيان (شيخ البطحاء وسيد قريش وسيد مكه) لا وجه له إلا أن أبا بكر كان يعيش ضعف بنى تيم ، أمام بنى أميه ! بينما كان سلمان وجماعته يعيشون عزه الإسلام ، ويرون أبا سفيان ما زال كافراً رغم إعلانه الإسلام ! وقد أمضى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأيهم ، وحكم بأن إغضابهم إغضب الله تعالى !

ويبدو أن اعتذار أبى بكر كان موقتاً ! فما أن تولى الخلافه حتى محى إسم أبى سفيان من المؤلفه قلوبهم ، ثم ألغى عمر سهم المؤلفه نهائياً ، لأنه علامه على جباه زعماء الطلقاء بأنهم لم يؤمنوا فهم يستمالون بالمال ! ( راجع: المدونه: ١/٢٩٧ ، وابن شيبه: ٣/٢٧٩ ، وسنن البيهقى: ٧/٢٠ )

## من الذى كذب حديث أبى سفيان الذى رواه مسلم ؟

### اشاره

المؤكد أن واضع الحديث ليس صحابياً ، لأن الصحابى يعرف أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوج برمله بنت أبى سفيان قبل فتح مكه بدهر ، فلا يمكن أن يقول على لسان أبى سفيان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (عندى أحسن العرب وأجمله ، أم حبيبه بنت أبى سفيان أزوجكها . قال: نعم) ! وهذا أهم إشكالاتهم على الحديث . قال النووى فى شرح مسلم: ١٦/٦٣: (واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهوره بالإشكال ،

ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة ، وهذا مشهور لا خلاف فيه ، وكان النبي (ص) قد تزوج أم حبيبه قبل ذلك بزمان طويل... ثم نقل النووى قول ابن حزم: قال موضوع ، والآفه فيه من عكرمه بن عمار ، الراوى عن أبى زميل ! وأنكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هذا على ابن حزم وبالغ فى الشناعه عليه قال: وهذا القول من جسارته فإنه كان هجوماً على تخطئه الأئمه الكبار وإطلاق اللسان فيهم . قال: ولا نعلم أحداً من أئمه الحديث نسب عكرمه بن عمار إلى وضع الحديث ، وقد وثقه وكيع ويحيى بن معين وغيرهما ، وكان مستجاب الدعوه ! قال: وما توهمه ابن حزم من منافاه هذا الحديث لتقدم زواجها غلط منه وغفله ، لأنه يحتمل أنه سأله تجديد عقد النكاح تطيباً لقلبه... هذا كلام أبى عمرو (رحمه الله) وليس فى الحديث أن النبي (ص) جدد العقد ، ولا قال لأبى سفيان إنه يحتاج إلى تجديده فلعله (ص) أراد بقوله نعم أن مقصودك يحصل وإن لم يكن بحقيقته عقد). انتهى.

أقول: هذا نموذج من دفاعهم عن أبى سفيان ومعاويه بالتمحل وغير المعقول ! فكيف تعقل أبو عمرو شيخ النووى أن أبا سفيان أراد بقوله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (عندى أحسن العرب وأجمله أم حبيبه بنت أبى سفيان أزوجكها) أن يجدد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عقد زواجه على رمله فيكون زوجه إياها؟! فلماذا يصفها له بأنها أجمل العرب وهى عند زوجها وهو أخبر منه بجمالها أو قبحها؟!

لقد أطال (علماؤهم) فى تسويد صفحات طويله لتصحيح معنى الحديث المكذوب أو سنده ، ولكنهم اعترفوا أخيراً بعدم إمكانه ذلك ! قال ابن قيم فى جلاء الأفهام/ ٢٤٨: (قال أبو محمد بن حزم: هذا حديث موضوع لا شك فى وضعه ، والآفه فيه من عكرمه بن

عمار ، ولم يختلف في أن رسول الله(ص) تزوجها قبل الفتح بدهر ، وأبوها كافر . فإن قيل: لم ينفرد عكرمه بن عمار بهذا الحديث ، بل قد توبع عليه ، فقال الطبراني في معجمه: حدثنا علي بن سعيد الرازي ، حدثنا محمد بن حليف بن مرسل الخثعمي قال: حدثني عمي إسماعيل بن مرسال ، عن أبي زميل الحنفي قال: حدثني ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يفتاحونه(يكلمونه) فقال: يا رسول الله ، ثلاث أعطيهن.. الحديث . فهذا إسماعيل بن مرسال قد رواه عن أبي زميل ، كما رواه عنه عكرمه بن عمار ، فبرئ عكرمه من عهده التفرد .

قيل: هذه المتابعه لا تفيد قوه ، فإن هؤلاء مجاهيل لا يعرفون بنقل العلم ، ولا هم ممن يحتج بهم ، فضلاً عن أن تقدم روايتهم على النقل المستفيض المعلوم عند خاصه أهل العلم وعامتهم ، فهذه المتابعه إن لم تزده وهناً لم تزده قوه).

وقال السقاف في شرح دفع شبه التشبيه لابن الجوزي/٥٢: (قلت: هذا حديث موضوع وهو أحد الأحاديث الثلاثة الموضوعه التي في صحيح الإمام مسلم . ومن دلائل وضعه: أن رسول الله(ص) كان قد تزوج أم حبيبه بنت أبي سفيان قبل فتح مكه بدهر... قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧/١٣٧) عن هذا الحديث في ترجمه أحد رواته(عكرمه بن عمار) ما نصه: (قلت: قد ساق له مسلم في الأصول حديثاً منكراً ، وهو الذي يرويه عن سماك الحنفي عن ابن عباس ، في الأمور الثلاثة التي التمسها أبو سفيان من النبي(ص)). وقد نقل الإمام الحافظ النووي في شرح مسلم (١٦/٦٣) عند شرح هذا الحديث أن ابن حزم حكم عليه بالوضع . قلت: وهو حكم صحيح لا غبار عليه . وقال الحافظ ابن الجوزي في هذا الحديث: هو وهم من بعض الرواه ، لا شك فيه ولا تردد ، وقد اتهموا به عكرمه بن عمار راوي الحديث.. انتهى.

وقال السيد الميلاني في شرح منهاج الكرامه: ١/٤٧٥: (قال ابن تيميه: فهذا قول

بلا حجه ولا علم ، فما الدليل على أنه لم يكتب له كلمه واحده من الوحي ، وإنما كان يكتب له رسائل؟). أقول: هذا من فرط جهل الرجل أو تعصبه ، إذ على المدعى أن يقيم الدليل المقبول على مدعاه ، لا على المنكر فيما ينكره ، كما هو معلوم ! ثم إن الأصل في كتابه معاويه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ما أخرجه مسلم ! قال ابن حجر المكي في فضائل معاويه: ومنها: إنه أحد الكتاب لرسول الله (ص) كما في صحيح مسلم . وهو لو صح يفيد كونه كاتباً لا كاتباً للوحي ، لكنه باطل موضوع كما صرح كبار الأئمه كما ستعرف). (راجع للتوسع نفحات الأزهار للسيد الميلاني: ٢٢٣/٦).

### بقيت أربع ملاحظات في الموضوع ، الأولى:

روى الصدوق (رحمه الله) في معاني الأخبار/٣٤٦، بسند صحيح عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعاويه يكتب بين يديه وأهوى بيده إلى خاصرته بالسيف: من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقر خاصرته بالسيف ! فرآه رجلاً ممن سمع ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يخطب بالشام على الناس ، فاخترط سيفه ثم مشى إليه فحال الناس بينه وبينه فقالوا: يا عبد الله مالك؟ فقال: سمعت رسول الله (عليه السلام) يقول: من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقر خاصرته بالسيف ! قال فقالوا: أتدرى من استعمله؟ قال: لا ، قالوا: أمير المؤمنين عمر . فقال الرجل: سمعاً وطاعةً لأمر المؤمنين !

أقول: يدل هذا الحديث على أن معاويه كان يكتب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً ، ولا يوجد دليل على أنه كان يكتب القرآن أو الوحي فقد يكون رساله أو قائمه توزيع الصدقات أو جبايتها ، لأن أباه كان مسؤول جمع الصدقات في نجران ، وأخاه

فى تيماء كما مرّ ، وقد كان النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يكتب الصدقات ويكتب من يعثهم من الجند فى بعوثة ، وذات مره كتب أسماء كل المسلمين فى المدينه .

قال فى شرح النهج: ١/٣٣٨: (واختلف فى كتابته له كيف كانت؟ فالذى عليه المحققون من أهل السيره أن الوحي كان يكتبه على وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم وأن حنظله بن الربيع التيمى ومعاويه بن أبى سفيان كانا يكتبان له إلى الملوكة وإلى رؤساء القبائل ، ويكتبان حوائجه ، ويكتبان ما يجبى من أموال الصدقات ، وما يقسم فى أربابها). انتهى.

وقد أجاب الصدوق (رحمه الله) بأنه على فرض أنه كان يكتب الوحي ، فلا دلالة فيه على كرامه لمعاويه ولا مقام ، لأن الكتابه كانت قليله فى العرب وكان النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يستكتب من يجده ، وقد استكتب شخصاً وارتد وهرب الى مكه !

قال الصدوق (رحمه الله) بعد إيراد حديث الإمام الباقر (عليه السلام): (إن الناس يُشَبَّهُ عليهم أمر معاويه بأن يقولوا كان كاتب الوحي ، وليس ذلك بموجب له فضيله ، وذلك أنه قُرِن فى ذلك إلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح فكانا يكتبان له الوحي وهو الذى قال: سأُنزل مثل ما أنزل الله ! وكان النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يملى عليه: والله غفور رحيم فيكتب: والله عزيز حكيم ! ويملى عليه: والله عزيز حكيم ، فيكتب: والله عليم حكيم ! فيقول له النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): هو واحد هو واحد ، فقال عبد الله بن سعد: إن محمداً لا يدري ما يقول ! إنه يقول وأنا أقول غير ما يقول ، فيقول لى: هو واحد هو واحد ! وإن جاز هذا فإنى سأُنزل مثل ما أنزل الله ! فأُنزل الله تبارك وتعالى فيه: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ

آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ. (الأنعام: ٩٣) فهرب وهجا النبي فقال النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): من وجد عبد الله بن سعد بن أبي سرح ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة فليقتله . وإنما كان النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول له فيما يغيره: هو واحد هو واحد لأنه لا يكتب ما يريده عبد الله ، إنما كان يكتب ما كان يمليه (عليه السَّلام) فقال: هو واحد عَيَّرَتْ أم لم تَعَيَّرْ لم يكتب ما كتبه ، بل يكتب ما أمليه عن الوحي وجبرئيل يصلحه ! وفي ذلك دلاله للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ووجه الحكمه فى استكتاب النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الوحي معاويه وعبدالله بن سعد وهما عدوان ، هو أن المشركين قالوا إن محمداً يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه ، ويأتى فى كل حادثه بآيه يزعم أنها أنزلت عليه ، وسبيل من يضع الكلام فى حوادث تحدث فى الأوقات أن يغير الألفاظ إذا استعيد ذلك الكلام ، ولا يأتى به فى ثانى الأمر ، وبعد مرور الأوقات عليه إلا مغيراً عن حاله الأولى ، لفظاً ومعنى أو لفظاً دون معنى ، فاستعان فى كتب ما ينزل عليه فى الحوادث الواقعه بعدوئين له فى دينه ، عدلين عند أعدائه ، ليعلم الكفار والمشركون أن كلامه فى ثانى الأمر كلامه فى الأول ، غير مغير ولا مزال عن جهته ، فيكون أبلغ للوجه عليهم ، ولو استعان فى ذلك بوليين مثل سلمان وأبى ذر وأشباههما لكان الأمر عند أعدائه غير واقع هذا الموقع ، وكان يتخيل فيه التواطؤ والتطابق . فهذا وجه الحكمه فى استكتابهما واضح بين والحمد لله) . انتهى.

أقول: لا بد أن يكون كلامه (رحمه الله) جواباً على استكتاب ابن أبى سرح ، وتنزُّلاً فى معاويه حيث لا يوجد فى الحديث ولا فى غيره أن معاويه كتب شيئاً من الوحي !

## الثانيه

تقدم فى كلام العلامة الحلى (رحمه الله) قوله: (وقد كان بين يدي النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي) ولعله يقصد المشهورين بالكتابه له (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أو الذين أحصاهم ،



وإلا- فالذين كتبوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يزيد عددهم على خمسين ، وقد أحصى الشيخ الأحمدي في مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : (١/١٢٣)، نحو أربعين أولهم أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي كان يكتب الوحي من بدء نزوله وكتب القرآن كله بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وأبى بن كعب ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وأخوه أبان ، وبريده بن الحصيب ، وأبى بكر وعمر وعثمان وعمرو بن العاص ، وزيد بن ثابت ، وحنظله بن الربيع ، والزبير بن العوام ، وغيرهم . ومنهم ابن أبي سرح الذي كفر وهرب الى مكة .

وفى مسند أحمد: ٣/٢٢٢ ومنتخب عبد بن حميد/٣٨١: (عن أنس قال: كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقره وآل عمران وكان يكتب لرسول الله (ص) فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال فرفعوه قالوا هذا كان يكتب لمحمد وأعجبا به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ! فحفروا له وواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فحفروا له وواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً!) (ومسلم: ٨/١٢٤، والبيهقي في عذاب القبر/٥٦).

### الثالث

تدرّج معاويه في ادعائه من: كاتب شئ للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، الى كاتب عند النبي ، الى كاتب

الوحي ، الى مختار وحيد من الله من عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكتابه الوحي ! فكان طبيعياً لمحبيه وعُبداه أن يزيدوا عليه ، فقد فضله بعضهم على الأنبياء (عليهم السلام) ، ففي نثر الدرر/١٣٦٠: (حُدِّثَ أن ثلاثة من المشايخ حضروا الجامع ، فقال واحد لآخر: جعلت فداك أيهما أفضل: معاويه بن أبي سفيان أم عيسى بن مريم؟ فقال: لا والله ما أدري ! فقال الثالث: يا كشيخان ، تقيس كاتب الوحي إلى نبي النصارى ؟ !).

بل وصل الأمر عند بعضهم أنهم جعلوا معاويه غير مخلوق ! لأن كلام الله تعالى غير مخلوق ومعاويه كاتبه فهو مثله ! ففي غرر الخصائص للوطواط/٢١٣: (وسئل

آخر وكان ناصبياً عن معاوية؟ فقال: معاوية ليس بمخلوق لأنه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق ، وكاتب الوحي من الوحي). انتهى.

وفي محاضرات الأدباء/١٢٧٧: (وقال بعض عوام الناصبه لمعاوية ليس بمخلوق! فقبل كيف؟ قال: لأنه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق وكاتبه منه).

وينبغي أن نشير هنا الى أن حملة المأمون العباسي على القائلين بعدم خلق القرآن كانت عملاً صحيحاً ، لأنهم كانوا مجسّمه يزعمون أن الله تعالى جسم مادي له أبعاد ، والقرآن كلامه فهو جزء مادي منه ! كما كانوا نواصب فإن النصب والتجسيم توأمان دائماً !

ومن جميل ما رواه الذهبي وهو منهم: (قبل لفيثون النصراني: ماتقول في المسيح؟ قال:

ما يقوله أهل سنتكم في القرآن)! (سير الذهبي: ١١/١٧٥).

#### الرابعه

نشر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القراءة والكتابه في المدينة ، وكتب عدد السكان ، والجنود ، وواردات بيت المال ومصارفه ، من أسماء دافعي الزكاه ومستحقيها ومبالغها .

كما أوصى الذين يكتبون له بتحسين الخط واختيار القلم والورق ، وحتى شكل الحروف ! وقد وثقنا ذلك في كتاب تدوين القرآن ، وواصل أمير المؤمنين (عليه السلام) اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك ، إذ رويت عنه عدّه توجيهات للكتّاب .

وجاء معاوية ورواته فأغاروا على هذه الأحاديث وجعلوها توجيهات من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاوية ، زاعمين أنه كاتب الوحي الوحيد الذي اختاره الله لهذه المهمه ! فهو عزيز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووزيره ووصيه وشريكه في الوحي !

وقد نبه علماء الجرح والتعديل على ضعفها ووضعها ، لكنها أخذت طريقها الى عوام المسلمين ومصادرهم ؟ ! ومنها ما في مجمع الزوائد: ٩/٣٥٦: (عن عائشه

قالت: لما كان يوم أم حبيبه من النبي (ص) دَقَّ الباب داقَّ فقال النبي (ص): أنظروا من هذا؟ قالوا: معاويه، قال: إئذنوا له، فدخل وعلى أذنه قلم يخطُّ به فقال: ما هذا القلم على أذنك يا معاويه؟ قال: قلم أعددتَه لله ولرسوله! فقال: جزاك الله عنا خيراً! وفي ميزان الاعتدال للذهبي: ٤/٤٨٢: (عن أنس: كان معاويه كاتب النبي فكان إذا رأى من النبي غفله وضع القلم في فيه فقال: يا معاويه إذا كتبت كتاباً فضع القلم على أذنك فإنه أذكُرُّ لك). (ولسان الميزان: ٦/٣٣٣ والمجروحين: ٣/١٤١).

وبعض هذه الروايات عن علي (عليه السَّلام) فجعلوها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاويه! كما في فتح الباري: ٧/٣٨٧: (وقوله لمعاويه: أَلِيقِ الدِواءَ ، وحرَفِ القلمَ وأقمِ الباءَ وفرقِ السينَ ، ولا-تَعوِّرِ الميمَ . وقوله: لا تَمُدَّ بِسْمِ اللَّهِ... وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث)

وفي مكاتيب الرسول للأحمدي: ١/٣٨٤: (قال علي (عليه السَّلام) لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع: أَلِيقِ دِوَاتِكَ ، وَأَطْلِ جِلْفَهُ قَلَمَكَ ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَقَزِّمِطْ بَيْنَ الحُرُوفِ فَإِنَّ ذَلكَ أَجْدَرُ بِصِباحِهِ الخَطِّ) . وفي لفظ: عن عوانه بن الحكم قال: أَطْلِ جِلْفَهُ قَلَمَكَ وَأَسْمِنِها ، وَأَيِّمِنِ قَطَنَتَكَ ، وَأَسْمِنِ طَنِينَ النونِ ، وَحَوِّرِ الحاءَ ، وَأَسْمِنِ الصَّادَ ، وَعَرِجِ العَيْنَ ، وَاشقُقِ الكافَ ، وَعَظِّمِ الفاءَ وَرَتِّلِ اللامَ).

وستعرف أن هدف معاويه النهائي من مقوله كاتب الوحي، أن يعطى لنفسه الدور الأساسي في تلقي الوحي ويجعل دور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هامشياً!!

### زرعوا مكذوباتهم في مصادر المسلمين وربوا عليها أطفالهم!

وها هي كتب التفسير، والحديث، والفقه، وأصول الفقه، والسيره، والتاريخ واللغة والأدب... الخ. ! ما زالت تغص بها، وقد اهتم أتباع بنى أميه قديماً وحديثاً بروايتها وتعليمها في المساجد والكتاتيب، وتنشئه الأطفال الأبرياء عليها!

وها هم يستغلون موسم الحج لنشر كرايسهم وأشرطتهم! وهى تزعم لمعاويه أنواعاً من الفضائل ، من خال المؤمنين ، الى كاتب الوحى ، الى خليفه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وخليفه الله فى أرضه ، الهادى المهدى ..الخ. ! وكلها مكشوفه لمن عرف شخصيه معاويه من القرآن وأحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)، وبعضها مكشوف لمن فكّر قليلاً- وتأمل فى مناسباتها المصطنعه . لكن بعضها يغش العوام الذين ربّوهم على حب معاويه وسقّوهم إياه مع حليبيهم ! وعبؤوهم ضد من يتبرأ منه ولا يتولاه ، فهؤلاء المعبين يحتاجون الى جهاد أنفسهم فى الله تعالى ، حتى يعينهم على فهم هذا الشخص المنكوس والبراءه منه ! (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) .

### غيبوا شهاده علمائهم بأن كل أحاديث فضائل معاويه مكذوبه !

نحمد الله تعالى أنه وجد فى علماء السنين وأئمتهم من يشهد بأن جميع ما روى فى فضائل معاويه مكذوبٌ على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وقد تحمل النسائي لذلك !

قال ابن حجر فى الفتح: ٧/٨١: (وأخرج ابن الجوزى أيضاً من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبى ما تقول فى على ومعاويه ؟ فأطرق ، ثم قال: أعلم أن علياً كان كثير الأعداء ، ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا ، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه ، كعاداً منهم لعلى ! فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاويه من الفضائل مما لا أصل له ! وقد ورد فى فضائل معاويه أحاديث كثيره ، لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد . وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما).

أقول: كلام ابن حنبل هذا قبل أن ينشئ المتوكل (حزب أهل الحديث) ويجعله إماماً لهم وينشر فيهم حب معاويه ! ولا يتسع المجال لعرض مكذوباتهم فى معاويه وكشف كذابينها وحيلهم ، فذلك يحتاج الى مجلدين كاملين !

وقد جمع الأميني (رحمه الله) منها في الغدير: ١١/٧١ ، نحو أربعين فضيله مكذوبه تحت عنوان: نظره في مناقب ابن هند ! وهذه خلاصتها بتصرف:

(قال الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبي يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصح في فضل معاويه حديث . ولما لم يجد البخاري حديثاً يصح من مناقب معاويه قال عند عد مناقب الصحابه من صحيحه: باب ذكر معاويه رضى الله عنه ! فقال ابن حجر في فتح الباري: ٧/٨٣: أشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاويه من الفضائل مما لا أصل له ، وقد ورد في فضائل معاويه أحاديث كثيره لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد ، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه ، والنسائي ، وغيرهما .

وأما مسلم وابن ماجه فلم يجدا حديثاً يعبأ به في فضائل معاويه فأضربا عن اسمه في الصحيح والسنن ! والترمذي لم يذكر له إلا حديث: (اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به). ونحن أوقفناك على بطلانه في: ١٠/٣٧٣ ! وحديث: اللهم اهد به وقد زيفه هو بنفسه ! فالصحيح والسنن خاليه عما لفقوه رواه السوء في فضل الرجل. ودخل الحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق فسأله أهلها أن يحدثهم بشئ من فضائل معاويه فقال: أما يكفي معاويه أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل؟ فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خصيته حتى أخرج من المسجد الجامع ، فقال: أخرجوني إلى مكه ، فأخرجوه وهو عليل فتوفى بمكه مقتولاً شهيداً ! وقال ابن تيميه في منهاجه: ٢/٢٠٧: طائفه وضعوا لمعاويه فضائل ورووا أحاديث عن النبي (ص) ذلك كلفها كذب . وقال الفيروزآبادي في خاتمه كتابه سفر السعاده ، والعجلوني في كشف الخفاء/ ٤٢٠: باب فضائل معاويه ، ليس فيه حديث صحيح ! وقال العيني في عمده القارى: فإن قلت: قد ورد في فضله يعنى

معاويه أحاديث كثيره؟ قلت: نعم ، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرق الإسناد ، نص عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما ، فلذلك قال يعنى البخارى: (باب ذكر معاويه) ولم يقل: فضيله ولا منقبه .

وقال الشوكانى فى الفوائد المجموعه: اتفق الحفاظ على أنه لم يصح فى فضل معاويه حديث . وقال ابن حجر فى لسان الميزان: ١/٣٧٤: إسحاق بن محمد السوسى ذاك الجاهل الذى أتى بالموضوعات السمجه فى فضائل معاويه رواها عبيد الله السقطى عنه ، فهو المتهم بها أو شيخه !

وهذه جمله من أكاذيب اختلقتها يد الوضع الأثيمه فى مناقب معاويه !

عن واثله مرفوعاً: إن الله ائتمن على وحيه جبريل وأنا ومعاويه ، وكاد أن يبعث معاويه نبياً من كثره علمه وائتمانه على كلام ربي ، فغفر الله لمعاويه ذنوبه ، ووقاه حسابه ، وعلمه كتابه ، وجعله هادياً مهدياً ، وهدى به .

أخرج البخارى فى تاريخه: ٤/٨٠: (عن وحشى بن حرب بن وحشى عن أبيه عن جده قال: كان معاويه ردف النبي (ص) فقال: يا معاويه ما يلينى منك؟ قال: بطنى قال (ص): اللهم املأه علماً وحلماً . عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع معاويه فقال: أنت يا معاويه منى وأنا منك ، لتزاحمنى على باب الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه . عن ابن عمر قال: كنت مع النبي ورجلان من أصحابه فقال: لو كان عندنا معاويه لشاورناه فى بعض أمرنا ، فكأنهما دخلهما من ذلك شئ ، فقال: إنه أوحى إلى أن أشاور ابن أبى سفيان فى بعض أمرى .

عن جابر: إن رسول الله (ص) استشار جبريل فى استكتاب معاويه فقال: استكتبه فإنه أمين ! عن أبى هريره مرفوعاً: الأمانة عند الله ثلاثه: أنا وجبريل ومعاويه !

عبد الرحمن بن أبى عميره المزنى أن النبي قال لمعاويه: اللهم علمه الكتاب

والحساب وقه العذاب . وفي الترمذى: اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به .

عن عبد الرحمن بن أبي عميره مرفوعاً: يكون في بيت المقدس بيعه هدى .

عن أنس مرفوعاً: أنا مدينة العلم وعلى بابها ، ومعاوية حلقتها !

عن أنس مرفوعاً: هبط عليّ جبريل ومعه قلم من ذهب إبريز فقال: إن العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك: حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأوصله إليه ومره أن يكتب آيه الكرسي بخطه بهذا القلم ويشكله ويعجمه ، ويعرضه عليك ، فإنني قد كتبت له من الثواب بعدد كل من قرأ آيه الكرسي من ساعه يكتبها إلى يوم القيامة ! فقال رسول الله: من يأتيني بأبي عبد الرحمن؟ فقام أبو بكر ومضى حتى أخذ بيده وجاء جميعاً...الخ).انتهى.

وفي النصائح الكافية/١٩٩: (ونقل الحافظ بن حجر العسقلاني في شرحه على البخاري ، عن ابن الجوزي ، عن إسحاق بن راهويه أنه قال: لم يصح في فضل معاوية شيء!...وقال خاتمه الحافظ محمد بن علي الشوكاني في كتابه: الفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعه: اتفق الحافظ على أنه لم يصح في فضائل معاوية حديث). (للمزيد راجع: نفحات الأزهار للسيد الميلاني:١٢/١٦٤٤) .

### **ولم يكتفوا بالكذب حتى قتلوا النسائي لأنه لم يكذب لهم !**

زار الحافظ النسائي دمشق فرأى تعصب أهلها لمعاوية ونصبهم لعلی (عليه السلام) فألف بعد رجوعه الى مصر كتاب(خصائص على بن أبي طالب) ثم زار الشام في طريقه الى مكه فلم يقبلوا منه الكتاب ، وأرادوا كتاباً في فضائل معاوية فقال لهم إنه لم يصح في فضائله شيء ! فهجموا عليه وضربوه وداسوا بطنه وخصييه ، وحمله أصحابه الى مكه مريضاً مثقلاً ، فمات !

قال الذهبي في تذكره الحافظ:٢/٦٩٩: (سمعت الوزير ابن خنزابه ، عن محمد

بن موسى المأموني صاحب النسائي ، وقال فيه: سمعت قوماً ينكرون على أبي عبد الرحمن كتاب الخصائص لعلي رضي الله عنه ، وتركه تصنيف فضائل الشيخين ، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن علي بها كثير فصنفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله ، ثم إنه صنّف بعد ذلك فضائل الصحابه ، فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرج فضائل معاويه ؟ فقال: أيّ شيء أخرج ؟ حديث: اللهم لا تُشيع بطنه؟ فسكت السائل . وتابع الذهبي: قلت: لعل هذه منقبه معاويه لقول النبي (ص): اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاه ورحمه). (ونحوه في طبقات الشافعيه للسبكي: ٣/١٥) فلاحظ تحايل الذهبي على حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذم معاويه ! ليساعد الذين داسوا بطن النسائي وهو شيخ كبير فقتلوه !

وفي معرفه علوم الحديث للحاكم/٨٣: (وخرج إلى دمشق فسئل بها عن معاويه بن أبي سفيان وما روى من فضائله ؟ فقال: ألا يرضى معاويه رأساً برأس حتى يفضل؟ ! قال فما زالوا يدفون في حُضنيه (خصييه) حتى أخرج من المسجد ، ثم حمل إلى الرمله ومات بها سنه ثلاث وثلاث مائه). انتهى. راجع أيضاً: (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي/٢٣ ، والأربعين البلدانيه لابن عساكر: ٥/٢٨٢ ، وفيه: (فقال الدارقطني فقال: إحملوني إلى مكه فحمل إليها وهو عليل فتوفى بها ، وهو مدفون بين الصفا والمروه، وكانت وفاته في شعبان سنه ٣٠٣) ، وتاريخ أبي الفداء/٣٦٥ ، وفيه: (ثم عاد إلى دمشق فامتحن في معاويه وطلب منه أن يروي شيئاً من فضائله فامتنع..). ووفيات الأعيان: ١/٧٧ ، وفيه: (وفي روايه أخرى: ما أعرف له فضيله إلّا: لا أشيع الله بطنك) ! وسير أعلام النبلاء: ١٤/١٣٢ ، وتهذيب الكمال: ١/٣٣٩ ، ومناقب الخوارزمي/١١ ، وبغية الطلب لابن العديم: ٢/٧٨٥ ، والمنتظم لابن الجوزي: ٢/١٣١ ، والنجوم الزاهره: ٣/١٨٨ ، وشذرات الذهب: ١/٢٤٠ ، والتقييد لابن النقطة/١٤٢ ، وأضواء على السنه المحمديه لمحمود أبو ريه/٣١٩ ، ونفحات الأزهار: ١٢/١٦٦ ، و: ١٥/٢٩٤ ، وأعيان الشيعة: ٢/٦٠٢).





## الفصل السادس: مواجهه كبار الصحابه لمعاويه ودفاع عمر وعثمان عنه

اشاره

ص: ١٦٠



## معاويه لم يجالس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا الصحابه !

عاش معاويه فى مكه مع أمه هند وأخيه عتبه وأخته أم الحكم ، فى ظل أبيهم أبى سفيان قائد المشركين . وعندما فتح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكه كان معاويه فى أول شبابه ، وذكر العلامه الحلى (رحمه الله) أنه هرب الى اليمن لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هدر دمه ولعله لسوء لسانه ، وأنه جاء قبل وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمسه أشهر دخيلاً على العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعلن إسلامه وعفا عنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسكن المدينة كأبيه وعدد من الطلقاء ، ولم يُعهد عنه فى هذه المده القصيره فى المدينة أنه حسن إسلامه ، أو كان مهتماً بالتفقه ومجالسه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابه الراسخين فى الإيمان . لذلك لم يرووا ولا حوله فى المدينة إلا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استحضره ذات يوم مرات ليكتب له رساله ، وكان يجيبه إنه يأكل ! فدعا عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) أن لا يشبع الله بطنه ! ورووا حوله حديثاً أنه كان يجزُّ أباه فى المسجد فلعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (الجار والمجرور ! وحديثاً آخر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ضبطه خارج المدينة مع صديقه الأكبر منه سنًا ، عمرو بن العاص وهما يشربان الخمر ويغنيان بالتشفى بقتل حمزه على سنّه أمه هند وأبى سفيان ! فدعا عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى عمرو: ( اللهم اركسهما فى الفتنه ركسًا ، اللهم دُعَّهما فى النار دَعًا) ! وقد كان ذلك قبل فتح مكه !

ومعنى ذلك أن معاويه لم يهتم فتره وجوده فى المدينة بأن يتعلم معالم الدين ويعايش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابه الأبرار كما يهتم الشخص المسلم عن اعتقاد ! بل كان ابن قائد المشركين الذى اضطر أن يستسلم ، وكان همه أن يبحث عند نبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الدين عن منصب ، لاستعادته موقع أبيه الذى خسره بالإسلام !

وحديثهم عنه يدل على أنه شاب نهمٍ يفضل ملء بطنه على إجابته دعوه رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكتب له شيئاً رغم تكراره دعوته! ومثل هذا لا ينتظر منه أن يهتم بتفهم معالم الدين، أو يحب عبادة الله في المسجد أو مجالس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته؟!!

أما بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فذهب إلى الشام معاوناً لأخيه يزيد، وكان يعيش في جو أخيه الذي وصفه محبوه بقولهم: (فغنموا وقسموا الغنائم، ف وقعت جاريه في سهم رجل من المسلمين وكانت جميله، فذكرت ليزيد فانتزعها من الرجل! وكان أبو ذر يومئذ بالشام، فأتاه الرجل فشكا إليه واستعان به ليرد الجاريه إليه، فانطلق إليه معه وسأله ذلك فتلكأ عليه!) (سير الذهبى: ١/٣٢٩، وشرح الأخبار: ٢/١٥٦، وتاريخ دمشق: ٦٥/٢٥٠، وفيه: (ف وقعت جاريه نفيه في سهم رجل فاغتصبها يزيد)).

وستأتى محاوله بخارى وغيره من أتباع بنى أميه التغطيه عليه!

ص: ١٦٣

## كبار الصحابه الذين واجهوا معاويه !

حرص رواه الخلافه على طمس أخبار الصحابه الأجلاء الذين واجهوا معاويه وانتقدوا انحرافه العقيدى والعملى ، ومع ذلك بقيت بعض أخبارهم ! فبادر رواه الخلافه الى تحريفها وتصوير هؤلاء الصحابه بأنهم متزمتون اعترضوا على أمور بسيطه كلبس معاويه الذهب أو بيعه ! وأن عمر وعثمان كانا ينصفان الذين يشكونه اليهم وينبهونه اليها ! بينما الواقع كانت اعتراضاتهم على انحراف معاويه وظلمه ، ولم يتخذ عمر ولاعثمان إجراء ضده ، بل كانا يقوَّيان مركزه باستمرار !

ويمكنك أن تقرأ ما أخفوه من مثل روايه الحاكم: ٣/٣٥٥: (أن عباده بن الصامت أنكر على معاويه أشياء ، ثم قال له: لا أساكنك بأرض ! فرحل إلى المدينه) !

وفى المجموع: ١٠/٣٠: (فقال له أبو الدرداء سمعت رسول الله ينهى عن مثال هذا إلا مثلاً بمثل ، فقال له معاويه: ما أرى بهذا بأساً ، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاويه؟! أخبره عن رسول الله ويخبرني عن رأيه ! لا أساكنك بأرض أنت بها). (ونحوه فى موطأ مالك: ٢/٦٣٤) . وهذا يدا على أن اعتراض عباده كانت أساسياً وكان مطلبه أن يعزل معاويه ، فلم يستجب له عمر ولا عثمان ! وأن أبا الدرداء اتهمه برد حديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وأنه لا يؤمن بالسنة ويجعل رأيه مقابلها ! وهجرهما له يدل على أنهما يستنكران انحرافه وتحريفه !

## والصحابه الذين اعترضوا على معاويه كثيرون ، نذكر منهم:

١ - بلال وجماعته ، وقد(ماتوا)جميعاً فى وقت متقارب فى إماره معاويه فى عهد عمر ! وقال الرواه الرسميون إنهم ماتوا بدعوه عمر ، وإن سبب خلافهم معه

ص: ١٦٤

ومع معاويه أنهم أرادوا تقسيم أراضى الشام على المقاتلين ، فرفض عمر ذلك وجعلها خراجيه ! و(دعا عليهم على المنبر فقال: اللهم اكفنى بلالاً- وأصحابه فما حال الحول وفيهم عين تطرف ! أى ماتوا جميعاً). (مبسوط السرخسى: ١٠/١٦) وهو أمرٌ غير معقول يفتح الباب للبحث عن السم اليهودى فى اغتيال المخالفين !

٢ - ومنهم عباده بن الصامت ، وهو ابن أخ أبى ذر(رحمه الله)، وقد تقدمت مواجهته لمعاويه فى تصديره الخمر ولبسه الذهب والحرير، وأن السبب أعمق من ذلك !

وقد شكاه معاويه الى عثمان فعزل عباده عن قضاء فلسطين ولكنه لم يتراجع عن مقاومه معاويه وروايه أحاديث ذم بنى أميه ، حتى بعد خلافه خليفه !

٣ - ومنهم أبو أيوب الأنصارى، عندما استهزأ معاويه بقول النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) للأَنْصار: ستلقون بعدى أثره ! كما سيأتى .

٤ - ومنهم أبو الدرداء، وقد تقدم إنكاره على معاويه أن يقول الحكم الشرعى لاستعمال أوانى الذهب ، أو بيعها

، فى مقابل قول النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!

٥ - ومنهم عبدالله بن مسعود ، وقد كان أحد الولاة فى الكوفه عندما اضطهد معاويه وعثمان أبا ذر(رحمه الله) فأعلن تضامنه معه فى مواجهتهما ، فعزله عثمان واستحضره الى المدينه وضربه وحبسه حتى مات !

قال الطبرى فى الرياض النضره ٣٦٣: (ذكر ما نقم على عثمان مفصلاً والإعتذار عنه بحسب الإمكان وذلك أمور.... ومنهم عبد الله ابن مسعود ، عزله عن الكوفه أيضاً وأشخصه إلى المدينه.... وأخرج ابن مسعود إلى الربذه فكان بها إلى أن مات.... وذلك أنه لما عزله عن الكوفه ، وأشخصه إلى المدينه هجره أربع سنين إلى أن مات مهجوراً . وسبب ذلك فيما زعموا أن ابن مسعود لما عزله عثمان من

الكوفة وولى الوليد بن عقبه ورأى صنيع الوليد فى جوره وظلمه ، فعاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة ، وذكر لهم أحداث عثمان ثم قال: أيها الناس ، لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم ! وبلغه خبر نفي أبى ذر إلى الربذه فقال فى خطبته بمحفل من أهل الكوفة: هل سمعتم قول الله تعالى: **ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**.. وعرض بذلك بعثمان ! فكتب الوليد بذلك إلى عثمان فأشخصه من الكوفة ، فلما دخل مسجد النبى (ص) أمر عثمان غلاماً له أسود فدفع ابن مسعود ! وأخرجه من المسجد ورمى به الأرض ! وأمر

بإحراق مصحفه ، وجعل منزله حبسه ومنع عطاءه أربع سنين إلى أن مات ! وأوصى الزبير بأن لا يترك عثمان يصلى عليه). انتهى.

٦ - ومنهم عبد الرحمن بن سهل الأنصارى (رحمه الله) أحد قادة الفتوحات ، الذى حلف لينفذ أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ويقتلن معاويه إن رآه على منبره ! ففى تاريخ دمشق: ٣٤/٤٢١: (غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصارى فى زمان عثمان ومعاويه أمير على الشام ، فمرت به روايا خمر تحمل ، فقال إليها عبد الرحمن برمحه فبقر كل راويه منها ، فناوشه غلمانه ، حتى بلغ شأنه معاويه فقال: دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله ! فقال: كذب والله ما ذهب عقلى ، ولكن رسول الله (ص) نهانا أن ندخله بطوننا وأسقيتنا ، وأحلف بالله لئن أنا بقيت حتى أرى فى معاويه ما سمعت من رسول الله (ص) لأبقرن بطنه أو لأموتن دونه !). انتهى.

يقصد هذا الصحابى أنه إن بقى حياً حتى يرى معاويه على منبر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لينفذ فيه أمر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وليبقرن بطنه ! وهو من الأدله على صحة الحديث النبوى: إذا رأيت معاويه على منبرى فاقتلوه ، وفى لفظ آخر فابقروا بطنه ! وقد



يكون (صلى الله عليه وآله وسلم) قالهما في مرتين وقد روى: (إن هذا، وأشار بيده إلى معاوية، سيطلب الإمامه، فإذا فعل فابقروا بطنه). (شرح الأخبار للقاضي المغربي: ٢/١٤٧).

وقد تعسف بخارى فى الدفاع عن معاوية فى تاريخه الصغير: ١/١٦٢، واستعمل التديليس فاختر بعض طرق الحديث وطعن فيها بدون دليل وأعرض عن الباقي!

قال ، والترقيم منا: ١ - (وروى حماد بن سلمه عن على بن زيد عن أبى نضره أن معاوية لما خطب على المنبر فقام رجل فقال: قال (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)) ورفعه: إذا رأيتموه (معاوية) على المنبر (منبرى) فاقتلوه . وقال آخر: أكتبوا إلى عمر ، فكتبوا ، فإذا عمر قد قتل ! وهذا مرسل لم يشهد أبو نضره تلك الأيام !

٢ - وقال عبد الرزاق: عن ابن عيينه ، عن على بن زيد ، عن أبى نضره ، عن أبى سعيد ، رفعه . وهذا مدخول لم يثبت !

٣ - ورواه مجالد ، عن أبى الوداك ، عن أبى سعيد رفعه . وهذا واه !

٤ - ويروى عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن رجل عن عبد الله بن عمرو ، رفعه فى قصته . وهذا منقطع لا يعتمد عليه .

٥ - وروى الأعمش ، عن سالم ، عن ثوبان ، رفعه فى قصته.. وسالم لم يسمع من ثوبان ، والأعمش لا يدرى سمع هذا من سالم ، أم لا ! وقد أدرك أصحاب النبى (ص) معاوية أميراً فى زمان عمر ، وبعد ذلك عشر سنين ، فلم يقم إليه أحد فيقتله ! وهذا مما يدل على هذه الأحاديث أن ليس لها أصول ، ولا يثبت عن النبى (ص) خبره على هذا النحو فى أحد من أصحاب النبى (ص). إنما يقوله أهل الضعف بعضهم فى بعض ، إلا ما يُذكر أنهم ذكروا

فى الجاهلية ، ثم أسلموا فمحق الإسلام ما كان قبله . انتهى .

أقول: فى كلام بخارى إشكالات كثيرة ، فطرق الحديث أكثر مما ذكره ،

ص: ١٦٧

وتضعيفه لبعض طرقه تحكم بلا- دليل ، فهو صحيح على مبانيهم ومن علامات نبوه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم )، ولا يتسع المجال لبسط القول فى نقد ما قالوه فيه وفى غيره من الأحاديث الصحيحة فى ذم معاويه وتحذير الأمة منه فهى تستحق كتاباً مستقلاً ، وإليك عدداً من مصادر الحديث: (تفسير عبد الرزاق: ١/٢٤ ، وتاريخ دمشق: ٥٩/١٥٥ ، ميزان الاعتدال: ١/٥٧١ ، و: ٢/٦١٣ ، وسير أعلام النبلاء: ٣/١٤٩ ، وتهذيب التهذيب: ٢/٣٦٨ ، ولسان الميزان: ٢/٢٤٧ ، وتاريخ الطبرى: ٨/١٧٩ ، والنهايه: ٨/١٤١ ، ووقعه صفين ٢٢١/ ، والعلل لابن حنبل: ٢/٤١٤ ، وكتاب المجروحين: ١/١٥٧ ، و: ٢/١٧٢ والعتب الجميل على أهل الجرح والتعديل / ٦٦ ، والنصائح الكافيه لمن يتولى معاويه ٥٨/ ، و٢٦١/ ، وتقويه الإيمان ١٣٩/ ، وثلاثتها للسيد محمد بن عقيل ، وشرح النهج: ١٥/١٧٦ ، والموضوعات لابن الجوزى: ٢/٢٥ ، والكامل لابن عدى: ٢/١٤٦ ، و: ٥/٣١٤ ، ومناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لمحمد بن سليمان: ٢/٣١٨ ، والتعجب من أغلاط العامه للكراچكى / ١٠٤ ، وخاتمه المستدرک: ١/٥٣ ، وشرح منهاج الكرامه للسيد الميلاى: ١/٤٦٩ ، ونفحات الأزهار له: ١٣/١٢٦ ، والمراجعات لشرف الدين / ١٤٣ ، وقال فى تتمه المراجعات / ٨٨ : ( ٢٧١ ) : " يوجد فى: تاريخ الطبرى: ١٠/٥٨ ، ووقعه صفين لنصر ابن مزاحم ص ٢١٦ و ٢٢١ ط ٢ مطبعه المدنى بمصر و/ ١١١ و ١١٣ ط إيران ، ميزان الإعتدال للذهبي: ١/٥٧٢ و: ٢/٣٨٠ و ٦١٣ ، النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه / ٤٥ ، مقتل الحسين للخوارزمى الحنفى: ١/١٨٥ ، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٥/١٧٦ ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل ، تقويه الإيمان برد تركيه بن أبى سفيان / ٩٠ ، تاريخ بغداد: ١٢/١٨١ ، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢/٤٢٨ و: ٥/١١٠ ، كنوز الحقائق للمناوى بهامش

الجامع الصغير للسيوطى: ١/١٦ ط. الميمنية ، تاريخ أبى الفداء: ٢/٦١).

قال الأمينى(رحمه الله) فى الغدير: ١٠/١٤٢: ( أخرج نصر بن مزاحم فى كتاب صفين ، وابن عدى ، والعقيلى ، والخطيب ، والمناوى من طريق أبى سعيد الخدرى ، وعبد الله بن مسعود مرفوعاً: إذا رأيت معاويه على منبرى فاقتلوه . وفى لفظ: يخطب على منبرى فاقتلوه . وفى لفظ: يخطب على منبرى فاضربوا عنقه.... وقال الحسن(البصرى): فما فعلوا ولا أفلحوا.... وللقوم تجاه حديث: إذا رأيت معاويه على منبرى فاقتلوه ، تصويّب وتصعيدٌ وجلبهٌ ولغطٌ.... أخرج الخطيب

عن الحسن بن محمد الخلال...: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقبلوه فإنه أمين مأمون! قال الخطيب: لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه ، ورجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق وأبى الزبير كلهم مجهولون..! انتهى.

وحديثهم المكذوب هذا يكشف أزمته من حديث: (فاقتلوه ، فابقروا بطنه)!

٧ - ومن الصحابه الذين واجهوا معاوية الزعماء التسعه ، الذين اعترضوا على حاكم العراق الأموى سعيد بن العاص عندما قال إن العراق بستانٌ لبنى أميه ! فشكاهم الى عثمان فنفاهم الى الشام ، وكان لهم مع معاوية مواجهات صاخبه ، فضحوا فيها بنى أميه وعثمان ومعاوية ، وطلبوا منه أن يعتزل عمل المسلمين لأن فيهم من هو خير منه ! وفى إحدى الجلسات معه أخذوا برأس معاوية ولحيته !

وخاف معاوية من تأثيرهم على المسلمين فكتب الى عثمان ، فأمره بإعادتهم الى الكوفه ، فضج منهم حاكمها الأموى سعيد مجدداً وكتب الى عثمان ، فنفاهم عثمان الى حمص ، وأمر حاكمها عبد الرحمن بن خالد أن يجعلهم فى الدروب أى فى طريق هجمات الروم لعلهم يُقتلون !

وأسماءهم حسب روايه الطبرى: (مالك بن الحارث الأشر ، وثابت بن قيس النخعى ، وكميل بن زياد النخعى ، وزيد بن صوحان العبدى ، وجندب بن زهير الغامدى ، وجندب بن كعب الأزدى ، وعروه بن الجعد ، وعمرو بن الحمق الخزاعى). وبقوا فى منفى حمص مده ، ثم عادوا الى الكوفه ، وستعرض لهم فى قتل معاوية لمالك الأشر (رحمه الله).

٨ - ومنهم عشرات الصحابه الذين جاهدوا معاوية وقاتلوه ، الى جانب أمير المؤمنين على (عليه السلام) ، وهم جمهوره الصحابه وبقيتهم ، وقد رووا أنه كان مع على

(عليه السلام) سبع مئة صحابي ، فيهم أكثر من مئة من أهل بيعة الرضوان ، وثلاثون من البدرين ، واستشهد معه في صفين خمسه وعشرون من الصحابه البدرين فقط ! بينما لم يكن مع معاويه أحد يذكر من الصحابه ! وقد ألف المؤرخ ابن السائب الكلبي: كتاب من شهد صفين مع علي من الصحابه ، كتاب من شهد صفين مع علي من الأنصار ، كتاب من شهد صفين مع علي من البدرين). (الذريعة: ٢٢/٢٢٩) .

### مواجهه أبي ذر (رحمه الله) لمعاويه وبني أميه

٩- ومنهم أبو ذر الغفاري، الذي اشتهرت مواجهته لعثمان ومعاويه وبني أميه.

وقد طمس تاريخ الحكومات الرسمي شخصيه أبي ذر (رحمه الله) ودوره في الفتوحات ومواقفه في مواجهه معاويه وعثمان ، وصوره كأنه بدوي ساذج متزمت سئ الخلق ! وكأنه صغير الجثه ضعيف البنيه عن الجهاد !

بينما نطقت ثانيا مصادرهم بالحقائق ، وأنه كان رجلاً جسيماً طويلاً ، وقائداً شجاعاً ذكياً ! (وكان أبو ذر طويلاً عظيماً رضي الله عنه وكان زاهداً متقللاً من الدنيا... وكان قوالاً بالحق). (تهذيب الأسماء للنووي: ٢/٥١٣).

(وكان أبو ذر طويلاً عظيماً) . (أسد الغابه: ٥/١٨٨ ، ومستدرک الحاكم: ٣/٥١) .

(رجلاً طويلاً آدم أبيض الرأس واللحية). (الطبقات: ٤/٢٣٠) .

(فجلس... فرجف به السرير ، وكان عظيماً طويلاً ) (سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢/٦٩).

وكان له فرس أصيل يقال له: الأجدل . (أنساب الخيل لابن الكلبي / ٦ ، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي / ٢).

وقد شارك في فتح الشام من أوله ، وكان له احترام في نفوس الجنود ونفوذ

على قادة جيش الفتح ، وهو ما تحرص مصادرهم على إخفائه !

قال القاضي النعمان فى شرح الأخبار: ٢/١٥٦: (غزا يزيد بن أبى سفيان بالناس وهو أمير على الشام ، فغنموا وقسموا الغنائم ، ف وقعت جاريه فى سهم رجل من

المسلمين وكانت جميله ، فذكرت ليزيد فانتزعها من الرجل ! وكان أبو ذر يومئذ بالشام ، فأتاه الرجل فشكا إليه واستعان به على يزيد ليرد الجاريه إليه ، فانطلق إليه معه وسأله ذلك فتلكأ عليه ! فقال له أبو ذر: أما والله لئن فعلت ذلك ، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن أول من يبدل سنتى رجل من بنى أميه ، ثم قام ! فلحقه يزيد فقال له: أذكر ك الله عز وجل أنا ذلك الرجل؟ ! قال: لا . فرد عليه الجاريه).

وفى سير أعلام النبلاء: ١/٣٢٩ ، وتاريخ دمشق: ٦٥/٢٥٠: (ف وقعت جاريه نفيه فى سهم رجل فاعتصبها يزيد). انتهى. وروته أكثر مصادرهم ، وغطى أكثرها على آل أبى سفيان ، فلم يذكروا أن مناسبتة غصب ابن أبى سفيان للجاريه !

ومن المغطين الألبانى حيث صححه دون أن يذكر مناسبتة ! كما لم يذكروا شيئاً عن سلوك أخيه معاويه لكنه كان فى جوه !

كما حاول بخارى تكذيب الروايه فقال فى تاريخه: ١/٤٥: (كان أبو ذر بالشام وعليها يزيد بن أبى سفيان فغزا الناس فغنموا... وبترا بخارى القصة وقال: (والمعروف أن أبا ذر كان بالشام زمن عثمان وعليها معاويه ومات يزيد فى زمن عمر ، ولا يعرف لأبى ذر قدوم الشام زمن عمر). انتهى.

وقد يكون بخارى غير مطلع ، لكن الأرجح أنه متعصب متعمد .

وروى ابن كثير فى النهايه: ٨/٢٥٤ ، قصه الجاريه وقال: (وكذا رواه البخارى فى التاريخ وأبو يعلى عن محمد بن المثنى ، عن عبد الوهاب ، ثم قال البخارى:

والحديث معلول ولا نعرف أن أبا ذر قدم الشام زمن عمر بن الخطاب). انتهى.

أقول: وقد رأيت أن بخارى لم يروها كاملة ولا قال كما نقل عنه ابن كثير! إلا أن تكون نسخته محرفه!

وقد نص الواقدي أيضاً على أن أبا ذر كان قائداً في معارك فتح الشام قال في فتوح الشام: ٢/٢٥٤: (ثم حمل من بعده العباس بن مرداس ، ثم من بعده أبو ذر الغفاري ، ثم تبارد المسلمون بالحمله ، فلما رأى الروم ذلك ايقظوا أنفسهم في عددهم وعديدهم وتظاهروا البيض والدرع ، ولم يزل القتال بينهم حتى توسطت الشمس في قبه الفلك). وقال أيضاً في: ٢/٥٨٣: ( ثم استدعى من بعده أبا ذر الغفاري ، وأمره على خمسمائه فارس ، وسلمه الرايه فتوجه وهو يقول:

سأمضى للعداء بلا اكتئاب

وقلبي للقاء والحرب صابى

وإن صال الجميع بيوم حرب

لكان الكلُّ عندي كالكلاب

أذلهم بأبيض جوهرى

طليق الحدِّ فيهم غير أبى). انتهى.

بل تدل الروايات على أن أبا ذر (رحمه الله) سكن الشام من أول حكم عمر ، مشاركاً في الفتوحات ، وعاد منها في زمن عثمان ، ثم نفاه عثمان الى الشام لمدته سنه ، ثم أعاده ونفاه الى الربذه ، فبقى فيها سنتين أو أكثر حتى توفي غريباً سنه ٣٢ هجرية . وهذا يعنى أنه قضى نحو عشرين

سنه فى الشام .

أما دور أبى ذر (رحمه الله) فى فتح مصر فيدل عليه ما روته أكثر مصادر الحديث من أنه كان يمرغ فرسه ويروضه ، فسألوه عن حبه له فقال: (ليس من ليله إلا- والفرس يدعو فيها ربه فيقول: رب إنك سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده ، اللهم فاجعلنى أحب إليه من أهله وولده ، فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ، ولا- أرى فرسى هذا إلا- مستجاباً). رواه

أحمد: ٥/١٦٢، و ١٧٠، والنسائى: ٦/٢٢٣، وفى الكبرى: ٣/٣٦

ص: ١٧٢

وسنن البيهقي: ٦/٣٣٠، وعلل أحمد: ٣/٤٠٤، وعلل الدارقطني: ٦/٢٦٦، وسنن سعيد بن منصور: ٢/٢٠٤، والعظمه لأبي الشيخ: ٥/١٧٨٠، وحليه الأولياء: ٨/٣٨٧، والفردوس: ٤/٥٣، وتفسير ابن كثير: ٢/٣٣٤، والفروسيه لابن قيم/١٣٠، وكنز العمال: ٦/٣٢١... الخ. ولم تذكر هذه المصادر وغيرها مناسبتة إلا ثلاثه منها كشفت عرضاً دوره في فتح مصر!

قال السيوطي في الدر المنثور: ٣/١٩٧: (وأخرج أبو عبيده في كتاب الخيل عن معاوية بن خديج ، أنه لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغه يمرغون فيها خيولهم ، فمر معاوية (يقصد ابن حديج التيمي) بأبي ذر رضى الله عنه وهو يمرغ فرساً له فسلم عليه ووقف ثم قال: يا أبا ذر ما هذا الفرس؟ قال فرس لى ، لا أراه الا مستجاباً! قال: وهل تدعو الخيل وتجاب؟ قال: نعم ، ليس من ليله إلا- والفرس يدعو فيها ربه فيقول: رب إنك سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده ، اللهم فاجعلنى أحب إليه من أهله وولده ، فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ، ولا أرى فرسى هذا إلا مستجاباً) . (وحياه الحيوان للدميرى/٩٣٠).

وفى نهايه الإرب/٢٠٣٦: (لما نزل المسلمون مصر كانت لهم مراغه للخيل ، فمر حديج بن صومى بأبي ذر رضى الله عنه وهو يمرغ فرسه الأجدل ، فقال...)

وأما دور أبى ذر فى فتح قبرص ، فقال البلاذرى فى فتوح البلدان: ١/١٨٢: (لما غزيت قبرس الغزوه الأولى... وغزا مع معاوية أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصارى ، وأبو الدرداء ، وأبو ذر الغفارى ، وعباده بن الصامت ، وفضاله بن عبيد الأنصارى ، وعمير بن سعد بن عبيد الأنصارى ، ووائله بن الأسقع الكناني ، وعبد الله بن بشر المازنى ، وشداد بن أوس بن ثابت ، وهو ابن أخى حسان بن ثابت ، والمقداد ، وكعب الحبر بن ماع ، وجبير بن نفير الحضرمى). انتهى.

أقول: حشروا إسم كعب الأخبار معهم لإعطائه لقب المسلم المجاهد!

وحشروا إسم معاويه بعباره مبهمه فيها تدليس (وغزا مع معاويه) ، مع أن تاريخ كعب ومعاويه لم يسجل أنهما حملاً سلاحاً وحرارياً أو غزياً أبداً ! ولذا قال في الإستيعاب: ٤/١٩٣١: (ويقال إن معاويه غزا تلك الغزاه بنفسه ، ومعها أيضاً امرأته فاخته بنت قرظله). انتهى. لكن النص التالي يشير الى أن معاويه كان ينتظر الجيش في الساحل بطرسوس ! ففي مسند الشاميين للطبراني: ٢/٧٣ ، عن جبير بن نفير قال: (أخرج معاويه غنائم قبرس إلى الطرسوس من ساحل حمص ، ثم جعلها هناك في كنيسه يقال لها كنيسه معاويه ، ثم قام في الناس فقال: إني قاسم غنائمكم على ثلاثه أسهم: سهم لكم ، وسهم للسفن ، وسهم للقبط ، فإنه لم يكن لكم قوه على غزو البحر إلا بالسفن والقبط . فقام أبو ذر فقال: بايعت رسول الله على أن لا تأخذني في الله لومه لائم: أتقسم يا معاويه للسفن سهماً وإنما هي فيؤنا ، وتقسم للقبط سهماً وإنما هم أجراؤنا ، فقسمها معاويه على قول أبي ذر). ونحوه في: ٢/١٢٠ ، وتاريخ دمشق: ٦٦/١٩٣ ، وحليه الأولياء: ٥/١٣٤).

أما بخارى فروى الحديث بدون ذكر أبي ذر وأبي أيوب وغيرهما من الصحابه ! لأن غرضه فقط أن يمدح معاويه بأنه أول من ركب البحر للغزو ! قال في صحيحه: ٣/٢٠٣: (بنت ملحان قالت: نام النبي (ص) يوماً قريباً مني ثم استيقظ يتبسم ، فقلت ما أضحكك؟ قال أناس من أمتي عرضوا على يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسره ! قالت: فادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم نام الثانيه ففعل مثلها ، فقالت مثل قولها فأجابها مثلها ، فقالت ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت من الأولين ! فخرجت مع زوجها عباده بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاويه ، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابه لتركبها ، فصرعتها فماتت). انتهى.



وقد صحح ابن حجر وغيره خطأ البخارى فى روايته ولم يذكروا معاويه ! قال فى تهذيب التهذيب: ١٢/٤١١: (والصحيح العكس ، فقد قال غير واحد وثبت غير واحد أنها خرجت مع زوجها عباده فى بعض غزوات البحر ، وماتت فى غزاتها وَقَصَّيْتُهَا بغلتها عندما نقلوا ، وذلك أول ما ركب المسلمون فى البحر فى زمن معاويه فى خلافة عثمان . زاد أبو نعيم الأصبهاني وقبرت بقبرس . قلت: والإسماعيلي فى مستخرجه عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار قال: رأيت قبرها ووقفت عليها بقبرس). (ونحوه فى صحيح ابن حبان: ١٠/٤٦٨ ، وطبقات ابن سعد: ٨/٤٣٥ ، ورجال البخارى للكلاّباذى: ٢/٨٥١ ، وتاريخ دمشق: ٧٠/٢١٧ ، وتهذيب التهذيب: ١٢/٨٢).

أقول: بنت ملحان هى أم أنس ، ولانصدق حديثها هذا وأمثاله بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) كان يزورها كأنها والدته أو خالته ، ويناام فى بيتها ويرى رؤيا تتعلق بها ! وأنها كانت تفلئ رأسه كابنها أو أخيها وكأن رأس النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) فيه قمل كرجالهم ! فهو حديث موضوع لمدح معاويه وأنه أول الغزاه فى البحر ، وأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) مدح غزاه البحر ، وهو كحديث أول من غزا القسطنطينيه الذى وضعوه لمدح يزيد ! وسيأتى بحث ذلك فى تلميح معاويه لشخصيه يزيد وبيعتة ، وأن عمر نهى المسلمين عن ركوب البحر فخالفه العلاء بن الحضرمى وغزا جنوب إيران من البحرين ، فوبخه عمر وعزله ، فلو كان الحديث صحيحاً لاحتجوا به على عمر !

### أبو ذر (رحمه الله).. يواجه جبريه معاويه وادعاءه العصمه !

لعل أول مواجهه لأبى ذر (رحمه الله) كانت عندما

خطب معاويه فصادر حديثاً للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) ووظفه لنفسه ! قال ابن شهر آشوب فى متشابه القرآن: ١/١٢٣: (أول من أظهر الجبر فى هذه الأمة معاويه ! ذلك أنه خطب فقال: يا أهل الشام أنا خازن من

خزان ربي ، أعطى من أعطاه الله وأمنع من منعه الله بالكتاب والسنة ، فقام أبو ذر (رحمه الله) وقال: كذبت ! والله إنك لتعطي من منعه الله بالكتاب والسنة ، وتمنع من أعطاه الله ! فقام عباده بن الصامت ثم أبو الدرداء وقالوا: صدق أبو ذر ، صدق أبو ذر ! فنزل معاوية عن المنبر ، وقال: فنعم إذاً ، فنعم إذاً .

وفى روايه: أنه خطب فقال: قال الله تعالى: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ، فلا نلام نحن ! فقام الأحنف فقال: إنا والله لا نلومك على ما فى خزائن الله ، ولكن نلومك على ما أنزل الله علينا من خزائنه وأغلقت بابك علينا دونه ! وقال شاعر:

إذا أعطى يفتّر حين يعطى

وإن لم يُعط قال أبى القضاء

يُبخلُ ربُّه سَفَهًا وجهلاً

ويعذّر نفسه فيما يشاء). انتهى.

أقول: معنى قول معاوية بعد اعتراض أبى ذر ، وتأيد عباده وأبى الدرداء له: (فنعم إذاً ، فنعم إذاً) أى صحيح صحيح ، سأقبل منكم . ولكنه واصل طوال عمره نشر مذهب الجبر ، ونسبه أفعاله الى الله تعالى ، وزعم أنه خليفة الله فى أرضه ، كما ستعرف ! وقد روى جواب الأحنف لمعاوية: السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٧١ ، والمستطرف/٩٦ ، وفى طبعه: ١/١٣٤ ، ونهايه الأرب/١٨٠٧ ، ونسب ابن عبد البر البيهقي فى المجالس/٢٩٨ ، الى محمود الوراق ، وأوردهما ابن شاکر الكتبى فى فوات الوفيات/٩١٢ ، وفى طبعه: ٢/٤٦٩ ، ورواه الراغب فى محاضرات الأدباء/٦٤٤ ، وفى طبعه: ١/٧٠٠ ، تحت عنوان: ذم من ينسب بخل نفسه إلى القدر: خطب معاوية ذات يوم فقال ... ورواه الإتيلىدى فى إعلام الناس/٢٣ وأبو حيان فى البصائر والذخائر ص ٩٦٦ ، وقال فى آخره: (فكأنما ألقمه حجراً) .

أما بخارى فغطى على معاوية وروى الحديث مبتوراً! قال فى صحيحه: ١/٢٥: (قال حميد بن عبد الرحمن: سمعت معاوية خطيباً يقول: سمعت النبى (ص) يقول: من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطى ، ولن تزال هذه الأمة

قائمه على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله). انتهى.

والحديث كما رأيت جزء من خطبه معاويه ، ولو روى بقيتها لظهر أن معاويه يقصد بالتفقه في الدين طاعته هو ، ويزعم أنه كالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحركه إرادته إلهيه في تقسيم المال وإعطائه ومنعه ، فلا يجوز الاعتراض عليه ! ويزعم أن الفئه الثابته على أمر الله هم أتباعه ، وأن من خالفه هم الفئه الباغيه الضاله ! وسيأتي ذلك .

وربما كان أصل القضية أن معاويه سمع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إنما أنا خازن الله تعالى ، والله يعطى وأنا أقسم ، فمن أخذ منى شيئاً بطيب النفس بورك له فيه ، ومن أخذ منى شيئاً وأنا له كاره فإنما يتأبطها ناراً) . (نوادير الأصول للترمذى: ٣/٧٦) فخطب معاويه في أهل الشام ووصف بيت المال بأنه مال الله تعالى وأنه هو خازن الله عليه ، فعندما يعطى ويمنع فالذى يعطى ويمنع هو الله تعالى ! فالواجب على المسلمين أن يقبلوا ولا يلوموه على عطائه ومنعه !!

وهو كلام ظاهره الإيمان وباطنه الكفر ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم من ربه لا ينطق عن الهوى ولا يفعل عن الهوى . أما معاويه فكله هوى من رأسه الى قدمه !

إن جبريه معاويه كلها تبدأ من هنا ! فقد كان همه كزعيم أموى أن يعطى نفسه صفات محمد بن عبد الله الهاشمي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وأن يكون خليفه الله المفروض الطاعه على العباد ، في مقابل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المفروض الطاعه من ربه !

وتجد جذور هذه الظاهره في دفاعات عثمان ومن حوله عن تبذير بيت مال المسلمين ، فكان الخليفه يقيس نفسه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! بل تجدها قبل عثمان في تبرير تصرفات عمر وأبي بكر ! لكن معاويه تبناها بقوه ، وجعل (خلافته) قائمه عليها ونسب تصرفاته الى الله تعالى ! ونشر ذلك بين المسلمين كعقيده دينيه !

## معاويه يدعى أنه معصوم حتى في سفك الدماء وقتل الأطفال !

قال الثقفى فى الغارات: ٢/٦٣٩ ، يصف غارہ معاويه على الحجاز واليمن: (فقدم على معاويه (قائده بسر بن أرتاه) فقال: يا أمير المؤمنين أحمد الله ، فإنى سرت فى هذا الجيش أقتل عدوك ذاهباً وراجعاً ، لم ينكب رجل منهم نكبه ! فقال معاويه: الله فعل ذلك لا أنت ! وكان الذى قتل بسر فى وجهه ذاهباً وراجعاً ثلاثين ألفاً ، وحرّق قوماً بالنار) ! انتهى . وتقدم الكلام عن هذه الغاره التى اتفق المؤرخون والمحدثون على أن معاويه أمر قائدها بأن يقتل كل من كان على دين على (عليه السلام) فأغار على أطراف العراق والحجاز واليمن ، وقتل ألوفاً كثيره وخرب وحرّق ، وذبح بيده على درج صنعاء طفلين لحاكم اليمن عبيدالله بن العباس . وسبى نساء مسلمات وباعهن فى السوق (نهايه الإرب/٤٤١٩) ! فمعاويه يقول له إن الذى قتل وحرّق البيوت والناس والحقول هو الله تعالى لا أنت ! لأن معاويه خليفه الله فقوله وفعله قول الله وفعله ! تعالى الله عما يصفون !

## الطبرى يعترف بأنه سجل رأى السلطه وغيب رأى أبى ذر !

### إشاره

قال فى تاريخه: ٣/٣٣٥: (وفى هذه السنه أعنى سنه ٣٠ ، كان ما ذكر من أمر أبى ذر ومعاويه ، وإشخاص معاويه إياه من الشام إلى المدينه ، وقد ذكر فى سبب إشخاصه إياه منها إليها أمورٌ كثيره ، كرهتُ ذكر أكثرها !

فأما العاذرون معاويه فى ذلك ، فإنهم ذكروا فى ذلك قصه ، كتب إلى بها إلى السرى يذكر أن شعبياً حدثه عن سيف عن عطيه عن يزيد الفقعسى قال: لما ورد ابن السوداء الشام لقي أباً ذر فقال يا أباً ذر ألا تعجب إلى معاويه يقول: المال مال الله ! ألا إن كان كل شئ لله كأنه يريد أن يحتجته دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين ، فأتاه أبو ذر فقال: ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله

؟ قال: يرحمك الله يا أباً ذر ، ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر

أمره؟! قال: فلا تقله . قال: فإنني لا أقول إنه ليس لله ، ولكن سأقول مال المسلمين ! قال وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له من أنت أظنك والله يهودياً فأتى عباده بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر . وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول: يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء . بشر الذين يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ! فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك ، وأوجبوه على الأغنياء ، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس !

فكتب معاوية إلى عثمان إن أبا ذر قد أعضل بي ! وقد كان من أمره كيت وكيت ! فكتب إليه عثمان إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها ، فلم يبق إلا- أن تثب فلا- تنكأ القرح ، وجهز أبا ذر إلى وابعث معه دليلاً- وزوده وارفق به وكفكف الناس ونفسك ما استطعت ، فإنما تمسك ما استمسكت !

فبعث بأبي ذر ومعه دليل ، فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال: بشر أهل المدينة بغاره شعواء وحرب مذكار ! ودخل على عثمان فقال: يا أبا ذر ما لأهل الشام يشكون ذَرْبَكَ (لسانك)؟ فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال مال الله ، ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالاً ! فقال: يا أبا ذر عليّ أن أفضى ما عليّ ، وآخذ ما على الرعيه ، ولا أجبرهم على الزهد ، وأن أدعوهم إلى الإجتهد والإقتصاد . قال: فتأذن لي في الخروج ، فإن المدينة ليست لي بدار ! فقال: أو تستبدل بها إلا شراً منها؟ قال: أمرني رسول الله(ص) أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلماً . قال: فانفذ لما أمرك به . قال فخرج حتى نزل الربذه فخط بها مسجداً وأقطعه عثمان صرمة من الإبل وأعطاه مملوكين ، وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابياً ، ففعل). انتهى. ثم سرد الطبرى في صفحتين أسباب خلاف أبي ذر مع

عثمان التي أوجبت نفيه الى الشام ثم الى الربدّه ، وكلها تدور حول إسم (مال الله) وبعض إنفاقات عثمان ! وقال عن الرأي الآخر: ( وأما الآخرون فإنهم رووا في سبب ذلك أشياء كثيرة ، وأموراً شنيعه كرهتُ ذكرها) . انتهى.

**ونسجل هنا ملاحظات:**

## **الأولى**

أن الطبري خاف من ذكر الرأي الآخر ، لأن معاويه كان له محبّون شرسون في بغداد في عصر الطبري (توفي ٣١٠ هجرية) رغم أنه عصر عباسي ! لكن ينبغي أن نشكر الطبري لأنه نص على أن ما يذكره هو رأي محبي معاويه وعثمان ، وأن مخالفهم أنصار أهل البيت (عليهم السّلام) وأبي ذر (رحمه الله) لهم رأي آخر، وعندهم أشياء كثيرة لا يستطيع ذكرها، وأنهم رووا أموراً شنيعه ارتكبها عثمان ومعاويه مع أبي ذر (رحمه الله).

## **الثانية**

أشار الطبري بكلامه الى أنه لا يثق بقصه محبي معاويه عن الشخص المزعوم (ابن السوداء) ونسبتهم اليه أنه كان المحرك لأبي ذر (رحمه الله) ! فقد وصف ذلك بأنه قصه قالها محبو معاويه ، وكتبها اليه مراسله: (فأما العاذرون معاويه في ذلك ، فإنهم ذكروا في ذلك قصه ، كتب إلى بها إلى السري) ! ومما يؤيد تشكيك الطبري أن راويها يزيد الفقعي مجهول عند كافة علماء الجرح والتعديل !

ثم روى الطبري عن هذا الفقعي (٣/٣٧٨) أن ابن السوداء هو مؤسس مذهب التشيع ومدعى وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (عليه السّلام) ! قال: (فيما كتب به إلى السري عن شعيب ، عن سيف ، عن عطيه ، عن يزيد الفقعي قال: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصره ثم الكوفه ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ! فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما

ص: ١٨٠

يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ، فمحمداً أحق بالرجوع من عيسى ، قال: فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها . ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد . ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء . ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يُجِزْ وصيه رسول الله(ص) ووُثِبَ علي وصي رسول الله تناول أمر الأمة). انتهى.

ومن الواضح أن المعذرين لمعاويه وضعوا هذه الروايات على لسان الفقعي وابن السوداء ، سواء كان لهما وجود أم لا ، ليقولوا إن أبا ذر إنسان بسيط ، وقد لعب عليه يهودى من صنعاء ، فحركه ضد معاويه وعثمان ! وأن ابن السوداء حاول نشر مذهبه فى الحجاز والبصره والكوفه والشام ، فلم يستطع إضلال المسلمين وإقناعهم بأن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أوصى لعلي(عليه السلام) وأن بنى أميه خالفوا وصيه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وغضبوا خلافته ! ويقصدون بابن السوداء عبدالله بن سبأ لعنه الله ، الذى روت مصادرنا أنه كان مغالياً فى علي(عليه السلام)حتى ادعى له الألوهيه ! فاستتابه علي(عليه السلام) فلم يتب ، فقتله . وقد نفى الكاتب العلمانى المصرى طه حسين أصل وجود ابن السوداء ، واعتبره أسطوره اخترعها بنو أميه لحاجتهم الى طرف ثالث يتحمل مسؤوليه تحريك الصحابه والمسلمين ضد بنى أميه ، ودفعهم الى قتل عثمان . وتبنى بعض العلماء كالسيد العسكرى هذه النظرية وألف فيها كتاباً .

وحديث ابن السوداء هنا يدلنا على أن الأمويين كانوا يعتبرون المصريين الذين حاصروا عثمان بقياده الصحابي عبد الرحمن بن عديس البلوى هم الذين قتلوه ! وبالفعل كان المصريون أشد عليه ممن شارك معهم فى محاصرته وهم: جماعه البصره ، وجماعه الكوفه ، ومن التحق بهم من أهل المدينه !

والسبب أن المصريين غضبوا غضباً شديداً لغدر عثمان بهم ، بعد أن اتفقوا معه على عزل الوالى الأموى لمصر وتوليه محمد بن أبى بكر بدله ، وكتب عثمان المرسوم الخلافى لمحمد بن أبى بكر ، وودعوه وساروا ، فتفاجؤوا فى الطريق برسول من دار الخلافه يحمل رساله سريه بختم عثمان الى الوالى الأموى يأمره بالإستمرار فى عمله ومعاقبه الوفد المصرى ومحمد بن أبى بكر ! فعادوا الى المدينه حانقين ، وحاصروا عثمان فى دار الخلافه ، مطالبين أن يخلع نفسه !

ويدلنا حديث الطبرى على أن التشيع وعقيده وصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام) قد وصلت فى زمن عثمان الى مصر ، وتبناها عدد بارز من أهلها بقياده بعض الصحابه ، وأن وفدهم مع ابن عديس البلوى ، كانوا فى جو التشيع والوصيه !

كما يدلنا على أن الأمويين استعملوا عقيدته رجعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) التى يقول بها الشيعة مادهً للتشهير بأهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ، لأنه لامردود سياسياً بارزاً لها مثل عقيدته الوصيه وغضب القرشيين للخلافه !

### الثالثه

شوّهت الروايه سبب الخلاف بين معاويه وأبى ذر ، وصورته كأنه خلاف على تسميه بيت المال ! فقد أفنع ابن السوداء أبا ذر بأن تسميه معاويه له بمال الله تحريف ، لأن إسمه بيت مال المسلمين ، وأن معاويه أفحم أبا ذر بأن الله مالك كل شئ ! وكأن التسميه هى المشكله ! بينما المشكله ادعاء معاويه أن إسم بيت مال المسلمين غلط لأنه ليس ملكهم ! بل هو بيت مال الله ومعاويه خازن مال الله وقاسمه من قبل الله ، فأعطاء معاويه ومنعه بإرادته إلهيه ، فلا لوم عليه ولا حساب !

وكذلك قول الروايه إن أبا ذر حرك الفقراء على الأغنياء ، فقد أخفت أن أولئك الأغنياء هم معاويه ومن حوله من الأمويين ، وعثمان ومن حوله منهم ،



وأن ثروتهم كانت بيت المال وغنائم المسلمين المليونيه والملياريه ، فى حين كان فى المسلمين من يموت من الجوع والعرى !  
وقد تعرضنا لذلك فى سبب ثوره الصحابه على عثمان فى المجلد الأول !

على أن الموضوع المالى لم يكن أصل الخلاف ، بل أصله بنو أميه وما كان يرويه أبو ذر عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم  
فى ذمهم ، وتحذير الأمه منهم ، ودعوتها الى مقاومتهم والثوره عليهم ! وقد نصت الروايات على ذلك ، ورأيت فى أول الفصل  
ما رواه أبو ذر (رحمه الله) وواجه به يزيد بن أبى سفيان عندما سرق الجاريه !

#### الرابعه

إن اعتراف الطبرى بقوله: (وأما الآخرون فإنهم رووا فى سبب ذلك أشياء كثيره وأموراً شنيعه ، كرهت ذكرها) يدل على أمور ،  
أهمها أن إرهاب أتباع بنى أميه كان موجوداً حتى فى زمن العباسيين ! ومعناه أنا لا يصح أن نعتبر التاريخ المكتوب محايداً مهما  
كان كاتبه معتدلاً كالطبرى ، لأنه صرح بأنه توجد مواد مهمه للرأى الآخر لا يمكنه أن يكتبها ! فهذه شهاده مؤرخ معتدل فى  
قضيه أبى ذر الواضحه الظلامه ! وزمن المؤرخ بعد قرنين من موت عثمان ومعاويه وزوال الحكم الأموى.. فما حال بقيه القضايا؟  
! فلا تعجب إذا قلنا إن تاريخنا مكتوب بحبر الحكام وهيمنه أتباعهم ، والرأى الآخر فيه مغيب مطموس ، أو يكاد !

#### أبو ذر يواجه معاويه بقول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) له إنه من فراعنه هذه الأمه !

فى النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير: ١/٨٨: (وفى حديث أبى ذر رضى الله عنه أنه قال لفلان: أشهد أن النبى (ص) قال: إنى  
أو إياك فرعون هذه الأمه ! يريد أنك فرعون هذه الأمه ، ولكنه ألقاه إليه تعريضاً لا تصريحاً ، كقوله تعالى: وَإِنَّا أَوْ

إِيَّاكُمْ لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . وهذا كما تقول: أهدنا كاذب ، وأنت تعلم أنك صادق ولكنك تعرض به). انتهى.

وفى أخبار إصبهان: ٢/١١٣: (حدثنا محمد بن المظفر ، ثنا عبد الرحمن بن سعيد بن هارون ، ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات ، ثنا محمد بن يوسف ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال: قال رسول الله (ص) لرجلين: أحدهما فرعون هذه الأمة ! فقال الآخر: أما أنا فلا).

وفى غريب الحديث للخطابي: ٢/٢٥٠: ( وقوله: فقد كفر أحدهما بالإسلام ، أراد به القائل دون المقول له . ومن مذهب العرب استعمال الكناية في كلامها وترك التصريح بالسوء ، وهو كقول بعض الصحابة لرجل: قد علمت أن رسول الله قال إن أهدنا فرعون هذه الأمة ، يعنيه بذلك ! وقد يقول الرجل لصاحبه وهو يكذبه: والله إن أهدنا لكاذب . وعلى هذا قوله سبحانه: وَإِنَّا أَوْ

ص: ١٨٤

أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ). وفي لسان العرب: ١٤/٥٦: (وفي حديث أبي ذر أنه قال لفلان: أشهد أن النبي (ص) قال: إني أو إياك فرعون هذه الأمة، يريد أنك فرعون هذه الأمة، ولكنه ألقاه إليه تعريضاً لا تصريحاً، وهذا كما تقول: أحدنا كاذب، وأنت تعلم أنك صادق، ولكنك تعرض به). وفي صحاح الجوهري: ٦/٢١٧٧: (وقد تفرعن، وهو ذو فرعنه، أي دهاء ونكر. وفي الحديث: أحدنا فرعون هذه الأمة).

وفي العمدة لابن البطريق/٣٣٩: (قال ابن قتيبة في حديث النبي (ص): إن أبا ذر أتى فلاناً فتعابها فقال أبو ذر: أما أنا فأشهد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إني أو إياك أو أحدنا فرعون هذه الأمة! فقال الرجل: أما أنا فلا! قال ابن قتيبة: قوله: إني أو إياك أو أحدنا، يريد أنك أنت فرعون هذه الأمة، ولكنه ألقى إليه تعريضاً، فكان أحسن من التصريح به. ومثله في كتاب الله تعالى: وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

وفي العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني: ٦/٢٧١: (وسئل عن حديث يزيد بن شريك عن أبي ذر أنه قال لمعاوية: سمعت النبي (ص) يقول: أحدنا فرعون هذه الأمة! فقال: هو حديث يرويه الأعمش عن إبراهيم التيمي، عن أبيه عن أبي ذر، واختلف عنه فرواه الثوري عن الأعمش كذلك، ورواه أبو عوانه ومنصور بن أبي الأسود عن الأعمش، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم التيمي، وحكيم بن جبير ضعيف الحديث، وهو الصواب. فدل أن روايه الثوري ومن تابعه مرسل! حدثنا أبو صالح الأصبهاني، أنبأنا أبو مسعود، أنبا محمد بن يوسف، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر قال النبي (ص) لرجلين: أحدهما فرعون هذه الأمة! فقال الآخر أما أنا فلا! كذا حدث به أبو مسعود).

وفي علل الحديث لابن أبي حاتم: ٢/٤٠٦: (سألت أبي عن حديث رواه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر أنه قال لمعاوية: إني أو إياك فرعون هذه الأمة! قال: أبي: هذا حديث باطل، يروون أن الأعمش أخذه من حكيم بن جبير عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر، وحكيم هو نحو يونس بن خباب، وهو ذاهب في الضعف). انتهى.

أقول: هذا من تضعيفاتهم دفعاً بالصدر وتبعاً للهوى! فالدارقطني وابن أبي حاتم لم يجدا مجالاً للطعن في رجال السند، لأنهم كلهم ثقات عندهم، فزعموا أن الأعمش لم يروه عن إبراهيم التيمي مباشرة، بل بواسطة شخص هو حكيم بن جبير، وحكيم هذا ضعيف، فيكون السند ساقطاً من الأعمش فما فوق، ومرسلاً من عند سفيان الثوري!

ولوقلت لهم: إن الموجود في سند الحديث كما في أخبار أصبهان: ٢/١١٣ وروايه الدارقطني نفسه: (الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر) ! فمن أين حكتم بوجود حكيم بين الأعمش وإبراهيم؟ ! فلا- جواب عند ابن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧، إلا- قوله: (يروون أن الأعمش أخذه من حكيم بن جبير) ! فمن هؤلاء الذين يروون ذلك وأين روايتهم؟ ! الجواب: لاوجود لها !!

ولو سألت الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥: من الذى يروى الحديث عن الأعمش عن حكيم؟ لأجابك: (واختلف عنه) أى اختلفت روايه الحديث عن الأعمش) فرواه الثورى عن الأعمش كذلك ، ورواه أبو عوانه ومنصور بن أبى الأسود عن الأعمش ، عن حكيم بن جبير ، عن إبراهيم التيمي) . انتهى.

ولو سألته: أين رواه أبو عوانه ومنصور كما زعمت؟ فلا جواب عنده ! لأنه لاوجود لروايتهما فى كافه المصادر السنيه المعروفه ونصف المعروفه ! فزعم الدارقطني ليس إلا تعبيراً آخر عن قول أبى حاتم المتوفى قبله بنصف قرن: (يروون أن الأعمش أخذه من حكيم بن جبير) ! وهو حسب تتبعى الواسع فى ألوف مؤلفه من مصادرهم ، كذبٌ لأجل رد الحديث بدون حجه ، دفعاً بالصدر حسب تعبيرهم ، بل عراقاً بالأيدى ، لخدمه الشجره الملعونه فى القرآن !

ثم لو سلمنا ، أن أبا منصور وعوانه روياه بواسطه بين الأعمش وإبراهيم ، ورواه سفيان الثورى بدون واسطه ، فكيف يحكمون بأن روايتهما هى الصحيحه وروايه سفيان هى الخطأ ! مع أن سفيان أكبر منهما سنّاً وأجلُّ مكانه عندهم ، ومتفق على وثاقته ، وأبو عوانه ومنصور مختلف فيهما ، ويوجد من يضعفهما ؟ !

على أن الأعمش قد يكون سمع الروايه من حكيم عن إبراهيم ورواها لهما ، ثم سمعها من إبراهيم مباشره ورواها لسفيان ، فيكون سنده أعلى بدرجة !

وثانياً ، نص البخارى وغيره على سماع الأعمش من إبراهيم (إرواء الغليل للألبانى: ١/١٣٦) ، فلا يجوز أن نفترض روايته عنه بواسطة ، إلا إذا صرح هو بذلك !

بل إن هذا السند (الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه) موجود فى كتاب الأم للشافعى فى أكثر من عشرين مورداً ، وفى مسند أحمد فى ١١٤ مورداً ! وفى صحيح البخارى فى نحو ستين مورداً ! أما سند الأعمش عن إبراهيم بواسطة حكيم بن جبير ، فلا يوجد إلا نادراً جداً ، لا يتجاوز بضعة موارد ! فحكمهم بوجود واسطه بين الأعمش وإبراهيم مع وجود روايه سفيان الصحيحه بدون واسطه ، يعنى ابتداعهم بأن احتمال الواسطه عندكم حجه !

وهى مقوله تكلفهم تسقيط البخارى والكثير من مصادرهم ! إذ لاوجه لتخصيص حجه احتمالهم بحديث واحد يقول إن معاويه فرعون هذه الأمه ؟ !

ثالثاً ، أن حكيم بن جبير موثق عند بعض كبار أئمتهم ! قال الرازى فى الجرح والتعديل: ٣/٢٠١: (حدثنا عبد الرحمن نا على ابن الحسين قال سمعت أبا حفص يقول: كان عبد الرحمن لا يحدث عن حكيم بن جبير ، وكان يحيى يحدثنا عنه..... حدثنا عبد الرحمن قال: سألت أبا زرعه عن حكيم بن جبير؟ فقال: فى رأيه شئ . قلت ما محله؟

قال محله الصدق إن شاء الله). (ونحوه فى تهذيب التهذيب: ٢/٣٨٣، وتهذيب الكمال: ٧/١٦٨، وقال: روى له الأربعة وقال فى هامشه: وقال البخارى فيما سأله الترمذى: لنا فيه نظر، ولم يعزم فيه على شئ (الورقه ٣) وقال البخارى فى تاريخه: كان يحيى وعبد الرحمان يحدثان عنه). انتهى.

ومن الطريف أن ابن أبى حاتم شبّه حكيم بن جبير بيونس بن خباب فقال: (وحكيم هو نحو يونس بن خباب ، وهو ذاهب فى الضعف). انتهى. ومعنى كلامه أنه شيعى ، فكأنه اكتشف جديداً ولم يعرف أن نحو مائه من رواه

البخارى شيعة مثل يونس ! وأن الأعمش (رحمه الله) شيعي أكثر منه ! ومنصوراً وأبا عوانه أيضاً ! وأنهم لو تركوا الرواية عن الرواه الشيعة ، لذهب شطر عظيم من أحاديثهم ومصادرهم ، كما اعترف به الذهبي !

على أن الدارمى قال فى يونس بن خباب: (ثقه صدوق) ، وقال أبو داود: وقد رأيت أحاديث شعبه عنه مستقيمه وليس الراضيه كذلك !). (تهذيب الكمال: ٣٢/٥٠٥).

وينبغى أن ننبه هنا الى لعبتهم فى الجرح والتعديل ، وأنه يمكنك فى أكثر الأحاديث أن تضعفها أو تصححها كما تحب وتهوى ! وذلك لأن أقوال علماء الجرح والتعديل فى الرواه فى الغالب مختلفه الى حد التناقض ! فتجد هنا من يوثق يونس بن خباب (رحمه الله) فتصح ما روى عنه ، كما تجد من يضعف من أردت من كبار روايتهم فتضعف ما تريد تضعيفه عنه !!

وأخيراً، بعد أن عرفت صحه سند حديث أن معاويه فرعون هذه الأمه ، يبقى السؤال عن قول معاويه لأبى ذر: (أما أنا فلا) ! فهو مؤشّر على صحه الحديث ، لأنه بادر الى نفي الفرعه عنه ولم يكذب الحديث ! كما أنه يدل على خبث معاويه لأن الفرعه بنص الحديث دائرة بينه وبين النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وقد نفاها عن نفسه فكأنه نسبها الى النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) معاذ الله ، أوالى أبى ذر (رحمه الله) حسب إحدى تفاسيرهم !

### **أبو ذر يواجه بنى أميه بأحاديث النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى التحذير منهم !**

لعل أحاديث النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى تحذير الأمه من بنى أميه تبلغ مئه حديث ، صدرت من فمه الشريف فى مناسبات مختلفه . وعندما نرجع الى أسانيدنا نجد أن روايتها عددٌ من أهل البيت (عليهم السّلام) وغيرهم من الصحابه كابن مسعود وحذيفه ، وعباده بن الصامت ، وأبى هريره ، وعائشه ، وأن سهم أبى ذر فيها وافر ، فقد

نشر نصف هذه الأحاديث على الأقل وبلغها الى المسلمين ، كما نشر كثيراً من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل العترة الطاهرة (عليهم السلام) وإمامتهم الربانية .

وكان أبو ذر (رحمه الله) يستعمل أساليب الإعلام المؤثرة لتبليغ رساله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فمرة يقف أمام قصر معاوية في الشام ، أو يواجهه في مجلسه !

ومرة يقف عند باب دار الخلافة في المدينة ، أو يواجه عثمان في مجلسه !

ومرة يجلس في مسجد دمشق ، أو في المسجد النبوي ، أو يقوم آخذاً بحلقه باب الكعبة في موسم الحج ، وينادي في الناس ويخطب فيهم مبلغاً رساله حبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل عترته ووجوب اتباعهم (عليهم السلام) ، والتحذير من بنى أميه .

في تاريخ اليعقوبي: ٢/١٧٢: ( فسيرة إلى الشام إلى معاوية وكان يجلس في المسجد فيقول كما كان يقول ، ويجتمع إليه الناس ، حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه ! وكان يقف على باب دمشق إذا صلى صلاه الصبح فيقول: جاءت القطار تحمل النار . لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له ، ولعن الله الناهين عن المنكر الآتين له...).

وفي الدرجات الرفيعة/٢٤٣: ( روى أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفينيه عن جلام بن جندب الغفاري قال: كنت عاملاً لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان ، فجئت يوماً أسأله عن حال عملي ، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار تحمل النار ، اللهم العن الأمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له !

فارتاب معاوية وتغير لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا . قال: من عذيري من جندب بن جناده يأتينا كل يوم ، فيصرخ على باب قصرنا بما

سمعت ! ثم قال أدخلوه عليّ فجئى بأبى ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاويه: يا عدو الله وعدو رسوله ، تأتينا فى كل يوم فتصنع ما تصنع ! أما أنى لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ! ولكنى أستأذنه فيك !

قال جلام: وكنت أحب أن أرى أبا ذر ، لأنه رجل من قومى ، فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين فى ظهره حناء ، فأقبل على معاويه وقال: ما أنا بعدو الله ولا رسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) بل أنت وأبوك عدو أن الله ولرسوله ، أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر ، ولقد لعنك رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ودعا عليك مرات أن لا تشيع ! سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: إذا ولى الأمة الأعين الواسع البلعوم الذى يأكل ولا يشبع فلتأخذ الأمة حذرهما منه . فقال معاويه: ما أنا ذلك الرجل ! قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل ! أخبرنى بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وسمعته يقول وقد مررت به: اللهم العنه ولا تشعبه إلا بالتراب ! وسمعته صلى الله عليه يقول: إست معاويه فى النار ! فضحك معاويه وأمر بحبسه ، وكتب إلى عثمان فيه ، فكتب عثمان إلى معاويه أن احمل جندياً إلى على أغلظ مركب وأوعره ، فوجه به مع من سار به الليل والنهار ، وحمله على شارف ليس عليها قتب ، حتى قدم به إلى المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد ! فلما قدم بعث إليه عثمان أن الحق بأى أرض شئت ! قال: بمكة . قال: لا . قال: بيت المقدس . قال: لا . قال: بأحد المصرين . قال: لا ولكنى مسيرك إلى الربذه فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات ! (وشرح النهج: ٨/٢٥٧ ، والغدير: ٨/٣٠٤ ، و: ١٠: ١٤٢).

وفى مروج الذهب/٥٨٤: (فكتب معاويه إلى عثمان: إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع ولا آمن أن يفسدهم عليك ! فإن كان لك فى القوم حاجه فاحمله إليك ، فكتب إليه عثمان بحمله ، فحمله على بعير عليه قتب يابس ، معه خمسه من



الصقالبه يطيرون به ! (أى يعنفون به السير ولا يرحمونه ، والصقلبي الأصهب الشعر من منطقه بلغاريا- معجم البلدان: ٣/٤١٦) حتى أتوا به المدينة وقد تسلخت بواطن أفخاذه ، وكاد أن يتلف ! فقيل له: إنك تموت من ذلك ، فقال: هيهات لن أموت حتى أنفى ، وذكر جوامع ما ينزل به بعد ، ومن يتولى دفنه !

فأحسن إليه عثمان فى داره أياماً ، ثم دخل إليه فجلس على ركبتيه وتكلم بأشياء ، وذكر الخبر فى ولد أبى العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً.... قال: فإنى مسيرك إلى الربذه ، قال: الله كبر صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبرنى بكل ما أنا لاقٍ ! قال عثمان: وما قال لك؟ قال: أخبرنى بأنى أمتع عن مكه والمدينه وأموت بالربذه ، ويتولى مواراتى نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز). (ورواه فى الرياض النضره ص ٣٦٤ ونحوه العسكرى فى الأوائل / ١٠٨ ، بتفاوت ، وفيه: قال عثمان: أجلس ، ألم يبلغنى أنك تقول: ما أحب أن أكون فى صلاح عمر بن الخطاب؟ قال: وإن قلته فمه؟ أسلمت كما أسلم وهاجرت كما هاجر ، وأنا على يقين من نفسى وشك من غيرى... الخ).

وفى تاريخ يعقوبى: ٢/١٧٢: (قال: أخرجنى من حرم رسول الله؟ قال: نعم وأنفك راغم . قال: فإلى مكه؟ قال: لا ! قال: فإلى البصره قال: لا ! قال: فإلى الكوفه؟

قال: لا ! ولكن إلى الربذه التى خرجت منها حتى تموت بها . يا مروان أخرج به ولا تدع أحداً يكلمه حتى يخرج ! فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته فخرج وعلى والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر ينظرون ، فلما رأى أبو ذر علياً قام إليه فقبل يده ثم بكى وقال: إنى إذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله فلم أصبر حتى أبكى... الخ).

الى غير ذلك من الأحاديث التي رواها أبو ذر (رحمه الله) في تحذير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمته من بنى أميه ، منها: في تفسير قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ... وأنهم بنو المغيرة وبنو أميه .

ومنها: حديث تفسير آية الشجرة الملعونه في القرآن ، وتسميه القرده الذين رآهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينزون على منبره يضلون الناس !

وحديث: إذا بلغت بنو أميه ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً...

وحديث: أول من يثلمه رجل من بنى أميه..

وحديث: أول من يبدل سنتى رجل من بنى أميه .

وحديث: أكثر ما أتخوف على أمتى....يد عى أنه أحق بهذا الأمر من غيره .

وحديث: إذا رأيتم معاويه وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما..

وحديث أن معاويه يحشر يوم القيامة أسود الوجه . الخ.

### **أبو ذر يصدع بأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل العترة (عليهم السلام) وإمامتهم**

أوردنا في المجلد الأول تحت عنوان: فهرس لأحداث أيام وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن اثني عشر

صحابياً اعترضوا في المسجد النبوى يوم الجمعة التي تلت وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقاموا الحجج عليهم فتكلموا وبينوا وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام) وأخذة البيعه له يوم الغدير ، وأدانوا مؤامره السقيفه ! وهم من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص ، وسلمان الفارسى ، وأبو ذر الغفارى ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، وبريده الأسلمى . ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان ، وسهل وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبى بن كعب، وأبو أيوب الأنصارى . وتكلم كل منهم بمنطق قوى وحججه بالغه .

وقد أوردنا كلام خالد بن سعيد بن العاص (رحمه الله) وكان كلام أبى ذر (رحمه الله) أيضاً قوياً ،

وكان يعيده عند مناسبته في الحجاز والشام! قال في الإحتجاج: ١/١٠٠: (ثم قام أبو ذر الغفاري فقال: يا معشر قريش أصبتم قباحه وتركتم قرابه، والله ليرتدن جماعه من العرب ولتشكن في هذا الدين، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان! والله لقد صارت لمن غلب! ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها، ولتشفكن في طلبها دماء كثيره! ثم قال: لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: الأمر بعدى لعلى ثم لابننى الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي، فاطرحتم قول نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتناسيتم ما عهد به إليكم! فأطعتم الدنيا الفانيه، ونسيتم الآخره الباقيه، التي لا يهرم شبابها ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها بالحقير التافه الفاني الزائل! فكذلك الأمم من قبلكم، كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها، وعيرت وبدلت واختلفت، فساويتموهم حدو النعل بالنعل والقده بالقده! ووما قليل تذوقون وبال أمركم وتجزون بما قدمت أيديكم وما الله بظلام للعبيد!) (والخصال/٤٦١).

### أبو ذر ينادى عند الكعبه ويخطب في المسلمين!

في أخبار مكه للفاكهى: ٣/١٣٤: (ذكر خطبه أبى ذر جندب بن جناده الغفاري رضى الله عنه بمكه وقيامه بها.... عن حنش الكناني قال: رأيت أبا ذر رضى الله عنه آخذاً بباب الكعبه وهو يقول: يا أيها الناس من عرفنى فأنا من عرفتم، ومن أنكرنى فأنا أبو ذر. سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك. وزاد غيره في هذا الحديث أن أبا ذر أسند ظهره إلى الكعبه فقال: يا أيها الناس هلم إلى أخ ناصح شفيق! قال فاكتنفه الناس ثم قال: رأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً، أليس كان يأخذ من الزاد ما يصلحه؟ السفر سفر الآخره فتزودوا ما يصلحكم. فقام إليه رجل من أهل الكوفه

فقال: وما الذى يصلحنا؟...الخ).

وفى كتاب سليم بن قيس (رحمه الله) / ٤٥٧: (قال سليم بن قيس: بينما أنا وحنش بن المعتمر بمكة ، إذ قام أبو ذر وأخذ بحلقه الباب ، ثم نادى بأعلى صوته فى الموسم: أيها الناس: من عرفنى فقد عرفنى ، ومن جهلنى فأنا جندب بن جناده ، أنا أبو ذر . أيها الناس: إنى سمعت نبيكم يقول: مثل أهل بيتى فى أمتى كمثل سفينه نوح فى قومه ، من ركبها نجا ومن تركها غرق ، ومثل باب حطه فى بنى إسرائيل . أيها الناس: إنى سمعت نبيكم يقول: إنى تركت فيكم أمرين ، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتى...) إلى آخر الحديث .

وفى كتاب كفايه الأثر فى النص على الأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام) ص ٦٩: بسنده عن أنس بن مالك قال: (كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودخل الحسن والحسين فقبلهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقام أبو ذر فانكبَّ عليهما وقبَّل أيديهما ثم رجع فقعد معنا فقلت له سرّاً: رأيت رجلاً شيخاً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقوم إلى صبيين من بنى هاشم فينكبُّ عليهما ويُقبِّل أيديهما! فقال: نعم لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفعلتم بهما أكثر مما فعلت! قلنا: وماذا سمعت يا أبا ذر؟ قال: سمعته يقول لعلى ولهما: يا علىّ ، والله لو أن رجلاً صلى وصام حتى يصير كالشن البالى ، إذأ ما نفعته صلاته وصومه إلا بحبكم . يا علىّ من توسَّل إلى الله بحبكم فحقَّ على الله أن لا- يرده . يا علىّ من أحبكم وتمسك بكم ، فقد تمسك بالعره الوثقى. قال: ثم قام أبو ذر وخرج وتقدمنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبو ذر عنك بكيت وكيت؟ قال: صدق أبو ذر صدق ، والله ما أظلت الخضراء ولا- أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر . قال: ثم قال: خلقتنى الله تبارك وتعالى وأهل بيتى من نور واحد ، قبل أن يخلق آدم بسبعه آلاف عام ، ثم نقلنا إلى صلب آدم ثم نقلنا من صلبه فى أصلاب الطاهرين

ص: ١٩٤

إلى أرحام الطاهرات . فقلت: يا رسول الله ، فأين كنتم وعلى أى مثال كنتم؟ قال: كنا أشباحاً من نور تحت العرش ، نسيح الله تعالى ونمجده ، ثم قال: لما عرج بي إلى السماء وبلغت سدره المنتهى ودعنى جبرئيل فقلت: حبيبي جبرئيل أفى هذا المقام تفارقنى؟ فقال: يا محمد إنى لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنتى .

ثم زُجَّ بي فى النور ما شاء الله ، فأوحى الله إليّ: يا محمد إنى اطلعت إلى الأرض اطلاعةً فاخترتك منها فجعلتك نبياً ، ثم اطلعت ثانياً فاخترت منها علياً فجعلته وصيك ووارث علمك والإمام بعدك ، وأخرج من أصلابكما الذريه الطاهره والأئمه المعصومين خزان علمى ، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنه ولا النار . يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يارب...الخ).

وقد عقد الخزاز القمى (رحمه الله) باباً فى (كفايه الأثر فى النصوص على الأئمه الاثنى عشر(عليهم السلام) / ٣٥ بعنوان: ما جاء عن أبى ذر الغفارى رحمه الله عليه ، روى فيه بأسانيده بضعه أحاديث منها: (عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة الفجر ، ثم أقبل علينا فقال: معاشر أصحابى من أحب أهل بيتى حشر معنا ، ومن استمسك بأوصيائى من بعدى فقد استمسك بالعروة الوثقى . فقام إليه أبو ذر الغفارى فقال: يا رسول الله كم الأئمه بعدك؟ قال: عدد نقيب بنى إسرائيل فقال: كلهم من أهل بيتك؟ قال: كلهم من أهل بيتى تسعه من صلب الحسين والمهدى منهم). (راجع أيضاً: ٧٣، ١٤٧).

### تعاظم تأثير أبى ذر (رحمه الله) فى بلاد الشام

اعترف معاويه بالتأثير الكبير لأبى ذر (رحمه الله) فى جيوش الفتح وأهل الشام ، وكتب الى عثمان طالباً منه يأخذ أبا ذر الى المدينه ، لأن جيش الفتح يميلون اليه ، وأهل الشام يستفتونه ولا يقبلون بفتوى غيره ! وكان أبو ذر ينتقل فى بلاد الشام ، حيث ورد ذكره فى قبرص وطرسوس وبيروت وأنها كانت مكتباً للجند ، وقد

زارها سلمان الفارسي أيضاً وغيره من الصحابه ، ولأبي ذر مسجد في الصرند في ساحل جبل عامل ، وفي ميس الجبل أعالي جبل عامل ، والمعروف أنه هو الذي غرس بذره التشيع لأهل البيت(عليهم السلام) في جبال عامله .

قال العيني في عمده القارى: ٤/٢٩١: (إنما كتب معاويه يشكو أبا ذر ، لأنه كان كثير الإعتراض عليه والمنازعه له ، وكان في جيشه ميل إلى أبي ذر ، فأقدمه عثمان خشيه الفتنة ، لأنه كان رجلاً لا يخاف في الله لومه لائم).

وفي بحار الأنوار: ٣١/٢٧٤: (كتب معاويه إلى عثمان: إن أبا ذر قد حرّف قلوب أهل الشام وبغضك إليهم فما يستفتون غيره ، ولا يقضى بينهم إلا هو ، فكتب عثمان إلى معاويه: أن احمل أبا ذر على ناب صعبه). (وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي/ ٢٦٦، والفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم: ٢/١٥٢، وغيرها).

وفي فتوح ابن الأعمش: ٢/٣٧٣: (فلما أدخل على عثمان ونظر إليه قال: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب ! فقال أبوذر: أنا جندي بن جناده وسماني النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) عبد الله ! فقال عثمان: أنت الذي تزعم بأننا نقول أن يد الله مغلوله وأن الله فقير ونحن أغنياء؟ فقال أبوذر: لو كنتم لا تقولون ذلك لأنفقتم مال الله على عباده المؤمنين؟ إني لم أقل ذلك ، ولكنني أشهد لقد سمعت رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) وهو يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دخلاً! ثم يريح الله العباد منهم . فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين: أسمعتم هذا الحديث من رسول الله؟ فقالوا: ما سمعناه ، فقال عثمان: ويلك يا جنديب أتكذب على رسول الله؟ ! فقال أبو ذر لمن حضر: أتظنون أنني كذبت ولم أضدق في هذا الحديث؟ ! فقال عثمان: أدعوا لي علي بن أبي طالب ، فدعى له ، فلما جلس قال عثمان لأبي ذر: أقصص عليه حديثك في بني أبي

العاص ، قال: فأعاد الحديث أبو ذر ، فقال عثمان: يا أبا الحسن هل سمعت هذا من رسول الله؟ فقال علي رضي الله عنه: {لم أسمع هذا ولكن { قد صدق أبو ذر! فقال عثمان: وبماذا صدقته؟ فقال علي: بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أحداً أصدق لهجه من أبي ذر! فقال جميع من حضر من أصحاب رسول الله: صدق علي . وقال أبو ذر: أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله وتتهموني! ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا منكم! فقال عثمان: كذبت ، أنت رجلٌ محب للفتنة... فقال أبو ذر: والله ما أعرف لى إليك ذنباً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال: فاشتد غضب عثمان ثم قال: أشيروا عليّ في أمر هذا الشيخ الكذاب فقد فرق جماعه المسلمين! فقال علي رضي الله عنه: أما أنا فأشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ! فقال عثمان: التراب بفيك يا علي! فقال علي: بل بفيك يا عثمان! أتصنع هذا بأبي ذر وهو حبيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتاب كتبه إليك معاويه ، من قد عرفت زهقه وظلمه! قال: فأمسك عثمان عن علي ، ثم أقبل علي أبي ذر فقال: أخرج عنا من بلدنا! فقال أبو ذر: ما أبغض إليّ جوارك ، ولكن إلى أين أخرج؟ فقال عثمان: إلى حيث شئت!

فقال: أرجع إلى الشام فإنها أرض الجهاد ، فقال عثمان: إني إنما جئت بك من الشام لما تفسد بها علي ولا أحب أن أردك إليها!

قال أبو ذر: فأخرج إلى العراق؟ قال عثمان: لا ، لأنهم قوم أهل شبهه وطعن على الأئمة ، فقال أبو ذر: فإني حيث كنت فلا بد لي من قول الحق ، فإلى أين تحب أن أخرج؟ فقال عثمان: أي بلد هو أبغض إليك؟ قال: الربذة ، قال: فأخرج إليها ، ولا تغدّها . انتهى . وقد وضعنا عبارته (لم أسمع هذا ولكن) بين قوسين لأنها

عبارة مشكوكه ، فعليّ (عليه السّلام) بنص القرآن عنده علم الكتاب ، وجعله الله شاهداً بعد نبيه على رسالته فقال تعالى: قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (الرعد: ٤٣) وقد أمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقربه ويعلمه فكان أخص المسلمين به ، فلا بد أنه سمع منه هذا الحديث وغيره في بنى أميه . فالمرجح أنه تعمد الإجابة بأن أبا ذر (رحمه الله) صادق بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلزمهم بكل ما يرويه أبو ذر !

وفى أمالى المفيد/١٤١: ( لما أخرج عثمان أبا ذر الغفارى (رحمه الله) من المدينة إلى الشام كان يقوم فى كل يوم فيعظ الناس ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله ، ويحذرهم من ارتكاب معاصيه ، ويروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما سمعه منه فى فضائل أهل بيته عليه (عليهم السّلام) ، ويحضهم على التمسك بعترته . فكتب معاويه إلى عثمان: أما بعد فإن أبا ذر يصبح إذا أصبح ويمسى إذا أمسى وجماعه من الناس كثيره عنده فيقول كيت وكيت ، فإن كان لك حاجة فى الناس قبلى فأقدم أبا ذر إليك ، فإنى أخاف أن يفسد الناس عليك ، والسّلام .

فكتب إليه عثمان: أما بعد فأشخص إليّ أبا ذر حين تنظر فى كتابى هذا ، والسّلام . فبعث معاويه إلى أبى ذر فدعاه وأقرأه كتاب عثمان وقال له: النجا الساعه ! فخرج أبو ذر إلى راحلته ، فشدّها بكورها وأنساعها ، فاجتمع إليه الناس فقالوا له: يا أبا ذر رحمك الله أين تريد ؟ قال: أخرجونى إليكم غضباً عليّ ، وأخرجونى منكم إليهم الآن عبثاً بى ، ولا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بينى وبينهم حتى يستريح بؤ أو يُستراح من فاجر ، ومضى .

وسمع الناس بمخرجه فاتبعوه حتى خرج من دمشق ، فساروا معه حتى انتهى إلى دير مُرّان (خارج دمشق) فنزل ونزل معه الناس فاستقدم فصلى بهم ، ثم قال: أيها الناس إني موصيكم بما ينفعكم ، وتارك الخطب والتشقيق ، أحمداً الله عز وجل ،



قالوا الحمد لله ، قال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فأجابوه بمثل ما قال ، فقال: أشهد أن البعث حق ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأقرُّ بما جاء من عند الله ، فاشهدوا عليّ بذلك ، قالوا: نحن على ذلك من الشاهدين .

قال: لبشر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله وكرامته ما لم يكن للمجرمين ظهيراً ، ولا لأعمال الظلمه مصلحاً ، ولا لهم معيناً ! أيها الناس ، إجمعوا مع صلاتكم وصومكم غضباً لله عز وجل إذا عُصِيَ في الأرض ، ولا تُرَضُوا أئمتكم بسخط الله ، وإن أحدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم وأزروا عليهم ، وإن عذبتهم وحرمتهم وسَيِّزْتُم (نفيتهم) حتى يرضى الله عز وجل فإن الله أعلا وأجل ! لا ينبغي أن يُسَخَطَ برضا المخلوقين . غفر الله لى ولكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمه الله .

فناداه الناس أن سلام الله عليك ورحمك يا أبا ذر ، يا صاحب رسول الله ، ألا نردك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك ، ألا نمنعك؟ ! فقال لهم: إرجعوا رحمكم الله فإنى أصبر منكم على البلوى ، وإياكم والفرقه والاختلاف . فمضى حتى قدم على عثمان فلما دخل عليه قال له: لا-قَرَّبَ الله بعمرو عيناً ، فقال أبو ذر: والله ما سمانى أبواى عمرواً ، ولكن لا قَرَّبَ الله من عصاه وخالف أمره وارتكب هواه . فقام إليه كعب الأخبار فقال له: ألا تتقى الله يا شيخ تُجيب أمير المؤمنين بهذا الكلام ! فرفع أبو ذر عصاً كانت فى يده فضرب بها رأس كعب ثم قال له: يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين؟ ! فوالله ما خرجت اليهوديه من قلبك بعد !

فقال عثمان: والله لاجمعتنى وإياك دار ، قد خرفت وذهب عقلك ! أخرجوه من بين يدي حتى تركبوه قتب ناقته بغير وطاء ، ثم أنخسوا به الناقه وتعتوه حتى توصلوه الربذه فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضى الله فيه ما هو قاض فأخرجوه متعتعاً ملهوزاً بالعصا ! وتقدم أن لا يشيعه أحد من الناس فبلغ ذلك أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فبكى حتى بل لحيته بدموعه ثم قال: أهكذا يصنع بصاحب

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنا لله وإنا إليه راجعون ! ثم نهض ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن العباس والفضل وقثم وعبيد الله حتى لحقوا أبا ذر فشيوعوه . فلما بصر بهم أبو ذر (رحمه الله) حنَّ إليهم وبكى عليهم وقال: بأبي وجوه إذا رأيتها ذكرت بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشملتني البركة برؤيتها. ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أحبهم ولو قطعت إرباً إرباً في محبتهم ما زلت عنها ، ابتغاء وجهك والدار الآخرة ، فارجعوا رحمكم الله ، والله أسأل أن يخلفني فيكم أحسن الخلفه . فودعه القوم ورجعوا وهم يبكون على فراقه). (وأورده مختصراً في: ٢/٣٧٦).

وفي مروج الذهب/٥٨٥: (فاعترض مروان فقال: يا علي إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره ويشيعوه ، فإن كنت لم تدر بذلك فقد أعلمتك ، فحمل عليه علي بن أبي طالب بالسوط وضرب بين أذني راحلته ، وقال: تنحَّ نَحَاكَ اللهُ إلى النار ومضى مع أبي ذر فشيوعه ثم ودعه وانصرف ، فلما أراد عليُّ الانصراف بكى أبو ذر وقال: رحمكم الله أهل البيت ، إذا رأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكرتُ بكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به علي بن أبي طالب ، فقال عثمان: يا معشر المسلمين من يعذرني من علي: رد رسولي عما وجهته له ، وفعل كذا ، والله لنعطينه حقه ، فلما رجع علي استقباله الناس فقالوا له: إن أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذر ، فقال علي (عليه السلام): غَضِبُ الْخَيْلِ عَلَى اللَّجْمِ ! فلما كان بالعشى جاء إلى عثمان ، فقال له: ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت علي ورددت رسولي وأمرى؟ قال: أما مروان فإنه استقبلني يردني فرددته عن ردى ، وأما أمرك فلم أرد ، قال عثمان: ألم يبلغك أني قد نهيت الناس عن أبي ذر وعن تشييعه؟ فقال علي: أوكلما أمرتنا به من شئ نرى طاعة الله والحق في خلافه ، أتبعنا فيه أمرك؟ ! بالله لا نفعل !

قال عثمان: أَوْتَدُّ مروان ، قال: وممَّ أقيدهُ ؟ قال: ضربت بين أذني راحلته وشمته فهو شاتمك وضارب بين أذني راحلتك ، قال علي: أما راحلتي فهي تلك فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فليفعل . وأما أنا فوالله لئن شتمني لأشتمنك أنت مثلها ، بما لا أكذب فيه ، ولا أقول إلا حقاً ! قال عثمان: ولم لا يشتمك إذا شتمته ، لله ما أنت عندي بأفضل منه ! فغضب علي بن أبي طالب وقال: ألى تقول هذا القول وبمروان تعدلني ؟! فأنا والله أفضل منك وأبي أفضل من أبيك وأمي أفضل من أمك ، وهذه نبلي قد نثلتها وهلمَّ فائثل بنبلك! فغضب عثمان واحمرَّ وجهه ، فقام ودخل داره ، وانصرف عليٌّ فاجتمع إليه أهل بيته ورجال من المهاجرين والأنصار ! فلما كان من الغد واجتمع الناس إلى عثمان شكى إليهم علياً وقال: إنه يعينني ويظاهر من يعينني ، يريد بذلك أبا ذر وعمار بن ياسر وغيرهما ، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا وقال له علي: والله ما أردت بتشيع أبي ذر إلا الله تعالى).

وفى نهج البلاغه: ٢/١٢: (ومن كلام له (عليه السَّلام) لأبي ذر (رحمه الله) لما خرج إلى الربذة: يا أبا ذر إنك غضبتَ لله فارحُ من غضبتَ له . إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه ، واهرب منهم بما خفتهم عليه ! فما أحوجهم إلى ما منعتهم وما أغناك عما منعوك ، وستعلم من الراح غداً والأكثر حُسداً . ولو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ، ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً ، لا يؤنسك إلا -الحق ولا يوحشك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ، ولو قرضت منها لأمنوك). (ورواه في الكافي: ٨/٢٠٦، مع كلمات عدد من المودعين لأبي ذر (رحمه الله)).

وقال البلاذري في أنساب الأشراف/١٤٥٦ وفي طبعه أخرى: ٥/٥٥: (وقد روى أيضاً

أنه لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالرَيْذَه قال: (رحمه الله)، فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كل أنفسنا! فقال عثمان: يا....  
أترانى ندمت على تسييره؟ وأمر فدفن في قفاه وقال: إلهق بمكانه ، فلما تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى علي فسألوه أن يكلم  
عثمان فيه فقال له علي: يا عثمان إتق الله فإنك سيّرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك ، ثم أنت الآن تريد أن  
تنفى نظيره ، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحق بالنفى منه ! فقال علي: نَزَمَ ذلك إن شئت ! واجتمع المهاجرون  
فقالوا: إن كنت كلما كلمك رجل سيرته ونفيته ، فإن هذا شيء لا يسوغ ، فكفَّ عن عمار). انتهى. وقد وضعنا نقاطاً بدل كلمه  
بذيئه جداً !

### أبو ذر (رحمه الله) لم يستعمل القوه ، لكن لم يسكت عن بيان الحق !

التزم أبو ذر (رحمه الله) بوصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتوجهات علي (عليه السلام) فلم يستعمل القوه ولم يرض أن  
يستعملها أنصاره ومحبوه ، لكنه كان

يوصى المسلمين ويحثهم على أن يتكلموا ويجاهروا بنقد بنى أميه وكشف انحرافهم وتحريفهم للدين ! والحديث التالي الذى  
نقله أتباع بنى أميه ، يدل على مكانه أبي ذر (رحمه الله) فى نفوس المسلمين وإصراره على حقه فى المقاومه السلميه ، وحرية  
التعبير عن الرأى !

فقد روى بخارى فى صحيحه: ١/٢٥، حديثاً عن أبي ذر وبتره ، قال: (وقال أبو ذر لو وضعت المصمامه على هذه وأشار إلى قفاه  
ثم ظننت أنى أنفذ كلمه سمعتها من رسول الله (ص) قبل أن تجيزوا على لأنفذتها) .

ورواه الدارمى فى سننه كاملاً فقال: ١/١٣٦ عن كثير قال: (أتيت أبا ذر وهو جالس عند الجمره الوسطى وقد اجتمع الناس عليه  
يستفتونه ، فأتاه رجلٌ فوقف عليه ثم قال: ألم تُنّه عن الفتيا؟! فرفع رأسه إليه فقال: أرقبُ أنت عليّ؟! لو وضعتم

الصمصامه على هذه ، وأشار إلى قفاه ، ثم ظننت أنى أنفذ كلمه سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتها!). (والطبقات: ٢/٣٥٤ ، وسير أعلام النبلاء: ٢/٦٤ ، وأنساب الأشراف/ ٢٨٤١ ، ونهايه ابن الأثير/ ٨١٠ ، وتذكره الحفاظ: ١/٩ ، وتاريخ دمشق: ٦٦/١٩٤ ، وفتح الباري: ١/١٤٨) .

وفى حليه الأولياء: ١/١٦٠: (عن أبيه عن أبي ذر أن رجلاً أتاه فقال: إن مصدقني عثمان (موظفي الزكاه) ازدادوا علينا! أنغيب عنهم بقدر ما ازدادوا علينا؟ فقال: لا ، قف مالك وقل: ما كان لكم من حق فخذوه ، وما كان باطلاً فذروه ، فما تعدوا عليك جُعِل في ميزانك يوم القيامة ! وعلى رأسه فتى من قريش ، فقال: أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتيا؟! فقال: أرقيب أنت عليّ ! فوالذي نفسى بيده لو وضعت الصمصامه ههنا ثم ظننت أنى منفذ كلمه سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن تحتزوا لأنفذتها) . وفى تعليق التعليق لابن حجر: ١/٧٩ ، وقال: (وأخبرناه عالياً بأنهم عن مرثد أبو كثير عن أبيه عن أبي ذر ، أن رجلاً أتاه فقال إن مصدقني عثمان ازدادوا علينا..). وفى فتح الباري: ١/١٤٨: (وفيه دليل على أن أبا ذر كان لا يرى طاعه الإمام إذا نهاه عن الفتيا ، لأنه كان يرى أن ذلك واجب عليه لأمر النبي (ص) بالتبليغ عنه.... والصمصامه بمهملتين الأولى مفتوحه هو السيف الصارم الذى لا- ينشئ.... وفيه الحث على تعليم العلم واحتمال المشقه فيه ، والصبر على الأذى طلباً للشواب ) . ورواه فى تاريخ دمشق: ٦٦/١٩٤ ، وقال: (إن المصدقين يعنى جباه الصدقه ازدادوا علينا) وحذف إسم عثمان !

ورواه الذهبى فى تذكره الحفاظ: ١/٩ ، وقال: (قلت: لقوه أبي ذر فى الحق ، ولأخلاقه ، نُهي عن الفتيا فانقطع بالربذه سنوات حتى توفى) ! فلاحظ كيف طعن الذهبى الشركسى الأموى ، فى أخلاق أبي ذر (رحمه الله) ! وكيف برّر نفى عثمان

إياه ومنعه من الفتيا ومن التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن أبا ذر قوى فى الحق وسئ الخلق! وكيف لم ير تعدى عمال عثمان على أصحاب المواشى ، وتعامى عن ظلم عثمان لأبى ذر إذ قال: (فانقطع بالربذه سنوات حتى توفى) ليغضى على كل ما رووه فى نفي عثمان له ، ويوهم القارئ بأن سوء أخلاق أبى ذر مع الناس هى التى اضطرتة الى الإنقطاع فى الربذه ، ولا ذنب على عثمان فى ذلك !

وأسوأ منه تزوير بخارى لنفى أبى ذر (رحمه الله) حيث روى فى صحيحه: ٢/١١١، عن زيد بن وهب ، قال: (مررت بالربذه فإذا أنا بأبى ذر رضى الله عنه فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاويه فى: وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قال معاويه: نزلت فى أهل الكتاب فقلت: نزلت فىنا وفيهم ، فكان بينى وبينه فى ذلك ، وكتب إلى عثمان رضى الله عنه يشكونى فكتب إلى عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها ، فكثرت على الناس حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان ، فقال لى إن شئت تنحيت فكنت قريباً! فذاك الذى أنزلنى هذا المنزل ، ولو أمروا على حبشياً لسمعت وأطعت) . انتهى !

فقد لخص بخارى القضية بأنها: خلاف علمى برئ مع معاويه على تفسير آيه! وأن عثمان كتب الى أبى ذر واستقدمه لينهى النقاش! وأن المسلمين فى المدينة أحاطوا بأبى ذر ، وكثرت زيارتهم له ، وصار بيته مركزاً لهم فسلموا راحته! فشكى الى الخليفة العتوف أذى الناس له ، فاشفق عثمان على هذا الصحابى الجليل والقائد فى جيش الفتح ، فنصحه بأن يتنحى عنهم فسكن فى الربذه !!

فإذا لم يكن هذا تزوير الحقائق بكامل نسبه وأوصافه ، فما هو التزوير؟!

## ولم يخضع أبو ذر (رحمه الله) للإغراء.. ولا التخويف!

فى رجال الكشى: ١/١١٨ ، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (أرسل عثمان إلى أبى ذر موليين له ومعهما مائتا دينار ، فقال لهما: انطلقا بها إلى أبى ذر فقولا له: إن عثمان يقرئك السلام وهو يقول لك: هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك ، فقال أبو ذر: هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟ قالوا: لا . قال: فإنما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين . قالوا له: إنه يقول هذا من صلب مالى ، وبالله الذى لا إله إلا هو ما خالطها حرام ولا بعثت بها إليك إلا من حلال . فقال: لا حاجه لى فيها وقد أصبحت يومى هذا وأنا من أغنى الناس . فقالوا له عافاك الله وأصلحك! ما نرى فى بيتك قليلاً ولا كثيراً مما يستمتع به ؟ فقال: بلى تحت هذه الإكاف التى ترون رغيفا شعير قد أتى عليهما أيام ، فما أصنع بهذه الدنانير ! لا والله حتى يعلم الله أنى لا أقدر على قليل ولا كثير ، ولقد أصبحت غنياً بولايه على بن أبى طالب وعترته الهادين المهديين ، الراضين المرضيين ، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ، وكذلك سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه لقبى بالشيخ أن يكون كذاباً ! فرداها عليه وأعلماه أنه لا حاجه فيها ، ولا فيما عنده ، حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بينى وبينه) .

وفى لآلى الأخبار: ١/٥١: (قال أبو ذر: جرى الله الدنيا عنى مذمه ، بعد رغيين من الشعير أتغدى بأحدهما وأتعشى بالآخر ، وبعد شملتى صوف أتزر بأحدهما وأتردى بالأخرى) .

وفى تذكره ابن حمدون/٥٧٦: (التقى عبد الرحمن بن عوف وأبو ذر ، فقبل عبد الرحمن ما بين عيني أبى ذر لكثرة سجوده.... بعث إليه عبد الرحمن ببدره وقال لغلامه: إن قبلها منك فأت حر ، فأبى أن يقبلها . فقال الغلام: إقبل رحمك الله

فإن في قبولك عتقى ، فقال أبو ذر: إن كان عتقك فيه فإن فيه رقي! وردّها).

وفي كشكول البهائي/١٤٣ أن الذي بعث اليه بالمال عثمان ، وكذا في أعيان الشيعة: ٤/٢٣١ ، عن لباب الآداب .

وفي شعب الإيمان: ٧/٣٧٧: (بعث حبيب بن مسلمة (معاون معاوية) إلى أبي ذر وهو بالشام ثلاثمائة دينار فقال: إستعن بها على حاجتك . فقال أبو ذر: إرجع بها إليه ، ما أحد أغنى بالله منا ، ما لنا إلا ظل نتواري به ، وثلاثه من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ، ثم إنى لأتخوف الفضل). (وتاريخ دمشق: ٦٦/٢٠٨ والزهد لابن أبي عاصم: ١/١٤٧ ونهج الحق للعلامة/٢٩٩ ، وفتن ابن حماد: ١/٢٤٨).

وروى الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢/٦٩ ، روايه تدل على أن أبا ذر كان يقبل أحياناً هدايا معاوية وينفقها ، وهذا ينسجم مع فقه أهل البيت (عليهم السلام) وسيرتهم فقد

كانوا يقبلون هدايا الحكام أحياناً ليصرفوها على بعض المسلمين ، قال الذهبي:

( فأمره أن يرتحل إلى الشام فيلحق بمعاوية ، فكان يحدث بالشام فاستهوى قلوب الرجال ! وكان يقول: لا يبيتن عند أحدكم دينار ولا- درهم ولا- تبر ولا- فضه إلا- شئ ينفقه في سبيل الله أو يعده لغريم ! وإن معاوية بعث إليه بألف دينار في جناح الليل فأنفقها ، فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله فقال: إذهب إلى أبي ذر فقل: أنقذ جسدي من عذاب معاوية ، فإنى أخطأت (أى لم تكن الألف دينار لك) ! قال: يا بنى ، قل له: يقول لك أبو ذر: والله ما أصبح عندنا منه دينار . ولكن أنظرنا ثلاثاً حتى نجمع لك دنائرك ! فلما رأى معاوية أن قوله صدق فعله ، كتب إلى عثمان: أما بعد ، فإن كان لك بالشام حاجه أو بأهله ، فابعث إلى أبي ذر ، فإنه قد وغل صدور الناس). انتهى.

وهكذا لم يخضع أبو ذر (رحمه الله) لمحاولات بنى أميه إغراءه بالمال ، ولا لتهديدهم



إياه بالقتل ، ولا لسياسه الإفكار التي اتبعوها معه ومع غيره ، بل كان يجيهم بقوله المشهور: (تَخْضَمُونَ وَنَقْضِمُ وَالْمَوْعِدُ اللَّهُ) ! قال أبو ذر(رحمه الله): (إن بنى أميه تهددنى بالفقر والقتل ! ولبطن الأرض أحب إلئى من ظهرها، وللفقير أحب إلئى من الغنى ! فقال له رجل: يا أبا ذر مالك إذا جلست إلى قوم قاموا وتركوك؟ قال: إنى أنهاهم(السلطه)عن الكنوز). (حليه الأولياء: ١/١٦٢ ، والبخلاء للجاحظ/٦٩). وفى أدب الكاتب لابن قتيبه/١٧١: ( والخضم بالفم كله ، والقضم بأطراف الأسنان ، قال أبو ذر(رحمه الله): تخضمون ونقضم والموعد الله). وقال السيوطى فى المزهري: ١/٤٢: (فاختاروا الخاء لرخاوتها للربط ، والقاف لصلابتها لليبس) .

ص: ٢٠٧

## الفصل السابع: محاولتهم إثبات شرعيه معاويه بصلح الإمام الحسن (عليه السلام)

أشاره

ص: ٢٠٨



## تمحلوا لإثبات شرعية بنى أميه فعجزوا!

ما زال أتباع بنى أميه قديماً وحديثاً ، يتعسفون ليثبتوا شرعية خلافة معاويه بشتى الطرق ، ومنها صلح الإمام الحسن (عليه السلام) معه وبيعته له ! وذلك على رغم أنهم رووا أن معاويه إمام الدعاه الى النار ! وأن الخلافة ثلاثون سنه وبعدها ملك عضوض ! وأن عمر حرّم الخلافة على الطلقاء وأبناء الطلقاء ! ورووا فى معاويه وبنى أميه أحاديث تنفى عنهم العدالة وصلاحيتهم للخلافة !

مع كل هذا ، يريدون أن يجعلوا من الطليق بن الطليق ، وإمام الفئه الباغيه الداعيه الى النار ، والملعون على لسان الصادق الأمين ! خليفه شرعياً للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ويحولوا جريمه خروجه على إمام زمانه ، وشقه لعصا الأمه وسفكه دماء عشرات الألوف من خيارها ، إلى اجتهاد مشروع وعمل صالح !!

وقد جرت لنا معهم مناقشات ، نشرنا أهمها فى المجلد الثامن من كتاب الانتصار ، ومن ذلك قول أحدهم: (أنتم تقولون إن الحسن معصوم ، وتعظمون أمر الإمامه والخلافة ، فكيف يسلمها لمعاويه ويبياعه على أنه أمير المؤمنين؟ أيرضى الحسن أن يجعل معاويه خليفه للمسلمين حتى موت معاويه؟ !

إن قلت: نعم رضى فلماذا لاترضون أنتم؟ ! وإن قلت: لا، فنقول: كيف يرضى للمسلمين ما لايرضى لنفسه؟ ! وإذا كان هذا حكم الحسن فهل ترضون أنتم بذلك؟ ! وهل تجوز البيعه لكافر خاصه من المعصوم؟! فكيف تحكمون على معاويه بالكفر ، وأنه الشجره الملعونه فى القرآن ، فهل يجوز أن يبياعه معصومان ؟ !

وهذه خلاصه أجوبتنا لهم:

أولاً: إن بيعه الإمام الحسن (عليه السّلام) لمعاويه لاتعطيه شرعيه ، لأن سنّه الله تعالى في أنبيائه وأوصيائه (عليهم السّلام) وأتباعهم من آدم إلى الإمام المهدي (عليهم السّلام) : أن أكثرهم كانوا مستضعفين مضطهدين ، مجبورين على الخضوع لظغاه زمانهم ، وقد أجاز الله لهم أن يبايعوهم ويتعايشوا معهم ، دون أن يعطيهم ذلك شرعيه !

بل أجاز الله ذلك لحكمه بدون اضطرار كما في نبى الله يوسف (عليه السّلام) مع فرعون. واضطرار أئمتنا (عليهم السّلام) من هذا النوع ومنه صلح الإمام الحسن (عليه السّلام) لمعاويه !

إن التقيه لدفع الضرر جائزه بإجماع المسلمين ، وأنتم تستعملونها حتى مع المسلمين ! ومن أمثلتها أسماؤكم في شبكات النت في نقاشاتكم معنا ! فهى التقيه التى تعيروننا بها ! مع أنه لاخطر على أحدكم من إعلان اسمه ، بقدر عُشْرَ الخطر والضرر الذى كان على الإمام الحسن (عليه السّلام) وشيعته من عدم الصلح !

ثانياً: هذا الإشكال لا يختص بالشيعة ، فإن أكثر علماء الأمه من أتباع المذاهب المختلفه أفتوا بفسق معاويه ، وبعضهم أفتى بكفره ، واستدلوا على جواز لعنه أو وجوبه ! ويكفى أن تقرأ كتاب (النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه) للحافظ محمد بن عقييل ، فهؤلاء العلماء مثلنا يرون أن صلح الإمام الحسن (عليه السّلام) وبيعته له اضطرارٌ لا يعطى شرعيه لمعاويه ، فضلاً عن وصفه بالخليفه !

ثالثاً: إن حكم معاويه فاقدٌ للشرعيه بالإجماع المركب منا ومنكم ، لأن الخلافه النبويه عندكم ثلاثون سنه ، وبعدها الملك العضوض بنص النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! والملك العضوض الذى يعرض الناس كالكلب ، محالٌ أن يكون شرعياً !

رابعاً: إن كل واحد من الأحاديث التى صححوها فى ذمّ معاويه وبنى أميه

وبنى العاص ، يكفى دليلاً على صحه مذهبنا فيهم ! وقد صحح العديد منها محدثوهم المتقدمون والمتأخرون ، ومنهم الألبانى الذى يلقبه ابن باز مفتى الوهابيه: أمير المؤمنين الحديث ! قال فى سلسله الأحاديث الصحيحه: ١/٧٤٢: (خلافه النبوه ثلاثون سنه ثم يؤتى الله الملك من يشاء... رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذى والحاكم ، وهذا من دلائل صدق نبوه النبى (ص)، فإن أبا بكر تولى عام ١١ هـ ، وتنازل عنها الحسن بن على عام ٤١ هـ . وهى ثلاثون عاماً كامله).

وصحح حديث أن معاويه أول من يتلم الإسلام ويغيّر السنه ! قال فى أحاديثه الصحيحه: ٤/٣٢٩: (أول من يُغير سنتى رجل من بنى أميه ! ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفه وجعله وراثه). انتهى. فكيف تجعلون من يعرض حكمه الأممه ويتلم الدين ويحرفه خليفه شرعياً ، وهل هذا إلا تناقض وتحريف؟!

خامساً: إن الإمامه عندنا منصبٌ إلهى ، والخلافه منصبٌ دنيوى ، والإمام الحسن (عليه السّلام) لم يتنازل عن الإمامه الإلهيه ، لأنها لا تقبل التنازل ! فهو إمامٌ وسيدٌ شباب أهل الجنه بنص جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء كان خليفه أو لم يكن ! وهذا هو معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) فهما إمامان سواء حاربوا أو صالحا ، وسواء حكما الأممه أم لم يحكما ! فالإمام الحسن (عليه السّلام) إمامٌ لمعاويه بالنص وطاعته مفترضه عليه وعلى الأممه بالنص ، والإمام بالنص لا يكون مأموماً ولو اضطر الى الصلح ؟ والتابع بالنص لا يكون إماماً شرعياً ولو تغلب ؟ ! بل إن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إمامان قاما أو قعدا) إخبارٌ عن الظروف التى ستمر عليهما وأنهما قد ينهضان بأمر أمته أو يقعدان مضطربين ، لكن إمامتهما ثابتة فى كل الأحوال ، وهذا من علامات نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد احتج الإمام الحسن (عليه السّلام) بذلك ففى علل الشرائع: ١/٢١١: (عن أبى سعيد عقيصا قال: قلت للحسن بن على بن أبى طالب: يا ابن رسول الله ، لم داهنت معاويه وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاويه ضالٌّ باغٌ ؟ فقال: يا أبى سعيد ألسنت حجه الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم ؟ قلت: بلى . قال: ألسنت الذى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لى ولأخى: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ؟ قلت: بلى . قال: فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام لو قعدت . يا أبى سعيد عله مصالحتى لمعاويه عله مصالحة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبنى ضميره وبنى أشجع ولأهل مكه حين انصرف من الحديبيه . أولئك كفارٌ بالتنزيل ومعاويه وأصحابه كفارٌ بالتأويل . يا أبى سعيد إذا كنت إماماً من قِبَلِ الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأى فيما أتيت من مهاده أو محاربه، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبساً. ألا ترى الخضر (عليه السّلام) لما خرق السفينه وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى (عليه السّلام) فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضى ، وهكذا أنا سخطم على بجهلكم بوجه الحكمة فيه ، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل). انتهى.

وقد روت حديث الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا مصادر متعدده مثل: كفايه الأثر/١١٧، ودعائم الإسلام: ١/٣٧، وكشف الغمه: ١/٥٣٣، وروضه الواعظين/١٥٦، والفصول المختاره للشريف المرتضى/٣٠٣، والإرشاد: ٢/٣٠، والمسائل الجاروديه/٣٥، وفضائل أمير المؤمنين (عليه السّلام) لابن عقده/١٦٨، والطرائف لابن طاووس/١٩٦، ومجمع البيان: ٣١١/١ ومن مناقب آل أبى طالب: ٣/١٦٣، وقال: أجمع عليه أهل القبله . وقال السيد الميلانى فى شرح منهاج الكرامه: ١/١٣٨: (وممن رواه من أهل السنه: الصفورى فى نزاهه المجالس: ٢/١٨٤، والصدىق القنوجى فى السراج الوهاج فى شرح صحيح مسلم فى باب المناقب ، وفى الإتحاف بحب الأشراف: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لهما: أنتما الإمامان ولأمكما الشفاعه). انتهى.

كما روت مصادر السنين حديث أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، مثل: ابن ماجه: ١/٤٤، عن ابن عمر قال قال رسول الله: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما . والمستدرک: ٣/١٨٢، والطبرانی فی الكبير: ٣/٣٩، و: ١٩/٢٩٢، والزوائد: ٩/١٨٣، ومصباح الزجاجة: ١/٢٠، ومرقاه المفاتيح: ١١/٣١٤، وتاريخ بغداد: ١/١٤٠، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٠٩، وشرح مشكل الآثار: ١٢/٥١٩، وكشف الخفاء: ١/٣٤، بلفظ: إبنای هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، والصواعق المحرقة: ٢/٥٦٠، وذخائر العقبى: ١/١٢٩، ونهايه ابن كثير: ٨/٣٥، وغيرها كثير). وهو فى أصله طويل ، ويبدو لى أن تعبير: إمامان قاما أو قعدا كان جزءً منه فحذفوه على عادتهم !

سادساً: لو سلمنا أن بيعه الإمام الحسن (عليه السلام) شهادةً بإسلام معاويه وعدالته وشرعيه خلافته ، فهى مشروطه بشروط عديده لم يف بها معاويه ، بل أعلن منذ دخوله الكوفه نكثها وعدم وفائه بها ! وإذا فُقد الشرط فُقد المشروط .

سابعاً: لو سلمنا أن معاويه صار خليفه شرعياً جامعاً لشروط الخلافه ، فقد نقض شروط الخلافه وفقد الصلاحيه لها بأقواله وأعماله وتقتيله المسلمين . ويكفى إجباره المسلمين على بيعه ابنه يزيد وجعله الخلافه ملكاً عضاضاً

ثامناً: اعترف معاويه بأنه مَلِك وليس خليفه، وسيأتى ذلك ، وقال كبار علمائهم إنه ملك ولا يصح تسميته خليفه ! والمتعصبون الذين يسمونه خليفه يعترفون بتدليسهم ! ويقولون إن خلافته ليست خلافه نبوه ، بل هو خليفه لمن سبقه ! مع أن كل حاكم حتى فرعون خليفه لمن سبقه ! ولكنهم يدلسون بتسميه معاويه خليفه ليدلسوا على المسلمين أنه خليفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!





إن مشكله أتباع بنى أميه أنهم أتباع هوى ، ولذلك لا يقبلون حجه ولا دليلاً ، ويتشبهون بنى أميه ويدافعون عنهم بالباطل !  
ويامكانك أن تنظر الى التحريف

والتزوير الذى ملؤوا به كتبهم ومواقعهم لتلميع صورته معاويه المظلمه ! وذلك لأنهم أشربوا حبه بذنوبهم . ومن أكبر ذنوبهم  
إعراضهم عن عتره نبيهم (صلى الله عليه و آله وسلم ) !

ص: ٢١٦

## الفصل الثامن: خطط معاويه لتعظيم نفسه ومن يتصل به

اشاره

ص: ٢١٧



فَمَنْ يَكُونُ عَلِيٌّ وَابْنُ عَلِيٍّ ، وَمَنْ عَمْرُ وَابْنُ عَمْرٍ ؟ !

فى أول خطاب له فى الكوفة ، أعلن معاوية انتهاء الدولة الإسلاميه وقيام الدولة الأمويه ، وتجراً على الله ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) وقال لأهل العراق أو لبني هاشم: (قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه) ! (كتاب سليم/٣٦٨ ، والإحتجاج: ٢/٦ ، والدر النظيم/٤٩٩ ، والعدد القويه للحلى/٤٩) . وقد ردّ عليه الإمام الحسن (عليه السلام) لاحقاً بقوله: (العجب منك يا معاوية ومن قله حيائك وجرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه ! فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا؟!).

وفى تاريخ دمشق: ٢٤/٩٠: (عن زراره بن أوفى أن معاوية خطب الناس فقال: يا أيها الناس إنا نحن أحق بهذا الأمر ! نحن شجره رسول الله (ص) وبيضته التى انفلقت عنه ونحن ونحن ! فقال صعصعه: فأين بنو هاشم منكم ؟ قال نحن أسوس منهم ، وهم خير منا). انتهى. فهو بزعمه صاحب الحق فى حكم قريش والعرب ، لأن معدن هذا الحق بنو أميه بزعمه أبى سفيان ، وهو الوارث الشرعى لهذا الحق ! فكأن الإسلام وحكم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان غضباً لحق بنى أميه وقد استعاده معاوية ! لكنه يجارى المسلمين فيقول إن محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) ابن عمنا ونحن شجرته ، ونحن أحق منه وأحق به حتى من أهل بيته ، لأننا أسوس منهم !

وعملاً- بهذا الغرور هاجم معاوية عمر بن الخطاب ، وحكم عليه بأنه غضب حق بنى أميه و فرق الأمة وسفك دماءها ! وتحدى ابنه عبدالله بن عمر أن يرفع رأسه ويُطلع قزنه ويتكلم ! فخاف عبدالله ولم ينبس بكلمه !

ففى سير أعلام النبلاء: ٣/٢٢٥: (قال معاوية: من أحق بهذا الأمر منا ؟ وابن عمر

شاهد، قال فأردت أن أقول أحق به منك من ضربك عليه وأباك ، فخفتُ الفساد).

وقد روى بخارى هذا الذل لآل عمر بلسان عبدالله نفسه ، قال فى صحيحه: ٥/٤٨: (عن ابن عمر قال: دخلت على حفصه ونسواتها تنظف) النسوه الظفيره وأصلها النؤسه وتقديم الحروف شائع عندهم ، والمعنى أن جدائلها كانت تقطر ماء بعد أن اغتسلت) قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين (أى اتفاهم على الحكمين) فلم يجعل لى من الأمر شىء (سهم فى الخلافه) ! فقالت: إالحق (أى سارع الى اجتماع الحكمين فى دومه الجندل) فإنهم ينتظرونك ، وأخشى أن يكون فى احتباسك عنهم فرقه ، فلم تدعه حتى ذهب ! فلما تفرق الناس (من التحكيم واختلفوا بعد لعبه ابن العاص) خطب معاويه (وكان حاضراً فى دومه الجندل) قال: من كان يريد أن يتكلم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به منه ومن أبيه ! قال حبيب بن مسلمه: فهلا- أجبته؟ ! قال عبد الله: فحللتُ حَبوتى (عقده ثوبه عن ساقيه) وهممتُ أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام (يقصد أصحاب النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) الذين قاتلوا أباه فى بدر وأحد وغلبوه فى فتح مكه) فخشيتُ أن أقول كلمه تفرق بين الجمع وتسفك الدم ، ويحمل عنى غير ذلك ، فذكرتُ ما أعدّ الله فى الجنان ! قال حبيب: حُفظتَ وعُصمت). انتهى. قال العلامة الحلّى (رحمه الله) فى نهج الحق/ ٣٠٩: (إن كان ما يقوله معاويه حقاً ، فقد ارتكب عمر الخطأ فى أخذه الخلافه ! وإن كان باطلاً فكيف يجوز تقديمه على طوائف المسلمين) ! انتهى. وقد تعمد بخارى أن يخفى مناسبه خطبه معاويه ، وذكر غيره أنها كانت عند تحكيم الحكمين فى دومه الجندل ، وكان أبو موسى الأشعري له هوى فى عبدالله بن عمر ! (قال أبو موسى: أما والله لئن استطعت لأحيين اسم عمر بن الخطاب). (تاريخ الطبرى: ٤/٤٨) . واتفق مع الداھيه ابن العاص على أن يخلع هو علياً (عليه السلام) ويخلع ابن العاص معاويه ، ثم يعقدا البيعه لعبدالله بن عمر ! وعلى

أساس هذا الأمل أصرت حفصه على أخيها عبدالله أن يحضر جلسه التحكيم ! لكن ابن العاص صعد المنبر بعد أبي موسى وخلع علياً (عليه السلام) وثبت معاويه !

وتكفى كلمه معاويه هذه لكشف غروره القديم وأن قتاله لعلي (عليه السلام) إنما كان لإعاده (الحق الى معدنه الأموى) كما يزعم ! لا طلباً بدم عثمان ، ولا علان !

أما بعد شهاده علي (عليه السلام) ، وبعد صلحه مع الإمام الحسن (عليه السلام) ، فصار أكثر جرأه وتصريحاً بدخيله نفسه ونفس (أبيه) أبي سفيان !

كما يدلنا حديث بخارى على ضعف ابن عمر أمام معاويه منذ عهد علي (عليه السلام) ! أما بعد سيطره معاويه فكان أشد ضعفاً فلم يجرؤ حتى على التفكير بحل حوته ! وقد كرر معاويه تهديده له فى حضوره فى المدينه لأجل البيعه ليزيد بالخلافه ! فى سير أعلام النبلاء: ٣/٢٢٥: (قال معاويه: من أحق بهذا الأمر منا؟ وابن عمر شاهد!). انتهى. فغيب عبدالله نفسه الى مكه .

وروى ابن خياط فى تاريخه/١٠ أن معاويه قال: (والله ليبايعن أو لأقتلنه ! فخرج عبد الله بن عبد الله بن عمر إلى أبيه فأخبره ، وسار إلى مكه ثلاثاً (أى ركض ابنه مسرعاً الى مكه فى ثلاثه أيام ، ليخبر أباه بتهديد معاويه) ! فلما أخبره بكى ابن عمر) ! وقال فى هامشه: (سنده صحيح) (والطبقات: ٤/١٨٢).

وهذا أسلوب قبلى يهودى فى القمع والتخويف لتركيع ابن عمر ! لكن معاويه لم يطمئن من ابن عمر ! فى الطبقات: ٤/١٦٤ وتاريخ دمشق: ٣١/١٨٦: (دس معاويه عمرو بن العاص وهو يريد أن يعلم ما فى نفس بن عمر ، يريد القتال أم لا ؟ فقال: يا أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تخرج فنبايعك ، وأنت صاحب رسول الله (ص) وابن أمير المؤمنين ، وأنت أحق الناس بهذا الأمر؟ قال: وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول؟ قال: نعم ، إلا نفيير يسير . قال: لو لم يبق إلا ثلاثه

أعلاج بهجر لم يكن لى فيها حاجه . قال: فعلم أنه لا يريد القتال ! انتهى.

وقد بادر ابن عمر الى بيعه يزيد عند وصول معاويه الى مكه ، فقد أورد فى الطبقات: ٤/١٨٢نصوصاً عن بيعته ليزيد ، ثم بيعته لعبدالله بن الزبير ، ولعبد الملك بن مروان ، ومخالفته لأهل المدينة فى ثورتهم على يزيد بعد كربلاء .

وروى فى: ٤/١٤٩، أنه كان يقول: (لا أقاتل فى الفتنه ، وأصلى وراء من غلب) !

وروى فى: ٤/١٤٥، اعتراف ابن عمر بأنه فرّ من الزحف مع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) ! قال: (فقلنا كيف نصنع وقد فرنا من الزحف وبؤنا بالغضب ؟ فقلنا ندخل المدينة فنييت بها ثم نذهب ، فلا يرانا أحد).

كما روى فى: ٤/١٨٧، ندم ابن عمر قبل موته على تخلفه عن مبايعه أمير المؤمنين (عليه السلام) وعدم جهاد بنى أميه معه ! فكان يقول: (ما أجدنى آسى على شىء من أمر الدنيا إلا أنى لم أقاتل الفئه الباغيه) ! وفى السيره الحلبيه: ٢/٢٦٤ أنه كان يقول ذلك بعد مقتل عمار ! ولو كان جاداً لترك معاويه وانضم الى على (عليه السلام) !

## ٢ - لامستند حقوقياً لمعاويه فى زعمه ؟

القاعده العقليه والشرعيه أن الإنسان حُرٌّ ، ولا- ولاية لأحد على أحد إلا خالقه ومالكة عز وجل ، ومن فوّض اليه الولاية عليه . فكل ولاية على فرد أو جماعه لاتستند الى تخويل من الخالق المالك سبحانه ، لا شرعيه لها .

وإنما أعطى الله تعالى الولاية لنبيه (صلى الله عليه و آله وسلم ) على المؤمنين فقال: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ . (الأحزاب: ٦) لأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) أعلم وأرحم بالمؤمنين من أنفسهم كما قال تعالى: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. (التوبه: ١٢٨) لذلك لا ولاية شرعيه عندنا لأحد بعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) إلا من نصّ عليهم الذى لاينطق عن الهوى وهم عترته الطاهره (عليهم السلام) ! ومن نصّوا على ولايته !



وعليه ، فلا أصل لولاية أبي سفيان التي يدعى معاوية وراثتها ! لأنها قياده محدوده أعطاهها رؤساء قريش في الجاهليه لبنى أميه ، ثم أعطاهها المشركون لأبى سفيان في حربهم للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بعد مقتل رئيسهم عتبه بن ربيعه في بدر ، وهو والد هند آكله الأكباد . (شرح النهج: ١/٣٣٤ ، وإمتاع الأسماع: ٦/١٨٥) . على أنهم عزلوا أبا سفيان بعد فتح مكه ، ونصبوا مكانه سهيل بن عمرو السهمي الجمحي !

فإن كان مصدر ولاية أبي سفيان اختيار مشركي قريش فقد انتهى بعزلهم إياه ! على أن الإسلام أبطل كل ولاية في الجاهليه بنص النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في خطبته في فتح مكه ! أضف الى ذلك ما رواه عمر وغيره: إن الخلافه لاتصح للطلاق وأبنائهم !

وبذلك يتضح أن معاويه لايملك أساساً حقوقياً لتسلطه ، وأن منطقه في ذلك جاهلي لا يقبله كتاب ولا سنه ، ولا عمر ولا على (عليه السلام) ، ولا سني ولا شيعي !

### ٣ - معاويه: يصرِّح بأن عمر شقَّ عصا الأُمه وسفك دماءها !

انسجاماً مع ادعائه بأن معدن الرئاسة وحكم العرب هم بنو عبد مناف ، وفرع بنى أميه بالذات ! صرِّح معاويه بأن عمر قام بخرق دستوري تخريبي في قياده العرب والمسلمين ، بتشكيله شوري فتحت باب سفك الدماء في الأُمه !

ومع أن عمر حرص على نقل السلطه الى بنى أميه ، فأعطى حق النقض لعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان ! لكن (جريمته) في رأى معاويه أنه أدخل في الشورى من غير بنى أميه وبنى مناف ، ففتح شهيه القبائل الصغيره أو الرذله على حد تعبير أبى سفيان ، للخلافه وحكم العرب ! (فهذا الذى سفك دماء هذه الأُمه وشق عصاها وفرق ملاءها) ! قال معاويه هذا الكلام عندما جاءه زياد بن أبيه طامعاً في ولايه عهده بدل يزيد فأهاناه معاويه ووبخه وهدده أن يخرج من بنى أميه ويرده الى نسب عبيد زوج سميه !

قال فى تاريخ دمشق: ١٩/١٩٧: (وقام الناس حتى إذا كان الليل أرسل معاويه إلى حنسين بن المنذر الذهلى فدعاه وأدناه حتى كان قريباً منه ، ثم أجلسه وألقىت تحته وساده ، ثم قال له معاويه: بلغنى أن لك عقلاً ورأياً وعلماً بالأمر ، فأخبرنى ما فرّق بين هذه الأمه ومن سفك دماؤها وشق عصاها وفرق ملاءها؟ قال: قتل أمير المؤمنين عثمان . قال: ما صنعت شيئاً . قال: مسير على إلى عائشه وطلحه والزبير ، ومسير على إليك وقتالكم بصفين والذى كان بينكم من سفك الدماء والاختلاف ! قال: ما صنعت شيئاً ! قال: فأخبرنى يا أمير المؤمنين ! فحمد الله معاويه ثم قال: إن الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فدعا الناس إلى الإسلام فعمل رسول الله بكتاب الله عز وجل حتى قبضه الله وعصمه بالوحى ، ثم استخلف المسلمون أبا بكر فكان أفضل من تعلم وتعلمون ، فعمل أبو بكر بكتاب الله وسنه رسوله حتى قبضه الله عليه ، ثم استخلف أبو بكر على المسلمين عمر ، فعمل بكتاب الله وسنه رسوله وسنه أبى بكر حتى أصاب عمر من قضاء الله ما أصابه ، فخير بين سته فجعلها شورى ولم يجب إلا بجعلها بينهم ، وكانوا خير من تعلم على الأرض ، فلما جلسوا لها وتنازعوها دعا كل رجل منهم إلى نفسه ، فقال عبد الرحمن: أيكم يخرج منها ويسخلف؟ فأبى القوم وكان أزهدهم فيها فقلدوها إياه فاستخلف عثمان ! فما زال كل رجل من أهل الشورى يطمع فيها ويطمع له فيها أحباؤهم حتى وثبوا على عثمان فقتلوه ، واختلفوا بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً ! فهذا الذى سفك دماء هذه الأمه وشق عصاها وفرق ملاءها) ! انتهى. فاعجب لمعاويه كيف لا يقول لعمر شكراً على ترتيبك الأمر لنا بحكم الشام ثم بالشورى وحق النقض لمصلحتنا ! بل يراه مقصراً لأنه أشرك غيرهم شكلياً ، فسبب ذلك طمع أعضاء الشورى من غير بنى أميه !

واعجب لضعف عمر العدوى أمام أبي سفيان ومعاوية ، فقد نصب معاوية نفسه بعد موت أخيه بدون مراجعه عمر فوافق عمر عليه ! ولم يسمع لاعتراض الصحابه على توليه معاوية لحداته سنه ! (تاريخ دمشق: ٥٩/٨٦ ، وسير الذهبى: ٣/١٢٦).

ثم كان عمر يوبخ عماله ويعزلهم ويحاسبهم حتى أنه صارحهم بأنهم جمعوا المال الحرام وناصفهم أموالهم ! بينما لم يوبخ معاوية يوماً ولا حاسبه على شئ ولا قبل عليه شكايه ، بل كان يغرس فى نفسه أنه كسرى العرب ! (وكان عمر رضى الله عنه إذا رأى معاوية قال: هذا كسرى العرب). (نثر الدرر للآبى/ ٢٥٥ ، ونحوه وأسد الغابه: ٤/٣٨٦ ، وفتح البارى: ٧/٣١١). بل كان عمر يراه أعظم من كسرى ، فقال: (تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية؟! ).(تاريخ الطبرى: ٤/٢٤٤) !

بل هدد به أهل الشورى إن خالفوا ترتيبه ولم يرضوا بعثمان: (قال عمر لأهل الشورى: إن اختلفتم دخل عليكم معاوية بن أبى سفيان من الشام ، وبعده عبد الله بن أبى ربيعه من اليمن ، فلا يريان لكم فضلاً لسابقتكم). (تاريخ دمشق: ٥٩/١٢٤ ، والإصابة: ٤/٧٠ ، والتحفه اللطيفه للسخاوى: ٢/٣٥). أى أطيعونى وبائعوا من يختاره ابن عوف وإلا خسرتم الحكم كلياً ، وفرض بنو أميه عليكم عثمان أو معاوية بالقوه ، فهذه الشام بيدهم واليمن أيضاً ! ومع ذلك يراه معاوية مقصراً فى حق بنى أميه !

#### ٤ – معاوية: أنا خليفة الله بقانون الغلبه وعقيدته الجبريه !

كان الإعلان الأول لمعاوية فى النخيله أنه قال للمسلمين: (ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون). (الذهبى فى سيره: ٣/١٤٦).

ومعنى ذلك: أولاً ، أن هدفه الحقيقى من سفكه لدماء المسلمين ، ونيته وهدفه من أول الأمر هو: التسلط والتأمر على رقابهم ! لا دم عثمان ولا علتان .

ثانياً ، أعلن أن القضية من جانبه صراعٌ على السلطه ، وادعى أنها كذلك من جانب بنى هاشم ، وكأنه لا فرق بين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلى بن أبى طالب ! وما دام انتصر فلا يخاف أن يعلن ذلك !

فهذا اعترافٌ من معاويه على نفسه بأنه لا دين له ! ونحن نقبل شهادته فى حق نفسه ، ولا نقبل تهمته لغيره ، لأنها نفس تهمه أبيه وزعماء قريش للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه يريد تأسيس ملكك لبنى هاشم كملك كسرى وقيصر ! وقد كذبهم الله تعالى وسمى أبا سفيان وزملاءه أئمة الكفر ، وأمر المسلمين بقتالهم ، فقال: فَقاتِلُوا أئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ . (التوبة: ١٢) .

ثالثاً ، أعلن معاويه شرعيه قانون الغلبه ، فالذى يغلب يكون على حق ، ويكون الله تعالى أعطاه الولاية على الأمة ! والذى ينغلب يكون على باطل ، ويكون الله تعالى حرمة الولاية على الناس ! وهذه جبريه ماديه لا يقبل بها عقلٌ ولادين ، لأن الحق والباطل يتبعان دليلهما العقلى أو الشرعى ، لكن الوثنيين العرب كانوا يعتقدون بهذه الماديه كاليهود ، ومنهم أبو سفيان وابنه معاويه !

ومن الإشكالات على هذه القدرية أنها تستلزم التناقض والهراطقه لأن الغالب قد يتحول الى مغلوب والحق لا يتحول الى باطل ! لكن معاويه يقبل هذه التناقض فيقول إن الله تعالى أعطى النصر لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على أبى سفيان فكان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على حق ، ثم أعطى لمعاويه النصر على على (عليه السلام) وارث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وارجع الحق الى معدنه ! وهذا هو منطق اليهود الذى يقول إن الحق تابعٌ للغلبه ! فإذا انتصر المغلوب صار على حق ، وإذا نغلب الغالب صار على باطل ! ويجعل الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) المغلوبين على باطل ! وهذه هى الهراطقه !

رابعاً ، أن معاويه كاليهود جادٌ فى ادعائه أن قانون الغلبه يجعله يستمد شرعيته

مباشره من الله تعالى (وقد أعطاني الله ذلك)! فهي الشرعيه الوحيده التي ليس عنده غيرها ، ولذلك سمي معاويه نفسه (خليفه الله) وافتخر بها ! ففي مروج الذهب: ٣/٥٢ وفي طبعه ٦٩٦ ، وجمهره خطب العرب: ١/٤٤٥: (الأرض لله وأنا خليفه الله فما أخذت من مال الله فهو لى ، وما تركت منه كان جائزاً لى ! فقال صعصعه:

تَمَنِّيكَ نَفْسِكَ مَا لَا يَكُون ، جَهلاً مَعَاوَى لَا تَأْتِمُّ.. الخ). انتهى.

وفي أنساب الأشراف للبلاذرى/١١٠٩: (قال معاويه: الأرض لله وأنا خليفه الله ، فما أخذت فلى ، وما تركته للناس فبالفضل منى ! فقال صعصعه بن صوحان: ما أنت وأقصى الأمه فى ذلك إلا سواء ، ولكن من ملك استأثر ! فغضب معاويه وقال: لهمت ! قال صعصعه: ما كل من هم فعل ! قال: ومن يحول بينى وبين ذلك؟! قال: الذى يحول بين المرء وقلبه ، وخرج وهو يقول بيت الشماخ:

وحذفه كالشجا تحثُ الوريد

أريدونى إرادتكم فإنى... انتهى.

(وفي مروج الذهب/٦٩٦ ، وجمهره خطب العرب: ١/٤٤٥ ، وشبه به فى أمالى الطوسى/٥).

(وخطب معاويه يوماً بجامع دمشق وقال: إن الله أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنة وأنقذهم من النار ، ثم جعلنى منهم ، وجعل أنصارى أهل الشام الذابين عن حرام الله ، المؤيدين بظفر الله ، المنصورين على أعداء الله ! وكان فى الجامع من أهل العراق الأحنف وصعصعه ، فقال الأحنف لصعصعه: أتكفينى أم أقوم إليه؟ فقال صعصعه: بل أكفيكه ثم قام ورد عليه) ! (مستدركات علم رجال الحديث: ١/٥٢١). وقد سمي الأمويون عثمان بعد وفاته (خليفه الله) ! فقال شاعرهم ، ونسبوه الى لى الأخيليه ! كما فى الطبرانى الكبير: ١/٨٦ ، ومجمع الزائد: ٩/٩٩:

أبعد عثمان ترجو الخير أمته

قد كان أفضل من يمشى على ساق

ص: ٢٢٧

خليفه الله أعطاهم وخولهم

من كان من ذهب حلو وأوراق

فلا تكذب بوعده الله واتقِه

ولا تكونن من شئ ياشفاق

ولا تقولن لشئ سوف أفعله

قد قدر الله ما كل امرئ لاق) انتهى.

بل زاد الوزراء الأمويون المقربون من معاوية ، ففضلوا معاوية ومن بعده (خلفاء الله) على محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! لأن خليفه الرجل فى أهله أفضل من رسوله فى حاجته ! فالخليفه الأموى أفضل من الرسول الهاشمى (صلى الله عليه وآله وسلم)! ولم يردهم معاوية ولا المروانيون بحرف ، وقد شكروهم عملياً! ففى سنن أبى داود: ٢/٤٠٠: (عن الربيع بن خالد الضبى قال: سمعت الحجاج يخطب فقال فى خطبته: رسول أحدكم فى حاجته أكرم عليه أم خليفته فى أهله؟ فقلت فى نفسى: لله على ألا أصلى خلفك صلاه أبداً ، وإن وجدت قوماً يجاهدونك لأجاهدك معهم)!

(والنهاية: ٩/١٥١، وتاريخ دمشق: ١٢/١٥٨، والبلاذرى...).

وقال فى عون المعبود: ١٢/٢٥٦: ( والظاهر أن مقصود الحجاج الظالم عن هذا الكلام الإستدلال على تفضيل عبد الملك بن مروان وغيره من أمراء بنى أميه على الأنبياء (عليهم السلام) بأن الأنبياء إنما كانوا رسلاً من الله تعالى ومبلغين أحكامه فحسب ، وأما عبد الملك وغيره من أمراء بنى أميه فهم خلفاء الله تعالى ، ورتبه الخلفاء تكون أعلى من الرسل ، فإن كان مراد الحجاج هذا كما هو الظاهر وليس إرادته هذا ببعيد منه كما لا يخفى على من اطلع على تفاصيل حالاته ، فهذه مغالطه منه شنيعه تكفره بلا مريه ! ألم يعلم الحجاج أن جميع الرسل خلفاء الله تعالى فى الأرض ، ألم يعلم أن جميع الأنبياء أكرم عند الله من سائر الناس ، وأن سيد الأنبياء محمد (ص) سيد ولد آدم (عليه السلام) . ويلزم على كلامه هذا ما يلزم فنعوذ بالله من أمثال هذا الكلام). انتهى. وقد بحثنا تكبيرهم لملوكهم وتنقيصهم

لشخصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في كتاب: (ألف سؤال وإشكال على المخالفين: ٢/مسأله ١٦٢) .

خامساً ، أعلن معاويه بقوله: (إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم) تخليه عن الدين في عقيدته وبرنامجه حكمه ، لكنه في نفس الوقت لا يعطى على نفسه ممسكاً صريحاً على كفره بنوه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) وقرآنه لأن الناس الذين غلبهم وتسلط عليهم يؤمنون به (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ومن السياسه أن يدارى عقائدهم ومشاعرهم ، في ظاهر الأمر !

سادساً ، عقيدته الجبريه وقانون الغلبه تسقطان حقوق الرعيه بالكامل ! فلا معنى للحقوق بعد أن أعطى الله حق التأمير على عباده لمعاويه وبنى أميه ! (وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون) ! فالمسلمون لم يعطوه الحكم والتأمر عليهم حتى تكون لهم حقوق ، بل الله أعطاه إياهم ، فمن قتله منهم فهو جائز له ، ومن عفا عنه فهو جائز له ! فحالهم كحال الأرض التي ملكها الله لمعاويه فقال كما تقدم: (الأرض لله وأنا خليفة الله...) فيجب على الناس أن يبايعوا الخليفه الغالب طوعاً أو كرهاً ويخضعوا لسلطانه وأمره ونهيه ! ولهذا ختم معاويه خطبته في نخيله الكوفه بأن: نادى بأعلى صوته بالموت لمن لم يبايع ، فالناس مخيرون فقط بين بيعه معاويه والموت !

قال البلاذري في أنساب الأشراف/٧٤٣: (ثم نادى بأعلى صوته: ألا إن ذمه الله بريئه ممن لم يخرج فيبايع...ألا وإنا قد أجلناكم ثلاثاً فمن لم يبايع فلا ذمه له ولا أمان له عندنا ! فأقبل الناس يبايعون من كل أوب). انتهى.

وكذلك فعل في البصره فخيّر الناس بين بيعته والسيف ، وأسوأ منه في المدينه !

وكل ذلك حقٌ لمعاويه حسب منطقته ودينه الذي يدين به ! أليس قد غلب ، أليس هو ابن أبي سفيان زعيم قريش ، والأحق من بنى هاشم بملك العرب ؟ !

إنه منطلق اليهود في مواجهه أنبيائهم (عليهم السلام) ! فالعطاء الإلهي عندهم ذو قيمه

ماديه فقط ! ولا- قيمه لغير المادى الملموس ! والنبوات ما لم تكن ملكاً مادياً فلا قيمه لها ، والإصطفاء الإلهى المعنوى بدون المادى لا معنى له فى فهمهم ولا قيمه ! وما دام معاويه غلب عسكرياً ، فهو خليفه الله والبلاد والعباد ملكه ! يتصرف فيهم كما شاء ويؤسس إمبراطوريه أمويه يتوارثها أولاده جيلاً فجيلاً ، ويقتل كل من وقف فى وجهه !

قال فى فتح البارى: ١٣/٦٠: (وأخرج الطبرانى من طريق محمد بن سعيد بن رمانه ، أن معاويه لما حضره الموت قال ليزيد: قد وطأت لك البلاد ، ومهدت لك الناس ، ولست أخاف عليك إلا أهل الحجاز ، فإن رابك منهم ريب فوجه إليهم مسلم بن عقبه ، فإنى قد جربته وعرفت نصيحته ! قال: فلما كان من خلافهم عليه ما كان ، دعاه فوجهه فأباحها ثلاثاً ، ثم دعاهم إلى بيعه يزيد وأنهم أعبدُّ له قنُّ فى طاعه الله ومعصيته) !

وفى شرح النهج: ١٥/٢٤٢: (وكانت بنو أميه تختم فى أعناق المسلمين كما توسم الخيل علامه لاستعبادهم ! وبإيع مسلم بن عقبه أهل المدينه كافه ، وفيها بقايا الصحابه وأولادها وصلحاء التابعين على أن كلاً منهم عبدٌ قنُّ لأمير المؤمنين يزيد بن معاويه إلا على بن الحسين). انتهى.

أقول: وهذا منسجم مع عقيدته الجبريه وأن خلافه الله لبنى أميه ! أما استثناؤه الإمام زين العابدين على بن الحسين (عليهما السلام) من الختم على رقبتيه ، فلأنه كانت له يدٌ على بنى أميه ، حيث حمى نساء مروان بن

الحكم وأطفاله ، عندما ثار أهل المدينه على بنى أميه ، وهرب منها رجالهم ، وقبل الإمام (عليه السلام) حمايه عيالهم !

سابعاً ، قال ابن حجر فى الفتح: ٧/٣١١: (وكان رأى معاويه فى الخلافه تقديم الفاضل فى القوه والرأى والمعرفه ، على الفاضل فى السبق إلى الإسلام والدين



والعباده ، فلهذا أطلق أنه أحق). انتهى. وصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: ( أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدى ، رجل يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه ، ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره). (الطبراني فى الأوسط: ٢/٢٤٢) وفسره المناوى بقوله: ٢/١٠٢: (فإن فتنته شديده ، لما يسفك بسببه من الدماء، وينهب من الأموال ، ويستباح من الفروج والمحارم). وقال فى النصائح الكافية/١٤١: (أول من ينطبق عليه هذا الوصف معاويه !).

وقال أحمد حسين يعقوب فى: الإعتقاد بالإمام المهدي/١٨: (لأن الله تعالى قد خصص فئه معينه لفهم القرآن فهماً يقينياً وهم أهل البيت(عليهم السّلام) . والمتأول يقفوا بما ليس له به علم ، ويتولى مهمه مخصصه لغيره ، ولأن هذا المتأول محكوم بهواه فسيضطر لترك النصوص الشرعيه التى لا تتفق حتماً مع هواه ، واتباع آرائه الشخصيه... أما الشق الآخر من الخطر المحقق الذى حذر منه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهو رجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره ! لقد أعلن رسول الله بأمر من ربه حديث الثقلين ، وبين بأمر من ربه بأنه قد ترك هذين الثقلين خليفتين من بعده ، وبين أيضاً بأن القرآن لا يمسه إلا المطهرون ، والمطهرون الذين أذهب الله عنهم الرجس هم أهل البيت ، وهم أحد الثقلين . بمعنى أن النقاط موضوعه على الحروف ، وأن كل شئ مرتب ترتيباً إلهياً محكماً .

وأخطر ما حذر الرسول من الوقوع فيه بعد موته هو ادعاء عمرو أو زيد من الناس أنه أحق بالأمر أى بقياده الأمة ومس القرآن من أهل بيت النبوه ، وأن مصلحه المسلمين تقتضى تقديم المفضول على الأفضل !

وهكذا وبجره قلم ينقضون أعظم عروه من عرى الإسلام ، وهى نظام الحكم ويلغون كافه الترتيبات الإلهيه المتعلقة بها ، وكافه النصوص الشرعيه التى تعالجها ! مستندين إلى الرأى الشخصى والتأويلات الخاطئه ، وهكذا يضلون

ويُضلون الأمة، ويدخلونها والعالم معهم في ليل طويل لا آخر له).

وقال سعيد أيوب في معالم الفتن: ١/٢٠٦: (ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره . ومن العجيب أنهم يقولون إن الرسول ترك الأمر هكذا في الرياح ! كيف وهو كان يخاف أن يأتي من يرى أن أحق بهذا الأمر من غيره؟ هل يترك القرآن ليتلعب به الناس؟ هل يترك الأمر حتى يناله سفهاء قريش ، ويتسموا بأمراء المؤمنين وهم في بطون أمهاتهم؟ كيف وهو الذي بلغ الرساله ونصح الأمة ، وتركها على المحجج البيضاء ، نهارها وليلها سواء . وإذا كان الأمر هكذا ، فكيف يترك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هؤلاء يزحفون إلى النار وهو المبعوث رحمه للعالمين ! لا بد أن يقيم عليهم الحجج أولاً ، ثم ليزحفوا وقتما شاؤوا ، ويوم القيامة لا يفيد الندم ولا يكون لهم على الله حجة ! وهذه الحقيقه تُرى في حديث أبي هريره ، قال قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يوشك رجل أن يتمنى أنه خَرَّ من الثرايا ولم يل من أمر الناس شيئاً) ! (كتر العمال: ١٧/٦، وقال: رواه الحاكم وأقره الذهبي).

### ٥ - من أجل لقب "خليفة الله" اخترع الجبريه وألسها ثوباً دينياً ؟

قال في مقدمه التحفه العسجديه للإمام الزيدى يحيى بن الحسين/٢: (وبعد: فإن شبهه الجبر وهو القول: بأن الله يجبر عباده على فعل المعاصى ، شبهه قديمه، أول من قال بها إبليس لعنه الله ، قال تعالى حاكياً عنه: قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي.. فأضاف الاغواء إلى الله تعالى ، ثم تبعه في هذه الشبهه المشركون والكفار ، قال تعالى حاكياً عنهم: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَحَدَّثْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . قال الحسن البصرى: إن الله تعالى بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى العرب وهم قدرية مجبره يحملون ذنوبهم على الله ! ذكره في الكشاف: (٢/٧٥) . ثم جدد هذه الشبهه معاويه ، فانتشرت وعمت أكثر

المسلمين ، إلا من عصم الله وهم (العدليه) فقد روى أنه قال أى معاويه فى بعض خطبه: لو لم يرني الله أهلاً لهذا الأمر ما تركني وإياه ، ولو كره الله تعالى ما نحن فيه لغيره ! وكان يقول: أنا عامل من عمال الله أعطى من أعطاه الله وأمنع من منعه الله ، ولو

كره الله أمراً لغيره ، فأنكر عليه عباده بن الصامت وغيره ممن حضر من الصحابه ! ولم يزل ذلك فى بنى أميه حتى قال الحجاج وقد قتل رجلاً لأجل إظهاره حب على (عليه السلام): اللهم أنت قتلته ، لو شئت منعتني منه ! . انتهى .

أقول: سبب تبني معاويه للجبريه هو التكبير والغطرسه: (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) ! فقد جعل الإراده الإلهيه التكوينييه فى قوانين الصراع والغلبه إرادَةً تشريعيه واستخلاقاً إلهياً للغالب ! وساعده على ذلك إرث العرب الوثني ، وثقافه اليهود فى تقديس الغلبه الماديه والملك المادى !

وقد روى النسائي فى السنن الكبرى: ٤/٤٢٠ ، قول معاويه: (والله يعلم أنى لم ألو عن الحق ولو كره الله شيئاً لغيره) . (وروى نحوه ابن أبى شيبه: ٧/٢٥٠).

وقال الراغب فى محاضرات الأدباء/١٢٩٣: (قال ابن عتيبه: هذا والله الإغترار ! ألم تكن مقاتلته علياً ، وقتله حجراً ، وبيعتة ليزيد ، مما يكره الله تعالى ؟ !) .

وفى معارف ابن قتيبه/٢٤٢: (كان عطاء بن يسار قاصاً ويرى القدر ، وكان لسانه يلحن ، فكان يأتى الحسن هو ومعبد الجهني فيسألانه ويقولان: يا أبا سعيد إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين يأخذون الأموال ويفعلون ويقولون: إنما تجرى أعمالنا على قدر الله فقال: كذب أعداء الله) (وشذرات الذهب: ١/١٣٧) (وضعفاء العقيلي: ٣/٤٠٣).

وفى الكشاف: ٢/٧٥: (أى إذا فعلوها اعتذروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فافتدوا بهم ، وبأن الله تعالى أمرهم بأن يفعلوها ، وكلاهما باطل من العذر ، لأن أحدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم ، والثانى افتراء على الله وإلحاد فى صفاته ،

كانوا يقولون: لو كره الله منا ما نفعه لنقلنا عنه! وعن الحسن أن الله تعالى بعث محمداً(ص) إلى العرب وهم قدره مجبره ،  
يَحْمِلُونَ ذُنُوبَهُمْ عَلَى اللَّهِ . وَتَصَدِيقُهُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَحَيْدُنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ  
بِالْفَحْشَاءِ ، لِأَنَّ فِعْلَ الْقَبِيحِ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ لِعَدَمِ الدَّاعِي وَوُجُودِ الصَّارِفِ ، فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِفِعْلِهِ . أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .  
إنكار لإضافتهم القبيح إليه وشهادته على أن مبنى قولهم على الجهل المفرط). انتهى.

ولكن أهل البيت(عليهم السّلام) لهم رأى آخر يتصل بموضوعنا: ففي الكافي: ١/٣٧٣: (عن محمد بن منصور قال سألته الإمام  
الكاظم(عليه السّلام)) عن قول الله عز وجل: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَحَيْدُنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ  
أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . قال فقال: هل رأيت أحداً زعم أن الله أمر بالزنا وشرب الخمر أو شئ من هذه المحارم ؟ فقلت:  
لا- ، فقال: ما هذه الفاحشه التي يدعون أن الله أمرهم بها ؟ قلت: الله أعلم ووليه ، قال: فإن هذا في أئمة الجور ، ادّعوا أن الله  
أمرهم بالإتتمام بقوم لم يأمرهم الله بالإتتمام بهم ، فرد الله ذلك عليهم فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب ، وسمى ذلك منهم  
فاحشه) ! انتهى.

وفي روايه أخرى/٣٧٤ في تفسير قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ؟ قال(عليه السّلام): إن القرآن له  
ظهر وبطن ، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الجور ، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو  
الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحق). انتهى.

## ٦- وتبنى معاويه عقيدته "الإزجاء" تكميلاً للجبريه !

المُرَجِّئُ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ يَكْفَى فِي الدِّينِ الْعَقِيدَةُ ، مَهْمَا كَانَ الْعَمَلُ !

قال النووي في شرح مسلم: ١: ٢١٨: (قال القاضي عياض: اختلف الناس فيمن

عصى الله من أهل الشهاداتين فقالت المرجئه: لاتضره المعصيه ، وقالت الخوارج: تضره ويكفر بها وقالت المعتزله: يخلد فى النار ، وقالت الاشعريه: بل هو مؤمن).

وفى شرح المواقف: ٨/٣١٢: ( فقالت المعتزله: هو عفو عن الصغائر قبل التوبه ، وعن الكبائر بعدها . وقالت المرجئه: عفو عن الصغائر والكبائر مطلقاً ) !

وقال الدكتور حسن إبراهيم فى تاريخ الإسلام: ١/٤١٦: (طائفه المرجئه التى ظهرت فى دمشق حاضره الأمويين بتأثير بعض العوامل المسيحيه ، خلال النصف الثانى من القرن الأول الهجرى . وقد سميت هذه الطائفه المرجئه من الإرجاء وهو التأخير ، لأنهم يرجئون الحكم على العصاه من المسلمين إلى يوم البعث . كما يتخرجون عن إدانه أى مسلم مهما كانت الذنوب التى اقترفها ! وهؤلاء هم فى الحقيقه كتله المسلمين التى رضيت حكم بنى أميه) ! انتهى.

أقول: أصل الإرجاء من اليهود ، الذين أسقطوا المحرمات من دينهم ، بزعمهم أن العقاب مرفوع عنهم إلا أياماً قليله: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . (البقره: ٨٠)

قال الإمام الباقر(عليه السلام): ما الليل بالليل ولا النهار بالنهار أشبه من المرجئه باليهود ، ولا من القدرية بالنصرانية). (ثواب الأعمال / ٢١٣)

وقال الدكتور حسن إبراهيم فى تاريخ الإسلام: ١/٤١٨: (ويقول فون كريم: ومما يؤسف له كثيراً أنه ليس لدينا غير القليل من الأخبار الصحيحه عن هذه الطائفه ، فقد استمروا طوال ذلك العصر وذاقوا حلوه ومره ، وقد ضاعت جميع المصادر التاريخيه العربيه عن الأمويين، حتى أن أقدم المصادر التاريخيه التى وصلت إلينا إنما ترجع إلى عهد العباسيين ، ومن ثمَّ كان لزوماً علينا أن نستقى معلوماتنا عن المرجئه من تلك الشذرات المبعثره فى مؤلفات كتاب العرب فى ذلك العصر).

أقول: ليس غريباً أن يتأسف عليهم المستشرقون من اليهود والنصارى ! ماداموا بتعبير الإمام الباقر (عليه السلام): (أشبهه باليهود من الليل بالليل)! وذلك لجرأتهم على إسقاط قانون العقوبة الالهى ، وقولهم إن المسلم مهما ارتكب ، فلن تمسه النار حتى أياماً معدوده ! وقد نشر مذهب الإرجاء كعب الأخبار وأخذه عنه بعض الصحابه ثم معاويه ! واستوفينا ذلك فى المجلد الثالث من العقائد الإسلاميه .

## ٧ - ترسيخ معاويه والأمويين للجبريه والإرجاء كدين !

ركز معاويه عقيدته الجبريه والإرجاء فى حياته ، واستمرت بعد وفاته على يد يزيد وبنى مروان ! قال المفيد فى الإرشاد: ٢/١١٦: (وعرض عليه (ابن زياد) على بن الحسين (عليهما السلام) فقال له: من أنت؟ فقال: أنا على بن الحسين . فقال: أليس قد قتل الله على بن الحسين؟ فقال له على: قد كان لى أخ يسمى علياً قتلته الناس . فقال له ابن زياد: بل الله قتله . فقال على بن الحسين: الله يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا . فغضب ابن زياد وقال: وبك جرأه لجوابى وفيك بقيه للرد على؟ ! إذهبوا به فاضربوا عنقه ! فتعلقت به زينب عمته وقالت: يا ابن زياد حسبك من دمائنا ، واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلنى معه؟ فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعه ، ثم قال: عجباً للرحم ! والله إنى لأظنها ودّت أنى قتلتها معه ، دعوه فى إنى أراه لما به). ( ونحوه فى الطبقات: ٥/٢١٢ ، والنهايه: ٨/٢١٠ ) .

وفى الكافى: ٢/٤٠٩، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لعن الله القدرية لعن الله الخوارج لعن الله المرجئه ، لعن الله المرجئه ! قال قلت: لعنت هؤلاء مره مره ، ولعنت هؤلاء مرتين ؟ ! قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلنا مؤمنون ! فداؤنا متلطحه بشياهم إلى يوم القيامة ! إن الله حكى عن قوم فى كتابه: قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِى بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّ

قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ..قال: كان بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا ) . انتهى.

أى أن المرجئه زعموا أن قتله الإمام الحسين (عليه السلام) مؤمنون من أهل الجنة ولا- يعاقبون على جريمتهم ! وبذلك صاروا شركاء لبنى أميه فى الجريمة ، لأن من رضى بعمل قوم فقد شركهم فيه !

## ٨ - شكُّ عمر فى نفسه.. خيرٌ من غرور معاويه !

من الطريف أن معاويه يجزم بأنه خليفة الله تعالى ويقولها كأنه مستيقن بها ! بينما يشك عمر فى نفسه هل هو خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم ملكٌ دنيوى لاعلاقة لحكمه بخلافه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ففى الطبقات: ٣/٣٠٦: (قال قال عمر بن الخطاب: والله ما أدري أخليفه أنا أم ملك ، فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم ! قال قائل: يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقاً . قال: ما هو ؟ قال: الخليفه لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا فى حق ، فأنت بحمد الله كذلك ، والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطى هذا ! فسكت عمر) ! انتهى.

ومعنى سكوته أنه لم يقتنع بأن ميزان الملك والخلافه هو أخذ المال وعطاؤه !

وقد روت شك عمر وحيرته مصادر عديدة بطرق عديدة ، وأنه كان يسأل الناس حوله: ( والله ما أدري أخليفه أنا أم ملك ! فإن كنت ملكاً فقد ورطت فى أمر عظيم). (شرح

النهج: ١٢/٦٦) ويسأل طلحه والزبير وسلمان وأبا موسى الأشعري ! (الدر المنثور: ٥/٣٠٦) ويطلب منهم الجواب ويحذره أن يكذبوا عليه: (إنى سائلكم عن شئ فأياكم أن تكذبونى فتهلكونى وتهلكوا أنفسكم ، أنشدكم بالله أخليفه أنا أم ملك ؟). وكان يسأل كعباً خاصه ويستحلفه: (أنشدك الله يا كعب أتجدنى خليفه أم ملكاً ؟ قال قلت بل خليفه ، فاستحلفه ، فقال كعب: خليفه والله من

خير الخلفاء وزمانك خير زمان). (تاريخ الطبري: ٣/٢٧٩، وفتن ابن حماد/٥٦، وكنز العمال: ١٢/٥٧٤، ٥٧٩). أقول: بينما كان عمر يشك ويسأل هل هو خليفه شرعى لنبي؟ نجد أن معاويه يزعم أنه خليفه الله في أرضه وهو يعرف كذبه ويكابره!

## ٩ - أفتى علماءهم بأن معاويه ملك وعمر خليفه !

قال الماحوزى فى كتاب الأربعين/٣٨٧: (وقد صرح جمع من عظمائهم، منهم العلامه النسفى فى عقائده ، والتفتازانى فى شرحها ، بأن معاويه ليس خليفه بل ملكاً ، وظاهر الناصب الخنجى فى نقض كشف الحق ونهج الصدق ، أن هذا القول هو المشهور المنصور عندهم ! وذكر الفاضل الجليل نور الدين المالكى فى الفصول المهمه أنه لما تم الصلح لمعاويه واجتمع عليه الناس ، دخل عليه سعد بن أبى وقاص وقال: السلام عليك أيها الملك ، فتبسم معاويه وقال: يا أبا إسحاق ما عليك لو قلت يا أمير المؤمنين ؟! فقال: والله أنى لا- أحب أنى وليتها بما قد وليتها به ! روى ذلك صاحب تاريخ البديع). (الفصول المهمه/١٦٤). انتهى.

وقال ابن تيميه فى منهاجه: ٧/٤٥٢: (وضعت خلافه النبوه ضعفاً أوجب أن تصير ملكاً ، فأقامها معاويه ملكاً برحمه وحلم ، كما فى الحديث المأثور: تكون نبوه ورحمه ، ثم تكون خلافه نبوه ورحمه ، ثم يكون ملك ورحمه ، ثم يكون ملك. ولم يتول أحد من الملوك خيراً من معاويه فهو خير ملوك الإسلام . وسيرته خير من سيره سائر الملوك بعده). (ونحوه فى: ٦/٢٣٢) فقد اضطرب ابن تيميه الى الاعتراف مرغماً بأن معاويه ملك وليس خليفه ، لكنه عوّض له بحديث مكذوب يصف ملكه بالرحمه ، وأغدق عليه أوصاف الخلفاء والأنبياء (عليهم السلام) !

بل روى اعتراف معاويه نفسه بأنه ملك وليس خليفه ! وبذلك يناقض نفسه



فيكون خليفه الله وليس خليفه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)! قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٩/١٧٧: (عن ابن شوذب قال: كان معاويه يقول: أنا أول ملك وآخر خليفه). وعلق عليه ابن كثير في النهايه: ٨/١٤٤ بقوله: (قلت: والسنة أن يقال لمعاويه ملك، ولا- يقال له خليفه لحديث سفينه: الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضواً) (أخرجه الإمام أحمد ٥/٤٤ و ٥/٢٢٠ وأبو داود في السنه ح (٤٦٤٦) بلفظ: خلافة النبوه ثلاثون سنة ثم يأتي الملك من يشاء . ومن طريق يعقوب بن سفيان عن سفينه: الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ملك). انتهى. وهو يدل على أن ابن كثير لم يقبل قول ابن تيميه !

وفي الفواكه الدوانى: ١/١٠٤: (ما ذكره المصنف من الإقتصار في الخلفاء على الأربعة يفيد أن معاويه ليس بخليفه بل ملك ، وهو المطابق لقوله (ص): الخلافة بعدى ثلاثون سنة . وقيل إنما تتم بمدته الحسن بن على ، وذلك أن الناس بايعوه بعد أبيه في العشر الأخيره من رمضان سنة أربعين من الهجره ، ثم إن الحسن سلم الأمر الى معاويه بن أبى سفيان في النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين من الهجره ، فتكون مدته خلافة الحسن سبعة أشهر ونصفاً وأياماً.... إنما سموا بالخلفاء لأنهم لم يخرجوا عما كان عليه الرسول (ص) فلما حافظوا على متابعتهم سموا خلفاء ، وأما الذين خالفوا سنته وبدلوا سيرته فهم ملوك ! وقول الرسول: ملكاً عضواً: الملك مثل الميم والعضوض بفتح العين من عضّ ومعناه أنهم يضرون الرعيه ويتعسفون عليهم ، فكأنهم يعضونهم بالأسنان) !

أقول: لا يغرنك ما ثبت عندهم من تشكيك عمر في نفسه هل هو خليفه أو ملك ! ولا نفى أغلبيه علمائهم صفه الخلافة عن معاويه وحكمهم بأنه ملك ! فكله كلامٌ نظري في بطون الكتب، أما العقيدة السائدة في جمهورهم وقصورهم

وأكواخهم فهي التعصب لعمر ومعاوية الخليفين الراشدين وقياس الدين بهما ، وقياس الناس بهما ! فعلى ذلك يتولون الناس ويتبرؤون منهم ! فمن تولاها فهو مسلم ، وإلا فهو كافر !

## ١٠ - وقتل معاوية من لم يشهد له بإمره المؤمنين !

لو أن علماءهم الذين أفتوا بأن معاوية ملك وليس أمير المؤمنين ، كانوا في زمن معاوية ، لكان نصيبهم أن يتعتعهم معاوية ويدفعهم في أقفيتهم ، كما فعل مع الصحابي أبي بكره ووفده ، أو يقطع رقابهم كما فعل مع معين بن عبدالله !

ففي مسند الطيالسي/١١٦: (وفدنا إلى معاوية مع زياد ومعنا أبو بكره (أخ زياد بن أبيه) فدخلنا عليه فقال له معاوية: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله عسى الله أن ينفعنا به قال: نعم ، كان نبي الله يعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها فقال ذات يوم: أيكم رأى رؤيا ؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله إني رأيت رؤيا رأيت كأن ميزاناً دلى من السماء فوُزنت أنت وأبو بكر فرجحت بأبي بكر ، ثم وُزن أبو بكر بعمر فرجح أبو بكر بعمر ، ثم وُزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان ! فاستاء لها رسول الله ثم قال: خلفه نبوه ثم يؤتى الله الملك من يشاء ! فغضب معاوية فرخ في أفتائنا وأخرجنا . فقال زياد لأبي بكره: أما وجدت من حديث رسول الله حديثاً تحدثه غير هذا؟ ! قال: والله لا أحدثه إلا به حتى أفارقه ! قال: فلم يزل زياد يطلب الإذن حتى أذن لنا فأدخلنا فقال معاوية: يا أبا بكره حدثنا بحديث عن رسول الله لعل الله أن ينفعنا ! به قال: فحدثه أيضاً بمثل حديثه الأول قال له معاوية: لا أباً لك تخبرنا أننا ملوك ، فقد رضينا أن نكون ملوكاً) ! (ورواه في مسند أحمد: ٥/٥٠ ، وتاريخ دمشق: ٣٦/٨ ، وإمتاع الأسماع: ١٤/٢٠٧). وقال ابن قتيبة في غريب الحديث: ١/٣٧١: (وأصل الرخ الدفع يقال: رخ في قفا فلان حتى أخرج من

الباب...ومنه حديث أبي بكره حين حدث معه معاوية بقول رسول الله(ص)خلافه نبوه ثم يؤتى الله الملك من يشاء ، قال: فزخ في أفئنا). انتهى.

وقد كان حظُّ أبي بكره وجماعته جيداً لأن معاوية لم يقتلهم ! أما معين بن عبدالله فكان محبوباً في الكوفه فكتب معاوية الى المغيره: (إن شهد أنى خليفه فخل سبيله ، فأحضره المغيره وقال له: أتشهد أن معاوية خليفه وأنه أمير المؤمنين؟ فقال: أشهد أن الله عز وجل حق ، وأن الساعه آتیه لايريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور ! فأمر به فقتل ) ! (كامل ابن الأثير: ٣/٢٧٧) ويظهر أن حديث أبي بكره فى أبي بكر وعمر ، أثر فى نفس معاوية ، فساءه أن يكون أحد أرجح منه حتى بحديث مكذوب ، فردَّ عليه يوماً فقال كما فى أنساب الأشراف للبلاذرى/١١١١: (قال معاوية: لو وُزِنْتُ بالدنيا لرجحتُ بها ، ولكنى وزنتُ بالآخره فرجحت بى). وسأتى تفضيله نفسه على أبي بكر وعمر !

## ١١ - ونجح مشروع معاوية وصار الحاكم الأموى خليفه الله !

فقد واصل الأمويون مشروع معاوية بعده ، وتسمى كل واحد منهم بخليفه الله !

ففى تاريخ دمشق: ١٢/١٥٩: (سليمان الأعمش قال: جمعت (صليت الجمعة) مع الحجاج ، قال فخطب فذكر نحو حديث أبي بكر بن عياش قال فيها(الخطبه): إسمعوا وأطيعوا لخليفه الله وصفيه عبد الملك بن مروان) !

وفى تفسير ابن كثير: ٤/٣٥: (أن الوليد بن عبد الملك قال له (لأبى زرعه): أياحاسب الخليفه؟ فإنك قد قرأت الكتاب الأول وقرأت القرآن وفقهت؟ فقلت يا أمير المؤمنين ، أقول؟ قال: قل فى أمان الله . قلت: يا أمير المؤمنين أنت أكرم على الله أو داود عليه الصلاه والسلام ، إن الله تعالى جمع له النبوه والخلافه ثم توعده فى كتابه فقال تعالى: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا

تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ). انتهى.

وهو يدل على محاوله خلفاء بنى أميه إسقاط الحساب عن الخليفه !

وأكتفى هنا بالإلفات الى ما كتبه باحثان معاصران فى الموضوع ، هما العلامه السيد جعفر مرتضى فى الصحيح من السيره: ٢٩/١ قال: (وكان من سياسات الأمويين تفضيل الخليفه الأموى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!) يقول الجاحظ: فأحسب أن تحويل القبله كان غلطاً ، وهدم البيت كان تأويلاً! وأحسب ما روى من كل وجه: أنهم كانوا يزعمون: أن خليفه المرء فى أهله أرفع عنده من رسوله إليهم... الخ.

والثانى المحامى أحمد حسين يعقوب الأردننى فى كتابه: الخطط السياسيه لتوحيد الأمه الإسلاميه/٤٠٥ ، قال تحت عنوان: تقديس الخليفه الغالب:

١ - تميز وعلو شأن الخليفه الغالب: لما انتقل النبى إلى جوار ربه شغرت منصبه وحل الفارس الغالب محله ، بعد أن تجاهل الناس الولى الشرعى المعين من قبل الله ورسوله ، فأخذ هذا الفارس الغالب يمارس سلطات النبى....

٢ - القائم مقام النبى: هذا الخليفه الغالب القائم مقام النبى والمحتل لمكانه ، والمتصدى لمهامه وصلاحياته ، لم يعينه الله ولم يعينه النبى ، ولم تختره الجماعه المسلمه ، وإنما هو فارس ذكى ، طمع بالسلطه فخطط ودبر.....

٣ - دور الأمه: يتصارع الفرسان المرشحون للفوز والغلبه ، والأمه تتفرج.... فإذا غلب أحد الفرسان واستقامت أموره ، يطلب هذا الفارس الغالب وحاشيته من الأمه أن تبايع ، أى أن توافق بأن يكون هذا الفارس الغالب ولى أمرها وإمامها وخليفه نبىها ، فمن بايع فقد أفلح وتولى سبيل المؤمنين... راجع الأحكام السلطانيه لأبى يعلى ، والماوردى من ١-١٥ والقواعد التى وضعها علماء الدوله وجعلوها فضفاضه بحيث تتسع لكل حاله ، وتوثقنا لما قاله إمام الحرمين الجوينى ، وابن العربى ،

ص: ٢٤٢

وأبو المعالي ، وعضد الدين الإيجي).

٤ - المتغلب غير المؤهل: عندما اختار الله تعالى نبيه للنبوه أَهْلَهُ وَأَعَدَّهُ لذلك ، وعندما نصره وأقام دولته ، أهله وأعدده لقياده الدوله ، فلم يختار الله نبياً أو يعين رئيس دوله دون تأهيل وإعداد . وقبل أن يعلن النبي ولايه على أَهْلِهِ وَأَعَدَّهُ للولايه من بعده وصنعه على عينه ، فالأهليه الشرعيه والإعداد للقيام بهذا العمل أو ذلك ، ضروره من ضرورات النجاح ، فالهندسه والطب والفلاحة والنجاره وأى مهنة لا بد لها من أهليه وإعداد....

٥ - من كانت هذه مؤهلاته كيف يدير شؤون الدوله؟! الغالب يُسَيِّرُ موارد الدوله وإمكانياتها لتثبيت غلبته ، فيعطى من أطاعه ويرفعه ، ويحرم من عصاه ويضعه ، ثم يسلط الذين أطاعوه على الذين عصوه ويذيق بعض الأممه بأس بعض حتى تلقى تماماً عصا المقاومه والمعارضه ، وينصرف كل إنسان إلى معاشه اليومي فلا يسأل الغالب عما يفعل!...

٦ - نماذج من اجتهادات الخلفاء: الفجاءه السلمى عينه أبو بكر أميراً وأمره ، فبلغت عنه لأبى بكر أنباء... فلما جاء الفجاءه كما فى روايه الطبرى (فأوقد له أبو بكر ناراً فى مصلى المدينه على حطب كثير ثم رُمى فيها مَقْمُوطاً! وفى لفظ ابن كثير: فجمعت يداه إلى قفاه وألقى فى النار فحرقه وهو مقموط) ! راجع تاريخ الطبرى: ٣/٢٣٤ و ٤/٥٢ ، وابن الأثير: ٢/١٤٦).

٧ - ندم المجتهد: وندم أبو بكر على فعله فى مرض موته وقال: ثلاث فعلتھن وددت أنى تركتھن! وددت أنى لم أكشف بيت فاطمه عن شئ ، وإن كانوا قد غلقوه

على الحرب! وودت أنى لم أحرق الفجاءه السلمى وأنى كنت قتلته تسريحاً أو خليته نجيحاً! وودت أنى يوم السقيفه كنت قد قذفت الأمر فى عنق

ص: ٢٤٣

أحد الرجلين عمر وأبي عبيده . راجع تاريخ الطبرى: ٢/٥٢ ، حوادث سنه ١٣.

٨ - اجتهاد بمالك بن نويرة: مالك بن نويرة كان شاعراً وفارساً من فرسان بنى يربوع فى الجاهليه ، ومن أشرفهم ، فلما أسلم مالك عينه رسول الله أميراً على صدقات قومه ، ومات الرسول وهو على إمارته ، فلما توفى النبى أمسك الصدقه ووزعها على قومه وقال:

فقلت خذوا أموالكم غير خائف

ولا ناظر فى ما يجى من الغد

فإن قام بالدين المخوف قائم

أطعنا وقلنا الدين دين محمد

فغزاه خالد بن الوليد ، وقال له ولقومه: ضعوا السلاح فوضعوا سلاحهم ، وقالوا لخالد نحن مسلمون . وفى وفيات الأعيان وفوات الوفيات وتاريخ أبى الفداء وابن شحنه: أن مالك قال لخالد: يا خالد إبعثنا لأبى بكر فيكون هو الذى يحكم بنا وفينا ، فإنك بعثت إليه غيرنا من جرمه أكبر من جرمننا ! فقال خالد: لا أقالنى الله إن لم أقتلك ! ثم أمر ضرار بن الأزور ليضرب عنقه ! فقال مالك: أنا على الإسلام ! فقال خالد: يا ضرار إضرب عنقه ! وتزوج خالد امرأه مالك بن نويرة بنفس الليله ! وفى روايه الطبرى عن عبد الرحمن بن أبى بكر: فلما بلغ عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبى بكر ، وقال عمر: ( عدو الله ، عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته ! فلما أقبل خالد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من لأمته وحطمها ، ثم قال: أرياء قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته ! والله لأرجمنك بأحجارك ! فدخل خالد فاعتذر لأبى بكر فقبل عذره ، واعتبر خالد مجتهداً ومأجوراً لأنه قتل صاحب رسول الله وأميره ! أما مالك فلا - أجر له مع أنه صحابى لأن قاتله خالد بن الوليد من أهل الطاعه !... قال ابن تيميه فى منهاج السنه: ٣/١٩: وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون ذنباً وتجعلها من موارد

ص: ٢٤٤

الإجتهد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد !

وقال ابن حزم في المحلى وابن التركمانى فى الجوهر النقى: ( لاختلاف بين أحد من الأمة بأن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً إلا متأولاً مجتهداً ، مقدراً أنه على صواب ) ! وهكذا فإن المقتول على مثل القاتل عبد الرحمن بن ملجم ، وكلاهما مأجور لأن كليهما مجتهد ! والقاتل أبو لؤلؤة مثل المقتول عمر ، وكلاهما مأجور لأنه مجتهد !

٩ - اجتهادات الخلفاء الغالبين: تراكت وتكاثرت فأصبحت منظومه حقوقيه كامله ، اجتهد الخلفاء المتغلبون وأهل طاعتهم فيما لا يعرفونه من الشرع ، أو فيما لا يرغبون بتطبيقه ! وتراكت الاجتهادات وتكاثرت حتى كونت منظومه حقوقيه كامله ، سارت على قدم المساواه مع المنظومه الحقوقيه التي أنزلها الله ، بل وتقدمت عليها فطبقت كل اجتهادات الخلفاء المتغلبين وأهل طاعتهم ، وعطلت الشريعه فيما يتعارض....

١٠ - الإجتهد ثمره طبيعیه لعدم الإعداد والتأهيل: الخليفه المتغلب ، غير معد وغير مؤهل لقياده الأمة . وإعداده الأوحد وأهليته العظمى وشهادته الكبرى هو أنه القوى المتغلب ! فمن الطبيعى أن لا يعرف الحكم الشرعى....

١١ - مكافأه الخليفه الغالب: علاوه على أن الغالب كالمششار يأكل فى الإتجاهين ويؤجر فى صوابه وخطئه ، فإن الجموع المسلمه تقديراً لعبقريته وجرأته واجتهاده....

١٢ - هذا ليس خيالاً: وإليك الإثبات: روى مسلم فى صحيحه: ٦/٢٠: باب لزوم الجماعه أن الرسول قال: (يكون بعدى أئمه لا يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى ! وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس ! قال حذيفه قلت: كيف

أصنع يارسول الله؟ قال: تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع).. أنت تلاحظ أن طاعه الأمير اختلقت مع وحده الأمة! فطاعه الغالب هي تعبير عن الولاء لوحده الأمة ومعصيه الغالب هي رمز الخروج على وحده الأمة!

١٣ - النووي يضع النقاط على الحروف .. والبيهقي يؤيد! قال النووي في شرحه لصحيح مسلم: ٢/٢٢٩ والبيهقي في سننه: ٨/١٥٨ مايلي وبالحرّف: (وقال جماهير أهل السنه من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لاينعزل - أي الخليفه المتغلب - بالفسق والظلم وتعطيل الحدود ، ولايُخلع ولايجوز الخروج عليه بذلك بل يجب وعظه . وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقه ظالمين)...!

١٤ - عجباً أليس الخليفه المتغلب هو القائم مقام رسول الله! رسول الله نفسه الذي قال لأصحابه: ألا من جلدت له ظهرأ فهذا ظهري فليقتد منه ألا وإن الشحناء ليست من خلقي ، ألا وإن أحبكم إليّ من كان له عندي حقاً فأخذه مني، فلقيت الله وهو راض عني.....!

١٥ - الخليفه المتغلب ليس خليفه رسول الله إنما هو صفى الله وخليفته! روى أبو داود في سننه: ٤/٢١٠ ح ٤٦٤٥ باب في الخلفاء عن سليمان بن الأعمش أنه قال: جمعت مع الحجاج فخطب...إلى أن قال: إسمعوا وأطيعوا لخليفه الله وصفيه عبد الملك بن مروان! وقيل في مجلس الخليفه العباسي المهدي عن الخليفه الأموي الوليد إنه كان زنديقاً ، فقال المهدي: خلافه الله عنده أجل من أن يجعلها في زنديق! ( راجع تاريخ ابن الأثير: ١٠/٧ - ٨).

١٦ - قالوا إن الخليفه المتغلب أعظم عند الله من الرسول نفسه! روى أبو داود في سننه: ٤/٢٠٩ والمسعودي في مروه: ذكر طرف من أخبار الحجاج: ٣/١٤٧ ،



وابن عبد ربه في العقد الفريد: ٥/٥٢، عن الربيع بن خالد أنه قال: سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته: رسول

أحدكم في حاجته أكرم عليه ، أم خليفته في أهله؟! وخطب الحجاج يوماً على منبر الكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله ، فقال: تبا لهم يطوفون بأعواد ورمه باليه !! هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ! ألا يعلمون أن خليفه المرء خير من رسوله !!

١٧ - الخليفة المتغلب أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين ! جاء في العقد الفريد: ٥/٥١، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان يعظم فيه أمر الخلافة ويزعم أن السماوات والأرض ما قامت إلا بها ، وأن الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين....

١٨ - وقالوا إن للخليفة عند الله كرامه أعظم من كرامه الأنبياء ! أمر الوليد بن عبد الملك خالد بن عبد الله والي مكة فحفر بئراً بمكة فجاءت عذبه الماء طيبه ، وكان يستسقى منها الناس فقال خالد في خطبته على منبر مكة: أيها الناس، أيهما أعظم خليفه الرجل على أهله أم رسوله إليهم؟ والله لو تعلمون فضل الخليفة ! ألا إن إبراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه الله ملحاً أجاجاً ، واستسقاه الخليفة فسقاه الله عذباً فراتاً!...

١٩ - ثم تلتفتوا فجعلوا الخليفة الغالب مساوياً لرسول الله ! قال الحجاج في خطبه له كما في سنن أبي داود والعقد الفريد ( إن مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم ، ثم قرأ قوله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ فِي يَمِينِكَ وَارْفَعْكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرْكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . (راجع سنن أبي داود: ٤/٢٠٩ والعقد الفريد: ٥/٥١).

٢٠ - من يتبع الخليفة ويطيعه فهو المؤمن ، ومن يعانده فهو الكافر !

فى العقد الفرى وفى تاريخ الطبرى: ٥/٦١ حوادث سنه ٨٩ ، وابن الأثر: ١/٢٥ وابن كثر: ٩/٧٦ أن الحجاج بعد أن قارن بين عثمان بن عفان وبين عيسى بن مرىم وعندما تلا- قوله تعالى: وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، أشار بيده إلى أهل العراق ، وعندما تلا: وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، أشار بيده إلى أهل الشام !!

٢١ - طاعه الخليفه المتغلب من أعظم القرب عند الله ! هَدمُ الكعبه المشرفه حرمه ، واتباعُ الخليفه طاعه ، فإذا تعارضت الحرمة مع الطاعة قدمت الطاعة على الحرمة ! فالخليفه يرغب بهدم الكعبه والكعبه حرمه ولكن تنفيذ أوامر الخليفه طاعه ، وهنا يتوجب حسب رأيهم أن تقدم الطاعة على الحرمة ، فتهدم الكعبه طاعه للخليفه ، وقد هدمت فعلاً !! قتلُ أهل بيت النبوه وإبادتهم فى كربلاء حرمه ، وأوامر الخليفه بإباده أهل البيت طاعه ، عندئذ يضحي بالحرمة من أجل الطاعة ، ويباد أهل البيت تحقيقاً لواجب الطاعة (!) . انتهى.

## ١٢ - تعظيم معاويه لأبى سفيان من أجل تعظيم نفسه !

روى الطبرى: ٢/٦٣٧ ، وابن الأثر: ٣/٣٤ ، محاوره معاويه مع الصحابه والزعماء التسعه ، الذين نفاهم عثمان الى الشام ، وجاء فيها قول معاويه: ( وقد عرفت قريش أن أبى سفيان كان أكرمها وابن أكرمها ، إلا- ما جعل الله لنبيه نبى الرحمة (فإنه انتخبه وأكرمه) وإنى لأظن أن أبى سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازماً !

قال صعصعه: كذبت ! قد ولدهم خير من أبى سفيان ، من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ، وأمر الملائكه فسجدوا له ، فكان فيهم البر والفاجر والأحمق والكيس) ! انتهى. وقد وضعنا عبارته (فإنه انتخبه وأكرمها) التى رواها فى الكامل بين قوسين ، لأننا نشك فى أن الرواه أضافوها ليخففوا من وقعها ! فرواياتهم لها متفاوتة حيث رواها فى نهايه الإرب/ ٤٢٥٧ وشرح النهج: ٢/١٣١ ، عن المدائنى بلفظ

ابن الأثير وفيه: (لكانوا حلماً). وفي الطبرى عبارته أطول: (فإن الله انتخبه وأكرمه ، فلم يخلق فى أحد من الأخلاق الصالحة شيئاً ، إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ، ولم يخلق من الأخلاق السيئه شيئاً فى أحد إلا أكرمه الله عنها ونزهه) .

وهذا التكريم فى الإستثناء يزيد الشك ! فمعاويه يقول: إن أبا سفيان سيد قريش ، وقد قبلنا باستثناء محمد ! وأنا وارث أبى ، فأنا سيد قريش وأفضلها ، فمن يكون أبو بكر التيمى وعمر العدوى وعلى الهاشمى ، وعثمان من فرع العاص ؟ !

ولا- تنس إصرار معاويه على تنفيذ رغبه أبى سفيان فى تبنى زياد ! فقد رأى أبو سفيان زياداً يوماً يخطب فى المدينه فى دار الخلفه ، فأعجب به وقال إنه ابنه

لأنه بزعمه ولد من زناه بأمه سميه وكانت زوجه عبيد ، وبغية ذات علم !

قال الثقفى فى الغارات: ٢/٩٢٦: (وروى أحمد بن يحيى البلاذرى قال: تكلم زياد وهو غلام حدث بحضره عمر كلاماً أعجب الحاضرين ، فقال عمرو بن العاص: لله أبوه لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه ! فقال أبو سفيان: أما والله إنه لقرشى ، ولو عرفته لعرفت أنه خيرٌ من أهلك ! فقال: ومن أبوه ؟ قال: أنا والله وضعت فى رحم أمه ! فقال: فهلا- تستلحقه؟ قال: أخاف هذا العير الجالس أن يخرق على إهابى) (أى أخاف من هذا البعير ويقصد عمر أن يمزق جلدى) !

وروى على بن محمد المدائنى قال: لما كان زمن على ولى زياداً فارس أو بعض أعمال فارس فضبطها ضبطاً صالحاً وجبا خراجها وحماها ، وعرف ذلك معاويه فكتب إليه: أما بعد فإنه غرتك قلاع تأوى إليها ليلاً كما تأوى الطير إلى وكرها ، وأيم الله لولا- انتظارى بك ما الله أعلم به ، لكان لك منى ما قال العبد الصالح: فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ! وكتب فى أسفل الكتاب شعراً من جملته:

إذ يخطب الناس والوالى لهم عمر

فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال: العجب من ابن آكله الأكباد ورأس النفاق يهددنى وبينى وبينه ابن عم رسول الله ، وزوج سيده نساء العالمين وأبو السبطين وصاحب الولاية والمنزله والإخاء ، فى مائه ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ! أما والله لو تخطى هؤلاء أجمعين إلى لوجدنى أحمر ضراباً بالسيف (أحمر فارسى لأنه أمه فارسىه) ثم كتب إلى على وبعث بكتاب معاويه فى كتابه ، فكتب إليه على (عليه السلام) وبعث بكتابه: (أما بعد فإنى قد وليتك ما وليتك وأنا أراك لذلك أهلاً ، وإنه كانت من أبى سفيان فلتة فى أيام عمر من أمانى التيه وكذب النفس ، لم تستوجب بها ميراثاً ولم تستحق بها نسباً ، وإن معاويه كالشيطان الرجيم يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فاحذره ثم احذره ثم احذره . والسلام). (راجع أيضاً: المناقب والمثالب للقاضى النعمان/٢٠٤ ، وتاريخ يعقوبى: ٢/٢١٨ ، وأنساب الأشراف/١٢١٩ و/ ٢٣٤١ ، وشرح النهج: ٦/٢٨٤ ، و: ١٦/١٨١ ، وبحار الأنوار: ٣٣/٢٢٩ ، والغدير: ٢/١٣٢ ، و: ١٠/٢١٩ ، وقال: لو كان معاويه استلحق زياداً بهذا الخير لكان استلحاقه عمرو بن العاص أولى ! إذ ادعاه أبو سفيان يوم ولادته قائلاً: أما إنى لأشكك أنى وضعتة فى رحم أمه) ! انتهى. وقول الأمينى (رحمه الله): صحيح لأن أبى سفيان قال مثل ذلك فى عمرو بن العاص ، لكن أمه النابغه اختارت أن يكون أباه العاص لأنه أسخى من أبى سفيان ! ففى الغدير: ٢/١٢٠: (وقال الإمام السبط الحسن الزكى (عليه السلام) بمحضر معاويه وجمع آخر: أما أنت يا ابن العاص فإن أمرك مشترك ! وضعتك أمك مجهولاً من عهر وسفاح فتحاكم فيك أربعة من قريش فغلب عليك جزاها ، الأمهم حسباً وأخبثهم منصباً ! ثم قام أبوك فقال: أنا شانى محمد الأبر فأنزل الله فيه ما أنزل). انتهى.

ولا يتسع المجال للإفاضة فيه ، وشاهدنا أن معاويه كان يقدر أبى سفيان ،

ويعتبر كلامه كالوحي ولو كان مخالفاً للوحي ! ويظهر أن معاوية كان يوافق أبا سفيان على آرائه المختلفه العقيديه والسياسيه ! فقد تحمل اعتراض الأئمه كلها فى استلحاق زياد من أجل كلمه قالها أبو سفيان ! واعترضت عليه عائشه فقال لها: (يا أم المؤمنين... وأما زياد فإن أبى عهد إلّى فيه ، وأما يزيد فإنى رأيتة أحق الناس بهذا الأمر فوليتة). (شرح الأخبار: ٢/١٧٢). وهذا يدل على أنه كان يشعر أنه ابن أبى سفيان ، وأنه تجاوز نفسياً بحكم نشأته نسبتة الى مسافر بن أبى عدى الأموى ، الذى ذكروا أنه شبيهه أو نسخه عنه !

ومهما يكن ، فقد كان يعظّم أبا سفيان ويرفع من شأنه ، ويتبنى آراءه خاصه فى ترتيب مكانه قبائل قريش وأن بيت ملكهم هم بنو عبد مناف (بنو أميه وهاشم) ! وكان مثله يرى أن العباس وعلياً (عليه السّلام) أخطأ كل الخطأ عندما سمحا لأرذل بيتين فى قريش تيم وعدى ، أن يسيطرا على سلطان محمد المنافى ويعبدا أصحاب الحق بنى عبد مناف من الأمويين والهاشميين !

### ١٣ - تعظيم معاويه لأبى بكر وعمر وعثمان لتعظيم نفسه !

كان أول عمل قام به معاويه بعد عودته من العراق منتصراً أنه خطب فى أهل الشام قائلاً لهم: (أيها

الناس: إن رسول الله قال لى إنك ستلى الخلافه من بعدى فاختر الأرض المقدسه فإن فيها الأبدال ، وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب فلعنوه!) (شرح النهج: ٤/٧٢). وفى هذا كذبٌ على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) بإجماع المسلمين لأنه لم يبشر معاويه بالخلافه ، ولا أمره أن ينقل عاصمتها الى بلاد الشام ! فلم يرو هذا الحديث أحدٌ غير معاويه ! وقد أجمع علماء الجرح والتعديل على أنه لم يصح فيه حديث إلا: (لا أشبع الله بطنه أو اللهم لاتشبع بطنه) ! كما تضمن

حديث معاويه كذباً في مدح بلاد الشام ، وإن كانت بلادى وأحبها ، لكنك عندما ترى أن أكثر أحاديث بلاد الشام والأرض المقدسه والأبدال عن معاويه ، فلا بد لك أن تعيد النظر فيها لتمييز أصلها عما نسجه معاويه ورواته عليها !

والغرض أن معاويه أعلن بعد عودته من العراق بدايه مرحله جديده من تعظيم نفسه وما يتصل به ، ومن يتصل به ، وتسقيط بنى هاشم وما يتصل بهم !

قال أحمد حسين يعقوب في كتابه الخطط السياسيه لتوحيد الأمه/١٠٧:

خليفه المسلمين معاويه يرعى الروايه والرواه: قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣/٥٩٥: روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث قال: كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعه: أن برئت الذمه ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب (يعنى الإمام علي) وأهل بيته (يعنى أهل بيت النبوه الكرام) ! فقامت الخطباء في كل كوره وعلى كل منبر يلعنون علياً ، ويبرؤون منه ، ويقعون فيه ، وفي أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه لكثرتهم من بها من شيعه علي ، فاستعمل عليهم زياد بن سميه وضم إليه البصره ، فكان يتتبع الشيعه وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي ! فقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشردهم عن العراق ، فلم يبق بها معروف منهم .

مرسوم آخر لخليفه المسلمين معاويه: ويضيف المدائني بالحرف: وكتب معاويه إلى عماله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعه علي وأهل بيته شهاده ! وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان ، ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم ، وقربوهم ، وأكرمواهم ، واكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته . ففعلوا ذلك

ص: ٢٥٢

حتى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصلوات والكساء والحباء والقطائع ، ويفيضة في العرب منهم والموالي ، فكثر ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في المنازل والدنيا ، فليس يجيء أحد من الناس عاملاً من عمال معاويه فيروى في عثمان فضيله أو منقبه إلا كتب اسمه وقربه وشفعه ، فلبثوا بذلك حيناً .

مرسوم ثالث لخليفه المسلمين معاويه: كتب معاويه إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر ، وفي كل وجه وناحيه ، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصحابه والخلفاء الأوليين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابه ، فإن هذا أحب إلى وأقر لعيني ، وأدحض لحجه أبي تراب وشيعته ، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله ! فقرئت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيره في مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها ، وجد الناس في روايه ما يجرى هذا المجرى ، حتى أشاروا بذكر ذلك على المنابر ، وألقى إلى معلمى الكتاتيب ، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموا بناتهم ، ونساءهم ، وخدمهم ، وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله ! . راجع المجلد: ٣/٥٩٥ من شرح النهج ...

مرسوم رابع لخليفه المسلمين معاويه: ثم كتب معاويه نسخه واحده إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البيئه أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه ! وشفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره ! فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما الكوفه ، حتى أن الرجل من شيعة على ليأتيه من يثق به فيدخل بيته ، فيلقى إليه

سره ، ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظه ليكتمن عليه ، فظهر حديث كثير موضوع ، وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس فى ذلك بليه القراء المرءون والمستضعفون ، الذين يظهرون الخشوع والنسك ، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولايتهم ويقربوا مجالسهم ، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل ، حتى انتقلت تلك الأخبار ، والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ، ولو علموا أنها باطله لما رووها ولا تدينوا بها . فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن على ، فازداد البلاء والفتنه ، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه ، أو طريد فى الأرض... هذا هو المناخ الذى جرت فيه روايه حديث رسول الله وكتابته! (راجع المجلد الثالث من شرح النهج لعلامه المعتزله ابن أبى الحديد/٥٩٦). انتهى. (والإحتجاج: ٢/٢١٥).

#### ١٤ - تعظيم معاويه للشيخين وعثمان.. وقتله أولادهم!

قال معاويه عن سبب تبنيه لنشر (فضائل) أبى بكر وعمر: (فإن هذا أحب إليّ وأقرّ لعينى ، وأدحض لحجه أبى تراب وشيعته وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله) ! فالمسأله عنده ليست إيمانه بهما ! بل أن يحارب بهما أهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم ! وكيف يؤمن ابن سيد قريش بشخصين من أرذل بيتين فى قريش ! أو أذلّ حين فيها ! كما قال صادق الأمين أبو سفيان؟ !

بل كيف يؤمن معاويه وهو من علياء أميه ، بعثمان الذى هو من فرع أموى عادى هو فرع العاص؟ ! لذلك لم يتردد فى إذلال ابن عمر وإهانته أبيه بحضوره ! عندما سمع أنه يفكر بالخلافه فقال: (من كان يريد أن يتكلم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به منه ومن أبيه !). (البخارى: ٥/٤٨). وتقدم تهديده بالقتل !



لكن ليس كل أولاد الخلفاء الطامعين فى الخلافة ، يمكن معالجتهم بالتهديد كإبن عمر ! فهذا عبد الرحمن بن أبى بكر وقف مع أخته عائشه فى وجه معاويه وطعن فيه وفى يزيد ! فأمر مروان بأخذه ، فهرب واختبأ فى بيت عائشه !

ولم يكن حظ عائشه من معاويه أفضل من حظ أخيها ، فإن الشبهه تركزت على معاويه بأنه قتلها ، بعد تشبيهها إياه بفرعون ، كما سيأتى !

وكذلك حظُّ سعيد بن عثمان بن عفان ، وكذلك سعد بن وقاص ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، والإمام الحسن بن على (عليهما السلام) ، وكذلك كل من اعترض على مشروع بيعته لابنه يزيد ! فقد طرح معاويه بيعه يزيد قبل موته بأكثر من عشر سنوات وعمل لها كثيراً ، وأزاح من طريقها كل من استطاع إزالته بالقتل والإضطهاد ، من المعارضين أو الذين يقدر أن يعارضوه مستقبلاً !

## ١٥ – تعظيم معاويه لقريش..الإبنى هاشم !

### إشاره

قال الآبى فى نثر الدرر/٢٥٩: (وروى عن ابن عباس أنه قال: وقع بين على وعثمان كلام فقال عثمان: ما أصنع بكم إن كانت قريش لاتحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأن وجوههم سُئوف الذهب تشرب آنافهم قبل شفاههم) (وشرح النهج: ٩/٢٢ ، وتذكره ابن حمدون/١٥٦٧). ويقصد بالسبعين قتلى المشركين فى بدر ! وهذا هو منطق قريش كلها الذى ساد بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ! فقد نشره الطلقاء عندما جاؤوا أوفاً مؤلفه الى المدينه ، وتبناه منهم العدد المحدود من المهاجرين القرشيين كما رأيت فى عثمان ، وكان ذلك أحد أسباب التى بررت عنفهم فى عزل بنى هاشم وهجومهم على دار على وفاطمه (عليهما السلام) لإجبارهم على البيعه للزعيم القرشى الذى اختاروه !

وقد رسخت الخلافة القرشيه هذا المنطق ، وجاء معاويه فبلوره بأفكار أمويه ، ورواه وأحاديث ، ومراسيم خلافيه ، وقوانين صارمه تشمل كل البلاد والعباد ! وتدور كلها حول تعظيم قريش وقيادتها الأمويه المتمثله فى أبى سفيان ومعاويه وذريته، الذين هم معدن الحق والملك ! وقمع بنى هاشم وشيعتهم الذين هم شر الناس ! أما النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى عفا عنها فهو ابن قريش قبل أن يكون هاشمياً ! ومثله فى بنى هاشم كنخله نبتت فى مزبله ! فيجب فصله عنهم وإبعاده عنهم !

وهذه المقوله الخبيثه ليست من أفكار معاويه ، بل هى مقوله قريش بتوجيه حلفائها اليهود لتأخذ دوله النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل بيته ، وتفرق بين النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن قريش وبين عترته والأنصار الذين كانت تسميهم (عَبَاد محمد) ! وتطالبهم بثأر سبعين من فرسانها وزعمائها فى بدر (كأن وجوههم شنوف الذهب تشرب آنافهم قبل شفاهم) بتعبير عثمان وعامه قريش !

وشنوف الذهب: أقراطه الجميله ، أى كأن وجه أحدهم كأنه قُرْط ذهب ! لكمال أجسامهم وجمال أنوفهم وهو وصف لأبناء إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) ووصف به النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولده الإمام المهدي (عليه السلام) فى حديث: أجلى الجبين أقى العرنيين أى فى أنفه علو واحديداب . والمتفق عليه بين المؤرخين أنها صفه لبنى عبد المطلب ، لكن قريشاً أخذته لرجالها حتى لو كانوا دون ذلك تشبيهاً لهم بنى عبدالمطلب ! قال ابن سعد فى الطبقات: ١/٩٤: (فلم يكن فى العرب بنو أب مثل بنى عبد المطلب أشرف منهم ، ولا أجسم ! شُمُّ العرانيين تشرب أنوفهم قبل شفاهم) . (ومثله فى تاريخ دمشق: ٣/١١٦ ، ونحوه فى المنمق لابن حبيب/ ٣٥) .

وقد رووا أن خاله معاويه كانت تردد ذلك فى وجه زوجها عقيل بن أبى طالب (رحمه الله) ! فكانت تقول له كما فى غريب الحديث للحربى: ١/٢٠٨: (لا يحبكم

قلبي يا بني هاشم أبداً! أين أختي ، أين عمي ، أين فلان أين فلان ! كأن أعناقهم أباريق الفضة ، ترد أنوفهم قبل شفاههم؟! قال القرطبي في تفسيره: ٥/١٧٦: (فكان إذا دخل عليها تقول: يا بني هاشم ، والله لا يحبكم قلبي أبداً! أين الذين أعناقهم كأباريق الفضة ترد أنوفهم قبل شفاههم؟ أين

عتبه بن ربيعة ، أين شبيهه بن ربيعة ، فيسكت عنها ! حتى دخل عليها يوماً وهو برمٌ فقالت له: أين عتبه بن ربيعة؟ فقال: على يسارك في النار إذا دخلت ! فنشرت عليها ثيابها فجاءت عثمان فذكرت له ذلك ، فأرسل ابن عباس ومعاوية ، فقال ابن عباس: لأفرقنَّ بينهما ، وقال معاوية: ما كنت لأفرق بين شيخين من بني عبد مناف . فأتياهما فوجداهما قد سدًا عليهما أبوابهما ، وأصلحا أمرهما!!

وقد وقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجه هذه المقولوا الكافره بشده وحزم ، لكنهم طمسوا موقفه بعد وفاته وواصلوا خطتهم في فصله عن عترته وبني هاشم عامه !

وقد روى الجميع أن الأنصار وبني هاشم شكوا الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من عداوه قريش ضيوفهم الجدد في المدينة ومقولتهم الخبيثه هذه ! ومن أحاديثها: ( أتى ناس من الأنصار النبي (ص) فقالوا إنا نسمع من قومك ، حتى يقول القائل منهم: إنما مثل محمد نخله نبتت في الكبا(المزبله) فقال رسول الله (ص): أيها الناس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله. قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (قال فما سمعناه ينتمى قبلها) ! ألا إن الله عز وجل خلق خلقه ثم فرقهم فرقتين فجعلني في خير الفريقين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيله ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً). قال في مجمع الزوائد: ٨/٢١٥: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

وفي الدر المنثور: ٢/٣٣٥: (عن أبي هريره قال: خرج رسول الله (ص) وهو غضبان

محمداً وجهه حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال: أين آبائي؟ قال في النار! فقام آخر فقال من أبي؟ فقال: أبوك حذافه فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً، إنا يا رسول الله حديث عهد بجاهليه وشرك، والله أعلم من آباؤنا! فسكن غضبه). انتهى.

وقد أخفى الرواه الكثير والخطير من هذه الحادثة! فقد نادى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصلاه جامعه وأحضر الأنصار بالسلاح، وحصر قريشاً في المسجد، وخطب فيهم خطبه طويله وكان معه جبرئيل (عليه السلام) وطعن في أنساب قريش وتحدى أصحاب المقوله أن يسألوه من آباؤهم، وأصر عليهم أن يقوم صاحب المقوله فيسأله! وبين مكانه عترته (عليه السلام) وأسرتة عند الله تعالى!

وقد تعمد رواتهم تتييف الموضوع كالبخارى ومسلم وأبى داود وغيرهم وطمس موقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القاصع! وقد بحثناه في كتاب تدوين القرآن (ومعجم أحاديث الإمام المهدي: ١/٢٠٠، والعقائد الإسلاميه: ٣/٢٧٥. ومن مصادره: الحاكم: ٣/٢٤٧، وابن ماجه: ١/٥٤٦، وأحمد: ٣/١٦٢ وص ١٧٧ و: ٤/١٦٦ و: ٥/٢٩٦ و ٣٠٣، وسنن البيهقي: ٤/٢٨٦، وعبد الرزاق: ١١/٣٧٩، وابن أبى شيبه: ٧/٤٠٩، وتحفه الأحمدي: ١٠/٥٤، والآحاد والمثاني: ١/٣١٨، والسنة لابن أبى عاصم: ٢/٦٣٣، وطبعه أخرى / ٦١٨، والطبراني الكبير: ٢٠/٢٨٦، والدر المنثور: ٤/٣٠٩، وأنساب السمعاني: ١/٢٦، وغريب الحديث لابن قتيبه: ١/٨٨، والفردوس بمأثور الخطاب: ٤/١٢٨، والمحاسن والمساوي للبيهقي / ٥٦، وكنز العمال: ٤/٤٤٣، و: ١١/٤٥٣، و: ١٣/٤٥٣، وفضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عقده / ١٥٨، وكتاب سليم بن قيس / ٣٧٩، وفيه نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على اختيار الله تعالى لاثني عشر إماماً من عترته بعده (عليهم السلام).

والنتيجه: أن سياسه الطلقاء التي نفذها معاويه هي: تعظيم قريش لكن بشرط رفع بنى أميه على الجميع، وبشرط فصل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن بنى هاشم!

## تعصب معاوية لقريش في مقابل القحطانيين !

ما تقدم هو موقف معاوية عندما يتعلق الأمر بعترة النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أما إذا كان الأمر يتعلق بقريش كلها ، فمعاوية والقريشيين يقفون بضراوه في وجه القحطانيين إن أرادوا أن يمسوا بشعره في قياده قريش للعرب والعالم ! ولذلك تجد أن أقوى حديث عندهم في حصر الخلافه والقياده بقريش ، يروي البخارى عن معاوية !! فقد روى غضبه على عبدالله بن العاص لأنه روى عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه سيكون ملكاً من قحطان ، وقحطان كل قبائل العرب ما عدا قريش ! لقد وبخه معاوية على المنبر ! ولا بد أنه وبخه في قصره أكثر ، واعتبره عديم الفهم والغيره !

قال بخارى في صحيحه: ٤/١٥٥، و: ٨/١٠٥: (كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش ، أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان ، فغضب معاوية فقام (خطيباً) فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنه بلغنى أن رجالاً منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله (ص) فأولئك جهالكم ! فإياكم والأمانى التى تضل أهلها ! فإنى سمعت رسول الله (ص) يقول: إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين). انتهى !

ونكتفى هنا بملاحظات:

الأولى، أن بخارى روى بعد هذا مباشرة عن عبدالله بن عمر أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان) ! وقد اختلف الشراح فى قول معاوية إن الأمر فى قريش (ما أقاموا الدين) لأن مفهومه أنهم إن لم يقيموا الدين فليس الأمر لهم ! بينما مفهوم حديث ابن عمر أن الأمر لهم مطلقاً ما بقى منهم اثنان ! ورتبوا عليها مسأله فقدان الخليفه للشروط وجواز الخروج عليه ، ورووا

فيها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الضد والنقيض! ولا عجب لأن الأصل متناقض!

الثانية، قال ابن حجر في شرح حديث بخارى: ١٣/١٠٢: (ومناسبه ذكر ذلك تحذير من يسمع من القحطانيين من التمسك بالخبر المذكور، فتحدثه نفسه أن يكون هو القحطاني، وقد تكون له قوه وعشيرته فيطعم في الملك، ويستند إلى هذا الحديث، فيضل، لمخالفته الحكم الشرعي في أن الأئمة من قريش....

وأخرج أحمد من طريق عبد الله بن أبي الهزيل قال: لما قدم معاوية الكوفة قال رجل من بكر بن وائل: لئن لم تنته قريش لنجعلن هذا الأمر في جمهور من جماهير العرب غيرهم! فقال عمرو بن العاص: كذبت سمعت رسول الله (ص) يقول: قريش قاده الناس). انتهى.

الثالثة، أن أحاديثهم في الحق الإلهي لقريش بقياده العالم، لا تعين في أي بيت من قريش هو بل تتعمد أن تبعده عن بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته (عليهم السلام) وتجعله حقاً لكل قبائل قريش العشرين وتجعلهم فيه متكافئين! فكل فرد منهم له الحق أن يكون رئيساً للعالم وخليفه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وهو تعويم لانظير في تاريخ النبوات والملك لأمة من الأمم إلا ما يزعمه اليهود لجميع أبناء يعقوب! ومحال أن يعطى الله تعالى حقاً من هذا النوع لقبائل أو قبيله، ولا يحدد بيته وأشخاصه، فيفتح بين القبائل باب الصراع عليه! فالصحيح أنه حق خاص بالنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين آتاهم الله علم الكتاب وقال عنهم: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا، لكن قريشاً صادرته لقبائلها! قال علي (عليه السلام): أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرّمهم وأدخلنا وأخرجهم! بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى. إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لاتصلح على سواهم ولا تصلح الولاه من غيرهم). (نهج

الرابعه ، أن عمر نفى هذا الحق الذى زعمه معاويه لقبائل قريش ، وقد اعترف بذلك شراح حديث البخارى هذا ، قال فى فتح البارى: ١٣/١٠٦: (أخرج أحمد عن عمر بسند رجاله ثقات، أنه قال إن أدركنى أجلى وأبو عبيده حى استخلفته ، فذكر الحديث وفيه: فإن أدركنى أجلى وقد مات أبو

عبيده ، استخلفت معاذ بن جبل.. الحديث . ومعاذ بن جبل أنصارى(قحطانى) لا نسب له فى قريش ! فيحتمل أن يقال لعل الإجماع انعقد بعد عمر على اشتراط أن يكون الخليفه قرشياً ، أو تغير اجتهاد عمر فى ذلك . والله أعلم). انتهى.

واحتمالات ابن حجر واهيه ، ومن تدليسه أنه أخفى قول عمر: لو كان سالم حياً لوليته ! وسالم غلام فارسى ، لا قرشى ولا عربى ! (الموسوعه الفقيهيه الكويتيه: ٦/١٢٤، وفيها: وخالف فى ذلك بعض العلماء منهم أبو بكر الباقلانى ، واحتجوا بقول عمر: لو كان سالم مولى أبى حذيفه حياً لوليته) . وتاريخ ابن خلدون: ١/١٩٤، ومنهاج الكرامه/١٠٦، ومحاضرات الأدباء/٣٦٥، والشورى فى الإمامه للسيد الميلائى / ٢٥ ، و أين سنه الرسول وماذا فعلوا بها؟ لأحمد حسين يعقوب/٢٤٢).

الخامسه ، أن حديث القحطانى الذى وبَّخ عليه معاويه ابن عمرو ، ضاع من مصادرهم فلم يرووه بكثره ! وقد صح عندنا أن القحطانى اليمانى يكون ناصر الإمام المهدي(عليه السلام) ووزيره . أما رواياتهم فى بعضها أنه يحكم بعد المهدي(عليه السلام) وفى بعضها قبله ، وفى بعضها معه . ويظهر أن روايه القحطانى كانت معروفه فى القرن الثانى وأن إسمه ثلاثه أحرف فقد قال البلاذرى فى التنبيه والأشراف/٢٧٢ عن ثوره عبد الرحمن بن الأشعث: (وسار عبد الرحمن راجعاً لإخراج الحجاج من العراق ، ومساءله عبد الملك إبدالهم به ، فلما عظمت جموعه ولحق به كثير من أهل العراق ورؤسائهم وقراؤهم ونساكهم عند قربه منها ، خلع عبد الملك،

وذلك باصطخر فارس وخلعه الناس جميعاً ، وسمى نفسه ناصر المؤمنين، وذكر له أنه القحطاني الذي ينتظره اليمانيه ، وأنه يعيد الملك فيها ، فقيل له إن القحطاني على ثلاثه أحرف ! فقال اسمى عبد ، وأما الرحمن فليس من اسمي) !

السادسه ، لم يبحث شراح بخارى النسبه بين هذا الحديث وحديث: (الأئمه اثنا عشر كلهم من قريش) الذي صح عندهم ، وكيف تستغرق مده هؤلاء الإثنى عشر كل الزمان الى يوم القيامه ومن هم هؤلاء الربانيون ، ولماذا حصرهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باثنى عشر..؟! الى آخر الأسئلة . وقد بحثناه فى كتاب آيات الغدير.

## ١٦ - تعظيم معاويه لجهازه الإدارى وإعطائه الحصانه !

لا- يتسع الكتاب لنعقد فصلاً لسياسه معاويه الماليه ، وآخر لأسلوبه الإدارى ، ونكتفى فيما يلى بذكر قاعده أمويه كليه تعطى لموظفيه وعماله حق الحصانه من المسلمين ، وتحرم الإقتصاص والقود منهم ! فقد روى الطبرى فى تاريخه: ٤/٢٢٢ ، أن والى معاويه على البصره خطب فى المسجد فاعترض عليه رجل من بنى ضبه ورماه بحصى صغار علامه معارضته ، فأمر أن تقطع يده فقطعت ، فذهب الضبيون الى الشام واشتكوا الى معاويه (فقالوا يا أمير المؤمنين إنه قطع صاحبنا ظلماً وهذا كتابه إليك ، وقرأ الكتاب فقال: أما القود من عمالى فلا يصح ولا سبيل إليه !

ولكن إن شئت صاحبكم ، قالوا فده ، فوداه من بيت المال). (ونهايه ابن كثير: ٨/٧٧ ، والمنتظم: ٥/٢٧٨ وغيرها) .

والمسأله سهله عند فقهاء السلطه فإن معاويه اجتهد بأن القود من عماله يضعف الدوله ويذهب بهيبتها ، فحكم على عماله إن قتلوا أحداً من المسلمين أو قطعوا منه عضواً ، أن يعطوا الديه بدل القصاص منهم !

ثم انتبه هؤلاء الفقهاء الى أن الأساس الذى قامت عليه حركه معاويه ، هو



مطالبته بالقصاص والقود من قتله عثمان! فاخترعوا الحل لذلك، فعثمان خليفه وله حق الحصانه عما ارتكبه هو وعماله، فيجب القود من قاتليه، وقد اجتهد معاويه بتقديم القود على البيعه لعلى! قال ابن حزم فى الفصل: ٤/١٢٤: (ولم ينكر معاويه قط فضل على وإستحقاقه الخلافه، لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتله عثمان على البيعه، ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه من ولد عثمان وولد الحكم ابن أبى العاص، لسنه ولقوته على الطلب بذلك).

فالتبجيه: أن القود للحاكم وعماله من أوجب الواجبات، ويصح من أجله الخروج على الدوله الشرعيه وسفك دماء مئات الألوف، لكن القود من عامه المسلمين حرام، لأنه تضعيف للدوله وجهازها الإدارى!

## ١٧ - تصريحات لمعاويه تكشف عن إفراطه فى الغرور!

١ - زعم أنه خليفه الله فى أرضه، كما تقدم .

٢ - وزعم أنه لو وزن بالدنيا كلُّها لرجح عليها! وفى تاريخ دمشق: ٥٩/٢١٩: (لما اشتكى معاويه شكاته التى هلك فيها أرسل إلى أناس من بنى أميه فخص ولم يعم فقال: يا بنى أميه إنه لما قرب ما لم يكن بعيداً، وخفت أن يسبقكم الموت إلئى، سبقته بالموعظه إليكم، لا- لأرد قهراً ولكن لأبلغ عذراً. لو وُزنتُ بالدنيا لرجحتُ بها ولكنى وزنت بالآخره فرجحتُ بى! إن الذى أخلف لكم من الدنيا أمرٌ ستشاركون فيه أو تغلبون عليه! والذى أخلف عليكم من رأى أمر مقصور عليكم نفعه إن فعلتموه، مخوف عليكم ضرره إن ضيعتموه، فاجعلوا مكافأتى قبول وصيتى! إن قريشاً شاركتكم فى نسبكم وبنتم منها بفعالكم فقدمكم ما تقدمتم فيه، إذ آخر غيركم ما تأخروا له، وبالله لقد جُهر لى فعلتم،

ص: ٢٦٣

ونُغم لى ففهمت ، حتى كَأنى أنظر إلى أبنائكم بعدكم نظرى إلى آباءهم قبلهم !

إن دولتكم ستطول ، وكل طويل مملول ، وكل مملول مخذول ، فإذا انقضت مدتكم كان أول تجادلکم فيما بينکم ، واجتماع المختلفين علیکم ، فیدبر الأمر بضد الحسن الذى أقبل به ، فليست أذكر عظيماً نركب منه ولا حرمه تنتهك إلا والذى أكف عن ذكره أعظم..الخ). (وأنساب الأشراف/ ١١١١ ، والجلس الصالح/ ٤١٤)

٣ - وزعم أعلم الناس بأمور الدين والدنيا: ففى تاريخ دمشق: ٥٩/١٦٣ ، والنهايه: ٨/١٤٣: (يونس بن حليس: سمعت معاويه بن أبى سفيان على هذا المنبر منبر دمشق يوم الجمعة يقول: يا أيها الناس إعلموا قولى فلن تجدوا أعلم بأمور الدنيا والآخرة منى... إياى وقذف المحصنات وأن يقول الرجل سمعت وبلغنى! فلو قذف امرأه على عهد نوح لسئل عنها يوم القيامة). انتهى.

وفى كلامه تفضيل لنفسه على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) لأنهم طعنوا به ورووا عنه أنه أعلم بأمور الدين فقط! وأنه كان يجهل تلقيح النخل فأمر أن لا يلقحوه ، فسبب خساره أهل المدينه لموسهم! بينما معاويه أعلم الناس بأمور الدنيا والآخرة! (راجع المجلد الثانى من ألف سؤال وإشكال). ويظهر من نهيه عن اتهام امرأه بالزنا حتى من عهد نوح (عليه السلام) ، أنه كان يوجد كلام يتهم أمه أو أم غيره من بنى أميه!

٤ - وزعم أنه هو وأبو سفيان صخر وأبوه حرب أكرم قريش! قال معاويه فى عهد عثمان: (وقد عرفت قريش أن أبأ سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، إلا- ما جعل الله لنبيه نبى الرحمه) (فإنه انتخبه وأكرمه) وإنى لأظن أن أبأ سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازماً! (الطبرى: ٢/٦٣٧ ، وابن الأثير: ٣/٣٤) .

وقال ابن العاص فى معاويه: (إتقوا أكرم قريش وابن كريمها). (العقد الفريد: ١/١١)

٥ - وزعم معاويه أنه وابنه يزيد أحق الناس بهذا الأمر! ففى كامل ابن

الأثير: ٣/٣٥٣: (وخطب معاوية بالمدينه فذكر

يزيد فمدحه ، وقال: من أحق منه بالخلافه فى فضله وعقله وموضعه؟! وما أظن قوماً بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم  
! وقد أنذرت إن أغنت النذر! ثم أنشد متمثلاً:

قد كنتُ حذرتُك آل المصطلق

وقلت يا عمرو أطنى وانطلق

إنك إن كلفتني ما لم أطق

ساءك ما سررك منى من خلق

دونك ما استسقيته فاحس وذق . انتهى .

على أن مصادرهم روت أن علياً (عليه السلام) احتج على معاوية بأن أبا سفيان جاءه لبياعه بالخلافه بعد وفاه النبي (صلى الله عليه  
وآله وسلم) وشهد بأنه أحق الناس بهذا الأمر! ففي ثقات ابن حبان: ٢/٢٨٧ ، وفتوح ابن الأعمش: ٢/٥٥٨: (فكتب إليه علي: بسم الله  
الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان . أما بعد ، فإنه أتاني كتابك تذكر فيه حسدى للخلفاء  
، وإبطائى عنهم والكره لأمرهم ، فلست أعتذر من ذلك إليك ولا إلى غيرك ، وذلك أنه لما قبض النبي (صلى الله عليه وآله  
وسلم) واختلفت الأمه قالت قريش: منا الأمير ، وقالت الأنصار: بل منا الأمير ، فقالت قريش: محمد منا ونحن أحق بالأمر منكم  
فسلمت الأنصار لقريش الولاية والسلطان ، فإنما تستحقها قريش بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) دون الأنصار ، فنحن أهل  
البيت أحق بهذا الأمر من غيرنا... أما ما ذكرت من قتله عثمان ، فإنى قد نظرت فى هذا الأمر فلم يسعنى دفعهم إليك . وقد كان  
أبو بكر أبو سفيان جاءنى فى الوقت الذى بايع الناس فيه أبا بكر ، فقال لى: أنت أحق

الناس بهذا الأمر من غيرك ، هات يدك حتى أبايعك ، وإن شئت لأملأن المدينه خيلاً ورجلاً على ابن أبى قحافه ، فلم أقبل  
ذلك! والله يعلم أن أباك قد فعل ذلك ، فكنت أنا الذى أبيت عليه مخافه الفرقة بين أهل الإسلام ، فإن تعرف من حقى ما  
كان أبو بكر يعرفه لى ، فقد

ص: ٢٦٥

أصبت رشدك ، وإن لم تفعل فسيغنى الله عنك . والسلام ! فلما قرأ معاوية الكتاب تهيأ هو ومن معه على المسير إلى على ! ثم سار يريد العراق . وسار على من العراق وصلّى الظهر بين القنطرة والجسر ركعتين ، وبعث على مقدمته شريح بن هانئ وزياد بن النضر بن مالك ، أمر أحدهما أن يأخذ على شط دجله ، والآخر على شط الفرات). انتهى.

٦- وزعم معاوية أنه كان أجمل شباب قریش ! قاله عندما شرب الخمر وحاول أن يسقيها للصحابي بريده الأسمى ! ففي مسند أحمد: ٥/٣٤٧: ( عن عبد الله بن بُريده قال: دخلت أنا وأبي على معاوية فأجلسنا على الفرش ، ثم أُتينا بالطعام فأكلنا ، ثم أُتينا بالشراب فشرب معاوية ، ثم ناول أبي فقال: ما شربته منذ حرمه رسول الله ، ثم قال معاوية كنت أجمل شباب قریش وأجوده ثغراً..). (وتاريخ دمشق: ٢٧/١٢٧، والإكمال/٢٧، وأعلام النبلاء: ٥/٥٢، ومجمع الزوائد: ٥/٤٢، وقال: رجاله رجال الصحيح).

لكن في المحلي: ١٠/٣٢٦، وزاد المعاد: ٥/٤٨١ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قضى أن تكون طفله حمزه عند جعفر بن أبي طالب قال: (وأما الجارية فأقضى بها لجعفر تكون مع خالتها وإنما الخاله أم... لأن خالتها كانت مزوجه بجعفر وهو أجمل شاب في قریش وليس هو ذا رحم

محرم). انتهى. وهذا غيظ من ادعاءات معاوية ومناقبه !

## الفصل التاسع: حسد معاويه للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وتنقيصه من مقامه

اشاره

ص: ٢٦٧



قال فى شرح النهج: ٥/١٢٩: (وقد طعن كثير من أصحابنا فى دين معاوية ، ولم يقتصروا على تفسيقه ، وقالوا عنه إنه كان ملحدًا لا يعتقد النبوه ، ونقلوا عنه فى فلتات كلامه ، وسقطات ألفاظه ، ما يدل على ذلك .

وروى الزبير بن بكار فى الموفقيات ، وهو غير متهم على معاوية ، ولا- منسوب إلى اعتقاد الشيعة ، لما هو معلوم من حاله من مجانبه على (عليه السّلام) والانحراف عنه: قال المطرف بن المغيرة بن شعبه: دخلت مع أبى على معاوية فكان أبى يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلىّ فيذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، ورأيته مغتمًا فانتظرتة ساعه وظننت أنه لأمر حدث فينا ، فقلت: ما لى أراك مغتمًا منذ الليلة ؟ فقال: يا بنى ، جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم ! قلت: وما ذاك؟ ! قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت سنًا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيرًا ، فإنك قد كبرت . ولو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشم فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شىء تخافه ، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه. فقال: هيهات هيهات! أى ذكر أرجو بقاءه؟! ملكك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل: أبو بكر ! ثم ملكك أخو عدى ، فاجتهد وشمر عشر سنين ، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل: عمر . وإن ابن أبى كبشه ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدًا رسول الله ! فأى عمل لى يبقى ، وأى ذكر يدوم بعد هذا لا أباً لك ! لا والله إلا دفناً دفناً! انتهى.

أقول: يكفى للإطمئان بصرحه هذا الحديث الخطير ، أنه ينسجم مع مجموع تصرفات معاويه وأعماله ، وأن رواته غير متهمين بأن لهم غرضاً من وضعه ، فكلهم نواصب من محبى معاويه ! من ابن بكار الزبيرى ، الى مطرف وأبيه المغيره بن شعبه ! هذا مضافاً الى أن كثيراً من علماء المعتزله بنوا حكمهم بالكفر على معاويه على هذا الحديث ، مما يدل على أنهم كانوا قاطعين بصحته !

## ٢ - أنظروا أخى بنى هاشم أين وضع اسمه ؟ !

تقدم قول أبيه عندما سمع إسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الأذان: (الله درُّ أخى بنى هاشم ، أنظروا أين وضع اسمه ! فقال على (عليه السلام): أسخن الله عينيك يا أبا سفيان ! الله فعل ذلك بقوله عز من قائل: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . (قصص الأنبياء للراوندى/٢٩٣).

وقال فى شرح النهج: ١٠١/١٠: (وروى أحمد بن أبى طاهر فى كتاب أخبار الملوك أن معاويه سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله ، فقالها ثلاثاً ، فقال: أشهد أن محمداً رسول الله ! فقال: لله أبوك يا ابن عبد الله ! لقد كنت على الهمة ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين ) ! انتهى.

إنها عقده الحسد والكفر عند أبى سفيان ومعاويه ، وقد ظهرت فى جوابه لصديقه المغيره بن شعبه ! وهى تدفعه الى العمل لدفن ذكر أخى بنى هاشم (صلى الله عليه وآله وسلم) ورفع ذكر بنى أميه ، ما وجد الى ذلك سبيلاً !

إن أبا سفيان ومعاويه من النوع الذى لا يفقه إلا تسلط بنى أميه وتعظيم شخصياتهم ! فهما يُظهرا الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل هذا الهدف فقط ، وفى نفس الوقت يعملان لتهيئه الجو لتنقيص شخصيته (صلى الله عليه وآله وسلم) والطعن فيها !



### ٣ - قال رسول الله.. وأنا أقول !

روى الصحابه هذه القصة عن معاويه ، وأنه ردّ على رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فغضب لذلك الصحابيان عباده بن الصامت وأبو الدرداء ، وحلفا أن لا يساكننا معاويه فى الشام أبداً ! وقد تقدم فى لبسه الذهب والحرير ما رواه الحاكم: ٣/٣٥٥: (أن عباده بن الصامت أنكر على معاويه أشياء ، ثم قال له: لا أساكنك بأرض) .

وتقدم من موطأ مالك: ٢/٦٣٤، والمجموع: ١٠/٣٠: (فقال له معاويه: ما أرى بهذا بأساً ، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاويه ! أخبره عن رسول الله(ص) ويخبرني عن رأيه ! لا أساكنك بأرض أنت بها) . انتهى.

وفى الإستيعاب: ٢/٨٠٨ ، وأسد الغابه: ٣/١٠٦: (فأغلظ له معاويه فى القول) ! وهذا يدل على أن معاويه لا يؤمن بالنبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ولا يتعبد بكلامه كما يؤمن المسلمون ! فالمسلم العادى يعتقد أنه(صلى الله عليه و آله وسلم) كما قال الله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا - وَخَىٰ يُوحَىٰ . (النجم: ٣-٤) ومعاويه يقول: هذا رأى محمد ، أما أنا فلا أرى به بأساً ! فإما أن يكون كافراً بنبوه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) أو معتقداً بها ويرى أن له الحق فى مخالفه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) لأن محمداً رسول الله ومعاويه خليفه الله ! وكلاهما كفرٌ بواح !

وجاء المعذرون الأعجام ، وهم أكثر علماء المذاهب الأربعة ، فاعترفوا بصحة القصة ، حيث لا يمكنهم رد طرقها

وأسانيدها ، فخففوا قول معاويه فيها وجعلوا قوله(رد روايه) وليس قولاً فى مقابل قول النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ! فكان أول تدليسهم أنهم وضعوا قصه معاويه تحت عنوان: رد السنه بالرأى ! وتعمدوا إبهام معنى الرد فهل هو رد روايه السنه لعدم الثقه براويها فهو أمر عادى ، أم هو رد نفس السنّه وتبنى رأى فى مقابلها ، وهذا الكفر بعينه ؟ !

وهل هذا الموقف العنيف الطويل الأمد من صحابي جليل كعباده بن الصامت، كان بسبب تخطئه معاوية له في نقل حديث نبوي ؟! فلماذا لم يطلب معاوية منه شاهداً على روايته كما هي عادة أى مسلم يشك في نقل حديث نبوي !؟

أنظر الى ما قاله ابن عبد البر، وتبناه الزرقانى: ٣/٣٥٧، والسيوطى فى تنوير الحوالك/ ٤٩٠، وغيرهما: (أنف من رد السنه بالرأى ، وصدور العلماء تضيق عن مثل هذا وهو عندهم عظيم رد السنن بالرأى). وأضاف فى التمهيد: ٤/٨٧: (وغير نكير أن يجهل معاوية ما قد علم أبو الدرداء وعباده فإنهما جليلا من فقهاء الصحابه وكبارهم).

إنهم يؤكدون بذلك على أن خطأ معاوية كان فقط فى عدم قبوله لروايه عباده بن الصامت وأبى الدرداء ، وأن هذين الصحابين لا يفهمان ولا يعقلان! وعلى هذا المنوال ما تقرؤه فى: اختلاف الحديث للشافعى/ ٤٨٠ ، ومسند الشافعى/ ٢٤٢ ، وسنن البيهقى: ٥/٢٨٠ ، والآحاد والمثانى للضحاك: ٣/٤٣٠ ، ومسند الشاميين للطبرانى: ١/٢١٨ ، والمحصول للرازى: ٤/٣٧٥ ، والإحكام للآمدى: ٢/٦٦)!! لقد غطى هؤلاء جميعاً على معاوية! وكان ضحيتهم كبار الصحابه الذين وقفوا فى وجهه ، خاصه عباده بن الصامت الصحابى المجمع على جلالته ووثاقته فهو أحد نقباء الأنصار فى بيعة العقبه ، وأحد قادة فتوحات العراق والشام! وقد رفع رايه العداء لمعاوية وبنى أميه بسبب ما رأى منهم وما سمع من النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) فيهم ، وآلى على نفسه عندما ردّ معاوية سنه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن لا يساكنه فى بلد! ولم تنحل مشكلته معه فى عهد عمر ، ولا عهد عثمان ، بل عزله عثمان عن قضاء فلسطين إكراماً لمعاوية! وعاد الى المدينه فتضامن معه كبار الصحابه من الأنصار والمهاجرين! وصمد على موقفه حتى صار معاوية (خليفه) ودخل المدينه فأمر معاوية بالقبض عليه ، فأخذوه وهو غير مكترث ينفخ استهزاء بمعاوية ويقول: (ولأنت يامعاوية أصغر فى عيني من أن

أخافك في الله عز وجل)! (تاريخ دمشق: ٢٦/٢٠٠)!

فالقضية ليست رد معاوية لروايه ، بل رد قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتمرد على الإسلام!! والقضية هي أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في معاوية وبنى أميه التي سمعها الصحابه ومنهم عباده ورووها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقد تقدم أن أحد قادة الفتح وهو عبد الرحمن بن سهل الأنصارى (رحمه الله) لما رأى معاوية على المنبر ، سل سيفه ليقتله تنفيذاً لأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتله وبقر بطنه إن رأوه على منبره!

#### ٤ – استهزاء معاوية بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للأنصار: ستلقون بعدى أثره!

روى عبد الرزاق في مصنفه: ١١/٦٠: (أن معاوية لما قدم المدينة لقيه أبو قتاده الأنصارى ، فقال: تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار ، فما منعكم أن تلقوني؟! قال: لم تكن لنا دواب! قال معاوية: فأين النواضح؟ (وهذه إهانه للأنصار بأنهم عندهم جمال تسقى الزرع وليس عندهم خيول)! قال أبو قتاده: عقربناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر! قال: ثم قال أبو قتاده: إن رسول الله (ص) قال لنا: إنا لنرى بعده أثره! قال معاوية: فما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه . قال: فاصبروا حتى تلقوه!! قال: فقال عبد الرحمن بن حسان حين بلغه ذلك:

ألا أبلغ معاوية بن حرب

أمير المؤمنين ثنا كلامي

فإنا صابرون ومُنظرونكم

إلى يوم التغابن والخصام)

(ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ٦/٥٦ ، وابن عبد البر في الاستيعاب: ٣/١٤٢١ ، والأزدي في الجامع: ٢/٦٠ ، وتاريخ دمشق: ٢٦/٢٠١ ، و: ٣٤/٢٩٦ ، و: ٦٧/١٥١ ، والتحفه اللطيفه: ٢/١٢٣).

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٦/٣٢: (ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تقدموا على الحوض)، وهذا الخبر هو الذي يكفر كثير من أصحابنا معاوية بالإستهزاء به ، وذلك أن النعمان بن بشير الأنصارى جاء في جماعه من الأنصار

ص: ٢٧٣

إلى معاوية فشكوا إليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله (ص) في قوله لنا: ستلقون بعدى أثره ، فقد لقيناها ! قال معاوية: فماذا قال لكم؟ قالوا: قال لنا: فاصبروا حتى تردوا عليّ الحوض . قال: فافعلوا ما أمركم به ، عساكم تلاقونه غداً عند الحوض كما أخبركم !! وحرّمهم ولم يعطهم شيئاً). انتهى.

(ملاحظه: ذكر ابن أبي الحديد هنا شعراً لخالد بن سعيد بن العاص قاله رداً على ابن العاص في أحداث السقيفه ، ولإعلاقه له بالموضوع ، مما يدل على أن في نسخته الموجوده سقطاً كثيراً) .

ويظهر أن معاوية كان يردد كلامه الإستهزائي للأنصار في كل مناسبة يطلبون فيه عطاءهم ، أو إنصافهم ورفع الظلم عنهم ! ففي تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٢٣: ( ثم كلمه الأنصار ، فأغلظ لهم في القول... قالوا: أوصانا بالصبر. قال: فاصبروا . ثم أدلج معاوية إلى الشام ، ولم يقض لهم حاجه) !

وفي مروج الذهب/٧٦١ في ترجمه جابر بن عبدالله الأنصاري: (وقد كان قدم إلى معاوية بدمشق فلم يأذن له أياماً ، فلما أذن له قال: يا معاوية أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: من حجب ذا فاقه وحاجه حجبه الله يوم القيامة يوم فاقته وحاجته ! فغضب معاوية وقال له: سمعته يقول: إنكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تردوا عليّ الحوض ، أفلا صبرت؟ ! قال: ذكرتني ما نسيت ! وخرج فاستوى على راحلته ومضى فوجه إليه معاوية بستمائه دينار فردها وكتب إليه... أبياتاً ، وقال لرسوله: قل له وار يا ابن آكله الأكباد ! لا وجدت في صحيفتك حسنة أنا سببها أبداً) ! وفي أنساب الأشراف/٨٩٨: أن أبا أيوب الأنصاري قال لمعاوية: (فإن رسول الله قال لنا: إنكم ستلقون بعدى أثره يا معاشر الأنصار فاصبروا حتى تلقوني، قال: فاصبر يا أبا أيوب !

قال أقلن ها يا معاوية ! والله لا أسألك بعدها شيئاً أبداً) !

قال ابن عقيل في النصائح الكافية/١٢٦: (يَشُمُّ من لم يُصبه زكام التعصب من

كلام معاويه تهكمهُ بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستخفافه بوصاياه بالأنصار! نعوذ بالله من الخذلان! وبُغض معاويه للأنصار ومعاكسته لمصالحهم أمر مشهور، تشهد به كتب السير والتاريخ لايحتاج إلى تجشم الإستدلال عليه، وقد قال عليه وآله الصلاه والسلام: إستوصوا بالأنصار خيراً. وقال أيضاً: حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق! وفي صحيح البخارى: لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق). انتهى.

أقول: من السهل أن تلمس عند معاويه ويزيد وبنى أميه تجاه الأنصار، نفس المشاعر العدائيه التي كانت عند أبى سفيان ومشركى قريش تجاههم! فقد اعتبروهم مسؤولين عن حمايه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصرتة، وتحقيق النصر له عليهم!

وأكثر ما غاض معاويه من الأنصار، أنهم كانوا جميعاً مع على (عليه السلام)! وكانوا من أشد المجموعات القتاليه عليه فى صفين، فحقدَها عليهم الى آخر عمره، ثم أوصى ابنه يزيد بالشده معهم إن لم يبايعوه، أوثاروا عليه، فبطش فيهم يزيد فى وقعه الحره، بطش الجبارين الملحدين!

روى نصر ابن مزاحم فى كتابه وقعه صفين/ ٤٤٥: (وإن معاويه دعا النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى، ومسلمه بن مخلد الأنصارى، ولم يكن معه من الأنصار غيرهما فقال: يا هذان، لقد غمى ما لقيت من الأوس والخزرج، صاروا واضعى سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال، حتى والله جَبُّوا أصحابى الشجاع والجبان، وحتى والله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قالوا قتلته الأنصار. أما والله لألقينهم بحدى وحديدى، ولأعيبن لكل فارس منهم فارساً ينشب فى حلقه، ثم لأرمنهم بأعدادهم من قريش، رجالاً لم يغذهم التمر والطفيشل (طعام يعمل من الحبوب كالعدس والجلبان وما أشبه ذلك) يقولون نحن الأنصار! قد والله آووا ونصروا ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم. فغضب النعمان فقال: يا

معاويه لا- تلومنَّ الأنصار بسرعتهم فى الحرب فإنهم كذلك كانوا فى الجاهليه . فأما دعاؤهم الله فقد رأيتهم مع رسول الله(ص) يفعلون ذلك كثيراً . وأما لقاءك إياهم فى أعدادهم من قريش ، فقد علمت ما لقيت قريش منهم قديماً ، فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفاً فافعل . وأما التمر والطفيشل فإن التمر كان لنا فلما أن ذقتموه شاركتمونا فيه ! وأما الطفيشل فكان لليهود ، فلما أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينه ! (طعام من دقيق وسمن أو تمر ، كانت قريش تكثر من أكله فغيرت به ، حتى سموا قريشاً: سخينه) . ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال: يا معاويه إن الأنصار لانعاب أحسابها ولا نجداتها ، وأما غمهم إياك فقد والله غمونا ، ولو رضينا ما فارقونا وما فارقنا جماعتهم ، وإن فى ذلك لما فيه من

مباينه العشيره ، ومباعده الحجاز وحرب العراق ، ولكن حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه . وأما التمر والطفيشل فإنهما يجزان عليك نسب السخينه والخرنوب ! وانتهى (وصل) الكلام إلى الأنصار ، فجمع قيس بن سعد الأنصار ثم قام خطيباً فيهم فقال: إن معاويه قد قال ما بلغكم ، وأجاب عنكم صاحبكم ، فلعمري لئن غظتم معاويه اليوم لقد غظتموه بالأمس ، وإن وترتموه فى الإسلام فقد وترتموه فى الشرك ، وما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين الذى أنتم عليه ، فجدوا اليوم جدا تنسونه به ما كان أمس ، وجدوا غداً جداً تنسونه به ما كان اليوم ، وأنتم مع هذا اللواء الذى كان يقاتل عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل ، والقوم مع لواء أبى جهل والأحزاب . وأما التمر فإننا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه . وأما الطفيشل فلو كان طعامنا لسمينا به إسماً كما سميت قريش السخينه . ثم قال قيس بن سعد فى ذلك:

يا ابن هند دع التوثب فى الحرب إذا نحن فى البلاد نأينا

نحن من قد رأيت فادنُ إذ شئتَ بمن شئتَ في العجاج إلينا إلى آخر الأبيات ، وفيها تذكير لمعاويه ببدر وأحد والخندق وفتح مكة) !

أقول: والروايه طويله ، تكشف عن بصيره الأنصار في قريش وبنى أميه ! وقد تضمنت مفاوضاتهم مع معاويه ، وقد ركزوا في اليوم التالي على قتله ، ووصلوا في هجومهم الى مركز قيادته وقتل قيس بن سعد شخصاً تصور أنه معاويه ! ولو أن الأنصار لم يضعفوا بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ووفوا بيعتهم له في العقبة على أن يحموا أهل بيته (عليهم السلام) كما يحمون أنفسهم وذراريهم ولا ينازعوا الأمر أهله لتغير تاريخ الإسلام والعالم ! لكن كل إنسان ميسرٌ لما خلق له والله أمر هو بالغه !

## ٥ - سكوت معاويه عن حاخام اتهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالفدر !

### اشاره

كان الحاخام كعب بن الأشرف رئيس يهود بني النضير عدواً لدوداً للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقد تحمل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والمسلمون أذاه ، لأنه دخل في عهد المواطنه الذي عقده النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عند قدومه الى المدينه بين أهل المدينه واليهود .

ولم يكتف كعب باتصالاته المستمره مع أبي سفيان ، فكان يهجو النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالشعر ! بل خطط لقتله (صلى الله عليه و آله وسلم) فعداه الى بيته فأخبر الله نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) بذلك وأنجاه !

ثم أمعن كعب في عدائه فذهب في وفد من أربعين راكباً أو أكثر من حاخامات اليهود ورؤسائهم الى مكة ، ونزلوا في بيت صديقهم أبي سفيان ، وتحالفوا معه ومع رؤساء قريش على قتال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في حمله الأحزاب ! وبذلك نقضوا عهدهم مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأعلنوا عليه الحرب ! فبادر بعد هزيمة الأحزاب الى تأديبهم ومحاصره حصونهم فخافوا وطلبوا تجديد عهد المواطنه فجدده لهم !

قال المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: ١/٥٧: (لما توجه

رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) إلى بني النضير عمل

على حصارهم ، فضرب قبه في أقصى بنى حُطْمَه من البطحاء . فلما أقبل الليل رماه رجل من بنى النضير بسهم فأصاب القبه ، فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تحول قبه إلى السفح وأحاط به المهاجرون والأنصار . فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال الناس: يا رسول الله لا نرى علياً؟ فقال: أراه في بعض ما يصلح شأنكم ، فلم يلبث أن جاء برأس اليهودى الذى رمى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان يقال له عزورا ، فطرحه بين يدي النبي فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : كيف صنعت؟ فقال: إني رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً ، فكمنت له وقلت ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الظلام يطلب منا عزّه ، فأقبل مصلاً سيفه فى تسعه نفر من أصحابه اليهود فشددت عليه فقتلته وأفلت أصحابه ولم يبرحوا قريباً ، فابعث معى نفرأ فإني أرجو أن أظفر بهم فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشه ، وسهل بن حنيف ، فأدركوهم قبل أن يلجوا الحصن فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمر أن تطرح فى بعض آبار بنى حطمه . وكان ذلك سبب فتح حصون بنى النضير . وفى تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف . وكانت غزاه الأحزاب بعد بنى النضير) . انتهى.

أقول: غرضنا هنا أن الحاخام اليهودى يامين بن يامين صديق كعب الأشرف وصديق أبى سفيان ، وهو رأس اليهود (السيهه الحلبيه: ٢/٣٢٧) وزعموا أنه: (أسلم وأحرز ماله وحسن إسلامه وهو من كبار الصحابه). (أسد الغابه: ٥/٩٩) ! كان يامين هذا فى مجلس معاويه فجرى ذكر كعب فأقسم يامين أنه قتل غدراً! ومعناه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معاذ الله ظالم غادر! فثارت ثائره محمد بن مسلمه الأنصارى الذى كان فى المجموعه التى قتلتها بأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وطالب معاويه بمعاقبه يامين ، فلم يفعل معاويه ولم يحرك ساكناً ومعناه أنه أقرّه! فغضب ابن مسلمه ، وحلف أن



لا يجالس معاويه وأن يقتل يامين إن قدر عليه !

وقد تكررت هذه القصة فى مجلس مروان فى المدينة ! واعترف بها ابن تميمه وابن قيم ! وسكتنا عن فعل معاويه وإقراره افتراء يامين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال ابن قيم فى أحكام أهل الذمه ٥٦٨/ وفى طبعه: ٣/١٤٤٨: (قال شيخنا (ابن تيميه): وقد عرض لبعض السفهاء شبهه فى قتل ابن الأشرف فظن أن دم مثل هذا معصوم بدمه أو بظاهر الأمان . وذلك نظير الشبهه التى عرضت لبعض الفقهاء حين ظن أن العهد لا ينتقض بذاك ، فروى ابن وهب: أخبرنى سفيان بن عيينه عن عمر بن سعيد أخى سفيان بن سعيد الثورى عن أبيه عن عبايه قال: ذكر قتل ابن الأشرف عند معاويه فقال ابن يامين: كان قتله غدرًا ! فقال محمد بن مسلمه: يا معاويه أئعدّر عندك رسول الله (أى يتهم بالغدر) ولا تُنكر ؟ ! والله لا يظلنى وإياك سقف بيت أبداً ، ولا يخلو لى دم هذا إلا قتلته ! قال الواقدى: حدثنى إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: قال مروان بن الحكم وهو على المدينة وعنده ابن يامين النضرى: كيف كان قتل ابن الأشرف؟ فقال ابن يامين: كان غدرًا ! ومحمد بن مسلمه جالس وهو شيخ كبير فقال: يا مروان ، أئعدّر رسول الله عندك ؟ والله ما قتلناه إلا بأمر رسول الله (ص) والله لا يؤوينى وإياك سقف بيت إلا المسجد ! وأما أنت يا بن يامين فله على إن أفلتت وقدرت عليك وفى يدي سيف إلا ضربت به رأسك ، فكان ابن يامين لا ينزل من بنى قريظه حتى يبعث رسولاً ينظر محمد بن مسلمه ، فإن كان فى بعض ضياعه نزل فقضى حاجته ، وإلا لم ينزل . فبينما محمد فى جنازه وابن يامين بالقيع ، فرأى محمداً يغشى عليه جرائد يظنه لا يراه فعاجله فقام إليه الناس فقالوا: يا أبا عبد الرحمن ما تصنع نحن نكفيك ! فقام إليه فجعل يضربه بها جريده جريده ، حتى كسر ذلك الجريد على وجهه ورأسه

حتى لم يترك به مصحاً ، ثم أرسله ولا - طِيَاخَ به (لاقوه به) ثم قال: والله لو قدرت على السيف لضربتك به). (والتفصيل في: دلائل النبوه لليهقي: ٣/١٩٣، وتاريخ دمشق: ٥٥/٢٧٥، وإمتاع الأسماع: ١٢/١٨٥، والواقدي: ١/١٩٢، وفي طبعه/١١٠، والصارم المسلول: ١/١٨٢ و ٣٨٥ و ٢/٧٩٨، والصحيح من السيرة: ٦/٤٦ عن مشكل الآثار: ١/٧٧، وكنز العمال: ١٠/٦٣١، وغيرها).

لذلك ، ينبغي أن نبحت عن موت الصحابي محمد بن مسلمه ، هل مات طبيعياً أو بالسلم الأموي اليهودي !!

## ملاحظات

١ - صحّح عدد منهم روايه يامين، وذكر

بعضهم أنه أقسم بالله أن كعباً قتل ظلماً وغدرًا! وقد تكررت القصة بين ابن محمد بن مسلمه وشخص من بني حارثه قد يكون يهودياً قال: (والله ما قُتل إلا غدرًا)! وذكر وكيع في أخبار القضاة/٧٥، أن قاضي المدينة سعد بن ابراهيم أقام عليه حد الجلد. (ورواه في تهذيب الكمال: ١٠/٢٤٥، وسير أعلام النبلاء: ٥/٤٢٠، عن تاريخ البخارى الكبير: ٤/٥١).

٢ - بحث ابن تيميه وابن قيم الحكم الشرعى لقتل كعب بن الأشرف ، ودافعا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن كعباً نقض الذمه لأنه كان يهجو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحرض قريشاً على قتاله ، وحكم سائب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القتل! لكن العجيب أنهما لم يذكر الحكم الشرعى لقول يامين مع أنه افتراء وسب صريح! ولا تعرضا لحكم معاويه ومروان اللذين سكتا ولم يردعا ولم يقيما حد الله عليه! وهذه عادة أتباع بنى أميه أن غيرتهم تموت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا كان المنتقص له أمويًا!

٣ - روت مصادرهم أن القصة نفسها وقعت في مجلس على (عليه السلام) فأمر بقتل المفترى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن اتهامه للنبي بقتل أحدٍ ظلماً يعنى كفره بنبوته!

ففى فقه الإرهاب للشيخ المقدسى/١٠: (قال القرطبي فى الجامع: ٨/٨٤: وقد روى

ص: ٢٨٠

أن رجلاً قال في مجلس علي (عليه السلام): ما قتل كعب بن الأشرف إلا غدراً! فأمر علي بضرب عنقه . قال علماؤنا هذا يقتل ولا يستتاب إن نسب الغدر للنبي ؛ لأن ذلك زندقه . وفي

الشفة للقاضي عياض: من أضاف إلى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه وأخبر به ، أو شك في صدقه ، أو سبه ، أو قال إنه لم يبلغ ، أو استخف به ، فهو كافر بالإجماع . (الشفة للقاضي عياض / ٥٨٢ و ٦٠٨) .

وفي المحلى لابن حزم: ١٢/٤٣٨ قال: إن كل من آذى رسول الله (ص) فهو كافر مرتد يقتل ولا بد . قال الخطابي: لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله . وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله (أحمد بن حنبل) يقول: من شتم النبي (ص) أو تنقصه ، مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل وأرى أنه يقتل ولا يستتاب . انتهى .

وقال العيني في عمده القاري: ١٣/٧١: (وقد قال رجل في مجلس علي رضي الله عنه: إن قتله كان غدراً فأمر بقتله فضربت عنقه ، لأن الغدر إنما يتصور بعد أمان صحيح ، وقد كان كعب مناقضاً للعهد ) . انتهى .

٤ - كان في يهود خيبر والمدينة وأم القرى ونجران واليمن والحيرة ، أكثر من مئة حاخام ، وكانت لهم مدارس متعددة ، وفي المدينة كان لهم مدرستان ، أكبرهما بيت المدراس أو بيت المدراش ، وكان يحضر فيها عمر بن الخطاب وبعض الصحابة (تدوين القرآن / ٤١٥) وكان أكثر الحاخامات زعماء أقوامهم وكان بينهم تواصل ولهم صداقه خاصه مع أبي سفيان وبنيه ، فكان يزورهم في المدينة وخيبر وأم القرى واليمن والحيره ، وربما زاروه في مكه ، وقد توطدت صلتهم معه في حروبه مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ووصلت الى تحالف على قتال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في هجوم موحد في غزوه الأحزاب ! ومعاويه وفتى لأصدقاء أبي سفيان وتحالفاته ، ومن أعزهم عليه كعب بن الأشرف حاخام بنى النضير وزعيمهم ، لكنه مضطر

للسكوت وإن كان يرى الحق مع يامين صديقه وصديق كعب !!

٥ - كتبت في نقد الفتاوى المتطرفه ما خلاصته: لاحتقت فتاويهم ومعاولهم الآثار المباركه في المدينه المنوره ، حتى النخلات التي غرسها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده ، والتي حرص المسلمون في أجيالهم أن يغرسوا مكانها من فسي لانها كلما هربت ، فبقيت أثراً مباركاً يستشفى المسلمون بتمرها ، وكانت الى مده قريبه في بستان سلمان الفارسي (رحمه الله) ، وقد أكلت من رطبها للتبرك قبل أكثر من عشرين سنه ، قبل أن يحرقها المتطرفون بنيرانهم ، ثم قلعوها وحرثوا أرضها بالماكنات ! ولا يتسع المجال لتعداد أفاعيلهم في آثار النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه التي نَفَرَت منهم العالم ! لكن من عجائب هؤلاء المشايخ أن معاولهم وأستهم خرسن أمام حصن زعيم اليهود كعب بن الأشرف العدو للذود للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها هو وآثاره في المدينه سليمه معافاه ! كأنهم أفتوا بوجوب المحافظه عليها؟ !

ففي كتاب تاريخ معالم المدينه المنوره قديماً وحديثاً ، لأحمد ياسين الخيارى مع (تعليق عبيد الله محمد أمين كردى ، إصدار نادى المدينه المنوره الأدبى، طبع دار العلم فى السعوديه) كتب مؤلفه/٢٢: (بقية حصن كعب بن الأشرف بأعلى بطحان وليس بالعوالى قبل سد العوالى للصاعد إليه من العوالى ، وترى آثاره على اليمين بعد حديقه البلديه بخس مائة متر تقريباً ، وعليها لافته من إداره الآثار تمنع تغيير المعالم) ! واليك ما جاء فى موقع: <http://www.al-madinah.org/arabic/137.htm>:

(فارح ، حصن كعب بن الأشرف: وهو قلعه صغيره مبنيه على هضبه صخرية فى المنطقه الجنوبيه الشرقيه للمدينه ، يبلغ طول الحصن ٣٣ متراً وعرضه ٣٣ متراً ، وارتفاع ما بقى من جدرانها ٤ أمتار وسمكها متر ، وله باب واحد من الجهه الغربيه وثمانيه أبراج ضخام مبنيه من حجاره ضخمه ، طول بعضها ١٤٠ سم ، وعرضها ٨٠

ص: ٢٨٢

سم ، وسمكها ٤٠ سم . وبوسطه رجه واسعه مربعه تبلغ مساحتها ألف متر. ويجوانب الحصن من الداخل ١٠ غرف ، وبداخله بئر ، وقد خرب هذا الحصن عندما أجلى الرسول(ص) بنى النضير عن المدينة ، وسمح لهم بحمل ما يستطيعون حملة من أمتعته دون السلاح . وصاحب هذا الحصن كعب بن الأشرف وهو يهودى عربى من قبيله نبهان ! أمه من بنى النضير ، وكان يؤلب المشركين على حرب المسلمين بشعره ويؤذى المسلمين ، فأمر النبي(ص) بقتله ، فذهب بعض الصحابه واحتالوا عليه وأخرجوه من حصنه ليلاً ، وقتلوه سنه ٢ للهجره . للتوسع: آثار المدينة المنوره/عبدالقدوس الأنصارى/٤١). انتهى.

لاحظ قولهم: (وهو يهودى عربى من قبيله نبهان) !فهى مقوله الحزب القرشى الذى كان يزعم أن رئيس بنى قريظه عربى ! ليبررو تحالفهم معه ضد الإسلام ونبيه(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! فمتى سمح اليهود لعربى أن يتأس فيهم ، خاصة بنو النضير أكثر اليهود تعصباً ؟ ! قال البيهقى فى سننه: ٩/١٨٣: (بعث رسول الله(ص) حين فرغ من بدر بشيرين إلى أهل المدينة ، زيد بن حارثه وعبد الله بن رواحه ، فلما بلغ ذلك كعب بن الأشرف فقال: ويلك أحقُّ هذا؟ ! هؤلاء ملوك العرب وساده الناس يعنى قتلى قريش ، ثم خرج إلى مكه فجعل يبكى على قتلى قريش ويحرض على رسول الله) ! وفى فتح البارى: ٧/٢٥٩: (باب قتل كعب بن الأشرف أى اليهودى ، قال ابن إسحاق وغيره... وكان طويلاً جسيماً ذا بطن وهامه ، وهجا المسلمين بعد وقعه بدر ، وخرج إلى مكه فنزل على بن وداعه السهمى.... كان شاعراً وكان يهجو رسول الله(ص) ويحرض عليه.... قدم على مشركى قريش فحالفهم عند أستار الكعبه على قتال المسلمين... صنع طعاماً وواطأ جماعه من اليهود أنه يدعو النبي(ص) إلى الوليمه فإذا حضر فتكوا به ، ثم دعاه فجاء ومعه

بعض أصحابه فأعلمه جبريل بما أضمروه بعد أن جالسه ، فقام فستره جبريل بجناحه فخرج فلما فقدوه تفرقوا ! فقال حينئذ: من ينتدب لقتل كعب). انتهى.

فليت مشايخهم عاملوا آثار النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) كما عاملوا آثار حصن اليهود ! وهام هدموا مسجد السقيا وهو أحد المساجد السبعة المشهورة ، ومسجد ردّ الشمس وجعلوه محل حداده كما رأته ! وأقفلوا مسجد الغمامه ، ومنعوا

الزوار من الصلاة فيه ، ولعل ذلك مقدمه لهدمه !

## ٦ - التنقيص من شخصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بتسميه معاويه رسول الله !

روى الطبرى فى تاريخه: ٤/٢٤٤، هذه القصة: (أن عمرو بن العاص وفد إلى معاويه ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو: أنظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافه ، فإنه أعظم لكم فى عينه وصغروه ما استطعتم ، فلما قدموا عليه قال معاويه: لحجابه إنى كأنى أعرف ابن النابغه وقد صغّر أمرى عند القوم ، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتوهم أشد تعتعه تقدرن عليها ، فلا يبلغنى رجل منهم إلا وقد همته نفسه بالتلف ! فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط: فدخل وقد تُعّع فقال: السلام عليك يا رسول الله ! فتتابع القوم على ذلك ! فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله نهيتكم أن تسلموا عليه بالاماره ، فسلمتم عليه بالنبوه !). انتهى. (والنهايه: ٨/١٤٩) وسواء كان اللعب فى القصة من معاويه أو من ابن العاص أو من كليهما ، فإنه يصدق عليها تعليق الحافظ محمد بن عقيل فى النصائح الكافيه قال فى ١٢٥: (فانظر كيف لم ينكر عليهم معاويه تسليمهم عليه بالرساله ، وأقرهم على هذا الفعل الفظيع ! حبا فى التعاضم واستخفافا بالرسول ومقامه ! ومنه تعلم أن معاويه وعمرا لا دين لهما ، كما أخبر

الصادق الخبير على (عليه السلام) وأنهما غادران كما شهد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فقد أخرج الطبرانى

فى الكبير وابن عساكر أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: إذا رأيتم معاويه وعمرو بن العاص جميعاً ففرقوا بينهما فوالله ما اجتماعاً إلا على غدر!

## ٧ - ألا فختمه كما فخمه الله تعالى؟! !

روى ابن عساكر فى تاريخه قصه المعمر اليمانى مع معاويه: ٩/٢٢٠، عن أبى الفرج غيث بن على الخطيب قال: (قال معاويه: إنى لأحب أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سن وقد رأى الناس يخبرنا عما رأى ، فقال بعض جلسائه ذلك رجل بحضرموت ! فأرسل إليه فأتى به فقال له: ما اسمك ؟ قال أميد . قال: ابن من ؟ قال: ابن أيد ، قال: ما أتى عليك من السن ؟ قال: ستون وثلاثمائه . قال: كذبت ! قال: ثم إن معاويه تشاغل عنه ، ثم أقبل عليه فقال: ما اسمك ؟ قال أميد ، قال: ابن من ؟ قال: ابن أيد ، قال: كم أتى عليك من السن ؟ قال: ثلاثمائه وستون سنه . قال: فأخبرنا عن ما رأيت من الأزمان أين زماننا هذا من ذاك ؟ قال: وكيف تسأل من يكذب ؟ قال: إنى ما كذبتك ولكنى أحببت أن أعلم كيف عقلك ؟ قال قال: يوم شبيه بيوم وليله شبيهه بليله ، يموت ميت ويولد مولود ، فلولا من يموت لم تسعهم الأرض ، ولولا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض !

قال فأخبرنى هل رأيت هاشماً ؟ قال: نعم رأيت رجلاً طويلاً حسن الوجه ، فقال: إن بين عينيه بركه أو غره بركه . قال:

فهل رأيت أميه ؟ قال: نعم رأيت رجلاً قصيراً أعمى ، يقال إن فى وجهه لشرّاً أو شؤماً !

قال: فهل رأيت محمداً ؟ قال: من محمد ؟ قال: رسول الله ، قال: ويحك ألا فختمه كما فخمه الله فقلت: رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ؟ !

قال: فأخبرنى ما كانت صناعتك ؟ قال: كنت رجلاً تاجراً . قال: فما بلغت تجارتك ؟ قال: كنت لا أشتري عيباً ، ولا أردُّ ربحاً .

قال له معاوية: سلني . قال: أسألك أن تدخلني الجنة! قال: ليس ذاك بيدي ولا أقدر عليه! قال: أسألك أن ترد عليّ شبابي! قال: ليس ذاك بيدي ولا أقدر عليه! قال: لا أرى بيدك شيئاً من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة! قال فردني حيث جئت. قال: أما هذا فنعم! ثم أقبل معاوية على أصحابه فقال: لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنتم فيه راغبون . كذا جاء اسمه والله أعلم هل هو اسمه الذي سمى به أو هو اسم سمى به نفسه عند طول عمره . (وكنز الفوائد/٢٦٠). والمرجح أن هذا المعمر سمى نفسه (أمد بن أبد) وأنه صادق ومن أولياء الله تعالى .

## ٨ - معاوية يجعل دَوْرَهُ في الوحي أساسياً كدور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وهذا هو هدف معاوية النهائي من رفعه شعار (كاتب الوحي)! فقد صوّر لأهل الشام أن الله اختاره كاتباً للوحي شريكاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأميناً على وحيه! فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لا يقرأ ولا يكتب ، فلا بد له من وزير أمين من أهل بيته يكتب الوحي فاختر الله معاوية وزيراً! ولم يكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم ما يكتبه معاوية ، فكان هو الأمين على الوحي الذي وصل من الله تعالى بواسطته الى الناس!

قال الواقدي: (إن معاوية لما عاد من العراق إلى الشام بعد بيعه الحسن واجتماع الناس إليه ، خطب فقال: أيها الناس ، إن رسول الله قال لي: إنك ستلي الخلافة من بعدى ، فاختر الأرض المقدسه فإن فيها الأبدال! وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب . فلعنوه! فلما كان من الغد كتب كتاباً ثم جمعهم فقرأ عليهم وفيه: هذا كتاب كتبه أمير المؤمنين معاوية ، صاحب وحي الله الذي بعث محمداً نبياً وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، فاصطفى له من أهله! وزيراً كاتباً أميناً ، فكان الوحي ينزل على محمد وأنا أكتبه ، وهو لا يعلم ما أكتب ، فلم يكن بيني وبين



الله أحد من خلقه ! فقال له الحاضرون كلهم: صدقت يا أمير المؤمنين! (شرح النهج: ٤/٧٢ ، وأضواء على السنه المحمديه للشيخ محمود أبو ريه /١٣٠، وقال: لم يكن معاويه فى كتاب الوحي ، ولا خطَّ بقلمه لفظه واحده من القرآن) . انتهى.

فلاحظ كيف زُين لمعاويه سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسِينًا ، وصوّر له الشيطان أن يدعى الشراكه للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وأنه يستطيع أن ينشر لعن على (عليه السلام) ويمحوه من الإسلام !

## ٩ – تعظيم معاويه لنفسه بادعائه أنه كان مقرباً من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)

### اشاره

يعمل معاويه لتحقيق خيالاته بكل طريق ، فهو كما وصفه أمير المؤمنين (عليه السلام) فى رسالته لزياد بن أبيه: (وإن معاويه كالشيطان الرجيم يأتى المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فاحذره ثم احذره ثم احذره . والسلام). (المنقب والمثالب: ٢٠٤ ، وتاريخ يعقوبى: ٢/٢١٨ ، وأنساب الأشراف/ ١٢١٩ ، وشرح النهج: ٤/٢٨٤).

ولم يستفد زياد من هذه النصيحة ، فغرّه معاويه وفضح أمه وألحقه بنسبه ، واستخدمه فى قتل عشرات الألو ف ، ثم طمع زياد فى ولايه العهد فقتله معاويه !

وبتعبير عصرنا إن معاويه يلعب على كل الحبال ويصدق عليه مثل السياسى الذى سألوه: لماذا تلعب على جبلين؟ فأجاب: لأنه لا يوجد ثلاثه جبال ! ففى الوقت الذى كان يعمل لدفن ذكر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالتنقيص من مقامه والتشكيك فيه ، ويلعن عترته المعصومين (عليهم السلام) على المنابر ، وينشر ادعائاته لنفسه فى مقابل النبوه ، زاعماً أنه وأباه معدن الحق فى قريش ، وأنه إن كان محمد رسول الله فمعاويه خليفه الله فى أرضه.. فى نفس الوقت تجده يُعظّم نفسه بادعاء القرب من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى كأنه وصيه وخليفته ! وقد ثبت أنه كذب على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه مدحه فى أحاديث ، حيث شهد العلماء بأنها مكذوبه !

## أ – بعد قتله الإمام الحسن (عليه السلام) أراد نقل منبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الشام!

فمنبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رمز العلم والتوجيه

وعصاه (صلى الله عليه وآله وسلم) رمز الحكم والقوه ، ويجب أن تكونا لمعاويه ، فيقول للناس: أنا وارث نبيكم محمداً ، وأنا كاتب وحيه ومبلغه الى الناس ، وأنا وارث منبره ! ففي تاريخ الطبرى: ٤/١٧٧: (وفي هذه السنه (خمسين هجرية) أمر معاويه بمنبر رسول الله (ص) أن يحمل إلى الشام ، فحُرِّكَ فكسفت الشمس حتى رُئيت النجوم باديه يومئذ ، فأعظم الناس ذلك! انتهى.

وفي النجوم الزاهره: ١/١٣٨: (وفيها أراد معاويه نقل منبر النبي (ص) من المدينه وأن يُحمل إلى الشام ، وقال: لا يُترك هو وعصا النبي (ص) بالمدينه وهم قتله عثمان ! فطلب العصا وهي عند سعد القرظ ، وحُرِّك المنبر فكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم باديه ! فأعظم الناس ذلك فتركه).

وفي شرح السيوطى لسنن النسائى: ٢/٥٩: (بعث معاويه إلى مروان وهو عامله على المدينه أن يحمل المنبر إليه ، فقلع فأظلمت المدينه ! وفي روايه فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم ! فخرج مروان فخطب فقال: إنما أمرنى أمير المؤمنين أن أرفعه ! فدعا نجاراً وكان ثلاث درجات فزاد ست درجات ، وقال: إنما زدت فيه حين كثر الناس). (والنجوم الزاهره: ١/١٣٨ ، والوجيز للواحدى: ١/١٣٠).

ومعنى هذا أن محاولته كانت بعد شهادته الإمام الحسن (عليه السلام) ، غير أن مصادرنا روت أنها كانت فى سنه إحدى وأربعين ، أى بعد الصلح مباشره ، وأنه أراد أن يجعله على شكل منبره فى الشام تماماً ،

وأنه فعل ذلك رغم الآيه الربانيه !

ففى الكافى: ٤/٥٥٤ ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لما كان سنه إحدى وأربعين أراد معاويه الحج فأرسل نجاراً وأرسل بالآله ، وكتب إلى صاحب المدينه أن يقلع منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويجعلوه على قدر منبره بالشام ! فلما نهضوا ليقلعوه

انكسفت الشمس وزلزلت الأرض ، فكفوا وكتبوا بذلك إلى معاوية ، فكتب عليهم يعزم عليهم لَمَّا فعلوه ، ففعلوا ذلك !! فمنبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدخل الذى رأيت) . انتهى. ولعلهما كانتا محاولتين ، فى الأولى غيّر المنبر بحجه تجديده فجعله مثل منبره فى الشام ، وفى الثانية أراد نقله .

### ب – معاوية على منبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .. أجمل من ملكه جمال المدينة !

قال ابن قيم الجوزية فى روضه المحيين/٢٢٤: (وكانت عائشه بنت طلحه من أجمل أهل زمانها أو من أجملهم ، فقال أنس بن مالك: والله ما رأيت أحسن منك إلا معاوية على منبر رسول الله (ص)! فقالت: والله لأنا أحسن من النار فى عين المقرور فى الليله القارّه ! ودخل عليها أنس يوماً فى حاجه فقال: إن القوم يريدون أن يدخلوا عليك فينظروا إلى جمالك! قالت: أفلا قلت لى فألبس ثيابى!). وفى العقد الفريد/١٦٣٧: (ونظر أبو هريره إلى عائشه بنت طلحه فقال: سبحان الله ! ما أحسن ما غذاك أهلك ! والله ما رأيت وجهاً أحسن منك إلا وجه معاوية على منبر رسول الله (ص)! وكان معاوية من أحسن الناس). (وتاريخ

دمشق: ٢٥٠/٦٩ و٢٥١، والأغانى/٢٥٢٨، وطبائع النساء: ١/٥٩).

أقول: إعجب لمن شئت من هؤلاء المشاركين فى هذه المنقبه !

لابن القيم الحنبلى الذى رواها فى كتاب روضه المحيين بالحلال !

أو لأنس بن مالك الذى ينظر الى ملكه جمال المدينة ويتغزل بها ، ثم يأتى لها بصحابه أو غيرهم ليتفرجوا على جمالها !

أو لأبى هريره الذى يسأل ملكه الجمال عن سبب جمالها ، ويقدر أنه الغذاء !

أو لمعاوية الذى يصعد على منبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى بناه له مروان وزاده ست درجات ، ويوجه الصحابين أبا هريره وأنساً ، ليصفا للمسلمين جماله !

أو لغرض معاويه من هذا التشبه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وابتدال شخصيته ومنبره ! وغرض أنس وأبي هريره من التقرب الى معاويه ، و بنت طلحه !

ج - - أراد أن يثبت لأهل المدينة أنه يعتقد بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس كما يقولون !

في صحيح بخارى: ١/٩٨ و ٧/٤١: (عن عائشه أن النبي (ص) صلى في خميصه لها أعلام (ثوب صيفى فيه خطوط ملونه) فنظر إلى أعلامها نظره ، فلما انصرف قال: إذهبوا بخميصتى هذه إلى أبى جهم ، وائتونى بأنبجانيه أبى جهم ، فإنها ألهمتى آنفاً عن صلاتى). (والأنبجانيه: ثوب منسوب إلى موضع اسمه إنبجان ، وهو ثوب شتوى من الصوف غير ملون له حمل - راجع تاج العروس ، والفائق/ ٢٠٥ ، والتمهيد: ٢٢/٣١٤).

وفى تاريخ دمشق: ٥٩/١٥٣: (قدم معاويه بن أبى سفيان المدينة فأرسل إلى عائشه أن أرسلنى إلى بأنبجانيه رسول الله (ص) وشعره . فأرسلت به معى أحمله حتى دخلت به عليه ، فأخذ الأنبجانيه فلبسها ، وأخذ شعره ، فدعا بماء فغسله فشربه وأفاض على جلده). (والنهايه: ٨/١٤٠ ، وسير النبلاء: ٣/١٤٨ ، وسمت النجوم/ ٩٠٠)

د - وزعموا أنه مات على الإيمان وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطاه قميصاً لكفنه !

فى تاريخ الطبرى: ٤/٢٤١: (أن معاويه قال فى مرضه الذى مات فيه: إن رسول الله كسانى قميصاً فرفعته ، وقلم أظفاره يوماً فأخذت قلامته فجعلتها فى قاروره ، فإذا متُّ فألبسونى ذلك القميص ، وقطعوا تلك القلامه واسحقوها وذروها فى عينى وفى فى ، فعسى الله أن يرحمنى ببركتها). (وكامل ابن الأثير: ٣/٣٦٩ ، ونحوه فى فتوح ابن الأعمش: ٤/٣٥١ ، ونهايه ابن كثير: ٨/١٥١ ، والتعازى والمراثى للمبرد/ ١٠٢).

أقول: لا يوجد فى كلام معاويه ولا - عمل ما يدل على اعتقاده بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتبرك بآثاره ، وأنه يأمل بشفاعته وبركته ! فلا بد أن تكون هذه الروايه موضوعه بعد موته ! خاصه مع وجود روايه أنه مات وفى عنقه الصليب

ليسكن وجعه !

## الفصل العاشر: دين معاويه التزوير والتحريف

اشاره

ص: ٢٩١



يحس من يقرأ معاوية أن شخصيته قائمه على التزوير ! وقد اتضح ذلك بما عرضناه من صفاته وأقواله وأفعاله ! ونورد هنا نماذج من كذبه وتزويره الصريح ليتضح لك أن التزوير منهجه ودينه ، وليس حالات مفردة !

**١ – ابن قائد المشركين يدعى أنه أحق بخلافه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!**

فهو ابن أبي سفيان الذي عادى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أول بعثته حتى آخر نفس ، وقاد المشركين في حروبهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى أن انهزم في فتح مكة ، فاستسلم وخلع سلاحه وصار أسيراً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع مشركي مكة ! فمنّ عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحياه ولم يقتلهم ، وأطلقهم ولم يُعتقهم فظلوا على ملكيته !

وها هو معاوية يعمل ليحكم دوله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وكل مصدر حقه في خلافته ادعاؤه المطالبه بدم عثمان الأموي ! مع أن مشكله عثمان طالت شهوراً وتفاقت وطلب منه النصره فلم يفعل ! وطال حصاره أكثر من شهر واستنصره فأرسل جيشاً من الشام وأمرهم أن يرابطوا قرب المدينه ولا يدخلوها وقال لقائدهم: (إذا أتيت ذا خشب (قرب المدينه) فأقم بها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فأنا الشاهد وأنت الغائب) ! (تاريخ المدينه لعمر بن شبة: ٢/١٢٨٨) . وعندما قتل المحاصرون

عثمان سحب جيشه وأعلن المطالبه بدمه ! وحارب بهذه الحجه الواهيه إمامه الخليفه الشرعي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وعندما انتصر نسي دم عثمان ! وأعلن للمسلمين: (ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم) !

## ٢ - تزويره معنى قاتل عمار في حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

من الأحاديث المتواترة عند المسلمين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مدح عمار بن ياسر (رحمه الله)، وأخبر بأنه ستقتله الفئة الباغية ، وروى بخارى: ١/١٢٢/١ قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ( وَيُحِ عَمَارَ تَقْتَلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُ إِلَى النَّارِ) . وفى: ١١٥، و: ٣/٢٠٧، عن أبي سعيد الخدرى قال: (كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي (ص) ومسح عن رأسه الغبار وقال: ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار). وقال العجلونى فى كشف الخفاء: ٢/٣٤٦: (متفق عليه عن أبي سعيد ، ولفظ البخارى: يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار).

وفى شرح الأخبار: ١/٤١٠: (فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله قد ملأ قلب عمار وسمعه وبصره إيماناً ، لا يعرض عليه أمرٌ حق إلا - قبله ، ولا - أمرٌ باطل إلا رده ، تقتله الفئة الباغية ، آخر زاده من الدنيا ضَيَّاحٌ من لبن ، وقاتلاه وسالباه فى النار). انتهى.

وكان هذا الحديث مشهوراً بين المسلمين ، وكان عمرو بن العاص يرويه قبل صفين ويكرره ، فطالبه ذو الكلاع أحد قادة جيش معاوية فى صفين قائلاً: هذا عمار مع على (عليه السلام) ! فأجابه بأنه سوف يترك علياً ويكون معنا ! ثم أصر عليه وجمع بينه وبين عمار ، وكانت بينهما مناظره ، أوردناها فى المجلد الأول !

وعندما استشهد عمار (رحمه الله) أفحم معاوية فسارع الى القول: نحن لم نقتله إنما قتله على لأنه جاء به وألقاه بين سيوفنا ! ففى مسند أحمد: ٤/١٩٩: (فقام عمرو بن العاص فرعاً يرجع حتى دخل على معاوية ، فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قتل عمار ! فقال معاوية: قد قتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله يقول:



تقتله الفئة الباغية! فقال له معاوية: دَحَضَتْ فِي بَوْلِكَ أَوْ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ ، جَاؤُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا .  
أَوْ قَالَ بَيْنَ سَيْوفِنَا) !!

وفى مجمع الزوائد: ٧/٢٤٤: (عن عبد الله بن عمرو أن رجلين أتيا عمرو بن العاص يختصمان في دم عمار وسلبه فقال: خليا عنه  
فإني سمعت رسول الله يقول: إن قاتل عمار وسالبه في النار!.... فليل لعمر و فإني سمعت رسول الله يقول: إن قاتل عمار وسالبه في النار! قال: إنما قال قاتله وسالبه !!  
ورجال أحمد ثقات).

وقال الجصاص في أحكام القرآن: ٣/٥٣١: (وقال النبي (ص) لعمار: "تقتلك الفئة الباغية" وهذا خبر مقبول من طريق التواتر حتى  
إن معاوية لم يقدر على جرده لما قال له عبد الله بن عمر ، فقال:

إنما قتله من جاء به فطرحة بين أستتنا).

وقال المناوى فى فىض القدير: ٦/٤٧٤: (قال القرطبي: وهذا الحديث من أثبت الأحاديث وأصحها ، ولما لم يقدر معاوية على  
إنكاره قال إنما قتله من أخرجه! فأجابه عليٌّ بأن رسول الله (ص) إذْ قَتَلَ حَمْرَهُ حِينَ أُخْرِجَهُ؟! قال ابن دحية: وهذا من على  
إلزام مفحم لا-جواب عنه ، وحجه لا-اعتراض عليها . وقال الإمام عبد القاهر الجرجاني فى كتاب الإمامة: أجمع فقهاء الحجاز  
والعراق من فريقى الحديث والرأى ، منهم مالك والشافعى وأبو حنيفة والأوزاعى والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين ،  
أن علياً مصيب فى قتاله لأهل صنفين كما هو مصيب فى أهل الجمل ، وأن الذين قاتلوه بغاه ظالمون له ، لكن لا يكفرون  
ببغيتهم).

(راجع فى فضل عمار وتحريف معاوية: مسند أحمد: ٢/١٦٤ و٢٠٦ ، و: ٣/٢٢ ، و٩١ ، و: ٤/١٩٧ ، و: ٦/٢٨٩ ، والحاكم: ٢/١٤٩ ، و١٥٥ ،  
و: ٣/٣٨٦ ، والزوائد: ٧/٢٤٤ ، و٢٤٧ . ومصنف عبد الرزاق: ١١/٢٤٠ ، وابن أبى شيبه: ٨/٧٢٣ ، وسنن النسائي: ٥/١٥٥ ، و١٥٧ ،  
وخصائص أمير المؤمنين على (عليه السلام) للنسائي/ ١٣٢ بعده أحاديث ، ومسند أبى يعلى: ١١/٤٠٣ ، و: ١٢/٤٥٥ ، و: ١٣/١٢٣ ،  
و٣٣١ ، وصحيح ابن حبان: ١٥/٥٥٣ ، وأوسط الطبراني: ٦/٢٤٩ ، و: ٨/٤٤ ، وكبير الطبراني: ١٩/٣٣٠ ، وشرح

نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٢٠/٣٣٤، ومن مصادرنا: شرح الأخبار: ١/٤٠٨، وأمالى الصدوق (٤٨٩).

وفى الإحتجاج: ١/٢٦٦ عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (لما قتل عمار بن ياسر) (رحمه الله) ارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عمار تقتله الفئة الباغية، فدخل عمرو على معاوية وقال: يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا، قال: لماذا؟ قال: قتل عمار! فقال: قتل عمار فماذا؟ قال: أليس قال رسول الله (ص): تقتله الفئة الباغية؟! فقال معاوية: دحضت في بولك أنحن قتلناه! إنما قتله على بن أبي طالب لَمَّا ألقاه بين رماحنا! فاتصل ذلك بعلي (عليه السّلام) قال: فإذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذى قتل حمزه لَمَّا ألقاه بين رماح المشركين!!

### ٣ - تزويره معنى "الفئة الباغية" فى حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال الحافظ محمد بن عجيل فى النصائح الكافية/٣٩: (وقد حاول معاوية التملص من هذا الحديث بالإحتيال لكيلا ينتقض عليه أحد من أصحابه، حيث لم يقدر على إنكاره فقال: إنما قتله من أخرجه! فأجابه الإمام على بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكون قاتل حمزه حيث أخرجه لقتال المشركين! وهذا من الإفحام الذى لا جواب عنه. ثم رجع معاوية وتأوله بالطلب وقال: نحن الفئة الباغية أى الطالبه لدم عثمان. من البغاء بضم الباء الموحده والمد، وهو الطلب!

ولا يخفى سقوط التأويلين وخطؤهما، أما الأول فظاهر، وأما الثانى فإن قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، كالنص الصريح فى أن الباغية من البغى المذموم المنهى عنه كما فى قوله تعالى: وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، لامن البغاء الذى هو الطلب). انتهى.

وفى مقتل الشهيد عثمان للمالقي/٢٢٤: (وقال ابن عجيل فى كتاب الإرشاد: إن

الباغيه هي الطالبه بدم عثمان . وحكاه عن أحمد ! ومنه قوله تعالى: قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ، أى ما نطلب وقد سماهم الله مؤمنين). ( راجع للتوسع: نفحات الأزهار: ٣/٤٥) .

#### ٤ - تزويره فى قتله مالك الأشر !

دَبَّرَ معاويه قتل مالك الأشر (رحمه الله) على أبواب القاهره كما سيأتى ! ولكنه استعمل الكذب والتزوير على أهل الشام ، فقال لهم كما فى تاريخ دمشق: ٥٦/٣٧٦: (يا أهل الشام إنكم منصورون ومستجاب لكم الدعاء ، فادعوا الله على عدوكم ! فرجع أهل الشام أيديهم يدعون عليه ، فلما كانت الجمعه الأخرى خطب فقال: يا أهل الشام إن الله قد استجاب لكم وقتل عدوكم ! وإن الله جنوداً فى العسل ، فرجع أهل الشام أيديهم حامدين الله على كفايتهم إياه). (وتاريخ يعقوبى: ٢/١٧٩).

#### ٥ - تزويره فى قتله حجر بن عدى وأصحابه !

قال فى الغدير: ٩/١١٩: (قاموا إليهم فقالوا: تبرؤون من هذا الرجل (أى على (عليه السلام))! قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه . فأخذ كل رجل منهم رجلاً- وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا سته). راجع الأغاني لأبى الفرج: ١٦/٢ ، تاريخ الطبرى: ٦/١٤١ ، تاريخ ابن عساكر: ٢/٣٧٠ ، الكامل لابن الأثير: ٣/٢٠٢ ، تاريخ ابن كثير: ٧/٤٩). انتهى.

وقد اعترض على معاويه الإمام الحسين (عليه السلام) وعائشه وعامه الصحابه والأبرار .

قالت له عائشه: ( يا معاويه أما خشيت الله فى قتل حجر وأصحابه؟ قال: لست أنا قتلتهم ، إنما قتلهم من شهد عليهم!). (تاريخ الطبرى: ٤/٢٠٨ ، والإستيعاب: ١/٣٣١ ، وفى طبعه ٢٣٨ ، والسيره الحلبيه: ٣/١٦٣ ، والروض الأنف: ٣/٣٦٦ ، وفى طبعه ٦٤٣/٦٤٣) . فقال أوأنا؟ ! إنما قتلهم من شهد عليهم) ! ونحوه: أنساب الأشراف/ ١٢٦٥). وفى الطبقات: ٦/٢١٩ أن عائشه بعثت رساله الى معاويه ، واعتذروا لمعاويه بأنها وصلت بعد

تنفيذه الإعدام!

ص: ٢٩٨

تقدم أن قيس بن سعد بن عباده كان قائد اثني عشر ألفاً من جند الإمام الحسن (عليه السلام) وكان موقفه صلباً ضد معاوية ، وقد تواصلت مراسلات معاوية له واشتد الكلم بينهما فكتب اليه قيس: (فإنما أنت وثن ابن وثن ، دخلت في الإسلام كرهاً وأقمت فيه فرقاً ، وخرجت منه طوعاً ، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً ، لم يقدم إسلامك ، ولم يحدث نفاقك ، ولم تزل حرباً لله ولرسوله ، وحزباً من أحزاب المشركين ، وعدواً لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده . وذكرت أبي ، فلعمري ما أوتر إلا قوسه ، ولا رمى إلا غرضه ، فشغب عليه من لا يشق غباره ، ولا يبلغ كعبه ! وزعمت أني يهودي ابن يهودي ، وقد علمت وعلم الناس أني وأبي أعداء الدين الذي خرجت منه ، وأنصار الدين الذي دخلت فيه وصرت إليه) . (شرح النهج: ١٦/٣٣ ومقاتل الطالبين/ ٤١ ، وأنساب الأشراف / ٧٣٨ ، والخرائج: ٢/٥٧٤: وغيرها).

فزور معاوية رساله من قيس غش بها أهل الشام ، وصفها الثقفى في الغارات فقال: ١/٢١٧: (لما أتى معاوية كتاب قيس بن سعد أيس منه وثقل مكانه عليه ، وكان أن يكون بالمكان الذي هو به غيره أعجب إليه ، واشتد على معاوية لما يعرف من بأسه ونجدته ، فأظهر للناس قبله أن قيساً قد بايعكم فادعوا الله له ! وقرأ عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه ، واختلق معاوية كتاباً فقرأه على أهل الشام: بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى الأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد ، أما بعد فإن قتل عثمان كان حدثاً في الإسلام عظيماً ، وقد نظرت لنفسى ودينى لم أر يسعنى مظاهره قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرماً برأ تقياً ، ونستغفر الله لذنوبنا ونسأله العصمه لديننا ، ألا وإنى قد ألقيت إليك بالسلم وأجبتك إلى قتال قتله إمام الهدى المظلوم فعول على فيما أحببت من الأموال والرجال أعجله إليك إن شاء الله تعالى .

والسلام عليك) ! انتهى. وهى جرأه عجيبه فى التزوير على شخص موجود !

ويظهر أنه كان زور رساله عن لسان قيس عندما كان والياً لعلی (عليه السّلام) على مصر، ففى سير أعلام النبلاء: ۳/۱۰۹: (ثم نادى معاويه: الصلاه جامعه، فخطب وقال: يا أهل الشام، إن الله ينصر خليفته المظلوم ويخذل عدوه. أبشروا هذا قيس بن سعد ناب العرب قد أبصر الأمر وعرفه على نفسه، ورجع إلى الطلب بدم خليفتم وكتب إلى، فأمر بالكتاب فقري، وقد أمر بحمل الطعام إليكم فادعوا الله لقيس وارفعوا أيديكم، فعجّوا وعجّ معاويه ورفعوا أيديهم ساعه) !!

#### ٧ - كذبه على الإمام الحسن (عليه السلام) وهو حاضر فى المجلس !

كذب معاويه على الإمام الحسن (عليه السّلام) فى حضوره فزعم أنه يراه أحق منه بالخلافه ! (تكلم معاويه فقال: أيها الناس، هذا الحسن بن على وابن فاطمه، رأنا للخلافه أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليباع طوعاً. ثم قال: قم يا حسن ! فقام الحسن (عليه السّلام) فخطب فقال... وإن معاويه بن صخر زعم أنى رأيت للخلافه أهلاً ولم أر نفسى لها أهلاً، فكذب معاويه ! وأيم الله لأنا أولى

الناس بالناس فى كتاب الله وعلى لسان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، غير أنا لم نزل أهل البيت مُحذافين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ونزل على رقابنا وحمل الناس على أكتافنا). (أمالى الطوسى/ ۵۶۱).

#### ٨ - قبوله شروط الإمام الحسن (عليه السلام) ثم إعلانه عدم الوفاء بها !

ومنها إعطاؤه الأمانى بالأمان والرفاهيه لأهل العراق فى عهد الصلح، وقد حلف عليه بأغظ الإيمان والمواثيق، ثم نكث ذلك وبتش بهم بتش جبار !

ص: ۳۰۰

## ٩ – نقضه لتعهده بأن لايسب أمير المؤمنين (عليه السلام) !

وقد نقض تعهده والتزامه بذلك ، وواصل سبه وشتمه ولعنه لعلی (عليه السلام) على المنابر ، وتعَمَّد الكذب والإفتراء عليه ، لطمس مناقبه وإطفاء نوره ، وتشويه صورته ! وقد أمر بذلك ولايته وذدد عليهم فيه ، وأعطى الجوائز لمن لعنه وشتمه ونشر الأحاديث الموضوعه في ذمه ! وكان لا يسميه إلا أبا تراب ، وأشاع أنه قاتل العرب ، وقاطع طريق ، وأنه لا يصلى ، وأنه أغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أراد أن يتزوج على ابنته ! كما عاقب من روى شيئاً من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضائله ومناقبه ! وشن حملته إباده على كل من عرف بالتشيع له ! وحرّم من بقى منهم من الحقوق المدنيّه ،

فى برنامج اضطهاد وإباده قلّ مثيله فى التاريخ !

## ١٠ – كذبه على الله تعالى بنسبته أفعاله اليه !

حتى اخترع مذهب الجبريه الذى ينسب أفعاله الى الله تعالى ويعطيه العصمه ! ومذهب الإرجاء ، الذى يزعم أن الإيمان الواجب قول بدون عمل ! وقد تقدم .

## ١١ – تعظيمه لعمر ووصفه بأنه مفرق الأمة وسافك دماؤها !

ومن تزويره تعظيمه الظاهر لأبى بكر وعمر وعثمان ، وإهانته لأبنائهم ، واضطهاد العديد منهم وقتلهم . واتهامه الصريح لعمر بأنه شق عصا الأمة وسفك دماءها . وكذا تعظيمه ظاهرياً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وانتقاصه وقتل عترته (عليهم السلام) !

## ١٢ – استلحاقه زياداً وجعله أخاه ، ثم قتله !

مع علمه بالقاعده الإسلاميه المجمع عليها: الولد للفراس وللعاهر الحجر .

لكنه قدم رغبه أبى سفيان على قول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم )، وقال لعائشه (وأما زياد فإن أبى عهد إلى فيه). (شرح الأخبار: ٢/١٧٢). ثم قضى بغيرها لموالى بنى المغيره ، ولما اعترضوا قال: (قضاء رسول الله خير لكم من قضاء معاويه). (تاريخ الطبرى: ٤/٣٦٥).

وكذلك أقواله المتناقضه فى إجبار المسلمين على البيعه لابنه يزيد ! فينما هو يقول لعائشه: (وأما يزيد فإنى رأيتة أحق الناس بهذا الأمر فوليتة). (شرح الأخبار: ٢/١٧٢). وإذا به يكرر ويبكى: (ولولا هواى فى يزيد لأبصرت رشدى)! (تاريخ دمشق ٥٩/٦١). وسيأتى تزويره غزوه القسطنطينيه لتلميع صورته يزيد !

ومن تزويراته منعه روايه السنه النبويه وكتابتها ، ووضع الأحاديث فى مدح نفسه وأهل الشام ! (خطب فقال: أيها الناس إن رسول الله قال لى: إنك ستلى الخلافه من بعدى فاختر الأرض المقدسه....)! (شرح النهج: ٤/٧٢ ، عن الواقدي).

وكذلك تحريمه روايه الأحاديث التى تمدح أهل البيت (عليهم السلام)! ففى الإحتجاج: ٢/١٦: (ثم إن معاويه مر بحلقه من قريش ، فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له: يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك ، إلا لموجده أنى قاتلتكم بصفين؟! فلا تجد من ذلك يا ابن عباس فإن ابن عمى عثمان قد قتل مظلوماً! قال ابن عباس: فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً، قال: إن عمر قتله كافر. قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون . قال: فذلك أدحض لحجتك! قال: فإننا قد كتبنا فى الآفاق ننهى عن ذكر مناقب على وأهل بيته ، فكف لسانك! فقال: يا معاويه أتنهانا عن قراءه القرآن؟! قال: لا .

قال: أتنهانا عن تأويله؟! قال: نعم . قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به؟

ثم قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به . قال: فكيف



نعمل به ولا- نعلم ما عنى الله ؟ ! قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك ! قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان !!؟

يامعاويه أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام ؟ ! فإن لم تسأل الأمه عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف .

قال: إقرؤا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك ! قال: فإن الله يقول فى القرآن: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُهُ وَلَوْكَرِهَ الْكَافِرُونَ ! قال: يا ابن عباس إربّع على نفسك وكفّ لسانك ، وإن كنت لا بدّ فاعلاً فليكن ذلك سرّاً لا يسمعه أحد علانيه ! ثم رجع إلى بيته فبعث إليه بمائه ألف درهم !!). انتهى.

هذا ، ولا يتسع المجال لاستقراء كذباته وتزويراته العديده ، فلو نتبعنا منها موضوعاً واحداً منها كعمله لتشويه شخصيه على (عليه السلام) وطمس مناقبه ، وفى مقابلها اعترافه بأنه ظلمه ونازعه حقه.. لوجدنا العجائب !

ص: ٣٠٣

## الفصل الحادى عشر : الذين قتلهم معاويه

اشاره

ص: ٣٠٤



## شعار معاوية: أجمل ما فى الحياه قتل المعارضين !

شعار معاويه المعروف: (إن لله جنوداً من عسل) ! قاله عندما نجح فى دسّ السُّمِّ فى العسل لمالك الأشر حاكم مصر(رحمه الله). كما فى المستطرف/٣٥٢، وغيره، ونسبه بعضهم خطأ الى صاحبه عمرو بن العاص ، كما فى تاريخ بخارى: ٧/٣١١.

لكن الشعار الأكثر تعبيراً عن نفسيته هو: (لاجدّ إلا ما أقعص عنك من تكره) ! ومعناه: لا يوجد فى الدنيا حظُّ تفرح به ، أو عمل جدّى ، مثل أن تقتل عدوك وتخمده فى مكانه ، فتريحه من طريقك ! فذلك أجمل ما فى الحياه !

ففى جمهره الأمثال: ٢/٣٧٦ و ٣٨٥: (لاجدّ إلا- ما أقعص عنك من تكره) ! يقول: الجد ما قتل من تعاديه فاسترحت منه . والمثل لمعاويه رضى الله عنه ! أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري ، عن أبي زيد ، عن عبد الله بن محمد بن حكيم ، عن خالد بن سعيد ، عن أبيه قال: لما أراد معاويه أن يعقد ليزيد قال لأهل الشام: إن أمير المؤمنين قد كبر ودنا من أجله فما ترون ، وقد أردتم أن أولّى رجلاً بعدى؟ فقالوا: عليك عبد الرحمن بن خالد فأضمروها ! واشتكى عبد الرحمن فأمر ابن أثال طبيباً كان له من عظماء الروم فسقاه شربه فمات ، فبلغ معاويه فقال: ما الجدّ إلا ما أقعص عنك من تكره . وبلغ حديثه ابن أخيه خالد بن المهاجر فورد دمشق مع مولى له يقال له نافع ، فقعد لابن أثال ، فلما طلع منصرفاً من عند معاويه شد عليه وضربه خالد ، فطلبهما معاويه فوجدهما فقال معاويه: قتلته لعنك الله قال: نعم قُتل المأمور وبقي الأمر) ! (وفى طبعه لجمهره الأمثال/٦٢٧ ، والمجالسه وجواهر العلم: ١/٣١٦ والأمثال للميداني: ١/٦٣٠، وفى طبعه/٦٧١، وفى طبعه: ٢/٢٥٢ ، والمستقصى فى

أمثال العرب للزمخشري/ ٣٣٤ ، وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ١/١٥٤: وفيه: فاشتكى عبد الرحمن فسقاه الطبيب شربه عسل فيها سم فأخرقته . ثم ذكر سَمَّهُ للأشتر (رحمه الله) وللإمام الحسن (عليه السَّلام) بشئ من التفصيل. والمنمق في أخبار قريش لابن حبيب: ١/١٧٢ ، روى قصته بتفصيل وذكر أن المهاجر بن أخ خالد كان شيعياً شهد صفين مع علي (عليه السَّلام) والتذكرة الحمدونية/ ١٤٩٧ ، وذكر قوله عندما قتل الأشتر: لله جنود من عسل . والمستطرف/ ١٥٤ ، روى عن أبي عبيد القاسم بن سلام: سَمَّهُ لعبد الرحمن بن خالد ومالك الأشتر والمثليين . وتاريخ دمشق: ١٩/١٨٩).

وفي مجمع الأمثال: ٢/٢١٥: (يقال ضربه فأقصه أى قتله مكانه . يقول: جدك الحقيقى مادفع عنك المكروه ، وهو أن تقتل عدوك دونك ! قاله معاوية حين خاف أن يميل الناس إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاشتكى عبد الرحمن فسقاه الطبيب شربه عسل فيها سم فأخرقته ، فعند ذلك قال معاوية هذا القول) !

وفي محاضرات الأدباء للراغب: ١/٥٣١ وفي طبعه ٤٧٢: (قال معاوية لما أتاها خبر موت أمير المؤمنين على كرم الله وجهه: لا جدَّ إلا ما أقص عنك). انتهى.

وهذا يدل على أن لمعاوية يدأ في قتل أمير المؤمنين (عليه السَّلام) ولا غرابه في ذلك ، فإن عميله الأشعث بن قيس استضاف ابن ملجم نحو شهر وساعده على جريمته !

### ثقافة القتل اليهوديه الأمويه !

بدأ التعقيد فى اليهود بحالات شخصيه ، ثم وصل الى حاله تعقيد اجتماعى فصارت ثقافه المجتمع أن أول ما يفكر فيه أحدهم فى شأن خصمه: أن يقتله ! ومن هنا نشأ تفنن اليهود فى القتل وسفك الدماء ، وتوزيعهم لأساليب الإغتيال المباشرة وغير المباشرة ! وقد وصفهم الله تعالى بأنهم قتلوا الأنبياء (عليهم السلام) والأخيار: لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيحًا كَذَّبُوا وَفَرِيحًا يَقْتُلُونَ. (المائدة: ٧٠) سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ.

(آل عمران: ١٨١) قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . (البقره: ٩١).

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ... (آل عمران: ٢١) . قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . (الأعراف: ١٥٠) .

ولو تأملت بنى أميه فى قريش لوجدتهم نسخة عن هؤلاء اليهود القتله ! فهم يحملون نفس التفكير المادى والنفعية ، والتلذذ بقتل الخصوم بالسُّم وغير السُّم !

لذلك لا عجب إذا وجدت لهم علاقة أخويه مع اليهود ، قبل الإسلام وبعده !

وأنها توطدت بعد بعثه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى صارت تحالفاً ! وبعد الإسلام حتى صارت خدمات متبادله ! وهذه الحقيقة الخطيرة تحتاج الى دراسته لفعاليه اليهود وبنى أميه فى محاولاتهم قتل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ثم فى قتل أبى بكر بالسم ، ثم دورهم الذى يقال فى قتل عمر ! ثم فى قتل على (عليه السلام) بدفع الخوارج اليه ! (راجع فى سُم أبى بكر: الطبقات: ٣/١٩٨ ، وتاريخ دمشق: ٣٠/٤٠٩ ، والإصابة: ٤/١٤٩ ، والرياض النضرة: ٢/٢٤٣ ، ومسائل الإمام أحمد/ ٧٥ ، والصواعق المحرقة: ١/٢٥٣ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى / ٦١) .

لذلك لا نستغرب إذا رأينا ثقافه القتل مركزه فى ذهن معاويه وأن قتل من يخالفه من أول ما يخطر بباله ! فقد روى ابن قتيبه فى الإمامه والسياسة: ١/٤٩ ، أنه جرى فى دار الخلافة حديث انتقاد الصحابه والأمصار لعثمان وكان معاويه عنده: (فقال عثمان لمعاويه: ما ترى فإن هؤلاء المهاجرين قد استعجلوا القدر ، ولا بد لهم مما فى أنفسهم ؟ فقال معاويه: الرأى أن تأذن لى فأضرب أعناق هؤلاء القوم ! قال: من؟ قال: على وطلحه والزبير ! قال عثمان: سبحان الله ! أقتل أصحاب رسول الله بلا حدث أحدثوه ولا ذنب ركبوه؟ ! قال معاويه: فإن لم تقتلهم فإنهم سيقتلونك ! قال عثمان: لا- أكون أول من خلف رسول الله فى أمته بإهراق الدماء). انتهى.

أقول: لن تجد احتراماً لحقوق الناس ودمائهم إلا عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته (عليهم السلام)، أما بنو أمية وبنو العباس وغيرهم، فالناس عندهم عبيد لهم، وإراقه دمائهم (حق شرعياً) لهم ولعله أسهل عليهم من إراقه الماء!

وقد أسرف معاوية في القتل حتى انتقد نفسه! فكان يقول إنه لا يعرف لماذا قتل الصحابي القائد في الفتوحات حجر بن عدى (رحمه الله) وأصحابه الستة بشكل فجيع: (ما قتلت أحداً إلا وأنا أعلم فيم قتلته إلا حجر بن عدى) (فيض القدير: ٤/١٦٦).

ويصف النص التالي تفكير زياد بن أبيه الدموي، ولعل ذلك أحسن ما أعجب معاوية فيه فجعله أخاه! ففي تاريخ دمشق: ١٩/١٧١: عن (الهجيع بن قيس قال: كتب زياد إلى الحسن والحسين وعبد الله بن عباس يعتذر إليهم في شأن حجر وأصحابه، فأما الحسن فقرأ كتابه وسكت، وأما الحسين فأخذ كتابه ولم يقرأه (بل مزقه كما في مختصر ابن منظور)، وأما ابن عباس فقرأ كتابه وجعل يقول كَذِبَ كَذِبٍ، ثم أنشأ يحدث قال: إني لما كنت بالبصرة كبر الناس بي تكبيره ثم كبروا الثانيه ثم كبروا الثالثه، فدخل عليّ زياد فقال: هل أنت مطيعي يستقم لك الناس؟ فقلت: ماذا؟ قال: أرسل إلى فلان وفلان وفلان، ناس من الأشراف تضرب أعناقهم يستقم لك الناس! فعلمت أنه إنما صنع بحجر وأصحابه مثل ما أشار به عليّ)!! انتهى.

وقد كان زياد كاتباً عند ابن عباس ثم حاكم البصرة وإيران من قبل علي (عليه السلام)، ومعنى كبر الناس أنهم صاحوا بشعار الخوارج ضد علي (عليه السلام)، وكان شعارهم (لا حكم إلا لله الله أكبر) لأنهم قالوا إنهم وعلياً (عليه السلام) كفروا بتحكيم حكيمين ويجب أن يتوب علي (عليه السلام) من التحكيم ويقاوم معاوية!

فأشار زياد علي ابن عباس أن يرسل شرطته فيحضر رؤساءهم ويقتلهم ليسكت الباقون ويطيعوه! يقول ابن عباس هذا تفكير زياد! فهو من النوع الذي يفكر أول ما يفكر

بقتل معارضية! وهذا هو نفس تفكير معاوية!

ص: ٣١٠



كان معاوية حاكم الشام لمدته عشرين سنه ، ثم تسلط على الأمه عشرين سنه ! فكم عدد الذين قتلهم فى الأربعين سنه؟! وكم عدد الذين لم يصلنا خبرهم؟!!

### ١ – بلغ عددهم فى حرب صفين وحدها أكثر من سبعين ألفاً!

منهم نحو خمسين ألفاً من جيشه ، ونحو خمس وعشرين ألفاً من جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وفيهم أكثر من مئه من الصحابه ، منهم خمس وعشرون بدرياً .

وقد صرح معاوية عن هدفه من قتاله بقوله: (ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك ولكنى قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون! الأ- وإنى كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمى لأفى بشئ منها له)! قال الأعمش (رحمه الله): (هل رأيتم رجلاً أقل حياء منه؟ قتل سبعين ألفاً فيهم عمار ، وخزيمه ، وحجر ، وعمرو بن الحمق ، ومحمد بن أبى بكر ، والأشتر ، وأويس ، وابن صوحان ، وابن التيهان وعائشه ، وأبى حسان ، ثم يقول هذا!!؟) (الصراط المستقيم: ٣/٤٧) .

### ٢ – ثلاثين ألفاً فى غاره بئر بن أراطه على الحرمين واليمن!

أفزع غارات معاوية على بلاد المسلمين فى عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) غاره بئر بن أراطه على المدينه ومكه واليمن ، وقد تقدم أن معاوية قال له: (سر حتى تمر

بالمدينه فاطرد أهلها ، وأخف من مررت به ، وانهب مال كل من أصبت له مالاً- ممن لم يكن دخل فى طاعتنا ، وأوهم أهل المدينه أنك تريد أنفسهم ، وأنه لبراءه لهم عندك ولا عذر ، وسر حتى تدخل مكه ولا تعرض فيها لأحد ، وأرهب الناس فيما بين مكه والمدينه ، واجعلهم شرادات ، ثم امض حتى تأتى

صنعاء ، فإن لنا بها شيعه ، وقد جاءني كتابهم ! فخرج بسر ، فجعل لا يمر بحى من أحياء العرب إلا فعل ما أمره معاويه حتى قدم المدينة). (تاريخ يعقوبى: ٢/١٩٧).

ومن فظائعه فى هذه الغاره أنه سبى النساء المسلمات ! ففى الإستيعاب: ١/١٦١: (ثم أرسل معاويه بسر بن أرطاه إلى اليمن فسبى نساء مسلمات ، فأقمن فى السوق) ! أى باعوهن ! (والإكمال للخطيب ٢٨/ ، ونهايه الإرب/ ٤٤١٩) .

وفى الغارات للثقفى /٦٤٠: أن بسرأ قال لمعاويه بعد عودته من مهمته الأجراميه:

(أحمد الله يا أمير المؤمنين أنى سرت فى هذا الجيش أقتل عدوك ذاهباً جائياً ، لم ينكب رجل منهم نكبه ، فقال معاويه: الله قد فعل ذلك لا أنت ! وكان الذى قتل بسر فى وجهه ذلك ثلاثين ألفاً ، وحرقت قوما بالنار ! فقال يزيد ابن مفرغ: تعلق من أسماء ماقد تعلقا

ومثل الذى لاقى من الشوق أرقا

إلى حيث سار المرء بسر بجيشه

فقتل بسر ما استطاع وحرقا

ثم ذكر الثقفى أن علياً (عليه السلام) دعا على بسر بن أبى أرطاه فقال: ( اللهم إن بسرأ باع

دينه بدنياه وانتهك محارمك ، وكانت طاعه مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك ! اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ! اللهم العن معاويه وعمراً وبسرأ أما يخاف هؤلاء المعاد؟ ! فاختلط بسر بعد ذلك فكان يهدى ويدعو بالسيف ، فاتخذ له سيف من خشب ، فإذا دعا بالسيف أعطى السيف الخشب فيضرب به حتى يغشى عليه ، فإذا أفاق طلبه فيدفع إليه ، فيصنع به مثل ذلك ! حتى مات لا رحمه الله ! انتهى.

### ٣ - قتل الألوفا المؤلفه من أولياء الله ، وزعماء العرب وشخصياتهم !

وقد استعمل أساليب القتل العلنى والسرى ، المباشر وغير المباشر ، بالسيف والسم ، ووسائل أخرى ، وشملت أوامره بالقتل والتنكيل الأصناف التاليه: الذين لا يبايعونه ، أو يبايعونه ولا يشهدون أنه أمير المؤمنين .

الذين يَتَصَوَّرُ أنهم قد يشورون عليه .

الذين لا يرضون أن يتبرؤوا من علي (عليه السّلام) ويسبوه علناً ، حتى لو بايعوا معاويه .

الذين ارتبطت أسماؤهم بعلي (عليه السّلام) ارتباطاً جعلهم جزءاً منه .

الذين بارزوا فرساناً في حرب صفين وقتلهم ، أو كان لهم مواقف مميزة فيها .

الذين كان يشعرون تجاههم بحقد خاص ، يدفعه الى قتلهم على أى حال .

الذين يلتفتون حول أولاد علي (عليهم السّلام) ولا يقطعون ارتباطهم بهم .

الذين يعترضون على ولاته ، ويعكرون خضوع الأمه له .

الذين عارضوا أو يمكن أن يعارضوا توليته لابنه يزيد .

الذين يروون عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أو غيره شيئاً في فضائل علي (عليه السّلام) .

الذين يروون شيئاً في الطعن بأبي سفيان أو معاويه أو عثمان أو أبي بكر أو عمر .

وإذا أردنا أن نُقدِّر عدد من قتلهم من هذه الأصناف وأخذنا نموذجاً سمره بن جندب واليه علي البصره ، وزياد بن أبيه في الكوفه ، فربما وصل العدد الى مليون مسلم ! لأن سمره قتل في البصره في سته أشهر فقط ثمانيه آلاف وأكثر!

قال الطبرى في تاريخه: ٤/١٧٦: (حدثني محمد بن سليم قال: سألت أنس بن سيرين: هل كان سمره قتل أحداً؟ قال وهل يحصى من قتل سمره بن جندب؟! استخلفه زياد علي البصره وأتى الكوفه ، فجاء وقد قتل ثمانيه آلاف من الناس فقال له: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت! أو كما قال!... عن أبي سوار العدوى قال: قتل سمره من قومي في غداه سبعة وأربعين رجلاً ، قد جمع القرآن!) . انتهى.

وكان غياب زياد سته أشهر ، ففي أنساب الأشراف للبلاذري/١٢٣٠: (وكان يقيم بالبصره سته أشهر وبالكوفه سته أشهر ، وكان سمره يحدث أحداثاً عظيمة من

قتل الناس وظلمهم.... كنت واقفاً على رأس سمره بن

جندب فقدم إليه بضعة عشر رجلاً ، فكان يسأل الرجل منهم ما دينك؟ فيقول الإسلام ديني ، ومحمد نبيي ! فيقول: قدماه فاضربا عنقه ، فإن يك صادقاً فهو خير له !!

أقبل سمره من المربرد فخرج رجل من بعض الأزقة فتلقى الخيل ، فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحزبه ، ثم مضت الخيل ، ومر به سمره وهو يتشحط في دمائه ، فقال: ما هذا؟ فقيل: رجل أصابته أوائل خيل الأمير ، فقال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا )! (وكامل ابن الأثير: ٣/٣١٨ ، والعسكري في الأوائل ١٧٠ ، ونهايه الإرب/٤٤٥١ ، وابن خلدون: ٣/١٠٠) .

أقول: ويعلم الله كم قتل سَمْرَه قبل أن يعزله معاويه عن ولايه البصره ، ويصير بعد سنه نائباً لزياد في غيابه ! فقد قال سمره لَمَّا عزله معاويه: ( لعن الله معاويه ، والله لو أطعت الله كما أطعت معاويه لما عذبنى أبداً )! (تاريخ الطبري: ٤/٢١٧) .

وسمره هذا ، هو الذي حكم عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه مضارٌّ مؤذٍ! ففي من لا يحضره الفقيه: ٣/١٠٣ ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (كان لسمره بن جندب نخله في حائط بني فلان، فكان إذا جاء إلى نخلته نظر إلى شيء من أهل الرجل يكرهه الرجل ، قال فذهب الرجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فشكاه فقال: يا رسول الله إن سمره يدخل عليّ بغير إذني ، فلو أرسلت إليه فأمرته أن يستأذن حتى تأخذ أهلي حذرها منه ! فأرسل إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعاه فقال: يا سمره ما شأن فلان يشكوك ويقول: يدخل بغير إذني فترى من أهله ما يكره ذلك ، يا سمره استأذن إذا أنت دخلت ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يسرك أن يكون لك عذق في الجنة بنخلتك؟ قال: لا ، قال: لك ثلاثة؟ قال: لا ، قال: ما أراك يا سمره إلا مضاراً ، اذهب يا فلان فاقطعها واضرب بها وجهه). ورواه في الكافي: ٥/٢٩٢ ، وفيه: (إن أردت

الدخول

ص: ٣١٤

فاستأذن ، فأبى ! فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله ، فأبى أن يبيع ! فقال: لك بها عذق يميد لك في الجنة ، فأبى أن يقبل ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للأَنْصَارِي: اذهب فاقْلَعْهَا وارم بها إليه ، فإنه لا ضرر ولا ضرار . انتهى .

وسمره هذا هو (الصحابي) الذي اشترى معاوية دينه بأربع مئة ألف درهم ليكذب له على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (ويطعن في علي (عليه السلام): (قال أبو جعفر الإسكافي: وروى أن معاوية بذل لسمره بن جندب مائة ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت في علي: وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلْمَدُّ الْخِصَامِ . وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ . وَأَنَّ الْآيَةَ الثَّانِيَةَ نَزَلَتْ فِي ابْنِ مِلْجَمٍ وَهِيَ: وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ . فلم يقبل ، فبذل له مأتى ألف درهم فلم يقبل ، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل ، فبذل أربعمائه فقبل ، وروى ذلك !

وقال: إن معاوية وضع قوماً من الصحابه وقوماً من التابعين على روايه أخبار قبيحه في علي (عليه السلام)، فاختلقوا ما أَرْضَاهُ ! منهم أبو هريره ، وعمرو بن العاص ، والمغيره بن شعبه ، ومن التابعين عروه بن الزبير) . (شرح النهج: ٤/٧٣ ، والغارات: ٢/٨٤٠).

أما عدد قتلى زياد في الكوفه فهم أكثر من قتلى سمره ! ففي الإحتجاج: ٢/١٧: (وكتب زياد بن أبيه إليه في حق الحضرميين: إنهم على دين عليّ وعلى رأيه ! فكتب إليه معاوية: أقتل كل من كان على دين عليّ ورأيه ! فقتلهم ومثّل بهم ! وكتب كتاباً آخر: أنظروا من قبلكم من شيعه علي واتهموه بحبه فاقتلوه . وإن لم تقم عليه البيه فاقتلوه على التهمه والظنه والشبهه ! فقتلوه تحت كل حجر حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمه ضربت عنقه ، حتى لو كان الرجل يُرمى

بالزندقه والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه ، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان ، لا سيما الكوفه والبصره ، حتى لو أن أحداً منهم أراد أن يلقي سراً إلى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه ، فلا يحدثه إلا بعد أن يأخذ عليهم الإيمان المغلظه ليكتمن عليه ، ثم لا- يزداد الأمر إلا- شده حتى كثر وظهرت أحاديثهم الكاذبه، ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك).

وقال محمد بن حبيب البغدادي في المحبر/٤٧٩: (وصلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر ، وعبد الله بن نجى الحضرميين على أبوابهما أياماً بالكوفه ، وكانا شيعيين وذلك بأمر معاويه ! وقد عدَّهما (أى اعترض بسببهما)الحسين بن علي رضي الله عنهما على معاويه ، في كتابه إليه: ألسن صاحب حجر والحضرميين اللذين كتب إليك ابن سمييه إنهما علي دين عليٍّ ورأيه ، فكتبت إليه: من كان علي دين علي ورأيه فاقتله ومثَّل به فقتلهما ومثَّل بأمرك بهما؟ ودينُ عليٍّ وابنُ عم عليٍّ الذي كان يضرب عليه أباك ويضربه عليه أبوك ، أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ! ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشم الرحلتين اللتين بنا من الله عليك بوضعهما عنكم.... في كتاب طويل يوبخه فيه بادعائه زياداً ، وتوليته إياه العراقيين).انتهى.

مادام اأء قتلى معاويه الإمام الحسن (عليه السّلام) ، سبط النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وحببيه ، وسيد شباب أهل الجنه ، فكل الدنيا لا تغدله !

وقد كان معاويه يرى أن وجود الإمام الحسن والحسين (عليهما السّلام) على قيد الحياه يشكل تهديداً لخلافته ، كما يشكل عقبه أمام أخذ البيعه بعده لابنه يزيد ، فقد شرط على نفسه فى عقد الصلح أن تكون الخلافه بعده للإمام الحسن (عليه السّلام) ! والأمه مهما خضعت لبنى أميه بسبب كفاءته ودهائه ، لاتعدل بابنى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وسيدى شباب أهل الجنه (عليهما السّلام) يزيداً أو أى شخص من بنى أميه ! فلا يؤمن إذن أن تحدث فى المدينه أو الكوفه أو مصر حركه ضد بنى أميه كما فى زمن عثمان ، ويهتف المسلمون باسم الحسين كما هتفوا باسم أبيهما من قبل !

والخطر الثانى فى رأى معاويه أبناء الخلفاء السابقين ، الذين يطمحون للخلافه ، وهم: عبد الرحمن بن أبى بكر وتسانده أخته عائشه ، وعبدالله بن عمر وتسانده أخته حفصه ، وسعيد بن عثمان ، ويسانده آل العاص من بنى أميه ! وعبدالله بن الزبير وتسانده أيضاً خالته عائشه . وقبل الجميع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد صاحب الشعيه القويه فى الشام ! فبدأ بهذا وقتلهم جميعاً !

والخطر الثالث ، من بقى من أعضاء الشورى ، فهؤلاء برأيه عيّنهم عمر أعضاء فى شورى شكله لإرجاع الأمر الى بنى أميه ، ففتح شهيتهم على الخلافه ، وقد بقى منهم سعد بن أبى وقاص ، فقتله بالسّم بعد قتله الإمام الحسن (عليه السّلام) بأيام !

إن كل واحد من هؤلاء مشكله برأيه أمام حفظ الأمبراطوريه الأمويه ! فلا بد من العمل والعلاج ، و(لا جدّ إلا ما أفحص عنك من تكره) !

قال ابن الأثير فى الكامل: ٣/٣٥٣: (ثم دخل معاوية) على عائشه وقد بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه فقال: لأقتلنهم إن لم يبايعوا (ليزيد) فشكاهم إليها فوعظته!

وقد قام معاوية بقتل هؤلاء جميعاً وأضعافهم معهم ، بعضهم نص المؤرخون والمحدثون على أنه قتله أو سيّمه ، وبعضهم دلت عليه الأدله أو المؤشرات .

### ١ - قتل الصحابي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد !

ما أن تسلط معاوية على الأمه حتى بدأ بالتمهيد لأخذ البيعه لابنه يزيد ، وكان يزيد دون العشرين من عمره ، معروفاً بالتهتك وعدم الكفاءه ! لكن معاوية كان مصراً على استخلافه مهما كان الثمن ! وكان شرساً فيه لا يسمع لنصيحه أحد !

رووا أنه بدأ فى طرح مشروعه سنه خمس وأربعين هجرية وربما قبلها ، واتفق المؤرخون والمحدثون على أنه: ( لما أراد معاوية أن يعقد ليزيد قال لأهل الشام: إن أمير المؤمنين قد كبر ودنا من أجله فما ترون ، وقد أردتم أن أولى رجلاً بعدى؟ فقالوا: عليك عبد الرحمن بن خالد فأضمرها ! واشتكى عبد الرحمن فأمر ابن أثال طبيياً كان له من عظماء الروم ، فسقاه شربه فمات . (الأوائل للعسكري/١٣٢، وأنساب الأشراف/١١٦٤، وتقدم من جمهره الأمثال: ٢/٣٧٦ وغيره) .

وقال فى تاريخ دمشق: ١٦/١٦٣: (فأمر ابن أثال أن يحتال فى قتله وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خواجه ما عاش ، وأن يوليه جبايه خراج حمص ! فلما قدم عبد الرحمن حمص منصرفاً من بلاد الروم ، دسّ ابن أثال شربه مسمومه مع بعض مماليكه فشربها ، فمات بحمص ، فوفى معاوية بما ضمن له ، وولاه خراج حمص ووضع عنه خواجه) . انتهى .

وقال ابن حبيب فى المنطق/٣٦٠: (فقال حين بلغه موته: لا جدّ إلا من أقعص



عنك من تكره ، فبلغ ابن أخيه خالد بن مهاجر بن خالد بن الوليد الخبر ، فقال لمولى له يقال له نافع وكان رومياً ، وكان من أشد الناس قلباً ، وخالد بن المهاجر يومئذ بمكة ، وكان سئ الرأي في عمه عبد الرحمن ، وذلك أن المهاجر كان مع علي كرم الله وجهه فقتل يوم صفين ، وكان خالد بن المهاجر مع بني هاشم في الشعب زمن ابن الزبير ، فقال لمولاه نافع: إنطلق معي ، فخرجا حتى أتيا دمشق ليلاً- وسألا- عن ابن أثال ، فقيل هو عند معاوية ، وإنما يخرج في جوف الليل ، فجلسا له حتى خرج في جماعه ، فشد خالد فانفرجوا عنه فضربه بالسيف فقتله ، وانصرفا فاستخفيا ، فلما أصبح معاوية قصوا عليه القصة فقال: هذا والله خالد بن المهاجر ! وأمر بطلبه فطلبوه حتى وجدوه هو ونافع ، فلما أدخل علي معاوية قال: أقتلته لاجزائك الله من زائر خيراً ! فقال خالد: قُتل المأمور وبقي الأمر ! فقال معاوية: والله لو كان تشهد مره واحده لقتلتك (أى لو كان مسلماً لقتلتك به) ! فقال خالد: أما والله لو كنا على السواء ! فقال معاوية: أما والله ! لو كنا على السواء كنت معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أميه ، وكنت خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة ، وكانت دارى بين المأزمين ينشق عنها الوادى ، وكانت دارك بأجباد أسفلها حجر وأعلاها مدر ! وأمر بنافع فضرب مائه سوط ولم يضرب خالداً ، ثم أمر بهما فأخرجا من دمشق وقضى في ابن أثال باثني عشر ألفاً فودتها بنو مخزوم ، فأخذ معاوية منها ستة آلاف فأدخلها بيت المال). (ونحوه في الإستيعاب: ٢/٣٩٦ ، وأسد الغابه: ٣/٢٨٩ ، والأوائل للعسكري/١٣٢ ، والأغانى /٣٦٣٤ ، وخزانه الأدب/٤٥٧ ، والفرج بعد الشده / ٤٦١ ، ونهايه الإرب/٤٤٥ ، والغدير: ١٠/٢٣٣ . وابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء/١٥٢ ، وأورد له ست أبيات قالها في السجن مخطوءه ، وكذلك أوردتها في الأغانى/٣٦٣٦ ، وفي خزانه الأدب/٤٥٧ ، وصحيحها في أعيان الشيعة للسيد الأمين: ٦/٢٩٩).

وفى تاريخ دمشق: ١٦/٢١٥: (وذكر الواقدي أن خالداً قتل ابن أثال بدمشق وأن

معاويه ضربه مثنين أسواطاً وحبسه وأغرمه ديتين ألفى دينار ، فألقى ألفاً في بيت المال وأعطى ورثه ابن أثال ألفاً ، ولم يخرج خالد بن المهاجر من الحبس حتى مات معاويه). ويفهم من الأخبار الطوال/١٧٢، أن المهاجر قتل ابن أثال في حمص كما أن عفو معاويه عنه وإطلاقه من السجن لابد أن يكون بضغط بني مخزوم !

وهكذا أقعص معاويه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، ولم يشفع له أنه كان القائد العام لقواته في صفين ، وأنه عرّض نفسه لسيف على (عليه السلام) ! (ودفع اللواء الأعظم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد). (الأخبار الطوال/١٧٢) !

ولا شفع له أنه كان أول الداعين الى بيعته بالخلافه: (فلما قتل على تداعى أهل الشام إلى بيعه معاويه فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: نحن المؤمنون ومعاويه أميرنا وهو أمير المؤمنين فبايع له أهل الشام). (أنساب الأشراف/٤٨٩) .

ولاشفعت لعبد الرحمن شيطنته يوم التحكيم في دومه الجندل لمساعدته ابن العاص ! (قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: حضرت الحكومه ، فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد إلى جانب ابن أبي موسى وقد نشر أذنيه ، حتى كاد أن ينطق بهما ، فعلمت أن الأمر لا يتم لنا ما دام هناك ، وأنه سيفسد على عمرو حيلته ، فأعملت المكيدة في أمره ، فجئت حتى قعدت عنده ، وقد شرع عمرو وأبو موسى في الكلام ، فكلمت ابن عباس كلمه

استطعمته جوابها فلم يجب ، فكلمته أخرى فلم يجب ، فكلمته ثالثة ، فقال: إنى لفى شغل عن حوارك الآن ، فجهته وقلت: يا بنى هاشم ، لا تتركون بأوكم وكبركم أبداً ! أما والله لولا مكان النبوه لكان لى ولك شأن قال: فحمى وغضب واضطرب فكره ورأيه وأسمعنى كلاماً يسوء سماعه فأعرضت عنه ، وقمت فقعدت إلى جانب عمرو بن العاص ، فقلت: قد كفتك التقواله ، إنى قد شغلت باله بما دار بينى

وبينه ، فأحکم أنت أمرک ، قال: فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين ، حتى قام أبو موسى ، فخلع علياً) . (شرح النهج: ٢/٢٦١) .

## ٢ - قُتله الصحابي عبد الرحمن بن أبي بكر !

قال بخارى: ٦/٤٢: (كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً ! فقال: خذوه ! فدخل بيت عائشه فلم يقدرُوا عليه ، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي فَقَالَتِ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ ، إِلَّا أَنْ اللَّهُ أَنْزَلَ عَذْرَى).

وقال ابن حجر فى شرحه: ٨/٤٤٢: ( قال بعض الشراح: وقد اختصره فأفسده ! والذى فى روايه الإسماعيلي فقال عبد الرحمن: ما هى إلا- هرقلية !... فقال عبد الرحمن: سنَّه هرقلٌ وقيصر ! ولابن المنذر من هذا الوجه: أجتتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم؟ !...قوله: فقال خذوه ! فدخل بيت عائشه فلم يقدرُوا: أى امتنعوا من الدخول خلفه إعظاماً لعائشه . وفى روايه أبى يعلى: فنزل مروان عن المنبر حتى أتى باب عائشه ، فجعل يكلمها وتكلمه ثم انصرف !...فى روايه أبى يعلى: فقال مروان: أسكت ، ألسنت الذى قال الله فيه ، فذكر الآيه ، فقال عبد الرحمن: ألسنت ابن اللعين الذى لعنه رسول الله؟ !... فقالت عائشه: كذب والله ما نزلت فيه.... ولكن رسول الله(ص)لعن أبا مروان ومروان فى صلبه) ! انتهى.

وقد اختصر ابن حجر وغيره الروايه أيضاً وأفسدوها كما فعل بخارى ! فهى حدث صارخ يكشف موقف أولاد أبى بكر من معاويه ، وموقفه منهم !

ففى سنن النسائى: ٤٥٩/٦ أن عائشه قالت لمروان: (فمروان فضض من لعنه الله) !

وقد روت تعبير عائشه هذا عامه مصادرهم !

وفى تاريخ ابن خياط /١٦٠ وفى طبعه /١٠٩: (عن الزهرى عن ذكوان مولى عائشه قال: لما أجمع معاويه أن يبايع لابنه يزيد ، حج فقدم مكه فى نحو من ألف رجل ، فلما دنا من المدينه خرج ابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبى بكر ! فلما قدم معاويه المدينه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر ابنه يزيد فقال:

من أحق بهذا الأمر منه ؟!! ثم ارتحل فقدم مكه ففضى طوافه ودخل منزله فبعث إلى ابن عمر... وذكر ابن خياط تهديد معاويه له وخوفه.. ثم قال: (وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر ، فتشهد وأخذ فى الكلام ، فقطع عليه كلامه فقال: إنك والله لوددت أنا وكلناك فى أمر ابنك إلى الله ، وإنا والله لا نفعل ! والله لتزدن هذا الأمر شورى فى المسلمين ، أو لنعيدنّها عليك جذعه ! (أى نقاتلك) ثم وثب فقام ! فقال معاويه: اللهم اكفنيه بما شئت ، ثم قال: على رسلك أيها الرجل ، لا تُشرفنّ بأهل الشام فإنى أخاف أن يسبقونى بنفسك حتى أخبرهم العشيّه أنك قد بايعت ! ثم كن بعد ذلك على ما بدا لك من أمرك) ! (والعواصم من القواصم /٢٢٤ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى: ١/١٥٤).

ومعنى قول معاويه: (لا تُشرفنّ بأهل الشام.. الخ.) إحدّر أن يراك أهل الشام الذين هم متعصبون لى فيقتلوك ! وسأسكتهم عنك مساء ، وأقول لهم إنه بايع !

وفى تاريخ الطبرى: ٤/٢٢٥: ( بايع الناس ليزيد بن معاويه غير الحسين بن على ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبى بكر ، وابن عباس . فلما قدم معاويه أرسل إلى الحسين بن على فقال: يا ابن أخى قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسه نفر من قريش أنت تقودهم ! يا ابن أخى فما إربك إلى الخلاف؟

ص: ٣٢٢

قال: أنا أقودهم؟! قال: نعم أنت تقودهم؟! قال فأرسل إليهم فإن بايعوا كنت رجلاً منهم ، وإلا لم تكن عجلت عليّ بأمر...! ثم أرسل بعده إلى ابن عمر فكلّمه بكلام هو أليّن من كلام صاحبه فقال: إنى أرهب أن أدع أمه محمد بعدى كالضأن لا راعي لها! وقد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم!... فأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: يا ابن أبي بكر بأيه يد أو رجل تقدم على معصيتي! قال: أرجو أن يكون ذلك خيراً لى! فقال: والله لقد هممتُ أن أقتلك! قال: لو فعلت لأتبعك الله به لعنه فى الدنيا وأدخلك به فى الآخرة النار).

وفى تاريخ بخارى: ١/١٢٩: (أن معاوية قدم المدينة حين أخبر أن ابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبدالله بن الزبير خرجوا عائدين بالكعبة من بيعه يزيد! فلم يلبث ابن أبي بكر إلا يسيراً حتى توفى ، بعدما خرج معاوية من المدينة)!!

وفى أسد الغابه: ٣/٣٠٦: (وخرج إلى مكة فمات بها قبل أن تتم البيعه ليزيد ، وكان موته فجأه من نومه نامها بمكان اسمه حبشى! على نحو عشره أميال من مكة). انتهى! والذى يفهم هذا الكلام وإشارات عائشه ، يعرف أن معاوية قتله!

### ٣ - هل قتل معاوية عائشه بنت أبي بكر؟! !

توالت المصائب على عائشه من معاوية ، وكانت أول مصيبه قتلُ أخاها محمد بن أبي بكر (رحمه الله) الذى كان حاكم مصر من قبل على (عليه السّلام). وكانت عائشه الى آخر حرب الجمل تبغض أخاها محمداً (رحمه الله) لتشييعه ، لكن علياً (عليه السّلام) أجبرها على أن تحبه! فبعد هزيمتها فى الحرب أمره أن يأخذها الى أحسن بيت فى البصره ، ويتحمل سبها وشتمها وهمزها ولمزها ، ويخدمها ويوسع عليها ، ولا يمنعها إذا

أرادت تجميع الفارين والجرحى من أصحابها !

ثم أمره أن يرافقها ويوصلها المدينة ، وكانت لها قصص طريفه مع محمد (رحمه الله) وقد استطاع أن يستوعب توترها ، ويهدئ من غلوائها ! فوجدت عائشه فيه أحاً وفاقاً خدوماً يتحمل منها ، رغم أنه يوالى عدوها ويتبرأ منها ومن خطها العقائدى والسياسى ! ولذلك جزعت عليه عندما جاءها خبر قتله وأخذت تدعو على معاويه وابن العاص ! قال الثقفى فى الغارات: ١/٢٨٥: (فلما بلغ ذلك عائشه أم المؤمنين جزعت عليه جزعاً شديداً وقتت فى دبر كل صلاه تدعو على معاويه بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ومعاويه بن حديج ! وقبضت عيال محمد أخيها وولده إليها ، فكان القاسم بن محمد بن أبى بكر فى عيالها).

ثم وروى الثقفى عن أسماء بنت عميس أم محمد بن أبى بكر أن عائشه: (لما أتاه نعى محمد بن أبى بكر وما صنع به ، كظمت حزنها ، وقامت إلى مسجدها ، حتى تشخبت دماً ) . انتهى . وفى روايه تشخب ثديها دماً ، وقد يفسر ذلك إن صحت روايته بارتفاع ضغط الجسم من الحزن !

وقد زاد فى ارتفاع ضغط عائشه أن ضمرت رملها بنت أبى سفيان (أم حبيبه أم المؤمنين) اخترعت للتعبير عن فرحتها بقتل معاويه معاويه لأخ ضررتها محمد بن أبى بكر بأسلوب عامى أموى خشن ! (لما قتل ووصل خبره إلى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه ، ودخل به داره اجتمع رجال ونساء ! فأمرت أم حبيبه بنت أبى سفيان زوج النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) بكبش فُشوى وبعثت به إلى عائشه وقالت: هكذا قد سُوى أخوك ! فلم تأكل عائشه بعد ذلك شواء حتى ماتت) ! (الغارات: ٢/٧٥٧ ، وحياه الحيوان للدميرى: ١/٤٠٤) . (حلفت عائشه لا تأكل شواء أبداً فما أكلت شواء بعد مقتل محمد (سنه ٣٨) حتى لحقت بالله (سنه ٥٧) وما عثرت قط إلا قالت: تعس معاويه بن

أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج). (الغارات: ١/٢٨٧، وأنساب الأشراف/ ٤٠٣).

وفى سير الذهبى: ٢/١٨٦: (إن معاوية لما حج قدم فدخل على عائشه ، فلم يشهد كلامها إلا ذكوان مولى عائشه فقالت لمعاويه: أأمنت أن أخبئ لك رجلاً- يقتلك بأخى محمد؟! قال: صدقت! وفى روايه أخرى قال لها: ما كنت لتفعلى). (ونحوه فى الطبرى: ٤/٢٠٥ ، والإستيعاب: ١/٢٣٨، وشرح الأخبار: ٢/١٧١). والصحيح أن معاويه لا يخاف منها لأن معه جيشه من الشام ، ولأنه يرضيها والمال! بل عليها هي أن تحذر منه!

قال أحمد فى مسنده: ٤/٩٢: (فقالت له: أما خفت أن أقعد لك رجلاً- فيقتلك؟ فقال: ما كنت لتفعليه وأنا فى بيت أمان ، وقد سمعت النبى (ص) يقول: الإيمان قيد الفتك .

كيف أنا فى السدى بينى وبينك ، حوائجك؟ قالت: صالح . قال: فدعينا وإياهم حتى نلقى ربنا). (والطبرانى فى المعجم الكبير: ١٩/٣١٩). وقد روت المصادر عطاءات معاويه المليونيه لعائشه! لكنها كانت تعيش فى جو المدينه وكله ضد معاويه وبنى أميه ، وحولها أصحاب مشاريع للخلافه ، وهى نفسها صاحبه ثلاثه مشاريع: لأخيها عبد الرحمن ، ولابن أختها ابن الزبير ، ولابن عمها موسى بن طلحه الذى ادعى له آل تيم أنه المهدي الموعود! (تاريخ دمشق: ٦٠/٤٣١).

لذلك روت المصادر استنكارها لتسميه معاويه نفسه أمير المؤمنين وخليفه ، ثم معارضتها لأخذه البيعه لابنه يزيد ، ووقفت بقوه الى جانب أخيها عبد الرحمن!

ففى كامل ابن الأثير: ٣/٣٥١: (فقام مروان فيهم (فى المسجد النبوى) وقال: إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل ، وقد استخلف ابنه يزيد بعده . فقام عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: كذبت والله يا مروان وكذب معاويه! ما الخير أردتما لأمه محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقله ، كلما مات هرقل قام هرقل! فقال مروان: هذا الذى أنزل الله فيه: وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا.. الآية ، فسمعت عائشه

مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت: يا مروان يا مروان! فأنصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت: أنت القائل لعبد الرحمن إنه نزل فيه القرآن! كذبت والله ما هو ولكنه فلان بن فلان، ولكنك أنت فضض من لعنه نبي الله! انتهى.

وبهذا فتحت عائشه الحرب على مصراعيها مع معاويه، بعد سنوات المداراه! وصدرت عنها فيه أقوال شديده، لم ينقل التاريخ إلا يسيراً منها!

قال البلاذري في أنساب الأشراف/١١٥٩: (عن الهيثم بن عدى قال: دخل الحسن بن علي (عليه السلام) على معاويه، فلما أخذ مجلسه قال معاويه: عجباً لعائشه تزعم أني في غير ما أنا أهله، وأن الذي أصبحت فيه ليس لي بحق، ما لها ولهذا يغفر الله لها، إنما كان ينازعني في هذا الأمر أبوك، وقد استأثر الله به).

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ٧/٢٥٠: (عن الأسود قال قلت لعائشه: إن رجلاً من الطلقاء يبيع له يعني معاويه! قالت: يا بني لا تعجب هو ملك الله يؤتاه من يشاء! انتهى. ولم تقل خلافه، بل روى أنها شبهته بفرعون فقالت: (لا تعجب فإن فرعون قد ملك بني إسرائيل أربعمائته سنه والملك لله يعطيه البر والفاجر). (شرح الأخبار: ٢/١٥٩).

ولم تفصح مصادر الخلافه كيف توفيت عائشه، لكن المؤشرات وروايه الأعمش وغيرها، تذكر أن معاويه قتلها بعد قتل أخيها عبد الرحمن!

فقد نقل في الصراط المستقيم: ٣/٤٧، تعليق الأعمش على قول معاويه: (ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتركوا، إنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون! ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لأفئ بشئ منها!)

قال الأعمش (رحمه الله): (هل رأيتم رجلاً أقل حياء منه؟ قتل سبعين ألفاً فيهم عمار، وخزيمه، وحجر، وعمرو بن الحمق، ومحمد بن أبي بكر، والأشتر، وأويس،



وابن صوحان ، وابن التيهان وعائشه ، وأبى حسان ، ثم يقول هذا؟! . انتهى. فهذا تصريح من الأعمش بأن معاويه قتل عائشه !

وقال الحاكم: ٣/٧٦، إنها قالت عند موتها: (الحمد لله الذى يحيى ويميت . إن فى هذه لعبره لى فى عبد الرحمن بن أبى بكر ! رقد فى مقيل له قاله ، فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات ! فدخل نفس عائشه تهمة أن يكون صنع به شر ، أو عجل عليه فدفن وهو حى ! فرأت أنه عبره لها .) (وشعب الإيمان: ٧/٢٥٦، وتاريخ دمشق: ٣٥/٣٨) . وهذا يعطى ضوءاً على ظروف سَمَّ عبد الرحمن وظروف موت عائشه !

قال البياضى العاملى فى الصراط المستقيم: ٣/٦٣٠، ونحوه فى: ٣/٤٥. (وقال صاحب المصالت: كان (معاويه) على المنبر يأخذ البيعه ليزيد (فى المدينة) فقالت عائشه: هل استدعى الشيوخ لبيهم البيعه؟ قال: لا . قالت: فبمن تقتدى؟ فخجل ، وهياً لها حفره فوَقعت فيها وماتت). انتهى. ومعنى خجل معاويه أنه أفحم !

على أن معاويه لا يحتاج لأن يحفر لها حفره ويغطيها لتسقط فيها ، إلا أن يكون ذلك مساعداً لمجموعته المتخصصه فى السم ، بإداره طبيب يهودى !

كما لا نستبعد نغمه مروان الذى اصطدم بها وبأخيها عبد الرحمن بشده وهددته بقولها: (يا مروان أفينا تتأول القرآن وإلينا تسوق اللعن ! والله لأقومن يوم الجمعة بك مقاماً تود أنى لم أقمه) ! (الأغانى: ١٧/٣٧٥). لكن عائشه ماتت قبل أن تقف وتخطب يوم الجمعة ، كما مات أبى بن كعب يوم الأربعاء قبل أن يقوم يوم الجمعة ويفضح أهل الصحيفه والعقده !

وفى الطبقات: ٨/٧٨: (أن عبد الله بن الزبير دفن عائشه ليلاً ، قال محمد بن عمر: توفيت عائشه ليله الثلاثاء لسبع عشره مضت من شهر رمضان سنه ثمان وخمسين

ودفنت من ليلتها بعد الوتر ، وهى يومئذ بنت ست وستين سنه...حمل معها جريدً ألقوا عليها الخرق وغمسوها فى زيت ، وأشعلوا فيها ناراً فحملوها معها) . انتهى.

وإنما فعل ذلك ابن الزبير لأن والى المدينه الوليد بن عتبه بن أبى سفيان ، ابن أخ معاويه ، كان مسافراً (تاريخ خليفه بن خياط/١٧٠) فأسرع فى دفنها قبل أن يرجع الوليد فيصلى عليها ، ويستفيد من جنازتها لمعاويه !

بل لعل معاويه نفسه كان فى المدينه وكان ذلك اليوم خارجها ! فقد رووا أنه استنكر على ابن عمر بكاءه عليها ! كما فى وفيات الأعيان:٣/١٦، ونسخه نبيط/٤: (ولما ماتت بكى عليها ابن عمر فبلغ ذلك معاويه فقال له: أتبكى على امرأه؟

فقال: إنما يبكى على أم المؤمنين بنوها ، وأما من ليس لها ببن فلا) . انتهى. يقول له معاويه ، وما عائشه حتى تبكى عليها ؟! فيجيبه إنك يا معاويه من المنافقين ، ولست من المؤمنين لتبكى عليها ! ومهما يكن ، فالمتفق عليه عند الجميع أن عائشه ماتت وهى مغاضبه لمعاويه وليس لها إمام !

#### ٤ - قَتْلُهُ الصَّحَابِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ !

فى فضائل الصحابه لابن حنبل:٢/٩٨٨: (دخل سعد بن مالك(وهو أبو وقاص)على معاويه فقال: السلام عليك أيها الملك ! فقال معاويه: أو غير ذلك ؟ أنتم المؤمنون وأنا أميركم ! فقال سعد: نعم إن كنا أمرناك ! فقال معاويه: لا يبلغنى أن أحداً زعم أن سعداً ليس من قريش إلا- فعلت به وفعلت) ! (ورواه الأزدى فى الجامع: ١٠/٣٩٠، وعبد الرزاق فى المصنف: ١٠/٣٩١ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق: ١٧/٣٢٤ ، وأحمد فى فضائل الصحابه: ٢/٩٨٨، واليعقوبى: ٢/٢١٧، وابن الأثير فى الكامل: ٣/٢٧٥) .

وهذا من خبث معاويه فقد كشف ما كان يقال سراً من الطعن فى نسب سعد ، فقال له إنك لست من قريش ! ولذلك قال الرواه بعد نقلهم كلام معاويه: (فقال

محمد بن علي: لعمرى إن سعداً لوسط من قريش أو من وسط قريش ، ثابت النسب). يردُّون بذلك على معاوية ! وفي نسب سعد وابنه عمر قاتل الحسين(عليه السّلام) كلامٌ ، وهو خارج عن موضوعنا .

وفي أنساب الأشراف للبلاذرى/١١١١والكامل لابن

الأثير:٣/٢٧٥:(فضحك معاوية وقال: ما كان عليك يا أبا إسحاق رحمك الله لو قلت: يا أمير المؤمنين ! فقال: أتقولها جذلان ضاحكاً ، والله ما أحب أنى وليتها بما وليتها به) ! انتهى.

يقصد سعد إنك دفعت ثمنها غالباً من دماء المسلمين ، وهذا ما لا أقبله لنفسى !

وفي تاريخ يعقوبى:٢/٢١٧: ( فغضب معاوية فقال: ألا- قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين؟ قال: ذاك إن كنا أمرناك ، إنما أنت مُنْتَرٍ . أى قافزٌ غاصب للخلافه ! وروايه يعقوبى أقرب الى منطق القصة ، والى حرص معاوية على أن يعترفوا له بلقب (أمير المؤمنين) !

وفي مقاتل الطالبين/٤٨:(وأراد معاوية البيعه لابنه يزيد ، فلم يكن شئ أثقل من أمر الحسن بن على وسعد بن أبى وقاص ، فدرس إليهما سماً فماتا منه) . (ونحوه شرح النهج:١٦/٤٩).

وفي البدء والتاريخ:٥/٨٥: (وروى شعبه أن سعداً والحسن بن على ماتا فى يوم واحد قال: ويرون أن معاوية سمهم) . (ونحوه فى أنساب الأشراف للبلاذرى:١/٤٠٤) .

وفي الآحاد والمثانى للضحاك:١/١٦٩: (ومات سعد بن أبى وقاص(فى قصره) بالعقيق وحمل فدفن بالمدينه وهو ابن ثلاث وثمانين سنه).

وأعجب من الجميع روايه البيهقى فى لباب الأنساب والألقاب والأعقاب/٤٠: (وأمرؤا والى المدينه سعيد بن العاص حتى سقاه السم مع سعد بن أبى وقاص وجماعه من المهاجرين ، فمات الحسن رضى الله عنه مسموماً بعد يومين ، وسعد

ص: ٣٢٩

بن أبي وقاص في يومه ) . انتهى .

فهى تدل على أن أوامر معاويه بالقتل بالسم شملت عدداً من المهاجرين ، ولم تشمل الأنصار مع أن عدائهم للنظام الأموى أشد من المهاجرين القرشيين ، وذلك لأن الذين يطمعون بالخلافه ويقفون ضد بيعه يزيد هم من قريش ، أما الأنصار فقد انقطع أملهم بالخلافه بعد قتل سعد بن عباده !

والبيهقى المذكور هو على بن زيد البيهقى الشافعى توفى سنه ٥٦٥ ، وهو من العلماء المشهورين وله مصنفات عديده أدبيه وتاريخيه وهندسيه . ( راجع : إيضاح المكنون : ١/١٥٤ ، مجله تراثنا عدد ٥٨/١٢٨ ، والذريعه : ١٨/٢٧٧ ) وهو غير البيهقى المشهور صاحب السنن ، وإسمه على بن الحسين البيهقى الشافعى المتوفى ٤٨٣ .

ص : ٣٣٠

## ٥ - هلک زياد بن أبيه بدعاء الإمام الحسين (عليه السلام) وسُمّ معاويه !

اتفقت المصادر على أن زياداً بن أبيه مات وهو بكامل صحته عن ثلاث وخمسين سنة ، وذكر أكثرهم أن موته سنة ثلاث وخمسين هجريه ، أى بعد وفاه الإمام الحسن (عليه السلام) بأكثر من سنتين. قال فى تاريخ دمشق: ١٩/٢٠٧: (سنة ثلاث وخمسين فيها مات زياد بن أبى سفيان بالكوفة ، ومات زياد وهو ابن ثلاث وخمسين). وفى تاريخ دمشق: ١٩/١٦٦: (ولى العراق سنة ثمان وأربعين ومات سنة ثلاث وخمسين ، وكانت ولايته خمس سنين والياً على المصريين ) . انتهى.

كما اتفقوا على أنه كان معارضاً لبيعه يزيد بالخلافه ، وكان يأمل أن يكون هو لأنه صار أخ معاويه وابن أبى سفيان !

قال ابن كثير فى النهايه: ٨/٨٦ وفى طبعه ٧٩: (وكتب معاويه إلى زياد يستشيريه فى ذلك ، فكره زياد ذلك لما يعلم من لعب يزيد وإقباله على اللعب والصيد ، فبعث إليه من يثنى رأيه عن ذلك ، وهو عبيد بن كعب بن النميرى وكان صاحباً أكيداً لزياد ، فسار إلى دمشق فاجتمع بيزيد أولاً ، فكلمه عن زياد وأشار عليه بأن لا يطلب ذلك ، فإن تركه خير له من السعى فيه ، فانزجر يزيد عما يريد من ذلك واجتمع بأبيه واتفقا على ترك ذلك فى هذا الوقت ، فلما مات زياد وكانت هذه السنه ، شرع معاويه فى نظم ذلك والدعاء إليه ، وعقد البيعه لولده يزيد ، وكتب إلى الآفاق بذلك ) . انتهى.

وهذا النص الذى اختاره ابن كثير ، المحب لمعاويه ويزيد من أكثر النصوص تشديماً وتهديماً ، وابتعاداً عن الصراع الخفى بين معاويه و(أخيه) زياد !

وذكر ابن عساكر وغيره ، أن عبيد بن كعب النميرى قام بمهته على أحسن

وجه فأقنع يزيداً ومعاويه بتأخير الموضوع فعلاً ، وتحسين سلوكك يزيد !

قال فى تاريخ دمشق: ٣٨/٢١٣: (وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع ، ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعه ) . انتهى .

وفى الطبرى: ٤/٢٢٥ أن زياداً قال لمبعوثه النميرى: (ويزيد صاحب رِشْمِه وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد ، فالتق أمير المؤمنين مؤدياً عنى فأخبره عن فعلات يزيد ! فقل له: رويدك بالأمر فأقمن أن يتم لك ما تريد ، ولا تعجل فإن دركاً فى تأخير ، خير من تعجيل عاقبته الفوت... وكتب زياد إلى معاويه يأمره بالتؤده وألا يعجل فقبل ذلك معاويه وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع ، ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعه) ! انتهى .

أقول: هذه سذاجه من عبيد وزياد ومن الرواه ، لأن معاويه نمرود لا يتحمل مخالفه زياد له واتصاله من ورائه بيزيد لثنيه عن الموضوع بحجه سوء سيرته ! فهو يعتبر ذلك تدخلاً فى أخص أموره وأهمها عنده ! لذلك نقول إن معاويه أسرها فى نفسه ، وقرر أن يحبط خطه زياد ولا يدعه يستغل شهادته فيه بأنه أكفأ أولاد أبى سفيان بعده ! فأهانته عندما وفد عليه وأصدر أمره الى مجموعته الإغتيال بالتخلص منه ! ففى تاريخ دمشق: ١٩/١٩٧: ( وفد زياد إلى معاويه ومعه أشراف أهل العراق فزجر به ابن حنيق العبادى (أى تفاعل بهذه السفره) فقال:

قد علمت ضامرهُ الجيادُ

أن الأمير بعده زيادُ

فلم يصل زياد إلى معاويه حتى أتاه الخبر وما قال ابن حنيق وإقرار زياد بذلك ومعاويه يُربص لابنه ما يُربص من الخلافه ، ثم أذن للناس فأخذوا مجالسهم ، ثم دخل زياد فلم يدعه إلى مجلس حتى قام له رجل من أهل العراق فجلس فى مجلس ، فحمد الله معاويه وأثنى عليه ثم قال: هذه الخلافه أمر من أمور الله ،

ص: ٣٣٢

وقضاء من قضاء الله ، وإنما لا- تكون لمنافق ولا- لمن صلى خلف إمام منافق ! يعرض بزياد حتى عرف زياد). انتهى. يقصد معاوية: أن زياداً لا يصلح للخلافه لأنه صلى خلف علي (عليه السلام) ! وقوله: (هذه الخلافه أمر من أمور الله وقضاء من قضاء الله) محاولهً لتركيز مذهبه الجبري الذي يجعل الخليفه الأموي خليفه الله تعالى في أرضه ، ويجعل فعله فعل الله تعالى ويرفع عنه الحساب والعقاب !

وتدل الروايه على أن زياداً جاء الى الشام بوفد(عراقي) لي طرح موضوع ولايته للعهد بدل يزيد ! وأن جواسيس معاوية عليه أوصلوا أخباره قبل وصوله فعامله معاوية باستهانته ، وأجاب على أمنيته بالرد والتوبيخ !

ولا يبعد أن يكون مجيء زياد بعد رساله معاوية اليه يستشيريه في إعلان يزيد ولياً لعهديه ، وهذا يجعل قتله واجباً حسب قوانين معاوية !

وقد روى اليعقوبي اندفاع زياد الذي كان فيه حتفه فقال في: ٢/٢٢٠: (وكتب معاوية إلى زياد وهو بالبصره ، أن المغيره قد دعا أهل الكوفه إلى البيعه ليزيد بولايه العهد بعدى ، وليس المغيره بأحق بابن أخيك منك ، فإذا وصل إليك كتابي فادع الناس قبلك إلى مثل ما دعاهم إليه المغيره وخذ عليهم البيعه ليزيد . فلما بلغ زياداً وقرأ الكتاب دعا برجل من أصحابه يثق بفضله وفهمه ، فقال: إنى أريد أن أأتمنك على ما لم آتمن عليه بطون الصحائف ، إيت معاوية فقل له: يا أمير المؤمنين إن كتابك ورد عليّ بكذا ، فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعه يزيد وهو يلعب بالكلاب والقروود ، ويلبس المصنغ ، ويؤدمن الشراب ، ويمشى على الدفوف ، وبحضرتهم الحسين بن علي ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ! ولكن تأمره أن يتخلق بأخلاق هؤلاء حولاً وحولين ، فعسانا أن نموه على الناس . فلما صار الرسول إلى معاوية وأدى إليه الرساله قال:

ويلى على ابن عبيد ! لقد بلغنى أن الحادى حدا له أن الأمير بعدى زياد ، والله لأردنه إلى أمه سميه ، وإلى أبيه عبيد . انتهى .

قال الطبرى فى تاريخه: ٤/٢٢٥: (لما مات زياد دعا معاويه بكتاب فقراه على الناس باستخلاف يزيد ، إن حدث به حدث الموت فيزيد ولى عهد ، فاستوثق له الناس على البيعه) . (ومثله سمط النجوم: ٣/١٤٨ ، والطبرى: ٣/٢٤٧ ، ومنتظم ابن الجوزى: ٥/٢٨٥ ، وتاريخ خليفه/١٦٥ ، وفى الكامل نحو روايه ابن كثير: ٣/٣٥٠) .

وقد اتفقت رواياتهم على أن زياداً أصيب بطاعون بدأ بإبهامه اليمنى فورمت وتآكل لحمها ، ثم انتشر بسرعه فى كل يده ! قال الطبرى فى تاريخه: ٤/٢١٥: (فخرجت طاعونه على إصبغه ، فأرسل إلى شريح وكان قاضيه.... يستشيريه فى قطع يده فقال: لا تفعل ، إنك إن عشت صرت أجذم ، وإن هلكت إياك جانياً على نفسك ! قال: أنام والطاعون فى لحاف؟ ! فعزم أن يفعل فلما نظر إلى النار والمكاوى جزع وترك ذلك) . انتهى .

ولم يطل أمره حتى هلك ، وروى أن المرض انتشر فى بدنه فى أسبوع .

وفى تاريخ يعقوبى: ٢/٢٣٥: (وروى أنه كان أحضر قوماً بلغه أنهم شيعه لعلى ليدعوهم إلى لعن على والبراء منه أو يضرب أعناقهم ، وكانوا سبعين رجلاً ، فصعد المنبر وجعل يتكلم بالوعيد والتهديد.... فبينما زياد يتكلم على المنبر إذ قبض على إصبغه ، ثم صاح: يدى ! وسقط عن المنبر مغشياً عليه فأدخل القصر وقد طعن فى خنصره اليمنى ، فجعل لا يتغاض ، فأحضر الطبيب فقال له: إقطع يدى ! قال: أيها الأمير ! اخبرنى عن الوجع تجده فى يدك ، أو فى قلبك ؟ قال:

والله إلا فى قلبى . قال: فعش سوياً ) . انتهى . أى لا تقطع يدك فقد قرب أجلك !

أما دعوه الإمام الحسين (عليه السلام) على زياد ، فنقلتها مصادرنا ونسبناها الى الإمام



الحسن (عليه السّلام)، ويظهر أن ذلك تصحيف في الإسم أو اشتباه ، لأن الإمام الحسن (عليه السّلام) استشهد في سنه خمسين للهجره ، باتفاق مصادرنا وأكثر مصادرهم ! بينما هلك زياد بن أبيه سنه ثلاث وخمسين .

قال في مناقب آل أبي طالب: ٣/١٧٤: (واستغاث الناس من زياد إلى الحسن بن علي (عليه السّلام) فرفع يده وقال: اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالا - عاجلاً إنك على كل شئ قدير . قال: فخرج خراجاً في إبهام يمينه يقال لها السلعه ، وورم إلى عنقه فمات) . انتهى.

أما روايه مصادر الخلافه فنسبت هذه الكرامه الى عبدالله بن عمر ، وقالت إنه دعا على زياد فأصيب بالطاعون ! قال في تاريخ دمشق: ١٩/٢٠٣: (عن ابن شوذب قال: بلغ ابن عمر أن زياداً كتب إلى معاويه: إنى قد ضببت العراق بشمالي ويميني فارغه ، يسأله أن يوليه الحجاز والعروض يعنى بالعروض اليمامه والبحرين ، فكره ابن عمر أن يكون في سلطانه فقال: اللهم إنك تجعل في القتل كفاره لمن شئت من خلقك ، فموتاً لابن سميّه لا قتلاً . قال: فخرج في إبهامه طاعونه فما أتت عليه إلا جمعه حتى مات ، فبلغ ابن عمر موته فقال: إليك يا ابن سميّه ، لا الدنيا بقيت لك ولا الآخره أدركت) ! (ونحوه في تاريخ الطبرى: ٤/٢١٤ ، وأنساب الأشراف / ١٢٢٨ ، وفوات الوفيات / ٢٨٨ ، والنجوم الزاهره: ١/٢١٩ ، وفيه: فقال ابن عمر لما بلغه ذلك اللهم أرحنا من يمين زياد وأرح أهل العراق من شماله فكان أول خبر جاءه موت زياد). والأوائل للعسكري / ١٧٢

وفى نهايه الأرب: ٤٤٦٠: (فقال: ادعوا الله عليه يكفيكموه فاستقبل القبله واستقبلوها فدعوا ودعا ، وكان من دعائه أن قال: اللهم اكفنا يمين زياد ! فخرجت طاعونه على إصبع يمينه ، فمات منها ) . (ونحوه في الطبرى: ٤/٢١٥ ، وكامل

ابن الأثير: ٣/٢). وفي التمهيد لابن عبد البر: ٦/٢١٢: (فقال: مروا العجائز يدعون الله عليه ، ففعلن فخرج بإصبعه طاعون...).

وفي البدء والتاريخ: ٦/٢ و ٤٤٦: (فاجتمع أهل المدينة في مسجد رسول الله (ص) ودعوا عليه ، فخرجت في يده الآكله فشغله عن ذلك . وكان ينال من على رضى الله عنه فضربه النقاد ذو الرقبه يعنى الفالج ، فقتله بالكوفه) .

أما الذهبى فقد روى الروايتين ! قال فى سيره: ٣/٤٩٦: (وقال ابن شوذب: بلغ ابن عمر أن زياداً كتب إلى معاويه: إنى قد ضبطت العراق بيمينى وشمالى فارغه ، وسأله أن يوليه الحجاز . فقال ابن عمر: اللهم إنك إن تجعل فى القتل كفاره ، فموتاً لابن سميّه لا قتلاً ، فخرج فى إصبعه طاعون ، فمات .

قال الحسن البصرى: بلغ الحسن بن على أن زياداً يتتبع شيعه على بالبصره فيقتلهم فدعا عليه . وقيل: إنه جمع أهل الكوفه ليعرضهم على البراءه من أبى الحسن فأصابه حينئذ طاعون فى سنه ثلاث وخمسين) . انتهى.

وكلام الذهبى الأخير اعتراف بحشد زياد شخصيات الشيعة فى الكوفه ليعرض عليهم البراءه من على (عليه السلام) فمن لم يفعل قطع رأسه ! قال فى تاريخ دمشق: ١٩/٢٠٣ ونحوه ٢٠٤: عن (عبد الرحمن بن السائب قال: جمع زياد أهل الكوفه فملاً منهم المسجد والرحبه والقصر ، ليعرضهم على البراءه من على ! قال عبد الرحمن: فإنى لمع نفر من الأنصار والناس فى أمر عظيم فهوئت تهويمه فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدب أهدل فقلت: ما أنت ؟ قال: أنا النقاد ذو الرقبه بعثت إلى صاحب هذا القصر ! فاستيقظت فزعاً فقلت لأصحابى: هل رأيتم ما رأيت ؟ قالوا: لا ، فأخبرتهم ! قال: ويخرج علينا خارج من القصر فقال: إن الأمير يقول لكم إنصرفوا عنى ، فإنى عنكم مشغول ، وإذا الطاعون قد ضربه ! فأنشأ

عبد الرحمن بن السائب يقول:

ما كان منتهياً عما أراد بنا

حتى تناوله النَّقَادُ ذُو الرِّقْبَةِ

فَأَثَبَ الشَّقَّ مِنْهُ ضَرْبَهُ ثَبَتَ

كما تناول ظلماً صاحب الرَّحْبَةِ). انتهى.

وصاحب الرحبه على (عليه السّلام) بسكون الحاء وفتح ضروره الشعر. ورواه من مصادرهم: النهايه: ٨/٣٢ وفي طبعه ٦٢، ونهايه ابن الأثير: ٢/٣١٥، ولسان العرب: ٢/٢٩١، ٤٦٩، والبد والتاريخ: ٦/٣، وفي طبعه ٤٤٦، والفائق: ٤/١٢٠، والروض المعطار للحميري: ٢٥٦، والمحاسن للبيهقي/ ٣٩، ومروج الذهب/ ٦٨٢، وأنساب الأشراف/ ١٢٧١، وشرح النهج: ٣/١٩٩، وجمهره اللغه لابن دريد/ ٨٠٩، وفي طبعه: ٢/٦٧٧، وتاج العروس: ٦/٤٤٢، وتذكرة ابن حمدون/ ٢١٣٩، وسمط النجوم العوالي: ٣/١٢٢، وفي طبعه/ ٨٧١، وغريب الحديث للخطابي: ٣/٦٥، والمحتضرين/ ١٠٢، و١٠٣).

ومن مصادرنا: الطوسي في الأمالي/ ٢٣٣ و ٦٢٠، وكنز الفوائد/ ٦١، والمناقب: ٢/١٦٩، وتاريخ الكوفه للبراقى/ ٧٣، و ١٠٤، وغيرها .

ومعنى رؤيا عبد الرحمن السائب: أنه رأى حيواناً عنقه طويل كالبعير، أهدب أي على رأسه وعينيه شعر، وأهدل أي مدلى الشفتين، وقال له إن اسمه (النَّقَادُ ذُو الرِّقْبَةِ) أي الذى ينقد الشخص كنقد الديك، وهو رمز للبلاء والموت .

فتلخص أن سبب طاعون زياد وموته حسب الروايات هو: دعاء الإمام الحسن (عليه السّلام) أو دعاء ابن عمر، أو دعاء أهل المدينة، أو دعاء أهل الكوفه، أو سُمُّ معاويه! والذى نرجحه أن يكون موته استجابته لدعاء الحسن والحسين (عليهما السّلام) متقارناً مع سُمِّ معاويه له، وأن السم ظهر فى يده وانتشر بعد أسبوع فى جسمه فهلك .

وقد استبعدنا دعاء ابن عمر عليه، لما ثبت من خوفه الشديد من معاويه، فهو لا يجرؤ أن يدعو على (أخيه) زياد! ولأن روايات دعاء ابن عمر متضاربه فى نفسها ونص الدعاء فيها نصُّ دعاء الإمام الحسن (عليه السّلام)، ويبدو أنهم نسبوه الى ابن

عمر بعد موت زياد ومعاويه ! ففى تاريخ دمشق: ١٩/٢٠٢: (بلغ الحسن بن على أن زياداً يتتبع شيعة على بالبصرة فيقتلهم ، فقال: اللهم لا تقتلن زياداً ، وأمته حتف أنفه ، فإنه كان يقال إن فى القتل كفاره.... عن ابن أبى مليكه قال: إني لأطوف مع الحسن بن على فقيل له: قتل زياد ، فسأه ذلك ! فقلت: وما يسوءك؟ قال: إن القتل كفاره لكل مؤمن.... عن أبى عبيده بن الحكم عن الحسن بن على قال أتاه قوم من الشيعة فجعلوا يذكرون ما لقي حجر وأصحابه وجعلوا يقولون: اللهم اجعل قتله بأيدينا ، فقال: الحسن: مه لا- تفعلوا فإن القتل كفارات ! ولكن أسأل الله أن يميتة على فراشه). وفى تذكره ابن حمدون/٢١٣٩: (بلغ الحسن بن على ما كان يصنع زياد بشيعة على فقال: اللهم تفرد بموته ، فإن فى القتل كفاره).

وقد رجحنا تصحيف إسم الحسين فى الرواية الى الحسن (عليهما السلام) ، لأن دعاء الإمام الحسن ورد بصيغه عامه ليس فيها تحديد وقت ، بينما المروى عنه فى المناقب: ٣/١٧٤، دعاء فورى معجل: (اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنك على كل شئ قدير). ومثل هذ الدعاء من المعصوم (عليه السلام) لا يتأخر الى سنوات . ولذا رجحنا أن يكون للإمام الحسين (عليه السلام) .

## ٦ - قَتْلُهُ ابن خاله الصحابي محمد بن أبى حذيفه !

### إشاره

لله فى خلقه شؤون.. فقد كان أبو أحيحة سعيد بن العاص الأموى من كبار زعماء قريش وأثريائها ، ومن أئمة الشرك والعداء لله ورسوله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، لكن ابنه خالدًا هداه الله تعالى برؤيا رآها ، فذهب الى النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأسلم ، وتحمل من أبيه ما تحمل ، حتى اضطر للهجره مع زوجته الى الحبشه ، ثم كان قائداً مع النبى

(صلى الله عليه وآله وسلم)، وشيعياً مخلصاً لعلی (عليه السلام)، وقائداً بطلاً فى فتح الشام! وهدى الله معه أخويه أباناً وعمرواً .

كما كان عتبه بن ربيعه الأموى والد هند آكله الأكلاد من شيوخ قريش ، ورئيس حربها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قتل هو وابنه الوليد وأخوه شيبه فى بدر! لكن ابنه أبا حذيفه واسمه قيس ، هداه الله تعالى فذهب الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسلم وتحمل من أبيه ما تحمل ، حتى اضطر للهجرة الى الحبشه ، وولد له هناك ابنه محمد ، وقد استشهد أبو حذيفه فى اليمامة ، وكان ابنه محمد كأبيه شيعياً .

وكان هو ومحمد بن أبى بكر من القاده فى فتح مصر ، وفى معركة ذات الصوارى البحريه الشهيره مع الروم . (أنساب الأشراف للبلاذرى/٣٨٧) .

وشارك محمد بن أبى حذيفه (رحمه الله) فى فتح الشام ، وصادف أن ركب سفينه مع كعب الأحبار الذى كان المستشار الثقافى والمفتى لعمر وعثمان ، وكان كعب يرافق جيش الفتح أحياناً الى المناطق الآمنه ويزعم أنه يعرف المغيبات ويحدثهم بها! فأخذ محمد بن ابى حذيفه (رحمه الله) يسخر منه ومن توراته المحرفه!

قال عمر ابن شيبه فى تاريخ المدينه: ٣/١١١٧: (عن محمد بن سيرين قال: ركب كعب الأحبار ومحمد بن أبى حذيفه فى سفينه قبلاً الشام ، زمن عثمان فى غزوه غزاها المسلمون ، فقال محمد لكعب: كيف تجد نعت سفينتنا هذه فى التوراه تجرى غداً فى البحر؟! فقال كعب: يا محمد لا تسخر بالتوراه ، فإن التوراه كتاب الله . قال: ثم قال له (محمد) ذاك ثلاث مرات)!!

وقد وصفه الذهبى فى سيره: ٣/٤٧٩ بأنه متعلم من أهل القرآن: ( فخرج محمد بن أبى حذيفه فاستوى على المنبر فخطب وقرأ سورة ، وكان من أقرأ الناس). انتهى.

لكنك أكثر ما تجد فى مصادرهم ذم محمد بن أبى حذيفه (رحمه الله) وتحليل دمه

لمعاويه ، مع أنه صحابي ، أموى ، وذلك لأنه حرّض أهل مصر على الذهاب الى عثمان ، لمعالجه واليهم الأموى الفاسد ! وجاء مع وفدهم وكانوا خمس مائه فارس بقياده الصحابي عبد الرحمن بن عديس البلوى ، وانتهى أمرهم بلعب عثمان عليهم ومحاصرته مع وفد البصره والكوفه . (تاريخ دمشق: ٣٩/٤٢٣ ، والطبرى: ٣/٣٤١).

### أعطاه معاويه الأمان ثم حبسه ، ثم قتله !

قال الطبرى فى تاريخه: ٣/٥٤٨: ( وفى هذه السنه أعنى سنه ٣٦ قتل محمد بن أبى حذيفه ، وكان سبب قتله أنه لما خرج المصريون إلى عثمان مع محمد بن أبى بكر أقام بمصر ، وأخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبى سرح وضبطها ، فلم يزل بها مقيماً حتى قتل عثمان وبويع لعلى ، وأظهر معاويه الخلاف وبايعه على ذلك عمرو بن العاص ، فسار معاويه وعمرو إلى محمد بن أبى حذيفه ، قبل قدوم قيس بن سعد مصر فعالجا دخول مصر فلم يقدر على ذلك ، فلم يزالا يخدعان محمد بن أبى حذيفه حتى خرج إلى عريش مصر فى ألف رجل فتحصن بها ، وجاء عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه وأخذوا وقتلوا رحمهم الله ) !

وقال الطبرى فى: ٤/٨٠: (اختلف أهل السير فى وقت مقتله فقال الواقدى: قتل فى سنه ٣٦ ، وذكر خبر تحصنه فى العريش ثم قال: وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه ذكر أن محمد بن أبى حذيفه إنما أخذ بعد أن قتل محمد بن أبى بكر ودخل عمرو بن العاص مصر وغلب عليها ، وزعم أن عمراً لما دخل هو وأصحابه مصر أصابوا محمد بن أبى حذيفه ، فبعثوا به إلى معاويه وهو بفلسطين فحبسه فى سجن له ، فمكث فيه غير كثير ثم إنه هرب من السجن ، وكان ابن خال معاويه). انتهى. وهذا هو المرجح لأنهم رووا عنه عده قصص فى السجن .

## فَرَّ من السجن فلحقه مبعوث معاويه وقتله في فلسطين !

في تاريخ دمشق: ٥٢/٢٧٢: (كان رجال من أصحاب النبي (ص) يحدثون أن رسول الله (ص) قال: يقتل في جبل الجليل والقطران من أصحابي أو من أمتي ناس ، فكان أولئك نفر الذين قتلوا مع محمد بن أبي حذيفه وأصحابه بجبل الجليل والقطران هناك). وأضاف في الإصابه: ٦/١١: (وذكر خليفه بن خياط في تاريخه أن علياً لما ولي الخلفه أقرَّ محمد بن أبي حذيفه على أمره مصر ، ثم ولاها محمد بن أبي بكر . واختلف في وفاته فقال بن قتيبه: قتله رشدين مولى معاويه ، وقال بن الكلبي: قتله مالك بن هبيرة السكوني ) .

وفي أنساب الأشراف/ ٤٠٨ أن معاويه أخذه أسيراً فحبسه: (فرماه عمرو بالمنجنيق حتى أخذه أخذاً ، فبعث به عمرو إلى معاويه فسجنه عنده ، وكانت ابنة قرظله امرأه معاويه ابنة عمه محمد بن أبي حذيفه ، أمها فاطمه بنت عتبة بن ربيعة تصنع له طعاماً وترسل به إليه وهو في السجن ، فلما سار معاويه إلى صفين أرسلت ابنة قرظله بشئ فيه مساحل من حديد إلى ابن أبي حذيفه ، فقطع بها الحديد عنه ، ثم جاء فاختبأ في مغاره بجبل الذيب بفلسطين فدل نبطيُّ عليه رشدين مولى أبي حذيفه أبيه ، وكان معاويه خلفه على فلسطين ، فأخذه فقال له محمد: أنشدك الله خليت سبيلى ! فقال له: أخلى سبيلك فتذهب إلى ابن أبي طالب وتقاتل معه ابن عمك وابن عمك معاويه ، وقد كنت فيمن شايح علياً على قتل عثمان . فقدمه فضرب عنقه ! وقال البلاذري/ ٤٠٧: (وقوم يقولون: أن ابن أبي حذيفه حين أخذ لم يزل حبس معاويه إلى بعد مقتل حجر بن عدى ، ثم إنه هرب فطلبه مالك بن هبيرة بن خالد الكندي ثم السكوني ، ووضع الأرصاد عليه فلما ظفر به قتله غضباً لحجر ) . انتهى .

أقول: روى أ، مالك بن هبيرة الكندي توسط لحجر بن عدى الكندي ، فلم يقبل معاوية وساطته فغضب ، ثم أرضاه بالمال ! وهذه الرواية تدعى أنه قتل محمد بن أبي حذيفة ثاراً بحجر ! فلا بد أن تكون إشاعه من معاوية لإبعاد قتل ابن خاله عن نفسه اتقاءً لنقمه بنى أميه ! لأن آل عتبه الذين منهم محمد ، وأولاد أبي أحيحة الذين منهم خالد بن سعيد ، أشرف فيهم من آل حرب

وآل حرب الذين منهم معاوية أشرف فيهم من آل العاص الذين منهم عثمان !

## ٧ - قَتْلُهُ الصَّحَابِي سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ !

### إشاره

فى تاريخ دمشق: ٢١/٢٢٣: (كان أهل المدينة عبيدهم ونساؤهم يقولون:

والله لا ينالها يزيدُ

حتى ينالَ هامه الحديدُ

إن الأمير بعدة سعيدُ

يعنون لا ينال يزيد الخلفه ، والأمير بعد معاوية هو سعيد بن عثمان ، وكانت أمه أم عبد الله بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . فقدم سعيد على معاوية فقال: يا ابن أخى ما شئ يقوله أهل المدينة؟ قال: وما يقولون؟ قال: قولهم: والله لا ينالها يزيد..الخ. ! قال: ما تنكر من ذلك يا معاوية؟ ! والله إن أبى لخير من أبى يزيد ، ولأمى خير خير من أم يزيد ، ولأنا خير منه ، وقد استعملناك فما عزلناك بعد ، ووصلناك فما قطعناك ، ثم صار فى يديك ما قد ترى فحلاطنا عنه أجمع !

فقال له معاوية: يا بُنَيَّ أما قولك إن أبى خير من أبى يزيد فقد صدقت ، عثمان خير من معاوية . وأما قولك أمى خير من أم يزيد فقد صدقت ، امرأه من قريش خير من امرأه من كلب ، ولحشْبُ امرأه أن تكون من صالح نساء قومها . وأما



قولك إني خير من يزيد فوالله ما يسرني أن حبلاً بيني وبين العراق ثم نُظِم لي فيه أمثالك به ! ثم قال معاوية لسعيد بن عثمان: إلهق بعمك زياد بن أبي سفيان فإني قد أمرته أن يوليكم خراسان ، وكتب إلى زياد أن وله ثغر خراسان ، وابعث على الخراج رجلاً جلدًا حازماً ! فقدم عليه فولاه وتوجه سعيد إلى خراسان على ثغرها وبعث زياد أسلم بن زرعه الكلابي معه على الخراج !

ثم أورد ابن عساكر روايه جاء فيها: (فوالله ما يسرني أن الغوطه ملئت رجلاً- مثلك ! فقال يزيد: يا أمير المؤمنين إنه ابن من تعرف وحقه الحق الواجب الذي لا يدفع ، فانظر له وتعطف عليه وولِّه !). ونحوه تاريخ الطبري: ٤/٢٢٠ ، والتذكرة الحمدونية/١٤٩٧ ، والنهاية: ٨/٨٧ .

أقول: يظهر أن سعيداً هذا كان قليل العقل ، مع أنهم يسمونه: (شيطان قریش ولسانها) ! (الإمامه والسياسه: ١/١٦٤) فقد جاء مطالباً بولايه العهد ، فلعب عليه معاوية وأرضاه بمنصب شكلي وأرسله الى منطقته عسكريه خطره لم يستقر فتحها ، وجعله تحت إمره زياد ، وجعل ميزانيه منطقته بيد غيره: (وكتب إلى زياد أن ولِّه ثغر خراسان ، وابعث على الخراج رجلاً جلدًا حازماً) ! ولا بد أنه رتب أمره مع ابن زياد ليجعله في معرض القتل !

وفي الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ١/١٦٥: (فقال معاوية: لك خراسان . قال سعيد: وما خراسان؟ قال: إنها لك طعمه وصله رحم ، فخرج راضياً ، وهو يقول:

ذكرت أمير المؤمنين وفضله

فقلت جزاه الله خيراً بما وصل)...الخ..

وفي تاريخ الطبري: ٤/٢٢٧: (وأما فضلك عليه ، فوالله ما أحب أن الغوطه دُحست بيزيد رجلاً- مثلك ! فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظر في أمره ، وقد عتب عليك لي ، فأعتبه ! قال: فولاه حرب خراسان) !!

وفى تاريخ دمشق: ٨/٢٣١: (فولاه حرب خراسان وولى إسحاق بن طلحه خراجها ، وكان إسحاق ابن خاله معاويه ، أمه أم أبان ابنه عتبه بن ربيعه ، فلما صار بالرئ مات إسحاق بن طلحه فولى سعيد خراج خراسان وحرهبها ، وكان ذلك فى سنه ست وخمسين على ما ذكر الطبرى ) . (ومنتظم ابن الجوزى: ٥/٢٨٧)

وتجهز سعيد من البصره فجهزه ابن زياد بسخاء ! وساعده أخوه أبو بكره بأربع مئه ألف فتعجب سعيد من هذا السخاء ! قال ابن الأعمش فى الفتوح: ٤/٣٠٨: (فعرض عليه أهل السجون والدُّعَّار ومن يصلح للحرب ، فانتخب سعيد بن عثمان منهم أربعة آلاف رجل ، كل رجل يعد برجال....وقوّاه زياد بأربعة آلاف ألف درهم ، فقبضها سعيد وفرقها فى أصحابه ) .

وتوجه سعيد بجيشه وقيل فى اثنى عشر ألفاً (تاريخ دمشق: ٢٣/٤٧٥) وعبر نهر بلخ وحاصر مدينه بخارى (معجم البلدان: ١/٣٥٥) أشهراً فلم يستطع فتحها !

وفى فتوح ابن الأعمش: ٤/٣١٠: (وببخارا ملكه يقال لها يومئذ خيل خاتون.... فأرسلت إليه فصالحته على ثلاثمائه ألف درهم ، وعلى أنها تسهل له الطريق إلى سمرقند ! قال: فقبل سعيد ذلك منها وأخذ منها ما صالحته عليه وأخذ منها رهائن أيضاً عشرين غلاماً من أبناء ملوك بخارا كأن وجوههم الدنانير ، ثم بعثت إليه بالهدايا ووجهت معه الأدلاء يدلونه على طريق سمرقند . فسار سعيد بن عثمان من بخارا والأدلاء بن يديه يدلونه على الطريق الذى يوصله إلى سمرقند ، فنزل على سمرقند وبها يومئذ خلق كثير من السغد ) . انتهى .

والرهائن ضمانه لسعيد حتى لا يغدر بهم البخاريون !

وفى فتوح البلاذرى: ٣/٥٠٨: (فنزل على باب سمرقند وحلف أن لا يبرح أو يفتحها ويرمى قهندزها(أى قلعتها داخل الحصن . الأربعينن البلدانيه لابن عساكر/٤١٩)فقاتل

أهلها ثلاثة أيام ، وكان أشد قتالهم فى اليوم الثالث . ففقت عينه وعين المهلب بن أبى صفره) ! وفى تاريخ يعقوبى: ٢/٢٣٧:  
(وسار إلى سمرقند فحاصرها فلم يكن له طاقه بها فظفر بحصن فيه أبناء الملوک ، فلما صاروا فى يده طلب القوم الصلح ، فحلف  
ألا يبرح حتى يدخل المدينة ، ففتح له باب المدينة فدخلها ، ورمى القهندز بحجر ! وكان معه قثم بن العباس بن عبد المطلب ،  
فتوفى بسمرقند) . وفى فتوح ابن الأعمش: ٤/٣١٢: (فأنشأ مالک ( بن الرب المازنى) وجعل يقول:

سعيد بن عثمان أمير مُرَوَّع

تراه إذا ما عين الحرب أخزرا

وما زال يوم السغد يرعد خائفاً

من الروع حتى خفت أن يتنصرا

فلولا بنو حرب لهدت عروشكم

بطون العظايا من كسير وأعورا

وما كان من عثمان شئ علمته

سوى نسله فى عقبه حين أدبرا

قال: فبلغ ذلك سعيد بن عثمان فهم بقتله ، ثم إنه راقب فيه عشيرته ، فأكرمه ووصله بصله سنه واعتذر إليه ، فقبل مالک ذلك .  
أقام سعيد على سمرقند لا يفتقر من حرب القوم ، وعلم أنه لا يقدر على فتحها بالسيف فعزم على صلحهم ، قال: وطلب أهل  
سمرقند أيضاً الصلح فصالحهم على خمسمائة ألف درهم وعلى أنهم يفتحون له باب المدينة ، فيدخل من باب ويخرج من باب  
، ثم ينصرف عنهم فرضى القوم بذلك ! وأعطاه أخشيد ملك سمرقند ما صالحه عليه ، ثم فتح له باب المدينة فدخلها سعيد فى  
ألف فارس ، وسار فى شارع واحد حتى خرج من الباب الآخر ثم صار إلى عسكره ! ووافته هدايا أهل سمرقند فقبلها ، ثم وضع  
العطاء لأصحابه فأعطاهم ، وتزود القوم ورحل سعيد بن عثمان عن باب سمرقند إلى بخارا فأقام على بابها أياماً ، ثم بعث إليه  
ملكه بخارا أنك قد صرت إلى حاجتك وقد وفيت لك بمال الصلح ، فرد على رهائى فإنهم غلمان من أبناء

ملوك بخارا، فأبى سعيد أن يردهم عليها! ثم رحل حتى صار إلى نهر بلخ فنزل عليه، وعقدت له الأطواف فعبّر وعبر أصحابه وسار حتى صار إلى مرو فنزلها.... ونفل (رجع) سعيد بن عثمان من بلاد خراسان وقد ملأ يديه من الأموال، حتى إذا صار إلى المدينة مدینه رسول الله (ص) كتب إلى معاوية يستعفيه من ولاية خراسان فعلم معاوية أنه استظهر بالأموال فأعفاه!

قال: وعمد سعيد إلى الرهائن الذين حملهم من بخارا فجعلهم فلاحين في نخل له وحرث بالمدينة، فغضبوا لذلك واتفقوا وأجمعوا على قتل سعيد، قال: وجاءهم سعيد يوماً لينظر إلى نخله، فوثبوا عليه فقتلوه بخناجر كانت معهم، ثم هربوا فصاروا إلى جبل هناك فتحصنوا فيه، وبلغ ذلك أهل المدينة وساروا إليهم وحاصروهم في ذلك الجبل حتى ماتوا فيه جوعاً وعطشاً. انتهى.

أقول: معنى قوله: وما كان من عثمان شيء

علمته....سوى نسله في عقبه حين أدبرا

أن عثمان لم يورث أبناءه إلا- فراره يوم أحد! قال ابن حجر في العجائب في بيان الأسباب/ ٧٧٢: (وكان ممن ولي دبره يومئذ عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبه بن عثمان، أخوان من الأنصار من بني زريق، حتى بلغوا الجلب فرجعوا بعد ثلاثة أيام، فقال لهم رسول الله: لقد ذهبتُم بها عريضه! قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ). انتهى. (ورواه الإستهيعاب: ٣/١٠٧٤، وغيره والجلب مكان قرب الأعوص قيل يبعد عن المدينة بريدان- معجم ما استعجم: ٢/٣٨٩).

واستعفاء سعيد غير صحيح، فقد صرح المؤرخون بأن معاوية عزله بعد فراره من خراسان! ففي تاريخ دمشق: ٣٧/٤٤٣ و: ٢١/٢٢٣: (وفيها يعني سنة سبع وخمسين عزل معاوية سعيد بن عثمان عن خراسان). (وتاريخ ابن خياط/ ١٧٠، وغيرهما).

## وهذه ملاحظات على روايات سعيد بن عثمان:

الأولى: لا تصدق عندما تقرأ بطولات شخصيات السلطه مثل سعيد وأنه حارب وفتح الفتوحات! فرواه الخلفاء يستحلون الكذب لمصلحه من يتولونهم ويرونه ديناً يدينون به! لاحظ قول الذهبي الشركسى(الأموى) فى سير أعلام النبلاء: ٣/٤٤٢: (وسعيد بن عثمان بن عفان أبو عبد الرحمن الأموى ، غزا خراسان فورد نيسابور فى عسكر منهم جماعه من الصحابه والتابعين ، ثم خرج منها إلى مرو ، ومنها إلى جيحون ، وفتح بخارى وسمرقند) !!

ولاحظ قول ابن عساكر فى تاريخه: ٢١/٢٢٢: (سعيد بن عثمان بن عفان القرشى المدني استعمله معاويه على خراسان فغزا سمرقند ، وفتح الله على يديه فتحاً عظيماً وأصيبت عينه بها ، وأخذ الرهون ) . انتهى. وقارن ما كتبه بما كتبه ابن الأعمش غير المتعصب لبني أميه قال فى فتوحه: ٤/٣١٢: (ذكر فتوح خراسان أيضاً بعد سعيد بن عثمان . قال: وبقيت خراسان ليس بها نائب! فكتب معاويه إلى زياد بن أبيه بالبصره يأمره أن يوجه إلى خراسان رجلاً يقوم بأمرها) ! انتهى.

واقراً قول الحموى فى معجم البلدان: ١/٣٥٥ ، عما حدث بعد سعيد بن عثمان: (ثم لم يبلغنى من خبرها شئ إلى سنة ٨٧ فى ولايه قتيبه بن مسلم خراسان ، فإنه عبر النهر إلى بخارى فحاصرها فاجتمعت الصغد وفرغانه والشاش وبخارى ، فأحدقوا به أربعة أشهر ثم هزمهم... وفتحها... ثم مضى منها إلى سمرقند). انتهى.

ومعناه أن حملة سعيد سنة ٥٦ فشلت وسببت هزيمه للمسلمين وفراعاً سياسياً فى خراسان ما وراء النهر ، التى تعنى بخارى وسمرقند والشيشان ، وما اليها !

ثم ، لا تعجب إذا قرأت فى روايات الحكومات عن بلد أنه فتح عشرين مره ! وأن من أنواع الفتح البطوليه للخلفاء وأمرائهم أن يدخل القائد ببعض جنوده من

باب من المدینه ویخرج من باب آخر! فیکون فتحها وشقها نصفین!

واعلم أن البطل فی روایاتهم قد ینزل الجبان! فعلیک أن تبذل الجهد لتعرف الفاتح الحقیقی، الذی قد ینزل معارضاً طمسوا إسمه! وهذا یؤكد رأینا فی أن الفتوحات الأساسیه تحققت بجهود قاده الفتوح الشیعہ، بقيادة علی (علیه السلام)، وأن قریشاً نسبتها الی تدبیر

ولاتها، علی حد تعبیره (علیه السلام).

الملاحظه الثانیه: أن منطقه ما وراء النهر من خراسان، استمرت مقاومه أهلها المجوس والوثنیین طیله حکم بنی أمیه، فكانت عند معاویہ منفیاً نموذجياً للمعارضین، ولذلك تقرأ موت عدد کبیر من الصحابه والشخصیات فیها، باسم الجهاد والفتح، سوی الذین عینوهم قاده وولاه، وقتلوهم قبل أن یصلوا إليها!

ولا بد أن سعید بن عثمان أدرك أن منصبه خطه لقتله، فكان حذراً من السم وسارع فی جمع ما أمکنه من ثروہ بالصلح والغارہ، وعاد فی أقل من سنه!

الملاحظه الثالثه: أن عزل سعید بمجرد رجوعه الی المدینه یعنی أن معاویہ خاف أن يستعمل ثروته التي جمعها للقیام بحركه ضده، وقد صرح بذلك البلاذری فقال فی فتوح البلدان: ٣/٥٠٩: (وكان معاویہ قد خاف سعیداً علی خلعه، ولذلك عاجله بالعزل! ثم ولی معاویہ عبد الرحمن بن زیاد خراسان). انتهى.

وهذا یلقى الضوء علی زعمهم أن الغلمان البخاریین قتلوا سعیداً، بل هو کمین معاویہ! وقد رافقه أحد عیونه ولم یدافع عن سعید! ثم قتلوا الغلمان کلهم!

قال فی تاریخ دمشق: ٢١/٢٢٧: (قدم سعید بن عثمان المدینه فقتله غلمان جاء بهم من الصغد، وكان معه عبد الرحمن بن أرتاه بن سیحان حلیف بنی حرب بن أمیه....

فقال خالد بن عقبه بن أبی معیط یرثی سعید بن عثمان بن عفان:

یا عین جودی بدمع منک تهتانا

وابکی سعید بن عثمان بن عفانا

إن ابن زَيْنَةَ لم تصدق مودته

وفَرَّ عنه ابن أَرطَاه بن سيحانا).

وابن أَرطاه: (له اختصاص بآل سفيان... ضُرب في الخمر وهو حليفُ بني حرب) (تاريخ دمشق: ٣٤/١٧٨) و(أكثر شعره في الشراب والغزل والفخر). (الأعلام: ٣/٢٩٩).

وفى أنساب الأشراف/١٥٠٨: (قال: فيينا سعيد في حائط له وقد جعل أولئك السغد فيه يعملون بالمساحي ، إذا أغلقوا باب الحائط ووثبوا عليه فقتلوه ، فجاء مروان بن الحكم يطلب المدخل عليهم فلم يجده ! وقتل السغد أنفسهم ! وتسورت الرجال ففتحوا الباب وأخرجوا سعيداً) ! انتهى.

فاعجب لكون مروان والى المدينة حضر عند وقوع الجريمة في بستان خارج البلد ، ولم يجد مفتاح باب البستان ولم يستطع الشرطه دخوله اليه ! أما ابن أَرطاه فقالوا هرب ، لكنه كان مشغولاً مع أعوانه بتكميل مهمتهم بقتل الغلمان !

واعجب أكثر لإخفاء خيوط الجريمة فقد تقدم قولهم إن العشرين شاباً الذين قتلوا سعيداً فروا الى جبل فحاصروهم أهل المدينة ، فماتوا عطشاً وجوعاً ! ثم قالوا إنهم قتلوا أنفسهم حتى لم يبق منهم أحد ! قال اليعقوبي: ٢/٢٣٧: (وصار سعيد إلى المدينة ومعه أسراء من أولاد ملوك

السغد فوثبوا عليه وقتلوه ، وقتل بعضهم بعضاً حتى لم يبق منهم أحد) ! انتهى. وهذا كقول بعضهم إنه رأى ذئبين أكلا بعضهما فلم يبق منهما إلا ذنباهما !

واعجب أكثر ، لمحاولة المغفلين من آل عثمان أن يبعدوا التهمه عن معاويه ، ويقولوا إن الإمام الحسين (عليه السلام) أصاب سعيداً بالعين ، لأنه جمع ثروه وغلماناً !

روى ( المدائني عن سحيم بن حفص قال: لقي الحسين بن علي سعيداً وأبناء السغد معه ، فقال متمثلاً: أبا عماره أما كنتَ ذا نفر فإن قومك لم تأكلهم الضبع .

وكان قوم من بنى عثمان: يقولون: ما قتله إلا عين الحسين)! (أنساب الأشراف/١٥٠٨).

مع أن الإمام الحسين (عليه السّلام) حذره من هؤلاء الغلمان وقال له: أين قومك؟ أليس لك أحد من أقاربك تمشى معهم بدل هؤلاء؟! ولعل سعيداً فهمها!

وأصل البيت: أبا خراشه أمّا أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع .

ولكن الإمام (عليه السّلام) غيّرهُ من التفاخر الى التعجب من مشى سعيد وحده مع غرباء مع أن قومه لم تأكلهم الضبع ، أى لم تفنهم السنين ! (لسان العرب: ٢٩٤/٦، ومغنى اللبيب لابن هشام: ١/٣٥، وجمهره الأمثال للعسكري: ٢/١٠٥، ومجمع الأمثال للنيسابورى: ٢/٨٤).

## ٨ - قَتْلُهُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ)

تربى محمد (رحمه الله) فى حجر على (عليه السّلام) وكان من خاصة أصحابه، لأن أمه أسماء بنت عميس كانت صحابيه جليله محبه لأهل البيت (عليهم السّلام) ومن خواص الصديقه الزهراء (عليها السّلام) فتزوجها على (عليه السّلام) بعد وفاه أبى بكر، فمحمد ربيب أمير المؤمنين (عليه السّلام).

وكان أهل مصر يحبون محمداً لأنه شارك فى فتح مصر ، وفى معركة ذات الصوارى مع صديقه محمد بن أبى حذيفه .

وعندما جاء وفد مصر الى عثمان يشكون واليهم ابن أبى سرح الأموى الذى هدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دمه ، ونزل فيه قوله تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ! (الأنعام: ٩٣) (أسباب النزول للواحدي/١٤٨). طلبوا من عثمان أن يبعث بدله محمد بن أبى بكر والياً عليهم ، فكتب له عثمان مرسوماً بولايه مصر وأرسله معهم ، لكنهم تفاجؤوا فى



الطريق برسول عثمان الى الوالى ابن سرح يأمره أن يعاقبهم ويستمر فى عمله ! فأمسكوه ورجعوا وشاركوا فى محاصره عثمان !

وكان على (عليه السّلام) بعث قيس بن سعد بن عباده والياً على مصر ، فتجمع بقايا الأمويين فى معسكر ضد على (عليه السّلام) مطالبين بدم عثمان ، وكانوا بقياده معاويه بن حديج الكندى ، فأمدهم معاويه من الشام وشجعهم ، فأمر على (عليه السّلام) قيساً أن يناجزهم القتال قبل أن يتعاضم أمرهم فأبى قيس بحجه أنهم عاهدوه على عدم الخروج عليه ! فعزله الإمام (عليه السّلام) وأرسل بدله محمد بن أبى بكر حاكماً على مصر ثم تفاقم أمر أتباع معاويه ووصل ابن العاص بجيش من ثلاث فرق من الشام والأردن وفلسطين ، ليحتل مصر وتكون طعمه له كل حياته ! فقاتلهم محمد فغلبوه ، وقتلوه قتله فجيعة (رحمه الله) ، وسيطروا على مصر !

وفى أثناء هذه الأحداث أرسل أمير المؤمنين (عليه السّلام) مالك الأشتر (رحمه الله) الى مصر لكن معاويه دبر له السم وقتله على أبواب القاهره قبل أن يتسلم عمله من محمد !

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٩٣: (فلقبهم محمد بن أبى بكر بموضع يقال له المسناه فحاربهم محاربه شديده ، وكان عمرو يقول: ما رأيت مثل يوم المسناه ، وقد كان محمد استندم إلى اليمانيه فمايل عمرو بن العاص اليمانيه ، فخلفوا محمد بن أبى بكر وحده ! فجالد ساعه ثم مضى فدخل منزل قوم خرابه ، واتبعه ابن حديج الكندى فأخذه وقتله ، وأدخله جيفه حمار ، وحرقه بالنار فى زقاق يعرف بزقاق الحوف ! وبلغ علياً ضعف محمد بن أبى بكر وممالأه اليمانيه معاويه وعمرو بن العاص فقال: ما أوتى محمد من حرض) ! انتهى. ومعناه: ما أتى من ضعف فى دينه أو عقله أو بدنه ، ولكنها المقادير .

وقد تقدم شئ عن شهادته (رحمه الله) فى المجلد الأول ، وفى موت أخته عائشه !

وهذا ملخص من روايه الطبرى فى تاريخه: ٤/٧٦: غزا ابن العاص مصر بجيش من ثلاثه فرق واجتمعت اليه العثمانيه فى عريش مصر ، وأرسل الى محمد بن أبى بكر رساله معاويه يتهدده ويتهمه بالتحريك على عثمان ، فطوى محمد كتابيهما وبعثهما إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يطلب منه الرأى والمدد ، فكتب له (عليه السلام) أن يثبت ويجاهد: (وذكرت أنك قد رأيت فى بعض ممن قبلك فشلاً فلا تفشل وإن فشلوا، حصن قريتكم واضمم إليكم شيعتكم ، وانذب إلى القوم كنانه بن بشر المعروف بالنصيحه والنجده والبأس فإنى نادب إليك النابغى على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم صابراً محتسباً.... فقام محمد فى الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: أما بعد معاشر المسلمين والمؤمنين فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمه وينعشون الضلال ، ويشبون نار الفتنة ويتسلطون بالجبريه ، قد نصبوا لكم العداوه وساروا إليكم بالجنود . عباد الله فمن أراد الجنه والمغفره فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم فى الله . انتدبوا رحمكم الله مع كنانه بن بشر .

قال: فانتدب معه نحو من ألفى رجل وخرج محمد فى ألفى رجل . واستقبل عمرو بن العاص كنانه وهو على مقدمه محمد ، فأقبل عمرو نحو كنانه ، فلما دنا سرح الكتاب كتبه بعد كتبه فجعل كنانه لا تأتية كتبه من كتاب أهل الشام إلا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يقربها بعمرو بن العاص ، ففعل ذلك مراراً!

فلما رأى ذلك عمرو بعث إلى معاويه بن خديج السكونى فأتاه فى مثل الدهم فأحاط بكنانه وأصحابه ، واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب ، فلما رأى ذلك كنانه بن بشر نزل عن فرسه ونزل أصحابه وكنانه يقول: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ

نُوتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ . فضاربهم بسيفه حتى استشهد (رحمه الله).

وأقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر وقد تفرق عنه أصحابه ، لما بلغهم قتل كنانه ، حتى بقي وما معه أحد ! فلما رأى ذلك خرج يمشى فى الطريق حتى انتهى إلى خربه فى ناحيه الطريق فأوى إليها.... فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً ، فأقبلوا به نحو فسطاط مصر . قال ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان فى جنده فقال: أتقتل أخى صبراً؟ ! إبعث إلى معاويه بن خديج فانهه ، فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر ! فقال معاويه: أكذاك قتلتم كنانه بن بشر (وهو سكونى من قبيلته) وأخلى أنا عن محمد بن أبي بكر هيهات؟ ! أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبْرِ . فقال لهم محمد: أسقونى من الماء ، قال له معاويه بن خديج: لا سقاه الله إن سقاك قطره أبداً ، إنكم منعمتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً ، فتلقاه الله بالرحيق المختوم ! أتدرى ما أصنع بك؟ أدخلك فى جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار ! فقال له محمد: إن فعلتم بى ذلك فطالما فعل ذلك بأولياء الله ! فقدمه فقتله ثم ألقاه فى جيفه حمار ثم أحرقه بالنار ! فلما بلغ ذلك عائشه جزعت عليه جزعاً شديداً وقتت عليه فى دبر الصلاه تدعو على معاويه وعمرو) . وفى الغارات للثقفى: ٢/٧٥٦: (فدخلوا إليه وربطوه بالحبال وجروه على الأرض وأمر به أن يحرق بالنار فى جيفه حمار! ودفن فى الموضع الذى قتل فيه فلما كان بعد سنه من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس ، فأخرجه ودفنه فى المسجد تحت المناره... ولما سمعت أمه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى شخبت ثديها دماً . وَوَجِدَ حَزَنًا عَلَيْهِ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ) وجداً عظيماً وقال: كان لى ربيباً و كنت أعده ولداً ولبنى أختاً). ثم

ذكر الثقفى شماته رمله والكبش الذى شوته وأرسلته هديه الى عائشه !

وفى المواعظ والإعتبار للمقرئى/١٦٧٢: (فكانت ولايه محمد بن أبى بكر خمسه أشهر ومقتله لأربع عشره خلت من صفر ، سنه ثمان وثلاثين). (وكامل ابن الأثير: ٣/٢٢٩، والبده والتاريخ: ٥/٢٢٦ ، وآلى الأخبار: ١/١٦٩، وتاريخ دمشق: ٤٩/٤٢٦، وتهذيب الكمال: ٢٤/٥٤٢ ، والنهائه: ٧/٣٤٨ ، و: ٨/١٠٩ ، والغدير: ١١/٦٦ ، والأوائل/١٦٥ ، والنجوم الزاهره: ١/١١٠ ، وتاريخ اليعقوبى: ٢/١٩٤ ، وفيه: أن جيش معاويه كان ثلاث فرق من الشام وفلسطين والأردن . وأنه حرقه بالنار فى زقاق يعرف بزقاق الحوف ).

وفى تاريخ دمشق: ٤٩/٤٢٧: (وقدم عمرو بن العاص على معاويه بعد فتحه مصر فعمل معاويه طعاماً فبدأ بعمرو وأهل مصر فغداهم ، ثم خرج أهل مصر واحتبس عمرواً عنده ، ثم أدخل أهل الشام فتغدوا ، فلما فرغوا من الغداء قالوا: يا أبا عبد الله بايع ! قال: نعم ، على أن لى عُشراً يعنى مصر ! فبايعه على أن له ولايه مصر ما كان حياً . فبلغ ذلك علياً فقال ما قال ) . انتهى .

ويقصد بذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (كّر على العاصى بن العاصى فاستماله فمال إليه ، ثم أقبل به بعد أن أطعمه مصر ! وحرامٌ عليه أن يأخذ من الفئى دون قَسَمِهِ درهماً). ( الخصال: ٣٧٨ ) أو قوله: (إنه لم يبايع معاويه حتى شرط له أن يؤتیه أتيّه، ويرضخ له على ترك الدين رضىخه ) ! (نهج البلاغه: ١/١٤٨) .

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٢١: (وكانت مصر والمغرب لعمرو بن العاص طعمه شرطها له يوم بايع ! ونسخه الشرط: هذا ما أعطى معاويه بن أبى سفيان عمرو بن العاص مصرَ أعطاه أهلها فهم له حياته ولا تنقص طاعته شرطاً . فقال له وردان مولاه: فيه الشَّعْرُ من بدنك ، فجعل عمرو يقرأ الشرط ولا يقف على ما وقف عليه وردان ! فلما ختم الكتاب وشهد الشهود قال له وردان: وما عمرك أيها الشيخ إلا كظلمٍ حمار (مثل لقصر المده) ! هلا شرطت لعقبك من بعدك؟ فاستقال معاويه فلم يقله ، فكان

عمرو لا يحمل إليه من مالها شيئاً ، يفرق الأ عطيه في الناس ، فما فضل من شئ أخذه لنفسه ) ! وفي تاريخ الطبرى: ٤/٧٤: (بايعه على قتال على بن أبى طالب على أن له مصر طعمه ما بقى). انتهى.

أقول: ولم يتمتع ابن العاص بحكم مصر ووارداتها إلا ستين وكسراً!

ص: ٣٥٥

**إشاره**

(مالك الأشتر بن الحارث... بن سعد بن مالك بن النخع). (معجم الشعراء: ١/١٧٢).

(قدس الله روحه ورضى الله عنه ، جليل القدر عظيم المنزله ، كان اختصاصه بعلي (عليه السلام) أظهر من أن يخفى ، وتأسف أمير المؤمنين (عليه السلام) لموته وقال: لقد كان لي كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)). (الخلاصه للعلامه الحلبي/ ٢٧٦).

(ذكر أنه لما نُعي الأشتر مالك بن الحارث النخعي إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) تأوه حزناً وقال: رحم الله مالكا وما مالك ، عزَّ عليَّ به هالكا! لو كان صخرًا لكان صلداً ، ولو كان جبلاً لكان فنداً ، وكأنه قَدْ منى قَدْماً). (معجم رجال الحديث: ١٥/١٦٨).

وكان مالك من شجعان العالم ، قوى الروح والبنية طويل القامة ، وكان هو وعدي بن حاتم (يركب الفرس الجسم فتخط إبهاماه في الأرض). (المحبر: ١١٣).

**لا يخبونه ، فحذفوه من الصحابه وعدوه في التابعين !**

ألّف بعض العلماء رساله في إثبات صحبته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (الذريعة: ٧/٣٧) وتدل عليه نصوص عديده ، منها قوله (رحمه الله) في جواب بطل الروم الذي برز اليه في اليرموك: (فقال له ماهان: أنت صاحب خالد بن الوليد؟ قال: لا أنا مالك النخعي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)). (فتوح الواقدى: ٢/٢٢٤ وابن الأعمش: ١/٢٠٨) وقال السيد الخوئي في معجم رجال الحديث: ١٥/١٦٧: (وعده ابن شهر آشوب في المناقب من وجوه الصحابه وخيار التابعين) انتهى. لكن أكثر رواه الخلافه عدوه في التابعين ولم يذكره في وفاده النخع على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعائه لهم . (أسد الغابه: ١/٦١) !

**طمسوا دوره في حرب مسيلمه !**

ذكر له أسامه بن منقذ في كتاب الإعتبار/ ٢٦ ، دوراً حاسماً في قتال مسيلمه

الكذاب والمرتدين معه من بني حنيفة ، حيث قتل فارسهم أبا مسيكة قال: (فكان أبو مسيكة الأيادي مع بني حنيفة وكانوا أشد العرب شوكة ، وكان مالك الأشتر في جيش أبي بكر ، فلما توافقوا برز مالك بين الصفين ، وصاح: يا أبا مسيكة ! فبرز له فقال: ويحك يا أبا مسيكة ! بعد الإسلام وقراءة القرآن ، رجعت إلى الكفر؟ ! فقال: إياك عنى يا مالك ! إنهم يحرمون الخمر ولا صبر لى عنها ! قال: هل لك فى المبارزه ؟ قال: نعم . فالتقيا بالرماح والتقيا بالسيوف ، فضربه أبو مسيكة فشق رأسه وشرت عينه ، وبتلك الضربه سُمِّي الأشتر . فرجع وهو معتنق رقبه فرسه إلى رحله ، واجتمع له قوم من أهله وأصدقائه ليكون ، فقال لأحدهم: أدخل يدك فى فمى ، فأدحل إصبعه فى فمه فعضها مالك فالتوى الرجل من الوجع ! فقال مالك: لا بأس على صاحبكم ، يقال: إذا سلمت الأضراس سلم الرأس ! أحشوها يعنى الضربه ، سيقاً(نبات)وشدوها بعمامه ، فلما حشوها وشدوها قال: هاتوا فرسى . قالوا: إلى أين قال إلى أبى مسيكة ! فبرز بين الصفين وصاح يا أبا مسيكة ! فخرج إليه مثل السهم ، فضربه مالك بالسيف على كتفه فشقها إلى سرجه فقتله ! ورجع مالك إلى رحله فبقى أربعين يوماً لا يستطيع الحراك ، ثم أبلَّ وعوفى من جرحه ). انتهى.

أقول: لم يذكروا تأثير قتل بطلهم أبى مسيكة على المعركة ، لأنهم لا يريدون أن ينسبوا الى مالك تحقيق النصر ! وقال ابن الكلبي فى كتابه نسب معد واليمن/ ٥٢: (أبو مسيكة ، الذى شتر عين الأشتر النخعى يوم اليرموك). انتهى.

لكن المرجح عندى أن لقب (الأشتر)جاءه من اليرموك ، من ضربه بطلهم ماهان الذى كان كعمرو بن وُد فى العرب ، فبرز اليه الأشتر فقتله أو هزمه ، فوَقعت الهزيمة فى الروم ، وستأتى روايته .

## طمسوا دوره في معركة القادسيه واليرموك !

تدل النصوص المتناثره في المصادر على دور مالك البطولى والقيادى فى المعارك الفاصله من تاريخنا ! ويظهر أنه(رحمه الله) كان يتحرى بطل العدو أو قائدهم فيبرز اليه ويجندله ، فتتغير المعادله لصالح المسلمين وتقع فى عدوهم الهزيمة ، وهذا ما فعله فى معركة مسيلمه الكذاب ، وفى معركة اليرموك ، وغيرهما !

وأنه بعد مشاركته فى حرب مسيلمه توجه الى الشام وشارك فى معارك الفتح ، ثم عاد الى العراق وشارك فى بعض معاركها ، وبعد فتح عين التمر وحاجه جبهه الشام الى مدد ، بادر الى معركة اليرموك وكان بطل النصر فيها ، وبعد اليرموك كان قائداً فعلاً ففتح عدده مدن وحصون فى بلاد الشام ، ثم طارد الروم الى جبال اللكام ، وعندما احتاجت اليه جبهه العراق بادر الى معركة القادسيه !

وقد ادعت روايه الطبرى التالىة: ٢/٥٩٧، أنه لم يحضر القادسيه: (عن أرتأه بن جهيش قال كان الأشتر قد شهد اليرموك ولم يشهد القادسيه ، فخرج يومئذ رجل من الروم فقال من يبارز؟ فخرج إليه الأشتر فاختلفا ضربتين فقال للرومى خذها وأنا الغلام الأيادى ! فقال الرومى: أكثر الله فى قومى مثلك ، أما والله لولا أنك من قومى لأزرت الروم ، فأما الآن فلا أعينهم . ) (وتاريخ دمشق: ٥٦/٣٧٩) .

أقول: معنى أن هذا البطل الرومى أيادى ، أنه من الغساسنه المنتصرين ، لأنهم يرجعون مع النخع الى أياذ ، وقد أعجب ذلك الفارس ببطوله ابن عمه مالك النخعى الأيادى وعاهده أن لا يقاتل مع الروم ضد المسلمين .

وأما قول الروايه إن مالكا لم يشهد القادسيه ، فيردّه ما رواه الطبرى نفسه ومصادر أخرى من أنه جاء من معركة اليرموك مدداً للمسلمين فى القادسيه



وشهدها. فقد روى له أبو تمام في ديوان الحماسة: ١/٣٩ شعراً قاله في القادسية ، قال: (وتلقني يشد بي أجردٌ مستقدم البركة كالراكب . هو مالك بن الحارث أحد بني النخع والأشتر لقب له ، كان شاعراً يمانياً من شعراء الصحابة ، شهد حرب القادسية أيام عمر بن الخطاب التي كانت بين المسلمين والفرس ، وكان لعلی في حروبه مثل ما كان على لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)).

وفي طبقات ابن سعد: ٤/٤٠٥: (أخبرنا طلق بن غنام قال: شهد جدی مالك بن الحارث القادسية... ثم قال عن طلق بن غنام: وكان ثقة صدوقاً) .

وفي الأغاني: ١٥/٢٠٨: (قال أبو عبيده في روايه أبي زيد عمر بن شبة: شهد عمرو بن معدی كرب القادسية وهو ابن مائه وست سنين ، وقال بعضهم: بل ابن مائه وعشر ، قال: ولما قتله العليج (كان) عَبْرَ نهر القادسية هو وقيس بن مكشوح المرادي ومالك بن الحارث الأشتر). (ومعاهد التنصيص للعباسي: ٢/٢٤٤) .

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ٧/٧١٨: (عن الأعمش عن مالك بن الحارث أو غيره قال: كنت لا تشاء أن تسمع يوم القادسية: أنا الغلام النخعي ، إلا سمعته) .

وفي ابن أبي شيبة: ٨/١٤: (فقال عمر: ما شأن النخع ، أصيبوا من بين سائر الناس أفّر الناس عنهم؟ قالوا: لا ، بل ولّوا أعظم الأمر وحدهم). (ونحوه في الإصابه: ١/١٩٦) .

وذكر ابن أبي شيبة: ٨/١٥: أن النخع كانوا في القادسية ألفين وأربع مئة ، أي ربع جيش المسلمين ، وأن ثقل المعركة كان عليهم !

وفي تاريخ الطبري: ٣/٨٢ ، أنهم هاجروا من اليمن مع عوائلهم ، وزوجوا سبع مائه بنت الى المسلمين وخاصة الأنصار . (ونحوه في تاريخ دمشق: ٦٥/١٠٠) .

وتدل روايه الحافظ الأصبهاني في ذكر أخبار إصبهان: ٢/٣١٨ ، على أن الأشتر وفرسان النخعيين توغلوا في فتح إيران وشاركوا في فتح أصفهان ، قال: (مالك

الأشتر بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمه بن ربيعه بن الحارث بن خزيمه بن سعد بن مالك بن النخع ، كان ياصبهان أيام علي بن أبي طالب فيما ذكر عن عمير بن سعيد قال: دخلت على الأشتر ياصبهان في أناس من النخع نعوده .

ونحوها روايه السمعاني في الأنساب: ٥/٤٧٦ ، قال: (ومات بالقلزم مسموماً سنه سبع وثلاثين من الهجره ، سمه معاويه في العسل ، ولما بلغه الخبر قال: إن لله جنوداً من العسل ! قال عمير بن سعيد: دخلت على الأشتر بأصبهان في أناس من النخع نعوده ، فقال: هل في البيت إلا نخعي؟ قلنا: لا).

فاتضح أن الروايات التي تنفي مشاركته في القادسيه وفتح إيران ، وضعها رواه الخلافه المتعصبون ضده وضد قومه النخعيين ، بسبب تشيعهم !

وقال الواقدي: ١/٦٨ ، عن مشاركة مالك في فتوح الشام زمن أبي بكر: (فما لبثوا حتى أقبل مالك بن الأشتر النخعي... وقد عزم على الخروج مع الناس الى الشام .. واجتمع بالمدينه نحو تسعه آلاف ، فلما تم أمرهم كتب أبو بكر كتاباً الى خالد بن الوليد... وقد تقدم اليك أبطال اليمن وأبطال مکه ، ويكفيك بن معد يكرب الزبيدي ، ومالك بن الأشتر ) .

وقال في ٤٦٢ ، في فتح الموصل: (والتقى مالك الأشتر بيورنيك الأرمني فلما عاين زيه علم أنه من ملوكهم ، فطعنه في صدره فأخرج السنان من ظهره ) .

وقال ابن الأعمش: ١/٢٥٨ في فتح آمد وميافارقين في تركيه: (ثم أرسل عياض مالك الأشتر النخعي وأعطاه ألف فارس ، وأرسله إلى ناحيه آمد وميافارقين ، وحين وصل مالك مع الجيش إلى آمد تبين له أن القلعه حصينه جداً فأخذ يفكر بالأمر وأن مقامه سيطول هناك ، ولما اقترب من آمد وعاين بنفسه قوه الحصن ، أمر الجيش بأن يكبروا معاً تكبيره واحده بأعلى صوت ! فخاف أهل آمد وتزلزلت

أقدامهم وظنوا أن المسلمين يبلغون عشرة آلاف ، وأنهم لا- قِيلَ لهم بحريهم ، فأرسلوا شخصاً إلى الأشر فأجابهم الأشر إلى الصلح ، وتقرر أن يدفعوا خمسه آلاف دينار نقداً ، وعلى كل رجل أربعة دنانير جزيه ، ورضى حاكم البلد بهذا الصلح وفتحوا الأبواب ودخلها المسلمون صباح يوم الجمعة ، فطافوا فيها ساعه ثم خرجوا ، وأقاموا على بوابه البلده).

### مالك الأشر بطل معركة اليرموك

عندما بدأ الروم يحشدون جيوشهم لاسترجاع ما فتحه المسلمون من بلاد الشام كان مالك في العراق ، فحشدوا نحو مئه ألف مقاتل ، وكان عدد المسلمين مقابلهم أقل من ثلاثين ألفاً . ففي تاريخ دمشق: ٢/١٤٣: (أن المسلمين كانوا أربعة وعشرين ألفاً وعليهم أبو عبيده بن الجراح ، والروم عشرون ومائه ألف عليهم ماهان وسقلان يوم اليرموك). وفي فتوح ابن الأعمش: ١/١٧٣: (ثم جعل ماهان أميراً على جميع أجناده ، وأمر الوزراء والبطارقه والأساقفه أن لايقطعوا أمراً دونه) .

ومن النصوص التي تحدد تاريخ معركة اليرموك ، ما رواه في تاريخ دمشق: ٢/١٦٢ قال: (ثم بلغ ذلك هرقل فكتب إلى بطارقه أن اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلاً- واسع العطن واسع المطرد ، ضيق المهرب... فنزلوا الواقوصه على ضفه اليرموك ، وصار الوادى خندقاً لهم وهو لهب لايدررك ، وإنما أراد باهان وأصحابه أن يستفيق الروم . . . ومخرجهم صفر سنه ثلاث عشره وشهرى ربيع لايقدررون من الروم على شئ ، ولا- يخلصون إليهم واللهب وهو الواقوصه من ورائهم ، والخندق من ورائهم ، ولايخرجون خرجه إلا أديل المسلمون منهم... وقد استمدوا أبا بكر وأعلموه الشأن فى صفر ، فكتب إلى خالد ليلحق بهم وأمره أن يخلف على العراق المثنى ، فوافاهم فى ربيع). انتهى.

أقول: وبعد وصول خالد الى دمشق توفي أبو بكر وتولى الخلافة عمر ، فبادر الى عزل خالد وتأمير أبي عبيده مكانه ، وخاف عمر أن يؤثر عزل خالد على سير المعركة ، ولكن الله لطف على المسلمين ببطولة مالك الأشتر(رحمه الله) .

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٤١: (وجمع أبو عبيده إليه المسلمين وعسكر باليرموك... وجعل أبو عبيده خالد بن الوليد على مقدمته فواقع المشركين ، ولقى ماهان صاحب الروم... وكانت وقعه جليله الخطب فقتل من الروم مقتله عظيمه وفتح الله على المسلمين... وأوفد أبو عبيده إلى عمر وفداً فيهم حذيفه بن اليمان وقد كان عمر أرقّ عده ليال واشتد تطلعه إلى الخبر ، فلما ورد عليه الخبر خرَّ ساجداً وقال: الحمد لله الذى فتح على أبي عبيده ، فوالله لو لم يفتح لقال قائل: لو كان خالد بن الوليد).

### خوف المسلمين وعمر من جيش الروم فى اليرموك

نورد خلاصه بعبارة الواقدي وابن الأعمش، قال الواقدي فى: ١/١٦٣: (ثم إن الملك هرقل لما قلد أمر جيوشه ماهان ملك الأرمن ، وأمره بالنهوض الى قتال المسلمين وركب الملك هرقل وركب الروم وضربوا بوق الرحيل ، وخرج الملك هرقل ليتبع عساكره... وسار ماهان فى أثر القوم بحيوشه والرجال أمامه ينحتون له الأرض ويزيلون من طريقهم الحجارة ، وكانوا لا يمرون على بلد ولا مدينه الا أضروا بأهلها ، ويطالبونهم بالعلوفه والإقامات ولا قدره لهم بذلك فيدعون عليهم ويقولون: لاردكم الله سالمين . قال وجبَّله بن الأيهم(رئيس غسان ومن معها) فى مقدمه ماهان ومعه العرب المتنصره من غسان ولخم وجذام.... وجعل الجواسيس يسيرون حتى وصلوا الى الجاييه وحضروا بين يدي الأمير أبي عبيده وأخبروه بما رأوه من عظم الجيوش والعساكر ، فلما سمع أبو عبيده ذلك عظم عليه وكبر

لديه وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وبات قلقاً لم تغمض له عين خوفاً على المسلمين.... قال عطيه بن عامر: فوالله ما شبهت عساكر اليرموك إلا- كالجراد المنتشر إذ سدَّ بكثرتة الوادى ! قال: ونظرت الى المسلمين قد ظهر منهم القلق وهم لا يفترون عن قول لا-حول ولا-قوة إلا- بالله العلي العظيم ، وأبو عبيده يقول: ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

ثم ذكر ١٧٨ رساله أبي عبيده الى عمر فقال عمر: (ما تشيرون به عليّ رحمكم الله تعالى؟ فقال له علي بن أبي طالب: أبشروا رحمكم الله تعالى ، فإن هذه الوقعه يكون فيها آيه من آيات الله... قال لعمر: يا أمير المؤمنين أكتب الى عاملك أبي عبيده كتاباً وأعلمه فيه أن نصر الله خير له من غوثنا ونجدتنا).

وقال ابن الأعمش في: ١/١٧٩: (وبلغ أبا عبيده بأن ماهان وزير هرقل أقبل في عساكره حتى نزل مدينه حمص في مائه ألف ، فاغتم لذلك... قال ثم تكلم قيس بن هبيرة المرادى فقال: أيها الأمير هذا وقت رأيٍ نشير به عليك ، أترانا نرجع إلى بلادنا ومساقط رؤوسنا ، وتترك لهؤلاء الروم حصوناً ودياراً وأموالاً قد أفاءها الله علينا ونزعها من أيديهم فجعلها في أيدينا ، إذن لا ردنا الله إلى أهلنا أبداً إن تركنا هذه العيون المتفجره والأنهار المطرده والزرع والنبات والكروم والأعنان والذهب والفضه والديباج والحريز ، والحنطه والشعير ! ونرجع إلى أكل الضب ولبوس العباءه ، ونحن نزعم أن قتلنا في الجنه يصيب نعيماً مقيماً ، وقتيلهم في النار يلقي عذاباً أليماً ! أثبت أيها الأمير وشجع أصحابك وتوكل على الله ، وثق به ولا تيأس من النصر والظفر . قال فقال أبو عبيده: أحسنت يا قيس ، ما الرأي إلا ما رأيت ، وأنا زعيم لك ، ولا أبرح هذه الأرض حتى يأذن الله لي ). انتهى.

أقول: يدل هذا النص على أن خوف بعض المسلمين من الروم قد بلغ مداه! وأن المعادله الدنيويه كانت غالبه عليهم ، لكن بعضهم غلبت عليه الطمأنينه والمعادله الدينيه ، كما رأيت فى اطمئنان على (عليه السلام) بالوعد النبوى بهزيمه الروم .

وقال الواقدي عن نجده مالك وخالد الى اليرموك قال: ٢/١٩٢: (فلما وصلوا إلى عين التمر استعجل للنصره ، فترك الجيش وسار فى سبعين فارساً ، وأنت بقيه السبعمائيه بعد ذلك ، وكان معه قيس بن عبد يغوث وقيس بن أبى حازم وسعيد بن نزار ومالك الأشتر النخعي ، فتقدم هاشم وقيس معه فى السبعين).

وقال الواقدي: ١/٢٢٤ يصف المعركه ونصيحه البطاركه لبطلهم ماهان: (أيها الملك لا تخرج الى الحرب حتى نخرج نحن الى القتال قبلك ، فإذا قُتلنا فافعل بعدنا ما شئت . قال: فحلف ماهان بالكنايس الأربع لا يبرز أحد قبله ! قال فلما حلف أمسكوا عنه وعن مراجعته، ثم إنه دعا ببن له فدفع اليه الصليب وقال: قف مكانى ! وقُدِّم لماهان عُدَّه فأفرغت عليه ، قال الواقدي: وبلغنا أن عدته التي خرج بها الى الحرب تقومت بستين ألف دينار ، لأن جميعها كان مرصعاً بالجواهر ، فلما عزم على الخروج تقدم له راهب من الرهبان فقال: أيها الملك ما أرى لك الى البراز سيلاً ولا أحبه لك . قال: ولم ذلك؟ قال: لأنى رأيت لك رؤيا فارجع ودع غيرك يبرز. فقال ماهان: لست أفعل والقتل أحب الى من العار ! قال فبحروه وودعوه . وخرج ماهان إلى القتال وهو كأنه جبل ذهب يبرق ، وأقبل حتى وقف بين الصفيين ودعا إلى البراز وخوَّف باسمه فكان أول من عرفه خالد بن الوليد فقال: هذا ماهان ، هذا صاحب القوم قد خرج ! ووالله ما عندهم شئ من الخير ! قال وماهان يُرْعَب باسمه ، فخرج اليه غلام من الأوس وقال:

والله أنا مشتاق الى الجنه وحمل ماهان ويده عمود من ذهب كان تحت فخذة فضرب به الغلام فقتله وعجل الله بروحه الى الجنه ! قال أبو هريره: فنظرت الى الغلام عندما سقط وهو يشير بإصبعه نحو السماء ولم يهله ما لحقه ، فعلمت أن ذلك لفرحه بما عاين من الحور العين . قال: فجال ماهان على مصرعه وقوى قلبه ودعا

الى البراز فسارع المسلمون اليه فكل يقول اللهم اجعل قتله على يدي (!) وكان أول من برز مالك النخعي الأشتر وسواوه فى الميدان فابتدر مالك ماهان بالكلام وقال له: أيها العليج لا تغتر بمن قتلته وإنما اشتاق صاحبنا الى لقاء ربه ، وما منا إلا من هو مشتاق الى الجنه ، فإن أردت مجاورتنا فى جنات النعيم فانطق بكلمه الشهاده أو أداء الجزيه وإلا فأنت هالك لا محاله ! فقال له ماهان: أنت صاحب خالد بن الوليد؟ قال: لا أنا مالك النخعي صاحب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)! فقال ماهان: لا بد لى من الحرب ثم حمل على مالك وكان من أهل الشجاعه فاجتهدا فى القتال ، فأخرج ماهان عموده وضرب به مالكا على البيضة التى على رأسه فغاصت فى جبهه مالك فشترت عينه فمن ذلك اليوم سمي بالأشتر ، قال: فلما رأى مالك ما نزل به من ضربه ماهان عزم على الرجوع ، ثم فكر فيما عزم عليه فدبر نفسه وعلم أن الله ناصره ، قال والدم فائر من جبهته وعدو الله يظن أنه قتل مالكا ، وهو ينظره متى يقع عن ظهر فرسه ! وإذا بمالك قد حمل وأخذته أصوات المسلمين يا مالك إستعن بالله يعنك على قرينك ، قال مالك: فاستعنت بالله عليه وصليت على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وضربته ضربه عظيمه فقطع سيفى فيه قطعاً غير موهن فعلمت أن الأجل حصين ، فلما أحس ماهان بالضربه ولّى ودخل فى عسكره ! قال الواقدي: ولما ولى ماهان بين يدي مالك الأشتر منهزماً صاح خالد بالمسلمين: يا أهل النصر والبأس إحملوا على القوم ما داموا فى دهشتهم ، ثم

حمل خالد ومن معه من جيشه ، وحمل كل الأمراء بمن معهم ، وتبعهم المسلمون بالتهليل والتكبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر، حتى إذا غابت الشمس وأظلم الأفق انكشف الروم منهزمين بين أيديهم ، وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون كيف شاءوا . انتهى.

أقول: يفهم من الروايه أن مالكاً ضرب قائدهم ماهان ففرَّ جريحاً ، فذهل الروم وتغيرت كفه المعركه لصالح المسلمين ! لكن المرجح أنه قتله فبرز اليه آخران فقتلها ، ثم ثمانية من قادة جيش الروم ، أو بطاركتهم كما يسمونهم !

فقد روى الكلاعى فى الإكتفاء: ٣/٢٧٣، واصفاً الأشر: (كان من جلداء الرجال وأشدائهم ، وأهل القوه والنجده منهم ، وأنه قتل يوم اليرموك قبل أن ينهزموا أحد عشر رجلاً من بطارقتهم ، وقتل منهم ثلاثة مبارزه ) ! انتهى.

بل تشير روايه الطبرى: ٣/٧٤ ، التاليه الى أن ماهان قُتل من ضربه الأشر: (عن عبد الله بن الزبير قال: كنت مع أبى الزبير عام اليرموك فلما تعبأ المسلمون.... فهزمت الروم وجموع هرقل التى جمع فأصيب من الروم أهل أرمينية والمستعربه سبعون ألفاً وقتل الله الصقلار وباهان ، وقد كان هرقل قدمه مع الصقلار). انتهى.

وستعرف أن رواه السلطه يحرضون على طمس بطولات من لا يحبونهم أو سلبها منهم ونسبتها الى أتباع السلطه ، وهذا هو السبب فى نسبتهم قتل ماهان الى مجهول ! أو قولهم إنه اختلف فى الذى قتله ! وكذلك طمسهم مبارزات الأشر الأخرى ، وأسماء قادة الروم الأحاد عشر الذين قتلهم (رحمه الله).

### **جهاد مالك الأشر بعد اليرموك !**

وصف ابن العديم فى تاريخ حلب: ١/٥٦٩ ، توغل الأشر بعد اليرموك فى أرض الروم فقال: (وحدثنى الحسن بن عبد الله أن الأشر قال لأبى عبيده: إبعث معى



خيلاً أتبع آثار القوم وأمضى نحو أرضهم ، فإن عندي جزاءً وغنائاً . فقال له أبو عبيده: والله إنك لخليق لكل خير). وفي: ١/١٥٦:  
(وأول من قطع جبل اللكام وصار إلى المصيصة مالك بن الحارث الأشتر النخعي من قبل أبي عبيده بن الجراح) .

ولا يتسع المجال للتفصيل ، فنكتفى بتسجيل نقاط مختصره عن بطولاته في فتح بلاد الشام ، التي حكمها قاتله معاويه !

قال الكلاعي في الإكتفاء: ٣/٢٧٣. ( وتوجه مع خالد في طلب الروم حين انهزموا فلما بلغوا ثنيه العقاب من أرض دمشق وعليها جماعه من الروم عظيمه ، أقبوا يرمون المسلمين من فوقهم بالصخر ، فتقدم إليهم الأشتر في رجال من المسلمين وإذا أمام الروم رجل جسيم من عظمائهم وأشدائهم ، فوثب إليه الأشتر لما دنا منه فاستويا على صخره مستويه فاضطربا بسيفيهما فضرب الأشتر كتف الرومي فأطارها ، وضربه الرومي بسيفه فلم يضره

شيئاً ، واعتنق كل واحد منهما صاحبه ، ثم دفعه الأشتر من فوق الصخره فوقها منها ، ثم تدحرجا والأشتر يقول وهما يتدحرجان:  
إِنَّ صِيَّاتِي وَنُشَيْكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ . فلم يزل يقول هذا وهو في ذلك ملازم العليج لا يتركه حتى انتهيا إلى موضع مستو من الجبل ، فلما استقرا فيه وثب الأشتر على الرومي فقتله ، ثم صاح في الناس أن جوزوا ! فلما رأَت الروم أن صاحبهم قد قتله الأشتر خلوا سبيل العقبة للناس ، ثم انهزموا ) ! انتهى.

ثم ذكر هزيمة الروم العامه بعد اليرموك ، وفرار هرقل من أنطاكيه مودعاً لها: (فقال: السلام عليك يا سوريه ، سلام مودع لا يرى أنه يرجع إليك أبداً) !

وذكر البلاذري في فتوحه: ١/١٩٤، أن مالك الأشتر كان قائداً في فتح أنطاكيه .

وذكر في ٦٣٠/ أبا ذر والأشتر في القاده ، في محاصره مدينه ساحليه..الخ.

وذكر في: ١/٣٠٢ ، وما بعدها كيف خطط مالك لفتح حلب ، ثم كيف فتح حصن عزار ، واستخلف عليه سعيد بن عمرو الغنوي ورجع الى أبي عبيده ، فكتب أبو عبيده الى عمر بالنصر) .

وفي تاريخ اليعقوبي: ٢/١٤١ أن أبا عبيده أرسله الى: (جمع إلى الروم ، وقد قطعوا الدرب ، فقتل منهم مقتله عظيمه ، ثم انصرف وقد عافاه الله وأصحابه ) .

وذكر الواقدي في: ١/٢٢٣ مبارزته لجرجيس أحد قادة الروم في منطقته عموريه ، قال: (وأقبل اليه راهب عموريه وأعطاه صليباً كان في عنقه وقال: هذا الصليب من أيام المسيح يتوارثه الرهبان ويتمسحون به فهو ينصر ك ، فأخذه جرجيس ونادى البراز بكلام عربي فصيح حتى ظن الناس أنه عربي من المتنصره ، فخرج اليه ضرار بن الأزور كأنه شعله نار فلما قاربه ونظر اليه والى عظم جثته ندم على خروجه بالعهده التي أثقلته فقال في نفسه: وما عسى يغني هذا اللباس إذا حضر الأجل ، ثم رجع مولياً فظن الناس أنه ولي فرعاً ، فقال قائل منهم: إن ضراراً قد انهزم من العليج وما ضبط عنه قط أنه انهزم ! وهو لا يكلم أحداً حتى صار الى خيمته ونزع ثيابه وبقي بالسراويل ، وأخذ قوسه وتقلد بسيفه وجحفته وعاد الى الميدان كأنه الطيبه الخمصاء ، فوجد مالكا النخعي قد سبقه الى البطريق وكان مالك من الخطاط إذا ركب الجواد تسحب رجلاه على الأرض ! فنظر ضرار فإذا بمالك ينادى العليج: تقدم يا عدو الله يا عابد الصليب الى الرجل النجيب ناصر محمد الحبيب ، فلم يجبه العليج لما داخله من الخوف منه !

قال فجال عليه وهم أن يطعنه فلم يجد للطعنه مكاناً لما عليه من الحديد ، فقصد جواده وطعنه في خاصرته فأطلع السنان يلمع من الجانب الآخر فنفر الجواد من حراره الطعنه ، وهم مالك أن يخرج الرمح فلم يقدر لأنه قد اشتبك

فى ضلوع الجواد وهو على ظهره لم يقدر أن يتحرك لأنه مزرر فى ظهر الجواد بزنانير الى سرجه ، فنظر المسلمون الى ضرار وقد أسرع اليه مثل الظية حتى وصل اليه وضربه بسيفه على هامته فشطرها نصفين وأخذ سلبه ، فأناه مالك وقال: ما هذا يا ضرار تشاركنى فى صيدى؟! فقال ما أنا بشريكك وإنما أنا صاحب السلب وهو لى ، فقال مالك: أنا قتلت جواده! فقال ضرار: رب ساع لقاعد ، آكل غير حامل! فتبسم مالك وقال: خذ صيدك هناك الله به! قال ضرار: إنما أنا مازح فى كلامى ، خذه اليك فوالله ما آخذ منه شيئاً وهو لك وأنت أحق به منى . ثم انتزع سلب العلج وحمله على عاتقه وما كاد أن يمشى به وهو يتصبب عرقاً . قال زهير بن عابد ولقد رأيتاه وهو يسير به وهو راجل ومالك فارس حتى طرحه فى رحل مالك! فقال أبو عبيده: بأبى وأمى والله قوم وهبوا أنفسهم لله وما يريدون الدنيا). انتهى.

أقول: لا أظن أن ضرار بن الأزور طان حياً فى معركة اليرموك ، ولو كان فغرض الروايه التغطيه على هزيمته ، وأن تجعله شريكاً لمالك الأشر ، فضرار هذا من أتباع السطه ، وهو قاتل مالك بن نويره (رحمه الله) وكان مُدمنَ خمر حتى شكاه أبو عبيده الى عمر (الطبرى: ٣/١٩١ ، وتاريخ دمشق: ٢٤/٣٩٠) وكان فى مهمه فى حى من قومه بنى أسد فرأى عروساً جميله تُزفُّ الى زوجها فغصبها! فكتب عمر الى خالد بن الوليد أن يرحمه فوصل الكتاب بعد وفاه ضرار ، ففرح بذلك خالد! (مجموع النووى: ١٩/٣٣٨ ، وسنن البيهقى: ٩/١٠٤ ، وتاريخ البخارى: ٤/٣٣٨ ، والجرح والتعديل: ٤/٤٦٤ ، وتاريخ دمشق: ٢٤/٣٨٨ ، وقد وثق فى مجمع الزوائد: ٦/٢٢١ ، روايه قتله لمالك بن نويره (رحمه الله) ، وبحث ذلك فى النص والإجتهااد/١٢١).

وقد روته عدة مصادر ، منها ما رواه الواقدي: ٢/٦٦: (فقال يزيد بن أبي سفيان: أنا والله رأيت مالكا الأشتر النخعي ، وعرفته بطول قامته وركبته على فرسه...).

وذكر في: ٢/٢٢١ ، كتاب عمر الى ابن العاص يذكر فيه مالكا في القاده .

وذكر في: ٢/٢٤٠: نداء مالك في المسلمين في مصر يثبتهم ويشجعهم قال: (لاتولوا فرارا من الموت ! أتريدون أن تكونوا عارا عند العرب ! فما عذرکم غداً بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟! أما سمعتم قول الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأُدْبَارَ . وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) .

وذكر في: ٢/٢٤٢ ، أنه كان في قلب جيش الفتح المصري مقابل الروم، وفي: ٢/٢٧٢ مشاركته في فتح البهنسا ، وقال: (ونزل المسلمون بجانب الجبل عند الكثيب الأصفر قريباً من البياض الذي على المغاره نحو المدينه... فلما أصبحوا خرج أعداء الله للقائهم فقال مالك الأشتر: يا قوم إن أعداء الله خرجوا للقائكم فاشغلوهم بالقتال وأرسلوا جماعه منكم يملكون الجسر واستعينوا بالله). انتهى.

كان مالك الأشتر رئيس قبيله النخع فى الكوفه ، وكان له نفوذ على عامه قبائل اليمن ، ولم يكن أحد أكثر منه نفوذاً إلا الأشعث بن قيس زعيم قبائل كنده .

وكان الأشتر الناطق الرسمى باسم زعماء الكوفه الى دار الخلافه فى زمن عمر وعثمان ، وقد وفد شاكياً مظالم الوالى الوليد بن عقبه بن أبى معيط الأموى ، الذى كان صاحب خماره ومبغى فى مكه وعدواً لدوداً للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم ) ، وكان مدمن خمر حتى صلى الصبح ثمان ركعات وتقياً فى محراب المسجد !

ففى صحيح مسلم: ٥/١٢٦: ( قال شهدت عثمان بن عفان وأتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال: أزيدكم ؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر ، وشهد آخر أنه رآه يتقياً ! فقال عثمان: إنه لم يتقياً حتى شربها ، فقال: يا على قم فاجلده ، فقال على: قم يا حسن فاجلده ، فقال الحسن: ول حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه فقال: يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده ، فجلده وعلئى يعدّ). (والأم للشافعى: ٧/١٩٢، ومجموع النووى: ٢٠/١١٦، وفتح الوهاب: ٢/٢٨٧، ومغنى الشريبنى: ٤/١٨٩، ومسند أحمد: ١/٨٢، و١٤٠، و١٤٥، وسنن الدارمى: ٢/١٧٥، و ابن ماجه: ٢/٨٥٨، وأبى داود: ٢/٣٥٩، وسنن البيهقى: ٨/٣١٨، و السيره الحلبيه: ٢/٥٩٢، والغدير: ٨/١٢٠).

أقول: لا-يمكن قبول قولهم إن الإمام الحسن خالف أمر أبيه (عليهما السلام) ، لأنه يدين الله تعالى بإمامه أبيه (عليهما السلام) ، ولأنهما معصومان .

استبدل عثمان واليه على الكوفه ابن أبى معيط الأموى بسعيد بن العاص الأموى فطهر سعيد منبر مسجد الكوفه من ابن معيط ! وحاول أن يتألف المسلمين ، لكن تعصبه الأموى واستهتاره بالمسلمين أغضب أهل الكوفه عليه !

قال الطبرى: ٣/٣٦٥: (قدم سعيد بن العاص الكوفه فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده ، وأنه سمر عنده ليله وجوه أهل الكوفه منهم مالك بن كعب الأرحبى ، والأسود بن يزيد ، وعلقمه بن قيس النخعيان ، وفيهم مالك الأشرى فى رجال ، فقال سعيد: إنما هذا السواد(العراق)بستان لقريش ! فقال الأشرى: أترعم أن السواد الذى أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك ؟ ! والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا) !

وقال الطبرى: ٣/٣٦٥ ، إن سعيد بن العاص كتب الى عثمان: (إن رهطاً من أهل الكوفه سماهم له عشره ، يؤلبون ويجمعون على عيبك وعيبى والطعن فى ديننا ! وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثروا ، فكتب عثمان إلى سعيد أن سيّرهم إلى معاويه ومعاويه يومئذ على الشام ، فسيرهم وهم تسعه نفر إلى معاويه ، فيهم مالك الأشرى ، وثابت بن قيس بن منقع ، وكميل بن زياد النخعى ، وصعصعه بن صوحان... أن معاويه لما عاد إليهم من القابله وذكّرهم قال فيما يقول: وإنى والله ما آمركم بشئ إلا قد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وخاصتى ! وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه نبى الرحمه(ص)... وإنى لأظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازماً ! قال صعصعه: كذبت ! قد ولدهم خير من أبى سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكه فسجدوا له ، فكان فيهم البر والفاجر والأحمق والكيس !

فخرج تلك الليله من عندهم ، ثم أتاهم القابله فتحدث عندهم طويلاً ، ثم قال: أيها القوم ردوا علىّ خيراً أو اسكتوا ، وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعه المسلمين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم . فقال صعصعه: لست بأهل ذلك ، ولا كرامه لك أن تطاع فى معصيه الله !

فقال: أوليس ما ابتدأتكم به إن أمرتكم بتقوى الله وطاعته و طاعه نبيه(ص) وأن تعتصموا بحبله جميعاً ولا تفرقوا؟ قالوا: بل أمرت بالفرقه وخلاف ما جاء به النبي(ص)! قال: فإنني آمركم الآن إن كنت فعلت فأتوب إلى الله وأمركم بتقواه وطاعته و طاعه نبيه(ص) ولزوم الجماعه و كراهه الفرقة ، وأن توقروا أئمتكم وتدلوهم على كل حسن ما قدرتم وتعظوهم في لين ولطف... فقال صعصعه: فإننا نأمرك أن تعتزل عملك فإن في المسلمين من هو أحق به منك! قال: من هو؟ قال من كان أبوه أحسن قدماً من أبيك ، وهو بنفسه أحسن قدماً منك في الإسلام!

فقال: والله إن لى فى الإسلام قدماً ولغيرى كان أحسن قدماً منى ، ولكنه ليس فى زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه منى ، ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيرى أقوى منى لم يكن لى عند عمر هواده...الخ.)! ( وكشف الخفاء: ٢/٢٧٥ بعضه).

وذكر البلاذرى أن معاوية حبس الأشر وأصحابه فتحرك لذلك بعض رؤساء القبائل فأخرجهم من السجن ، فاحتف بهم المسلمون يستمعون الى أحاديثهم:

(وبلغ معاوية أن قوماً من أهل دمشق يجالسون الأشر وأصحابه ، فكتب إلى عثمان: إنك بعثت إلى قوماً أفسدوا مصرهم وأنغلوه ، ولا آمن أن يفسدوا طاعه من قبل ويعلموهم ما لا يحسنونه حتى تعود سلامتهم غائله واستقامتهم اعوجاجاً). (أنساب الأشراف/١٤٤٨).

أقول: يدل هذا النص على تدنى مستوى الوعى الدينى لأهل الشام ، وأنهم لا يعرفون إلا القليل القليل من أحاديث النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وسيرته وموقفه من قريش وبنى أميه ، ومكانه عترته الطاهرين(عليهم السلام) التى نص عليها القرآن والنبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!

ولذلك كان معاوية وبنى أميه حريصين على منع التحديث عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ، يخافون أن لا يختلط أهل الشام بأصحاب النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فيزيلوا عن قلوبهم التعظيم

والتجهيل الأموى ، ويفتحوا عقولهم على الإسلام كما أنزل !

وقد وصف الطبرى فى: ٣/٣٦٥ ، آخر مناقشه لهم مع معاويه: (فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته ! فقال: مه إن هذه ليست بأرض الكوفه ، والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بى وأنا إمامهم ، ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم ، فلعمرى إن صنيعكم ليشبه بعضه بعضاً ! ثم قام من عندهم فقال: والله لا أدخل عليكم مدخلاً ما بقيت ! ثم كتب إلى عثمان: لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاويه بن أبى سفيان ، أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك بعثت إلى أقواماً يتكلمون بألسنه الشياطين وما يُملون عليهم ، ويأتون الناس زعموا من قبل القرآن ، فيشبهون على الناس ! وليس كل الناس يعلم ما يريدون ، وإنما يريدون فرقه ويقربون فتنه ! قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم ! فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفه ، ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم ، فارددهم إلى مصرهم ، فلتكن دراهم فى مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم ، والسلام .

فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفه فردهم إليه ، فلم يكونوا إلا- أطلق ألسنه منهم حين رجعوا ! وكتب سعيد إلى عثمان يضج منهم فكتب عثمان إلى سعيد أن سيّرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وكان أميراً على حمص ، وكتب إلى الأشر وأصحابه: أما بعد ، فإنى قد سيرتكم إلى حمص ، فإذا أتاكم كتابى هذا فاخرجوا إليها ، فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شراً ، والسلام .

فلما قرأ الأشر الكتاب قال: اللهم أسوأنا نظراً للرعيه ، وأعملنا فيهم بالمعصيه فعجل له النقمه ! فكتب بذلك سعيد إلى عثمان ، وسار الأشر وأصحابه إلى حمص ، فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل ) .



وقال الطبرى: ٣/٣٦٧: (فكتب سعيد بن العاص إلى عثمان يخبره بأمرهم فكتب إليه أن سيرهم إلى الشام وألزمهم الدروب...). انتهى.

أقول: تدل هذه الروايات على قوة شخصياتهم ومنطقهم واسترخاصهم لمعاوية وبنى أميه ، وأنهم كانوا مؤمنين أصحاب ثقافه قرآنيه وحديثيه عبّر عنها معاوية بقوله الجاهلى: (قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم ، وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم ، فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممن كانوا بين ظهرانيمهم من أهل الكوفه ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم) ! ومعنى قول عثمان لابن خالد: ألزمهم الدروب ، أى ضعهم فى الطرق التى يَغِيرُ منها الروم على المسلمين ، وهى مناطق خطره ، لعلهم يُقتلون !

ولهم قصص مع عبد الرحمن بن خالد كقصصهم مع معاوية فى التباعد الأول ، مما اضطر الخليفه لإرجاعهم الى الكوفه ! فعادوا وهم أقوى بالتفاف المسلمين حولهم ، ثم ذهب وفد الكوفه الى المدينه برئاسه مالك الأشتر يطالبون عثمان بإصلاح الوضع وتغيير الوالى سعيد بن العاص فلم يستجب لهم ، وكان سعيد فى المدينه ، فرجع مالك قبله الى العراق: (فسبق سعيداً ، وصعد المنبر وسيفه فى عنقه ما وضعه بعد ، ثم قال: أما بعد فإن عاملكم الذى أنكرتم تعديه وسوء سيرته قد رُدَّ عليكم وأمر بتجهيزكم فى البعث ! فبايعونى على أن لا يدخلها ، فبايعه عشره آلاف من أهل الكوفه ، وخرج راكباً متخفياً يريد المدينه أو مكه ، فلقى سعيداً بواقصه فأخبره بالخبر فانصرف إلى المدينه ! وكتب الأشتر إلى عثمان: إنا والله ما منعنا عاملك الدخول لنفسد عليك عملك ، ولكن لسوء سيرته فينا وشده عذابه ، فابعث إلى عملك من أحببت ! فكتب إليهم: أنظروا من كان عاملكم أيام عمر بن الخطاب فولوه فنظروا فإذا هو أبو موسى الأشعري فولوه). (مروج الذهب/٥٨٢).

## قوم صالحون يجهزون جنازه أبي ذر (رحمه الله)

كان الأشتر (رحمه الله) مع مئتي راكب من اليمانيين عائدتين من الحج ، فشاهدوا امرأه على قارعه الطريق عند الربذه ، تَلوِّح بثوب أسود ، وإذا بها زوجه أبي ذر الذي نفاه عثمان الى الربذه ، فأخبرتهم أنه توفي ودعتهم الى القيام بمراسم دفنه .

في اختيار معرفه الرجال: ١/٢٨٣: (مكث أبو ذر (رحمه الله) بالربذه حتى مات فلما حضرته الوفاه قال لامرأته: إذبحي شاه من غنمك واصنعها فإذا نضجت فاقعدى على قارعه الطريق ، فأول ركب ترينهم قولى: يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد قضى نجه ولقى ربه فأعينوني عليه وأجيبوه ! فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرني أنى أموت فى أرض غربه ، وأنه يلى غسلى ودفنى والصلاه على رجال من أمتى صالحون... محمد بن علقمه بن الأسود النخعى قال: خرجت فى رهط أريد الحج ، منهم مالك بن الحارث الأشتر ، وعبد الله بن الفضل التميمى ، ورفاعه بن شداد البجلي حتى قدمنا الربذه ، فإذا امرأه على قارعه الطريق تقول: يا عباد الله المسلمين ، هذا أبو ذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هللك غربياً ، ليس لى أحد يعيننى عليه ! قال: فنظر بعضنا إلى بعض وحمدنا الله على ما ساق إلينا ، واسترجعنا على عظم المصيبه ، ثم أقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا فى كفنه حتى خرج من بيننا بالسواء (أى من مال الجميع) ثم تعاوننا على غسله حتى فرغنا منه ، ثم قدمنا مالك الأشتر فصلى بنا عليه ثم دفناه ، فقام الأشتر على قبره ثم قال: اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعبدك فى العابدين وجاهد فيك المشركين ، لم يغير ولم يبدل ، لكنه رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه حتى جفنى ونفنى وحرم واحتقر ، ثم مات وحيداً غربياً ، اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجره وحرم رسولك ! قال: فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا: آمين . ثم قدمت الشاه التى صنعت ،

فقال: إنه قد أقسم عليكم ألا تبرحوا حتى تتغدوا ، فتغدينا وارتحلنا ) . انتهى .

(في الحاكم وأبي نعيم وأبي عمر: ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابه من المؤمنين . وفي البلاذري: يلي دفنه رهط صالحون ، وقد دفنه مالك الأشتر وأصحابه

الكوفيون) أنساب الأشراف: ٥/٥٥ ، وحليه الأولياء: ١/١٧ ، والحاكم: ٣/٣٣٧ ، والإستيعاب: ١/٨٣ . وقال في شرح النهج: ٣/٤١٦: هذا الحديث يدل فضيله عظيمه للأشتر (رحمه الله) وهى شهاده قاطعه من النبى بأنه مؤمن ) . (الغدیر: ٩/٤١ ، بتصرف).

أقول: بخل رواه الخلفه على مالك الأشتر وصحبه بهذا التوفيق فى تجهيز أبى ذر ، فزعموا أن الذى صلى عليه عبد الله بن مسعود ! لأنهم لا يريدون الإعتراف بشهاده النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه سيتولى دفن أبى ذر قوم صالحون ، بل يريدون مدح عثمان بأنه تأثر لموت أبى ذر وضم ابنته الى عياله كما فى الطبرى: ٣/٣٥٤ .

أو يريدون الهرب من الموضوع كما فى أسد الغابه: ٥/١٨٨ ، قال: (وفى ذكر موته وصلاه عبد الله بن مسعود عليه ، ومن كان معه فى موته ، ومقامه بالربذه ، أحاديث لانطوّل بذكرها ) . (راجع مستدرک الحاكم: ٣/٥١).

### خطبه الأشتر عند بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)

فى تاريخ اليعقوبى: ٢/١٧٩: (وقام صعصعه بن صوحان فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة ومازنتك ورفعتها وما رفعتك، ولهى إليك أحوج منك إليها.

ثم قام مالك بن الحارث الأشتر فقال: أيها الناس: هذا وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء ، العظيم البلاء الحسن الغناء ، الذى شهد له كتاب الله بالإيمان ورسوله بجنه الرضوان . من كملت فيه الفضائل ولم يشك فى سابقته وعلمه وفضله الأواخر ولا الأوائل ) . انتهى .

ثم كان مالك الأشتر (رحمه الله) عضد أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حربه وسلمه ، وقد تقدم

شئ عن دوره العظيم فى حرب الجمل وصفين ، ويكفى فيه قول أمير المؤمنين المتقدم: رحم الله مالكا وما مالكا.. لقد كان لى كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهى كلمة عظيمة تدل على دور مالكا العظيم فى حروب أمير المؤمنين (عليه السلام).

وبعد صفين عيّنهُ أمير المؤمنين (عليه السلام) والياً على الجزيره والموصل ، فبقى فيها حتى أرسل اليه أن يستخلف أحداً ويحضر اليه ، فأرسله الى مصر فاستخلف شبيب بن عامر على الجزيره . (أنساب الأشراف/٤٧١).

### رساله الإمام (عليه السلام) إلى أهل مصر ، وعهده الى مالك الأشر

فى أمالى المفيد/٨١: (فخرج مالكا الأشر رضى الله عنه فأتى رحله وتهيأ للخروج إلى مصر ، وقدم أمير المؤمنين (عليه السلام) أمامه كتاباً إلى أهل مصر:

بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام عليكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وأسأله الصلاه على نبيه محمد وآله ، وإنى قد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لاينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر ، من أشد عبيد الله بأساً ، وأكرمهم حسباً ، أضر على الفجار من حريق النار ، وأبعد الناس من دنس أو عار ، وهو مالكا بن الحارث الأشر ، لاناى الضرس ولاكليل الحد ، حليماً فى الحذر ، رزين فى الحرب ، ذو رأى أصيل ، وصبر جميل ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ، فإن أمركم بالنفير فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا ، فإنه لايقدم ولايحجم إلا بأمرى ، فقد آثرتكم به على نفسى نصيحه لكم ، وشده شكيمه على عدوكم . عصمكم الله بالهدى وثبتكم التقوى، ووقفنا وإياكم لما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته). انتهى.

أما عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالكا الأشر ، فهو يقع فى نحو ثلاثين صفحه ، وهو وثيقه سياسيه إداريه حقوقيه فريده، ترسم للحاكم برنامجه فى إداره الدوله. وقد عرف قيمته بعض الحقوقيين الغربيين كما قرأت ، فجعلوه مصدراً قانونياً لما لانص عندهم فيه !

ذكرنا فى مصادر قتل معاوية لعبد الرحمن بن خالد أن العديد من المحدثين والمؤرخين نصّوا على أن معاوية سَمَّه وقول معاوية لما بلغه نجاح خطته فى قتله: (إن الله جنوداً من عسل) ! ففى أنساب السمعاني: ٥/٤٧٦: (سَمَّه معاوية فى العسل ، ولما بلغه الخبر قال: إن الله جنوداً من العسل) . وفى مستقصى الزمخشري: ١/٤١٣: (إن الله جنوداً منها العسل: قاله معاوية حين سقى الأشر عسلاً). وفى التمثيل والمحاضرہ للتعاليبي/١٩: (قاله معاوية لما أمر بسُم الأشر النخعي).

وقال الطبرى فى تاريخه: ٤/٧١: (وأنت معاوية عيونه فأخبروه بولايه على الأشر فعظم ذلك عليه ، وقد كان طمع فى مصر فعلم أن الأشر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبى بكر ، فبعث معاوية إلى الجايستار (لعله لفظ رومى معناه مسؤول الخراج) رجل من أهل الخراج فقال له: إن الأشر قد ولى مصر فإن أنت كفيئته لم آخذ منك خراجاً ما بقيت ، فاختل له بما قدرت عليه ، فخرج الجايستار حتى أتى القلزم وأقام به ، وخرج الأشر من العراق إلى مصر فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار فقال: هذا منزل وهذا طعام وعلف ، وأنا رجل من أهل الخراج فنزل به الأشر فأتاه الدهقان بعلف وطعام حتى إذا طعم أتاه بشربه من عسل قد جعل فيها سمّاً ، فسقاه إياه فلما شربها مات . وأقبل معاوية يقول لأهل الشام: إن علياً وجه الأشر إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه ! قال: فكانوا كل يوم يدعون الله على الأشر ، وأقبل الذى سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشر ، فقام معاوية فى الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنه كانت لعلى بن أبى طالب يدان يمينان قطعت إحداهما يوم صفين يعنى عمار بن ياسر !

وقطعت الأخرى اليوم يعنى الأشرت) ! (ونحوه فى الغارات: ١/٢٦٣ ، وتاريخ دمشق: ٥٦/٣٧٦ وجمهره خطب العرب: ١/٤٣٠ ، وشرح النهج: ٦/٧٦ ، وأمالى المفيد/٨٢ ، وفيه: وبلغ معاويه خبره فجمع أهل الشام وقال لهم: أبشروا فإن الله تعالى قد أجاب دعاءكم وكفاكم الأشرت وأماته ، فسُرُّوا بذلك واستبشروا به . والبدء والتاريخ: ٥/٢٢٦ ، وطبعه ٤٤٠ ، وفيه: (فلما شربه الأشرت يبس مكانه ! فقال معاويه لما بلغه: ما أبردها على الفؤاد ! إن لله جنوداً من عسل) !

وفى ثقات ابن حبان: ٢/٢٩٨: (وكتب إلى دهقان بالعريش إن احتلت فى الأشرت فللك على أن أخرج خراجك عشرين سنه). (ونحوه فى طبقات الأطباء/١٥٤ ، ونهايه الإرب/٤٤٦٥ ، والأوائل للعسكري/١٦٥ ، وآثار البلاد للقزوينى/١٨٠ وفيه: ( فأهدى إليه عسلاً وكان الأشرت صائماً فتناول منه شربه ، فما استقر فى جوفه حتى تلف ! فأتى من كان معه على الدهقان وأصحابه وأفنؤهم) .

### مصادر حاولت التجهيل أو التشكيك أو التبرير !

تاريخ البخارى: ٧/٣١١ ، قال: ( فشرب شربه من عسل كان فيها حتفه ! فقال عمرو بن العاص: إن لله جنوداً من عسل). وفى المستطرف/١٥٤: (ومعاويه أيضاً حين بلغه أن الأشرت سقى شربه عسل فيها سم فمات: إن لله جنوداً منها العسل). ونحوه فى/٣٥٢ ، ومجمع الأمثال للميدانى: ٢/٣٦٢ ، وفيه: (واهاً كلمه يقولها المسرور. يحكى أن معاويه لما بلغه موت الأشرت قال: واهاً ما أبردها على الفؤاد). وفى مجمع الأمثال للنيسابورى: ١/١١: (إن لله جنوداً منها العسل . قاله معاويه لما سمع أن الأشرت سقى عسلاً فيه سم .).

أما ابن كثير الأموى فقال فى النهايه: ٧/٣٤٦: (وقد ذكر ابن جرير فى تاريخه أن معاويه كان قد تقدم إلى هذا الرجل فى أن يحتال على الأشرت ليقته ، ووعدته على ذلك بأمر ففعل ذلك ، وفى هذا نظر ، وبتقدير صحته فمعاويه يستجيز قتل الأشرت لأنه من قتله عثمان . والمقصود أن معاويه وأهل الشام فرحوا فرحاً شديداً

بموت الأشتر النخعي ، ولما بلغ ذلك علياً تأسف على شجاعته وغناؤه ، وكتب إلى محمد بن أبي بكر باستقراره واستمراره بديار مصر غير أنه ضعف جأشه).

أقول: لاحظ أن ابن كثير دافع دفاعاً ضعيفاً عن جريمه معاويه في قتله لمالك ، ثم أفتى بأن مالكا كان من قتله عثمان ، وأن معاويه الذى هو إمام الفئه الباغيه على الخليفه الشرعى باعترافه ، له الحق فى أن يقتل كل الصحابه الذين شاركوا فى محاصره عثمان ! وهذا خبط عشواء يعطى لكل أحد الحق فى أن يقتل مئات الصحابه الذين شاركوا فى حصار عثمان ، بحجه أنهم شاركوا فى قتله !

### شخصيه معاويه الخاويه أمام مناقبيه مالك وفتوحاته !

قارن إذا شئت بين شخصيه معاويه الخاويه وسلوكيته الماديه ! وبين شخصيه مالك المؤمنه وسلوكيته المناقبه (رحمه الله) ! فأين الثريا من الثرى ، وأين معاويه من وزير على (عليه السلام) وعضده وتلميذه ؟ !

قارن بين معاويه الذى كان معاون أخيه يزيد القائد الرسمى لجيش فتح الشام ، فلم يعهد عنهما أنهما برزا الى فارس ، ولا قاتلا يوماً فى معركة بضربه سيف !

بل كان عملهما أن ينتظرا حتى يفتح الأبطال والجنود البلاد ، فيجيبا خراجها ، ويتحكما فى أهلها ويغصبا الجاربه الجميله !

ثم مات أخوه يزيد أو سيمه معاويه نفسه وبكى عليه ، وتولى عمله ! وواصل أسلوبه خاتلاً خاملاً طيله أيام حروب الفتح وقععه السلاح وزمجره الأبطال ! لكنه نشط فى السلم لقطف الثمار وحكم المناطق المفتوحه !

فأين كان معاويه فى صولات مالك وجولاته فى لهب المعارك ، من جنوب

الجزيره فى حرب مسيلمه الكذاب ، الى العراق مقابل جيش الفرس ، فالشام مقابل جيش الروم ، فالعراق ثانيه ، فأصفهان ، والموصل وآمد ، فالشام فى معركة اليرموك ، فحلب وأنطاكيه وجبال اللكام ، ثم مصر فى جبهتها البريه والبحريه مع الروم ، ثم فى الكوفه موجهاً لجيوش البعوث ، ومراقباً للحاكم وجهاز الدوله ، ثم منفيماً من عثمان عند معاويه وعند ابن خالد فى نفس المناطق التى فتحها بسيفه ! ثم وزيراً للأمير المؤمنين (عليه السلام) وعضده فى سلمه وحربه ، وبطل صفين الذى وصل الى قاب قوسين من خيمه معاويه وتحقيق النصر ، فدبروا له رفع المصاحف لتضليل المسلمين وتضييع ثمره النصر !

قال ابن الأعمش: ٣/١٨٨: (فكان معاويه بعد ذلك يقول: والله لقد رجعت عنى الأشر يوم رفع المصاحف وأنا أريد أن أسأله أن يأخذ لى الأمان من على ، وقد هممت ذلك اليوم بالهرب ، ولكن ذكرت قول عمرو بن الأظنابه حيث يقول...:

وقولى كلما جشأت وجاشت

مكانك تحمدى أو تستريحى).

وما أسهل أن تلاحظ حقد معاويه الذى لم يستطع أن يكتمه على مالك ! فقد دخل فى نسيجه بغض عديم القيم لصاحبها ، وعداوه المنافق للمؤمن ، وكُزّه الجبان للبطل ، وحسد القزم للعملاق !

قال الموفق الخوارزمى فى المناقب/٢٣٢: (ونادى (الأشتر): لِيَبْرُزْ إِلَيَّ معاويه ، فقال:

لست بكفوى ! قال الأشتر: فابرز إلى صاحبى فإنه سيد قريش والعرب كلهم فدع التعلل ! ثم دعا معاويه جندب بن ربيعه وكان خطب إلى معاويه ابنته فرده ، فقال له عمرو بن العاص: إن قتلت الأشتر زوجك معاويه ابنته رمله ! فبرز إليه جندب فقال له الأشتر: من أنت وكم ضمن لك معاويه على مبارزتى؟ قال: يزوجنى ابنته بقتلك ، فأنا الآن آتية برأسك ، فضحك الأشتر ! وحمل عليه جندب



برمحه فأخذه الأشر تحت إبطه ، فجعل جنذب يجتهد فى جذبته فلم يمكنه ، حتى ضرب الأشر رمحه ففقدته نصفين ! وهرب جنذب فضربه الأشر بسيفه فصرعه ! ثم حمل الأشر فصار بهم حتى أزال عمرو بن العاص عن موقفه وانكشف أهل الشام ، وأفضى الأشر إلى معاوية ، فخرج رجل من بنى جمع فصارب عن معاوية حتى أنقذه ، وكاد الأشر يصل إليه وحجز بينهم الليل !

وقال ابن مزاحم فى وقعه صفين/٤٣٩: (إن معاوية دعا مروان بن الحكم فقال: يا مروان إن الأشر قد غمنى وأقلقنى فاخرج بهذه الخيل فى كلاع ويحصب (قبيلتان) فالقه فقاتل بها . فقال له مروان: أدع لها عمراً فإنه شعارك دون دثارك . قال: وأنت نفسى دون وريدى . قال: لو كنت كذلك ألحقتنى به فى العطاء ، أو ألحقته بى فى الحرمان ، ولكنك أعطيته ما فى يدىك ، ومنيته ما فى يدى غيرك ، فإن غلبت طاب له المقام ، وإن غلبت خفَّ عليه الهرب). (والامامه لابن قتيبه:١/٩٩).

ولا يتسع المجال لأن نستعرض المفردات الكثيره التى تدل على بطوله مالك و يقينه ونبله وسمو إيمانه ، وخواء معاوية وانحطاطه !

### **ألم على (عليه السلام) على قتل مالك الأشر (رحمه الله) !**

فى الغارات للثقفى:١/٢٦٤: (عن الشعبى ، عن صعصعه بن صوحان قال: فلما بلغ علياً (عليه السلام) موت الأشر قال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، اللهم إنى أحسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر ، فرحم الله مالكا فقد وفى بعهده ، قضى نجه ولقى ربه ، مع أنا قد وطننا أنفسنا على أن نصبر على كل مصيبه بعد مصابنا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنها أعظم المصائب ...)

عن مغيره الضبى قال: لم يزل أمر على شديداً حتى مات الأشر ، وكان الأشر

بالكوفه أسود من الأحنف بالبصره... عن أشياخ النخع قالوا: دخلنا على علي (عليه السلام) حين بلغه موت الأشتر فجعل يتلهف ويتأسف عليه ويقول: لله در مالك! وما مالك! لو كان جبلاً لكان فنيداً، ولو كان حجراً لكان صلداً، أما والله ليهدن موتك عالماً وليفرحن عالماً، علي مثل مالك فلتبكي البواكي، وهل موجود كمالك؟ قال: فقال علقمه بن قيس النخعي: فما زال علي يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وقد عرف ذلك في وجهه أياماً). (وشرح النهج: ٦/٧٧).

### مشهد مالك الأشتر (رحمه الله) في القاهره

( لما سار الأشتر إلى مصر أخذ في طريق الحجاز فقدم المدينة... فلما وصل إلى عين شمس تلقاه أهل مصر بالهدايا، وسقاه نافع العسل فمات. وهذه الروايه هي أقرب الروايات إلى الواقع، وتؤكد صحه موضع قبره بمنطقة القليج الآن بالقرب من بلده الخانكه، وهذه المنطقه واقعه ضمن حدود مدينه عين شمس القديمه. وأكثر زوار مرقد مالك الأشتر من العرب والأجانب، فشهرته محدوده وسط المصريين، ولذلك يلقبونه بالشيخ العجمي! وقد تم تجديد مرقد مؤخرأً على أيدي طائفه البهره الإسماعيليين ودفن إلى جواره شقيق شيخ البهره. ويقع مرقد وسط بستان تحيط به مناطق زراعيه بدأ الزحف السكاني يطغى عليها). (الشيعه في مصر للأستاذ صالح الورداني/١٠٨).

إشاره

حجر بن عدى الكندى (رحمه الله) صحابى جليل ، وفارس من كبار قادة الفتوحات ، كان كثير العباده حتى وصفوه براهب الصحابه، قال الحاكم فى المستدرک: ٣/٤٦٨: (ذكر مناقب حجر بن عدى رضى الله عنه ، وهو راهب أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)).

وفد على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هو وأخوه هانئ بن عدى وشهد القادسيه ، وشارك فى فتح الشام وهو الذى فتح مرج عذراء الذى قتل فيه ! (تاريخ الطبرى: ٣/١٣٥ ، والغارات للثقفى: ٢/٨١٢ ، والمحبر/ ٢٩٢ ، وأخبار الشعراء/ ٤٩ ، و مذييل الطبرى/ ١٤٩ ، والطبقات: ٦/٢١٧).

وكان قائد ميمنه المسلمين فى معركة جلولاء . (الأخبار الطوال/ ١٢٧).

وكان فى صفين قائد ميمنه على (عليه السلام): (تاريخ الطبرى: ٤/٦٣). وقائد قوات كنده (تاريخ خليفه ١٤٦ ، والغارات: ١/٥١). وكان من عظماء أصحاب على ، وأراد أن يوليه رئاسه كنده ويعزل الأشعث بن قيس ، وكلاهما من ولد الحارث بن عمرو آكل المرار ، فأبى حجر بن عدى أن يتولى الأمر والأشعث حى). (الأخبار الطوال: ٢٢٤).

وكان باراً بأمه محباً لها: فكان يرتب لها مكان نومها بيديه ، ثم ينام فيه ليطمئن أنه ممهد ! (تاريخ دمشق: ١٢/٢١٢ ، ومكارم الأخلاق لابن أبى الدنيا/ ٧٦).

وهو أول من خرج لرد غارات معاويه على مسالحي العراق: وطارد الضحاک بن قيس فلققه فى تدمر فقتل منهم تسعه عشر رجلاً وقتل من أصحابه رجلاً ، وحال بينهم الليل فهرب الضحاک وأصحابه) (تاريخ الطبرى: ٤/١٠٤).

وقد أخبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام) بقتل حجر ظملاً: ففى تاريخ دمشق: ١٢/٢٢٦: (عن أبى الأسود قال: دخل معاويه على عائشه فقالت: ما حملك على قتل حجر

وأصحابه؟ فقال: يا أم المؤمنين أنى رأيت قتلهم صلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساداً للأمة ! فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول: سيقتل بعدد ناس يغضب الله لهم أهل السماء). (وفيض القدير: ٤/١٦٦، والغارات: ٢/٨١٢).

وفى تاريخ دمشق: ١٢/٢٢٧: (عن ابن زهير الغافقي عن علي بن أبي طالب قال: يا أهل الكوفة سيقتل فيكم سبعة نفر خياركم ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود).

وفى بحار الأنوار: ٣٩/٣٢٤: عن حجر (رحمه الله) قال: (قال لى على (عليه السلام): كيف تصنع أنت إذا ضربت وأمرت بلعنتي؟ قلت له: كيف أصنع؟ قال: إلغنى ولا تبرأ منى فإنى على دين الله).

### يا أمير المؤمنين تقبل عظمتك وتأدب بأدبك

فى بحار الأنوار: ٣٢/٣٩٩: (وروى نصر عن عبد الله بن شريك قال: خرج حجر بن عدى وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من أهل الشام فأرسل على (عليه السلام) إليهما أن كفا عما يبلغنى عنكما ، فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين ألسنا محقين؟ قال: بلى . قالوا: فلم منعنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرؤون ،

ولكن لو وصفتم مساوى أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا ومن أعمالهم كذا وكذا ، كان أصوب فى القول وأبلغ فى العذر . وقلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم: اللهم أحقن دماءهم ودماءنا وأصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق منهم من جهله ، ويرعوى عن الغى والعدوان منهم من لج به ، لكان أحب إلى وخيراً لكم . فقالا: يا أمير المؤمنين نقبل عظمتك وتأدب بأدبك) .

وكان حجر يكتب عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (قال: ناولنى الصحيفة من الكوه فقراً: بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما سمعت على بن أبى طالب يذكر أن

الطهور نصف الإيمان). (الغارات: ٢/٨١٢).

وكان معتمد الإمام الحسن (عليه السلام): فلما بلغ معاوية) جسر منبج تحرك الحسن (عليه السلام) وبعث حجر بن عدى فأمر العمال بالمسير ، واستنفر الناس للجهاد فتناقلوا عنه ، ثم خفَّ معه أخلاط من الناس). (الإرشاد: ٢/١٠، ومقاتل الطالبين/٣٩).

وقد فضح حجر دور الأشعث بن قيس في قتل أمير المؤمنين (عليه السلام): ففي مقاتل الطالبين/٢٠: (والأشعث في بعض نواحي المسجد ، فسمع حجر بن عدى الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح ، فقال له حجر: قتلته يا أعور وخرج مبادراً إلى علي).

وكان أحد الذين يحسب معاوية حسابهم:

(فكتب معاوية إلى المغيرة خذ زياداً وسليمان بن صرد وحجر بن عدى وشبث بن ربعي وابن الكواء وعمرو بن الحمق بالصلاه في الجماعه ، فكانوا يحضرون معه في الصلاه). (تاريخ الطبري: ٤/١٣٧)

وقُتل مع عدد من أصحابه الأربعة عشر: قُتل منهم خمسة مع حجر في مرج عذراء ، هم: شريك بن شداد الحضرمي ، وصيفي بن فسيل الشيباني ، وقبيصة بن ضبيعه العبسي ومحرز بن شهاب السعدي ثم المنقري ، وكدام بن حيان العنزى .

أما السابع فهو عبد الرحمن بن حسان العنزى ، وقد بعث به معاوية إلى زياد بن أبيه فدفنه في الكوفة حياً! وقد توسط لهم الصحابه وزعماء القبائل والشخصيات عند معاوية ، فلم يقبل وساطتهم إلا- في سبعة فقط فأطلقهم ، وهم: كريم بن عفيف الخثعمي ، وعبد الله بن حويه التميمي ، وعاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سمي البجلي ، والأرقم بن عبد الله الكندي ، وعتبه بن الأخنس من بني سعد بن بكر، وسعيد بن نمران الهمداني). (تاريخ دمشق: ٨/٢٧)

ص: ٣٨٧

وقال حجرٌ قبل موته: الموت في حب علي (عليه السّلام) شهادة: ففي مختصر أخبار الشعراء للمرزباني/ ٤٩: (ولما قدم حجر عذراء قال: ما هذه القرية؟ فقيل: عذراء فقال: الحمد لله ، أما والله إنى لأول مسلم ذكر الله فيها وسجد ، وأول مسلم نبج عليه كلابها في سبيل الله ، ثم أنا اليوم أحمل إليها مصفداً في الحديد ! ثم قال حجر للذي أمر بقتلهم: دعني أصلى ركعتين خفيفتين ، فلما سلم انفتل إلى الناس فقال: لولا- أن يقولوا جزع من الموت لأحببت أن يكونا أنفس مما كانتا ، وأيم الله لئن لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعني ما هاتان بنافعتي شيئاً ، ثم أخذ ثوبه فتحزّم به ، ثم قال لمن حوله من أصحابه: لاتحلوا قيودي فإنني أجمع ومعاويه على هذه المحجة ! ثم مشى إليه هدبه الأعور بالسيف ، فشخص إليه حجر فقال: ألم تقل إنك لم تجزع من الموت؟ فقال: أرى كفنًا منشوراً ، وقبراً محفوراً ، وسيفاً مشهوراً ، فما لى لا أجزع ! أما والله لئن جزعت لا أقول ما يسخط الرب ! فقال له: فابراً من على وقد أعدّ لك معاويه جميع ما تريد إن فعلت! فقال: ألم أقل إنى لا أقول ما يسخط الرب! والله لقد أخبرني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيومي هذا ! ثم قال: إن كنت أمرت بقتل ولدي فقدمه ، فقدمه فضربت عنقه ، فقيل له: تعجلت الشكل ! فقال: خفت أن يرى هؤل السيف على عنقي فيرجع عن ولايه على (عليه السّلام) فلا نجمع في دار المقامه التي وعدها الله الصابرين ! ولما حمل عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي وكانا من أصحابه قال: العنزي: يا حجر لا تبعد ولا يبعد ثوابك ، فنعم أخو الإسلام كنت وقال الخثعمي: يا حجر لا تبعد ولا تُفقد فلقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ثم ذهب بهما فأتبعهما حجر بصره ، وقال:

كفى بشفاهِ القبر بعداً لها لك

وبالموت قطاعاً لحبل القرائن

ثم التفت إلى بقيه أصحابه ، فرأى منهم جزءاً فقال: قال لى حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا حجر تقتل في محبه على صبراً ، فإذا وصل رأسك إلى الأرض مادت وأنبت عين ماء فتغسل الرأس ! فإذا شاهدتم ذلك فكونوا على بصائركم وقدم فضربت عنقه فلما وصل رأسه إلى الأرض مادت من تحته وأنبت عين ماء فغسلت الرأس ! قال: فجعل أصحابه يتهافتون إلى القتل فقال لهم أصحاب معاويه: يا أصحاب على ما أسرعكم إلى القتل ! فقالوا: من عرف مستقره سارع إليه).

وظهرت له كرامات في حروبه وشهادته: منها أنه طال اصطفاً المسلمين والفرس بعد القادسية ، وكان الفرس على الضفه الأخرى لدجله ، فتقدم حجر وقرأ: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ . وأقحم فرسه وهو يقول باسم الله ، فعبّر وعبّر المسلمون على أثره ! فلما رآهم العدو قالوا: ديوان ديوان ! يعنى شياطين شياطين (ديوان: فارسيه جمع ديو: الغول) فهربوا فدخلنا عسكرهم). (كرامات الأولياء اللالكائي/١٥٢، وتفسير ابن كثير: ١/٤١٩)

وعندما كان محبوساً في بستان في مرج عذراء أصابته جنابه ، فقال للسجان: أعطني من الماء شرابى اليوم وغداً لأتطهر به ولا أطلب منك شيئاً . قال: أخاف أن تموت عطشاً فيقول معاويه أنت قتلته ! قال: فبنى حجر حجاراً (حوضاً) ودعا الله فأسكبت سحابه فصبت من الماء ما أراد ، فتطهر حجر ! فقال له بعض أصحابه: لو دعوت الله أن يخلصنا لفعل ! فقال حجر: اللهم خز لنا ، ثلاثاً ) .

(فيض القدير: ٤/١٦٦ عن ابن الجنيدي ، والغارات: ٢/٨١٢ ، ومختصر أخبار شعراء الشيعة/٤٩):

وقيل إن شجر ذلك البستان جفت من يوم شهادته ! (شرح الأخبار: ٢/١٧١).

وكان له أصحاب كثيرون محبون ، من شخصيات الإسلام وفرسانه: (سعيد

بن نمران الهمداني الناعطي كان كاتباً لعلی (عليه السّلام) وأدرك من حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعواماً وشهد اليرموك وسار إلى العراق مدداً لأهل القادسيه ، وكان من أصحاب حجر بن عدی ، وسيره زياد مع حجر إلى الشام ، فأراد معاويه قتله مع حجر ، فشفع فيه حمزه بن مالك الهمداني فخلی سبيله). (أسد الغابه: ٢/٣١٦).

وقتله معاويه بيد أحد كبار المجرمين ! ففي تاريخ الطبري: ٤/١٩٠: (فشدّ في الحديد ثم حُمل إلى معاويه ، فلما دخل عليه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته . فقال له معاويه: أمير المؤمنين ! أما والله لا أقيلك ولا أستقيلك ، أخرجوه فاضربوا عنقه ! فأخرج من عنده ، فقال حجر للذين يلون أمره: دعوني حتى أصلى ركعتين فقالوا: صله ، فصلى ركعتين خفف فيهما ، ثم قال: لولا أن تظنوا بي غير الذي أنا عليه ، لأحبت أن تكونا أطول مما كانتا ، ولئن لم يكن فيما مضى من الصلاه خير فما في هاتين خير . ثم قال لمن حضره من أهله: لا تطلقوا عنى حديداً ولا تغسلوا عنى دماً فإنى ألقى معاويه غداً على الجاده ، ثم قدم فضربت عنقه). (سمعت أبا داود قال: قتل حجر بن عدی على يدى أبى الأعور السلمى). (سؤالات الآجرى: ١/٣٣١ ، وبغيه الطلب: ٥/٢١٠٨)

وقتل حجر فى صفر سنة إحدى وخمسين هجرية: (تاريخ خليفه بن خياط/١٦٠ ، وتاريخ دمشق: ٢٧ /٨ ، وقيل سنة ٥٣: مستدرک الحاكم: ٣/٤٦٨ ، ومعارف ابن قتيبه/١٧٨).

واعترف معاويه بقتل حجر: فكان يقول: (ما قتلت أحداً إلا وأنا أعرف فيم قتلته وما أردت به ! ما خلا حجر بن عدی ، فإنى لا أعرف فيما قتلته). (تاريخ دمشق: ١٢/٢٣١) وأصيب بالهذيان قبل موته والهلوسه باسم على (عليه السّلام) وحجر وعمرو بن الحمق .

ولم حجّر يلعن علياً (عليه السّلام) رغم التهديد: ففي شرح النهج: ٤/٥٨: (وأمر المغيره



بن شعبه وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية ، حَجَرَ بن عدى أن يقوم فى الناس فليعلن علياً ! فأبى ذلك فتوعده فقام فقال: أيها الناس ، إن أميركم أمرنى أن ألعن علياً فالعنوه ! فقال أهل الكوفة: لعنه الله وأعاد الضمير إلى المغيره بالنيه والقصد). وفى اختيار معرفه الرجال: ١/٣١٩ ، أنه قال مثل ذلك عندما طلب منه حاكم اليمن أن يلعن علياً(عليه السّلام) فى صنعاء !

ولم يبرأ من على(عليه السّلام)رغم السيف: فى الغدير: ٩/١١٩:(قاموا إليهم فقالوا: تبرؤون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه . فأخذ كل رجل منهم رجلاً وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا سته). (تاريخ الطبرى: ٦/١٤١ ، تاريخ دمشق: ٢/٣٧٠ ، كامل ابن الأثير: ٣/٢٠٢ ، نهایه ابن كثير: ٧/٤٩ ، والأغانى: ٢/١٦).

وغضب لقتله الإمام الحسين(عليه السّلام)، وعائشه ، وأصحابه ، وأخيار الأمة .

ففى الإحتجاج: ٢/١٩: (عن صالح بن كيسان قال: لما قتل معاوية حجر بن عدى وأصحابه حج ذلك العام فلقى الحسين بن على(عليه السّلام)فقال: يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشباعه وشيعه أبيك ؟ فقال(عليه السّلام): وما صنعت بهم ؟ قال: قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم ! فضحك الحسين(عليه السّلام)ثم قال: خصمك القوم يا معاوية ، لكننا لو قتلنا شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم ! ولقد بلغنى وقيعتك فى على وقيامك ببغضنا ، واعتراضك بنى هاشم بالعيوب ، فإذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك ، ثم سلها الحق عليها ولها ، فإن لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك ، وقد ظلمناك يا معاوية فلا توترن غير قوسك ، ولا ترمين غير غرضك ، ولا ترمننا بالعداوه من مكان قريب ، فإنك والله لقد أظمت فينا رجلاً ما قدم إسلامه ولا حدث نفاقه ، ولا نظر لك ! فانظر لنفسك أو دع). يقصد الإمام(عليه السّلام)عمر و العاص ، الذى له دور أساسى فى خطط معاوية !

وقالت له عائشه: (يا معاويه أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه؟ قال: لست أنا قتلتهم ، إنما قتلهم من شهد عليهم) ! (تاريخ الطبرى: ٤/٢٠٨ ، والإستيعاب: ١/٣٣١ ، وفي طبعه ٢٣٨ ، والسيره الحلبيه: ٣/١٦٣ ، والروض الأنف: ٣/٣٦٦)

، وفي طبعه ٦٤٣/ وفيه: ( فقال أوأنا؟ ! إنما قتلهم من شهد عليهم) !! ونحوه: أنساب الأشراف/ ١٢٦٥ . وفي الطبقات: ٦/٢١٩ ، أن عائشه بعثت رساله الى معاويه وأنها وصلت بعد تنفيذ الإعدام ! (وكان ابن عمر فى السوق فنعى له حجر فأطلق حبوته وقام وغلبه النحيب). (تاريخ دمشق: ١٢/٢٢٨) .

وقال ابن سيرين: (أربع خصال كنَّ فى معاويه ، لو لم تكن فيه إلا واحده لكانت موبقه: انتزأؤه على هذه الأمه بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشوره ، وفيهم بقايا الصحابه وذوو الفضيله ! واستخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير . وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله(ص): الولد للفراش وللعاهر الحجر . وقتله حجراً وأصحاب حجر ، فيا ويلاً له من حجر ! ويا ويلاً له من أصحاب حجر !) . انتهى .

وقالوا: ذلت العرب بعد قتل حجر صبراً ! ففى تاريخ الطبرى: ٤/٢١٦: (أن الربيع بن زياد ذكر يوماً بخراسان حجر بن عدى فقال: لا تزال العرب تُقتل صبراً بعده ، ولو نَفَرَتْ عند قتله لم يقتل رجل منهم صبراً ، ولكنها أقرت فذلت ) !

وهدم زياد دار حجر بأمر معاويه: فقد ذكر الطبرى: ٤/٥٣٦ ، أن المختار طلب محمد بن الأشعث لأنه من قتله الحسين(عليه السلام) فهرب (فبعث إلى داره فهدمها وبني بلبنها وطينها دار حجر بن عدى الكندى ، وكان زياد بن سميه قد هدمها).

وأوصى حجر أن يدفنوه بشبابه ودمائه: ففى مصنف ابن أبى شيبه: ٣/١٣٩: (قال حجر بن عدى لمن حضره من أهل بيته: لا تَغْسَلُوا عني دماً ولا تُطَلِّقُوا عني حديداً ، وادفونى فى ثيابى ، فإنى ألتقى أنا ومعاويه على الجاده غداً!). ( ونحوه

فى تاريخ دمشق: ١٢/٢٢٥ ، والطبقات: ٦/٢١٩).

وقال الشعراء كثيراً فى رثاء حجر الشهيد: ففى الطبقات: ٦/٢٢٠: (وقد كانت هند بنت زيد الأنصاريه وكانت شيعيه ، قالت حين سير بحجر إلى معاويه:

ترفع أيها القمر المنير

ترفع هل ترى حجرا يسير

يسير إلى معاويه بن حرب

ليقتله كما زعم الخبير

تجبرت الجبابر بعد حجر

وطاب لها الخورتنق والسدير

وأصبحت البلاد له محولا

كأن لم يحيها يوما مطير..الخ

(والبحار: ٣٢/٥٧٨ ، و: ٣٨/٢٢ ، وتجد كثيراً من الشعر فى أمهات المصادر كالطبرى وابن عساكر)

### **كانت له شعيه واسعه ولكنها ضعفت عن مقاومه السلطه**

يتساءل المتأمل فى شخصيه حجر المحبوه عند كبار الصحابه والتابعين ، ونفوذه على قبائل كنده الكبيره ، المنتشره فى العراق والشام ! فكيف استطاع زياد بن أبيه أن يعتقله مع بضعه عشر زعيماً من وسط قبائلهم ، ويرسلهم مقيدين الى معاويه ، ثم كيف استطاع معاويه أن يقتل نصفهم ، ولم يقبل فيهم الوساطات الواسعه ؟ ولم تحدث لذلك رده فعل تذكر ؟ !

والجواب: أنه كانت توجد عوامل متعدده ونقاط ضعف فى موقف قبائل كنده لايتسع المجال لبحثها ، وقد روى الطبرى فى تاريخه: ٤/١٩١ ، والبلاذرى فى أنساب الأشراف/ ١٢٥٦ ، وغيرهما ، مواقفه مع حاكم الكوفه المغيره بن شعيه ، ثم مع ابن زياد ، وتفصيل عن حمله اعتقاله وأصحابه ، وتسفيرهم الى الشام .

هذا ، وينبغى الإشارة الى دور حجر فى الفتوحات شبيه بدور مالك الأشر !

إشارة

قال ابن منظور في لسان العرب: ١٠/٦٩: (والحمق: الخفيف اللحية ، وبه سمى عمرو بن الحمق ، قتله أصحاب معاوية ، ورأسه أول رأس حمل في الإسلام).

وفي تاج العروس: ٦/٣٢٣: ( والحمق ككتف: الخفيف اللحية . عن ابن دريد ، وبه سمى الرجل عمرو بن الحمق صحابي ، وهو ابن الكاهن (الكاهل) بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب الخزاعي رضى الله عنه ، هاجر بعد الحديبيه. يقال إنه هرب في زمن زياد إلى الموصل فنهشته حيه فمات وفي اللسان: قتله أصحاب معاوية ، ورأسه أول رأس حمل في الإسلام). انتهى.

أقول: ما قرأته من الزبيدي يمثل خلاصه موقفهم من هذا الصحابي الجليل ، فلم يقتله معاوية ، بل نهشته حيه فمات ، وقيل قتله أصحاب معاوية ! ولو أمكنهم أن يقولوا إن الحيه أكلت رأسه ، وإن الرأس الذي أرسله زياد إلى معاوية ونصبه في سوق دمشق وطاف به في دمشق وقراها ، ليس رأسه ، لفعلوا !

والسبب أن عمرو بن الحمق (رحمه الله) شيعي متشدد ، ومن قبيله خزاعه الحليفه لبنى هاشم قبل الإسلام وبعده ! وأنه مع الأشر وحجر بن عدى من المعترضين على ولاء عثمان في الكوفه ، وقد أبعده عثمان إلى الشام ، ثم إلى حمص !

وسكن عمرو في مصر وكان أهلها يحبونه ، ولعله شارك في فتحها وفي معركة ذات الصواري البحريه مع الروم ، فقد روى حديثاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمدح مصر فلم يقبلوه منه ، لأنه يعارض أحاديث معاوية في حصر المدح بالشام !

## خزاعه الخير حلفاء بنى هاشم ولا يحبهم بنو أميه

(كانت خزاعه حلفاء بنى هاشم بن عبد مناف إلى عهد النبي (ص) وكان بنو بكر حلفاء قريش). (فتح البارى: ١٢/١٨١) أى حلفاء بنى أميه وقريش المشركه !

(وكان الأصل فى موالاه خزاعه للنبي (ص) أن بنى هاشم فى الجاهليه كانوا تحالفوا مع خزاعه ، فاستمروا على ذلك فى الإسلام). (فتح البارى: ٥/٢٤٦).

وفى أنساب الأشراف للبلاذرى/٤٦: (وكانت نسخه كتابهم: باسمك اللهم ، هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجال عمر بن ربيعه من خزاعه ومن معهم من أسلم ومالك ابني أفصى بن حارثه ، تحالفوا على التناصر والمؤاساه ما بلّ بحر صوفه ، حلفاً جامعاً غير مُفرق ، الأشياخ على الأشياخ ، والأصاغر على الأصاغر والشاهد على الغائب . وتعاهدوا وتعاهدوا أو كد عهد وأوثق عقد ، ولا ينقض ولا ينكث ، ما أشرقت شمس على ثبير ، وحنّ بفلاه بعير ، وما قام الأخشبان ، وعمر بمكه إنسان ، حلف أبدي لطول أمد ، يزيد طلوع الشمس شداً ، وظلام الليل سداً ، وإن عبد المطلب وولده ومن معهم دون سائر بنى النضر بن كنانه ، ورجال خزاعه ، متكافئون متضافرون متعاونون . فعلى عبد المطلب النصره لهم ممن تابعه على كل طالب وتر ، فى بر أو بحر أو سهل أو وعر . وعلى خزاعه النصره لعبد المطلب وولده ومن معهم ، على جميع العرب ، فى شرق أو غرب ، أو حزن أو سهب . وجعلوا الله على ذلك كفيلاً ، وكفى به حميلاً.... هذا الحلف هو الذى عناه عمرو بن سالم الخزاعى حين قال لرسول الله (ص):

لاهمم إني ناشد محمدا

حلف أينا وأبيه الأتلا . انتهى.

وكانت خزاعه الى جانب النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ثم الى جانب أهل بيته (عليهم السّلام) وكان دورها بارزاً فى حروب على (عليه السّلام). ولما رأى معاويه زعيمهم الصحابى الجليل بديل بن ورقاء حمل فى فرسان خزاعه على مركز قياده معاويه بصفين ، وهو لابس

درعين وحامل سيفين ، خاف معاويه وتراجع وغير مكان قيادته وقال: (والله لو استطاعت نساء خزاعه لقاتلتنا فضلاً عن رجالها)! (تاريخ الطبرى: ٤/١٦، وأسد الغابه: ٣/١٢٤). فقاتل بديل بن ورقاء (رحمه الله) حتى جرح فأخذ الرايه ابنه عبدالله فتقدم وهو يقول:

أضربكم ولا أرى معاويه

الأبرج العين العظيم الحاويه

هوت به فى النار أم هاويه

جاوره فيها كلاب عاويه

فهجموا عليه فقتلوه ، فأخذها عمرو بن الحمق قائلاً:

جزى الله فينا عصبه أى عصبه

حسان وجوه صرّعوا حول هاشم

وقاتل أشد قتال). (مناقب آل أبى طالب: ٢/٣٥٧) وكان عمرو بن الحمق من الصحابه المميزين عند النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! ومن رؤساء خزاعه ، لكن كل ذلك لا يغفر له عندهم لمعارضته لعثمان فى الكوفه ومصر ، ومجيئه فى الوفد المصرى للضغط على عثمان لتغيير واليه الفاسد الظالم ! بل اتهموه كذباً بالمشاركه فى قتل عثمان ! وهذا هو سبب ما تراه فى مصادرهم من غمزهم ولمزهم فيه ، أو حذفه من تراجم الصحابه ، كما فعل إمامهم الذهبى !!

### عمرو بن الحمق (رحمه الله) من أولياء الله الخاصين !

اتفق الرواه على أن إسلام عمرو بن الحمق كان بمعجزه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه أرسل سريه وأخبرهم أنهم سيصادفونه ، وأوصاهم أن يبلغوه أنه من أهل الجنه !

فتأمل فى مقام شخص يخبره سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل إسلامه بأنه من أهل الجنه !

روى الطبرانى فى الأوسط: ٤/٢٣٩: (سمعت عمرو بن الحمق يقول: بعث رسول الله (ص) بسريه فقالوا يا رسول الله إنك تبعنا وليس لنا زاد ولا لنا طعام ، ولا علم لنا بالطريق ! فقال: إنكم ستمرّون برجل صبيح الوجه يطعمكم من الطعام

ويسقيكم من الشراب ، ويدلكم على الطريق ، وهو من أهل فى الجنة !

فلما نزل القوم على جعل يشير بعضهم إلى بعض وينظرون إلى فقلت: ما بكم يشير بعضكم إلى بعض وتنظرون إلى؟ فقالوا: أبشر ببشرى الله ورسوله فإننا نعرف فيك نعت رسول الله (ص) فأخبروني بما قال لهم ! فأطعمتهم وهريقوا وزودتهم ، وخرجت معهم حتى دللتهم على الطريق ثم رجعت إلى أهلى فأوصيتهم بإبلى ، ثم خرجت إلى رسول الله (ص) فقلت: ما الذى تدعو إليه؟ فقال: أدعو إلى شهادته أن لا- إله إلا- الله وأنى رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان . فقلت: إذا أجبناك إلى هذا فنحن آمنون على أهلنا ودمائنا وأموالنا؟ قال: نعم ، فأسلمت ورجعت إلى قومي فأخبرتهم بإسلامى فأسلم على يدى بشر كثير منهم ، ثم هاجرت إلى رسول الله (ص) وبينما أنا عنده ذات يوم فقال لى: يا عمرو هل لك أن أريك آية الجنة يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشى فى الأسواق؟ قلت: بلى نعم بأبى أنت وأمى ، قال: هذا وقومه آية الجنة وأشار إلى على بن أبى طالب . وقال لى: يا عمرو هل لك أن أريك آية النار ، يأكل الطعام ويشرب الشراب ، ويمشى فى الأسواق؟ قلت: بلى بأبى أنت وأمى ، قال: هذا وقومه آية النار وأشار إلى رجل ! فلما وقعت الفتنة ذكرت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففررت من آية النار إلى آية الجنة ! وترى بنى أمية قاتلنى بعد هذا؟ قلت: الله ورسوله أعلم .

قال: والله لو كنت فى جُحْرٍ فى جوف جُحْرٍ لاستخرجنى بنو أمية حتى يقتلونى ! حدثنى به حبيبى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن رأسى تحتز فى الإسلام وتنقل من بلد إلى بلد! قال عنه فى مجمع الزوائد: ٩/٤٠٥: (وفيه عبدالله بن عبد الملك المسعودى وهو ضعيف) ! انتهى . وسبب تضعيفهم له قول العقيلي: ٢/٢٧٥: (كان من الشيعة وفى حديثه نظر) فتحولت كلمته الى (فيه كلام) كما فى الميزان: ٢/٤٥٧ ،

ولسانه: ٣/٣١٢، وصارت عند الهيثمي (وهو ضعيف) ! وكل خوفهم من قول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (هذا وقومه آية النار وأشار إلى رجل) ! وهو معاوية وبنو أميه !

ولكنهم إذا تخلصوا من هذا الحديث لأن فيه راوياً شيعياً من أبناء عبد الله بن مسعود ، فماذا يصنعون بما رووه بسند آخر ليس فيه المسعودي ، كما في تاريخ دمشق: ٢/٥٠٢/٤٤٥؟ ! بل ماذا يصنعون بحديث بخارى الذى يصف معاوية بالفئة الباغية الداعية الى النار ، وغيره من صحاحهم فى ذم بنى أميه ؟ !

أما مصادرنا فأفصحت عما أخفاه غيرها: كما فى شرح الأخبار للقاضى النعمان: ١/٢٠٨ ، والإختصاص ١٦/ ، وأمالى المفيد/٣٣٣ .

وفى أمالى الطوسى ٨٦/ و١١٢ بمعناه عن حذيفه وفيه: (فقال لى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): والذى نفسى بيده إن آيه الجنه والهداه إليها إلى يوم القيامة وآيه الحق إلى يوم القيامة لآل محمد. وإن آيه النار وآيه الكفر والدعاه إلى النار إلى يوم القيامة لغيرهم) .

وروى ابن حمدان فى الهدايه ١٥٤/ والبحرانى فى مدينه المعاجز: ٣/١٧٩ قصه إسلام عمرو بن الحمق (رحمه الله) فى حديث طويل عن جابر بن عبد الله الأنصارى جاء فيه: (أرسل رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سريه فقال لهم: تَصِلُونَ سَاعَهُ كَذَا وَكَذَا مِنَ اللَّيْلِ أَرْضاً لَا تَهْتَدُونَ فِيهَا سِيراً ، فَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَيْهَا فَخَذُوا ذَاتَ الشَّمَالِ فَإِنَّكُمْ تَمْرُونَ بِرَجُلٍ فَاضِلٍ خَيْرٌ فِي سَاقِيهِ ، فَتَسْتَرِشِدُونَهُ فَيَأْبَى أَنْ يَرشِدَكُمْ حَتَّى تَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، وَيَذْبَحْ لَكُمْ كَبْشاً فَيَطْعَمَكُمْ ، ثُمَّ يَقُومُ مَعَكُمْ فَيَرشِدُكُمْ الطَّرِيقَ ! فَارْؤُوه مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَعْلَمُوهُ أَنِّي قَدْ ظَهَرْتُ فِي الْمَدِينَةِ ! فَمَضُوا فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْمَوْضِعِ فِي الْوَقْتِ ضَلُّوا فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَلَمْ يَقُلْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) خَذُوا ذَاتَ الشَّمَالِ

فَفَعَلُوا فَمَرُوا بِالرَّجُلِ الَّذِي وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَهُمْ فَاسْتَرشَدُوهُ الطَّرِيقَ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَرشِدُكُمْ حَتَّى تَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِي ، فَذْبَحْ لَهُمْ كَبْشاً فَأَكَلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، وَقَامَ مَعَهُمْ فَأَرشَدَهُمُ الطَّرِيقَ ، وَقَالَ لَهُمْ: أَظْهَرَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِالْمَدِينَةِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ ،



فأبلغوه سلامه فخلف في شأنه من خلف ومضى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وهو عمرو بن الحمق (رحمه الله).

### عاش ثمانين سنه ولم تشب منه شعره !

في مصنف ابن أبي شيبة: ٧/٤٣٧: (عن يوسف بن سليمان عن جده عن عمرو بن الحمق أنه سقى النبي (ص) لبناً فقال: اللهم أمتعه بشبابه . فلقد أتت عليه ثمانون سنه لا يرى شعره بيضاء). (وتاريخ دمشق: ٤٥/٤٩٦ و ٤٩٧ ، وأسد الغابه: ٤/١٠٠ ، والأذكار النوويه/٢٣٨ ، وتهذيب الكمال: ٢١/٥٩٨ . ومن مصادرنا: الخرائج والجرائح: ١/٥٢ ، ومناقب آل أبي طالب: ١/٧٤) . وكانت شهادته (رحمه الله) سنه إحدى وخمسين ، فيكون عمره عند البعثه ١٦ سنه ، وعندما أسلم في غزوه الحديبيه كما روى ستاً وثلاثين سنه .

### رووا عنه قليلاً وأبهموا ما رووه ؟ !

في مجمع الزوائد: ٦/٢٨٥: (عن عمرو بن الحمق قال سمعت رسول الله (ص) يقول: من أمن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافراً رواه الطبراني بأسانيد كثيره ، وأحدها رجاله ثقات). (ورواه الحاكم: ٤/٣٥٣ وصححه وكذا الطيالسي/١٨١ ، وأحمد: ٥/٢٢٣ و ٤٣٦ ، وغيرها) .

أقول: رووا عنه هذا الحديث وأكثرها روايته ولم يذكروا مناسبتة ، وأنها كانت عند نكثهم للمواثيق والأمان الذي أعطوه له ! كما نصت رساله الإمام الحسين (عليه السلام) الى معاويه !

### لم يقبل رواه السلطه حديثه في مدح مصر !

روى الحاكم في المستدرک: ٤/٤٤٨: (عن عمرو بن الحمق رضى الله عنه عن

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ستكون فتنه أسلم الناس فيها أو قال: لَخَيْرُ الناس فيها الجند الغربي فلذلك قدمت مصر . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

ورواه الطبراني فى الأوسط: ٨/٣١٥ ، وبخارى فى تاريخه الكبير: ٦/٣١٣ ، ومجمع الزوائد: ٥/٢٨١، وقال: (رواه البزار والطبراني من طريق عميره بن عبد الله المغافرى وقال الذهبى لا يدرى من هو). انتهى. وطبعى أن لا يعجبهم تفضيل مصر وجندها على الشام ، لأن جند مصر اعترضوا على عثمان وحاصروه ! والصحيح عندهم ما يحبونه من روايه معاويه وكعب الأحبار فى تفضيل الشام وأهلها على العالمين !

لكن السيوطى المصرى قال فى شرحه لمسلم: ٤/٥١٣: (لا يبعد أن يراد بالمغرب مصر فإنها معدوده فى الخط الغربى بالاتفاق ، وقد روى الطبرانى والحاكم وصححه ، عن عمرو بن الحمق قال: قال رسول الله (ص): تكون فتنه أسلم الناس فيها الجند الغربى . قال ابن الحمق: فلذلك قدمت عليكم مصر . وأخرجه محمد بن الربيع الجيزى فى مسند الصحابه الذين دخلوا مصر ، وزاد فيه: وأنتم الجند الغربى ، فهذه منقبه لمصر فى صدر المله ، واستمرت قليله الفتن معافاه طول المله ، لم يعترها ما اعترى غيرها من الأقطار ، وما زالت معدن العلم والدين ، ثم صارت فى آخر الأمر دار الخلافه ومحط الرحال ، ولا بلد الآن فى سائر الأقطار بعد مكه والمدينه يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر فى مصر). انتهى.

### **جريمه عمرو عندهم أنه خرج على عثمان !**

من ظواهر تعصبهم أنهم عندما يذكرون الخارجين على على (عليه السلام) يخترعون لهم الأعذار ويبررون شقهم لعصا الأمه ، وإشعالهم الحروب الداخليه فيها ، وقتلهم عشرات الألوف ، لأنهم صحابه أبرار متأولون ولهم أجر ! بل تراهم يعذرون من قاتل علياً (عليه السلام) وقتله بأنهم مجتهدون متأولون وإن لم يكونوا صحابه !

وكذلك من يلعن علياً (عليه السلام) هم عندهم مجتهدون متأولون ولهم أجر! ثم يهاجمون أحاديث ذمّ بنى أميه وكفر من حارب علياً (عليه السلام) بمعاول التأويل!

أما عندما يذكرون الخارجين على عثمان أو اللاعنين له أو قاتليه ، فيحكمون عليهم بالأحكام المشدده ولا يقبلون لهم عذراً ، بحجه أن عثمان من الصحابه ومن أهل بيعة الرضوان ! وأهل بيعة الرضوان ألف وأربع مئة بايعوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت الشجره فأنزل الله تعالى فيهم: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ..الآيه . فتراهم يتسلحون بهذه الآيه ضد من خالف عثمان حتى من أهل بيعة الرضوان أنفسهم ! فعبد الرحمن بن عديس البلوى وعمرو بن الحمق الخزاعي من أهل بيعة الرضوان ! على أن الآيه لا تدل على أكثر من الرضا الظرفى المشروط بالثبات على الإيمان ، حيث قال تعالى رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ، ولم يقل ( لقد رضى الله عن الذين يبايعونك) .

لقد جاء عمرو وابن عديس فى الوفد المصرى شاكين ظلم الوالى الأموى ، فذهب عثمان الى بيت على (عليه السلام) طالباً منه التوسط معهم ، فحلوا المشكله بأن كتب لهم عثمان مرسوماً بتولييه محمد بن أبى بكر (رحمه الله) على مصر بدل ابن أبى سرح الأموى المتهتك . وغادر الوفد لكنه فتفاجأ فى الطريق ببريد سرى من دار الخلافه الى الوالى الأموى أن يبقى والياً ويقتلهم أو يحبسهم ! فرجعوا غاضبين وحاصروا عثمان طالين منه الإستقاله ، فتسلق بعض الجنود المصريين وقتلوه !

وكان عدد الوفد المصرى نحو ست مئه أو سبع مئه (وكان رؤساؤهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوى ، وسودان بن حمران المرادى ، وابن البياع ، وعمرو بن الحمق الخزاعى) . (تاريخ الطبرى: ٣/٤٠٥ والطبقات: ٣/٦٥) .

لقد كذب الرواه الأمويون واتهموا من يبغضونه بقتل عثمان ، كمحمد بن أبى

بكر وعمرو بن الحمق ، ومحمد بن أبي حذيفه الأموى ، ففى شرح النهج: ٣/٦٧، وغيره: (المتولى للقتل على ما صحت به الروايه كئانه بن بشير التجيبى ، وسودان بن حمران المرادى). كما كذبوا على عمرو بن الحمق بأنه جلس على صدر عثمان بعد قتله وأنه طعنه تسع طعنات ، وعلى محمد بن أبى بكر بأنه قبض على لحيته قبل قتله ! وذلك لتبرير قتل معاويه لهم ! بينما لم يثبت عليهم أكثر من خروجهم على عثمان بعد أن كتب مرسوم ولايه محمد بن أبى بكر على مصر ، ثم أرسل سراً الى قرابته الوالى أوامر تنقضه !

### **بعدك يا على.. جاءت سنوات المطارده والتشرد !**

كان من شروط الإمام الحسن (عليه السلام) على معاويه بند العفو العام ، الذى ينص على أن الناس جميعاً آمنون على دمائهم وكراماتهم وأموالهم ، وقد أكدت نصوص الصلح على أمان أصحاب على (عليه السلام) خاصة .

لكن معاويه نقض شروط الصلح ، وأعلن أنه يضعها تحت قدميه ، وبدأ بحمله مطارده لشخصيات الشيعة ! قال ابن طيفور فى بلاغات النساء/ ٥٩: (حدثنا العباس بن بكار قال: حدثنا أبو بكر الهذلى ، عن الزهرى وسهل بن أبى سهل التميمى ، عن أبيه قال: لما قتل على بن أبى طالب بعث معاويه فى طلب شيعته فكان فى من طلب عمر بن الحمق الخزاعى فراغ منه ، فأرسل إلى امرأته آمنه بنت الشريد فحبسها فى سجن دمشق سنتين) ! انتهى.

ويبدو أن هذا سجنها الأول فى ولايه المغيره بن شعبه ، فقد اتفقت الروايات على أن مده سجنها كانت سنتين حتى قتل زوجها فأرسل اليها معاويه برأسه الى السجن ! وكان قتله فى سنه إحدى وخمسين هجرية ، أى بعد عشر سنوات من حكم معاويه ! بينما تذكر هذه الروايه سجنها بعد قتل على (عليه السلام) وتسلط معاويه !

فلعله طارد زوجها في ولاية المغيرة وسجنها مده ثم أطلقها! ثم سجنها ثانية وبقيت في السجن حتى قتل زوجها!

ومن الطريف أن زياداً كان مشمولاً بالتضييق مع عمرو في زمن المغيرة ، لأنه كان محسوباً من شيعة علي (عليه السلام) حتى تبناه معاوية وجعله أخاه ، وجلاده!

قال الطبري في تاريخه: ٤/١٣٧: ( فكتب معاوية إلى المغيرة: خذ زياداً ، وسليمان بن سرد ، وحجر بن عدى ، وشبث بن ربعي ، وابن الكواء ، وعمرو بن الحمق ، بالصلاه في الجماعه ! فكانوا يحضرون معه في الصلاه ) . انتهى . وبعد بضع سنوات صار زياد أخ معاوية وابن أبي سفيان ! وصار والى الكوفه سنه ٤٨ ، فتولى هو التضييق على عمرو بحجه كثره تردد الناس عليه ، وأراد القبض عليه ففرّ منه فاعتقل زوجته وأرسلها الى سجن معاوية في الشام !

(لما قدم زياد الكوفه أتاه عماره بن عقبه بن أبي معيط(الأموي)فقال: إن عمرو بن الحمق يجتمع إليه من شيعة أبي تراب! فقال له عمرو بن حريث(ثقفى من رجال السلطه): ما يدعوك إلى رفع ما لا تيقنّه ولا تدري ما عاقبته؟! فقال زياد: كلا كما لم يُصب! أنت حيث تكلمنى في هذا علانيه ، وعمرو حين يردك عن كلامك! قوما إلى عمرو بن الحمق فقولا له: ما هذه الزرافات التى تجتمع عندك! من أرادك أو أردت كلامه ففى المسجد)!(تاريخ الطبرى: ٤/١٧٥، وتاريخ دمشق: ٤٥/٤٩٨).

### **أسروه وقتلوه ، ثم قالوا لدغته حيه ومات !**

فى تاريخ دمشق: ٤٥/٤٩٦: (كان أول رأس أهدى فى الإسلام رأس عمرو بن الحمق ، أصابته لدغه فتوفى ، فخافت الرسل أن يتهموا به فقطعوا رأسه فحملوه إلى معاوية) ! (ونحوه فى: ٤٥/٥٠٣ ، وأسد الغابه: ٤/١٠٠) لكنهم لما انكشف أمرهم كذبوا أنفسهم وقالوا إنهم قتلوه بأمر معاوية بتهمة أنه طعن عثمان: قال الطبرى فى

تاريخه: ٤/١٩٧: (فجيس (زياد حجراً) عشر ليال وزياد ليس له عمل إلا- طلب رؤساء أصحاب حجر ، فخرج عمرو بن الحمق ، ورفاعه بن شداد حتى نزلا- المدائن ، ثم ارتحلا- حتى أتيا أرض الموصل فأتيا جبلاً فكمننا فيه ، وبلغ عامل ذلك الرستاق أن رجلين قد كمننا في جانب الجبل ، فاستنكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له عبد الله بن أبي بلتعه ، فسار إليها في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد فلما انتهى إليهما خرجا ! فأما عمرو بن الحمق فكان مريضاً وكان بطنه قد سقى ، فلم يكن عنده امتناع ، وأما رفاعه بن شداد وكان شاباً قوياً فوثب على فرس له جواد فقال له: أقاتل عنك؟ قال: وما ينفعني أن تقاتل؟ أنجُ بنفسك إن استطعت ، فحمل عليهم فأفروا له ، فخرج تنفر به فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان رامياً ، فأخذ لا يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه ! وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم ، وإن قتلتموه كان أضرَّ لكم ! فسألوه فأبى أن يخبرهم ، فبعث به ابن أبي بلتعه إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي ، فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه وكتب إلى معاوية بخبره ، فكتب إليه معاوية إنه زعم أنه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشاقص كانت معه ، وإنا لا نريد أن نعتدى عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان ! فأخرج فطعن تسع طعنات ، فمات في الأولى منهن أو الثانية ) !

### عمرو بن الحمق من نوع أويس القرني

من المتفق عليه بين المسلمين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بشرَّ أُمَّته بأويس القرني (رحمه الله) وشهد بأنه من كبار الشفعاء في الآخرة ، وقالت أكثر المصادر إنه سكن الكوفة حتى إذا تسلم على (عليه السلام) الخلافة بايعه على الموت وشارك في حرب الجمل ، ثم بايعه

على الموت فى صفيين واستشهد معه ! وهذا يفتح الباب على نوعيه معينه من عباد الله وجنوده ، لهم برنامجهم وتكليفهم الخاص ، ومنهم حجر بن عدى ، وعمرو بن الحمق ، ورشيد الهجرى ، وميثم التمار ! وبه نفس تعامل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الخاص مع عمرو بن الحمق ، وإراءته آيه الجنه وآيه النار ! والمعجزات التى ظهرت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام) فيه ، والكرامات التى ظهرت له .

قال المفيد فى الاختصاص/٣: (ومن أصفياء أصحابه: عمرو بن الحمق الخزاعى عربى ، وميثم التمار وهو ميثم بن يحيى ، مولى ، ورشيد الهجرى ، وحبيب بن مظاهر الأسدى ، ومحمد بن أبى بكر). انتهى.

وفى/١٤: (قال عمرو بن الحمق الخزاعى لأمير المؤمنين (عليه السلام): والله ما جئتك لمال من الدنيا تعطينيها ، ولا لالتماس السلطان ترفع به ذكرى ، إلا لأنك ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولى الناس بالناس ، وزوج فاطمه سيده نساء العالمين (عليها السلام) وأبو الذريه التى بقيت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعظم سهماً للإسلام من المهاجرين والأنصار. والله لو كلفتني نقل الجبال الرواسى ونزح البحور الطوامى أبداً حتى يأتى علىّ يومى وفى يدي سيفى أهز به عدوك وأقوى به وليك ، ويعلو به الله كعبك

ويفلج به حجتك ، ما ظننت أنى أديت من حقك كل الحق الذى يجب لك علىّ ! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): اللهم نور قلبه باليقين واهده إلى الصراط المستقيم ، ليت فى شيعتى مائه مثلك). انتهى.

وهذا يشبه قول أويس (رحمه الله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) عندما جاءه فى صفيين: (عليه قباء صوف متقلد سيفين فقال: هلم يدك أبايعك فقال (عليه السلام): على مَ تبايعنى؟ قال: على بذل مهجه نفسى دونك) ! (خصائص الأئمة ٥٣) .

وفى الهدايه لابن حمدان/١٥٥ ، ومدينه المعاجز: ٣/١٧٩: (فبينا أمير المؤمنين (عليه السلام)

جالس وعمرو بين يديه فقال له: يا عمرو ألك دار؟ قال: نعم ، قال: بعها واجعلها فى الأزد، فإنى غداً لو قد غبت عنكم لطلبت فتبعك الأزد ، حتى تخرج من الكوفه متوجهاً نحو الموصل ، فتمر برجل نصرانى مقعد فتقعد عنده فتستسقيه الماء فيسقيك ويسألك عن شأنك فتخبره ، فادعه إلى الإسلام فإنه يسلم فإذا أسلم فامرر بيدك على ركبته فإنه ينهض صحيحاً مسلماً ويتبعك !

وتمرُّ برجل محبوب جالس على الجاده فتستسقيه الماء فيسقيك ، ويسألك عن قصتك وما الذى أخافك وممّ تتوقى؟ فحدثه بأن معاويه طلبك ليقتلك ويمثل بك لإيمانك بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وطاعتك فى ولايتى ، ونصحك لله تعالى فى دينك فادعه إلى الإسلام فإنه يسلم ، فامرر يدك على عينيه فإنه يرجع بصيراً بإذن الله تعالى ، فيتبعانك ويكونا معك ، وهما اللذان يواريان جثتك فى الأرض .

ثم تصير إلى الدير على نهر يدعى بدجله ، فإن فيه صديقاً عنده من علم المسيح (عليه السلام) تجده لك أعوان الأعوان على سرى ، وما ذاك إلا- ليهديه الله لك ، فإذا أحست بك شرطه ابن أم الحكم وهو خليفه معاويه بالجزيره ، ويكون مسكنه بالموصل ، فاقصد إلى الصديق الذى فى الدير فى أعلى الموصل فناده فإنه يمتنع ، فاذكر اسم الله الذى علمتكم إياه فإن الدير يتواضع لك حتى تصير فى ذروته ، فإذا رآك ذلك الراهب الصديق قال لتلميذ معه: ليس هذا أوان المسيح هذا شخص كريم ، ومحمد قد توفاه الله ، ووصيه قد استشهد بالكوفه ، وهذا من حواريه ! ثم يأتىك ذليلاً خاشعاً فيقول لك: أيها الشخص العظيم قد أحلتنى لما لم أستحقه فبم تأمرنى؟ فتقول له: أشتز تلميذى هذين عندك وتشرف (إصعد) على ديرك هذا فانظر ماذا ترى ، فإذا قال لك: إنى أرى خيلاً غائره نحونا فخلّف تلميذيك عنده ، وانزل واركب فرسك... ثم ينزل صاحبك المحجوب



والمقعد فيواريان جسدك في موضع مصرعك ، وهو من الدير والموصل على مائه وخمسين خطوه من الدير). انتهى.

وتدل هذ القصة على أنه(رحمه الله)آوى الى دير فى قله جبل ، ثم نزل وقاتل حتى قتل. لكن الصحيح ماجاء فى رساله الإمام الحسين(عليه السلام)الى معاويه وروايه الطبرى وأنه سلّم نفسه الى خيل حاكم الموصل بأمان ، فقد جاء فيها: (أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)العبد الصالح ، الذى أبلته العباده فنحل جسمه وصفر لونه؟ بعدما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ! ثم قتلته جرأه على ربك واستخفافاً بذلك العهد؟!). (اختيار معرفه الرجال:١/٢٥٢). فالإمام(عليه السلام)يؤبّخ معاويه لأنه نكث الأمان والعهود التى أعطوها لعمرو ! وهذا يكذب روايه أتباع السلطه بأنه لدغته حيه فمات ، أو أنهم قبضوا عليه بدون عهد ولا أمان ! وأما زعم معاويه بأن عمرواً طعن عثمان تسع طعنات ، فهو من أكاذيبه لتبرير قتله لهذا الصحابى الجليل !

### **بعثَ زياد برأسه الى معاويه فصلبه ، وطاقوا به فى الشام وقراها !**

روت مصادر الجميع مستفيضاً أنه أول رأس حمل فى الإسلام ، كما فى اختيار معرفه الرجال:١/٢٤٨ وغيره وبعض طرقه صحيحه عندهم . ففى الطبقات:٦/٢٥: (عن الشعبى قال أول رأس حمل فى الاسلام رأس عمرو بن الحمق). (ونحوه فى تاريخ خليفه/١٤٦، والتاريخ الصغير للبخارى:١/١٣١، والثقات لابن حبان:٣/٢٧٥، وتاريخ دمشق:٤٥/٤٩٦ و٥٠٣ و٦٩/٤٠، وأسد الغابه:٤/١٠٠، وتاريخ اليعقوبى:٢/٢٣١، ومذيل الطبرى/٤٦، وابن أبى شيبه:٨/٣٥٧، وأوائل ابن أبى عاصم/٧١، وشرح النهج:٢/٢٨٩).

وفى الغدير:١١/٤٤:(قال النسابة أبو جعفر محمد بن حبيب فى كتاب المحبر/٤٩٠: ونصب معاويه رأس عمرو بن الحمق الخزاعى وكان شيعياً ، ودير به فى السوق . وكان عبد الرحمن بن أم الحكم أخذه بالجزيره ! وقال ابن كثير:

فطيف به في الشام وغيرها) !!

وقال في مجمع الزوائد: ٩/٤٠٦: (رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن عبد الملك المسعودي وهو ضعيف). لكن هل فات الهيثمي أن الطبراني رواه في كتاب الأوائل/١٠٧، بسند موثق، قال: (باب أول من أهدى في الإسلام: حدثنا إبراهيم بن شريك الأسدي، حدثنا شهاب بن عباد، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن هنيده بن خالد الخزاعي قال: أول رأس أهدى في الإسلام رأس عمرو بن الحمق أهدى إلى معاوية. إسناده حسن رجاله ثقات غير شهاب بن عباد، قال الدارقطني: صدوق زائغ). انتهى. ويقصد بقوله زائغ: أنه شيعي! لكن لا عذر لمجيبى بنى أميه، فقد رواه غير شهاب من الرواه غير الزائغين!

وقد اهتم الصالحى فى كتابه فى السيره (سبل الهدى) بمعجزات النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) التى ظهرت فى إسلام عمرو بن الحمق (رحمه الله) واستجابته دعائه له بدوام شبابه وعدم شيبه، وإخباره بأن بنى أميه تقتله! فعقد عنواناً فى: ١٠/١١٢: (فى إخباره (ص) بأشياء تتعلق بعمرو بن الحمق رضى الله عنه فكان كما أخبر). وروى حديث أن آيه الجنه على (عليه السلام) وأن آيه النار (رجل). وعنواناً فى: ١٠/١٥٦: (فى إخباره (ص) بقتل عمرو بن الحمق رضى الله تعالى عنه). لكنه تجنب أن يذكر معاوية! أما فى: ٤/٨٧، فاعترف بأن رأسه أول رأس حُمل فى الإسلام! لكنه خالف الروايات الصحيحة المستفيضه من أجل معاوية، فقال: (وأول مسلم حمل رأسه عمرو بن الحمق الخزاعي رضى الله عنه. وأما ما رواه أبو داود فى مراسيله عن الزهرى قال: لم يحمل). انتهى. يقصد الصالحى أن الذى ينفى ذلك ليس هو بل روايه أبى داود، عن الزهرى الموظف عند بنى أميه!

ص: ٤٠٨

قال السيد الخوئي (رحمه الله) في معجم رجال الحديث: ٨/٢٢١: ( زاهر صاحب عمرو بن الحمق: من أصحاب الحسين (عليه السلام) (رجال الشيخ) استشهد معه (عليه السلام) في واقعه كربلاء ذكره أرباب المقاتل ، ومُسَلَّمٌ عليه في الزيارة التي خرجت من الناحية المقدسه للشهداء وفي الزيارة الرجبيه . وهو جد محمد بن سنان ، ذكره النجاشي في ترجمه محمد بن سنان . وعدَّ ابن شهر آشوب زاهر بن عمرو مولى بن الحمق من المقتولين من أصحاب الحسين (عليه السلام) في الحمله الأولى (المناقب: جزء ٤ ، باب إمامه أبي عبد الله (عليه السلام) ، أوائل الثلث الأخير من فصل في مقتله (عليه السلام) ) أقول: الظاهر أن في النسخه تحريفاً والصحيح: زاهر مولى عمرو بن الحمق). انتهى.

وقال السيد الأمين في أعيان الشيعة: ٧/٤١: ( زاهر صاحب عمرو بن الحمق استشهد بكربلاء سنه ٦١ . ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الحسين (عليه السلام). وقال النجاشي وغيره في ترجمه محمد بن سنان الزاهري إنه من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي . وفي أبصار العين زاهر بن عمرو الكندي كان بطلاً مجرباً وشجاعاً مشهوراً ومحباً لأهل البيت (عليهم السلام) معروفاً . قال أهل السير إن عمرو بن الحمق لما قام على زياد ، قام زاهر

معه وكان صاحبه في القول والفعل ولما طلب معاويه عمرواً طلب معه زاهراً فقتل عمرأ وأفلت زاهر ، فحج سنه ستين فالتقى مع الحسين (عليه السلام) فصحبه وحضر معه كربلاء ).

أرسل زياد بن أبيه شرطته في الكوفه للقبض على عمرو بن الحمق الخزاعي ففرَّ منه ، فألقى القبض على زوجته آمنه بنت الشريد الثقفي ، وأرسلها الى معاوية فحبسها ، حتى أرسل اليها برأس زوجها الى السجن بعد سنتين ! وعاش عمرو هاتين السنتين متخفياً في منطقته الموصل وجبالها ، عملاً بوصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) له ! وقد رجحنا أن يكون هذا هو الحبس الثاني لآمنه كما يفهم من بعض النصوص ، وهو يدل على أن شخصيه آمنه كانت مميزه بقوه إيمانها وفصاحه كلامها ، فخاف معاوية أن تؤثر في الناس ! ولايبعد أن يكون رآها وكلمها فأجابته بكلامها البليغ القاصع ، فأمر أن تلقى في السجن ، ثم أراد أن ينتقم منها فأرسل اليها رأس زوجها وأمر أن يلقوه دفعه واحده في حجرها !!

وهذا الأسلوب في معامله النساء مستنكر عند العرب ، مخالفٌ كل أصول تعاملهم مع المرأه ، ومع جثمان المقتول ! ولكنه عزق يهودي في معاوية ، يكذب ما يحاول أن يظهره من حلم أو تحلم !

قال الزركلي في الأعلام: ١/٢٦: (آمنه بنت الشريد ، زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي: فصيحه من أهل الكوفه . اشتهرت بخبر لها مع معاوية وكان قد حبسها في سجن دمشق سنتين لفرار زوجها ، ثم قتل زوجها وجيء برأسه إليها فألقوه في حجرها ، فدعت على معاوية ، فطلبها وسألها فلم تنكر ما قالت ، فأمرها بالخروج فخرجت ، وقال: يحمل إليها ما يقطع به لسانها عنى ويخف بها إلى بلدها . فلما أعطيت ما أمر لها به قالت: يا عجبى لمعاوية يقتل زوجى ويبيث إلى بالجوائز! ورحلت تريد الكوفه فماتت بالطاعون بحمص). (الديارات/١١٤ وأعلام النساء: ١/٤).

وفى نهايه ابن كثير: ٨/٥٢: (فقطع رأسه فبعث به إلى معاويه ، فطيف به فى الشام وغيرها فكان أول رأس طيف به . ثم بعث معاويه برأسه إلى زوجته آمنه بنت الشريد وكانت فى سجنه ، فألقى فى حجرها ، فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت: غيتموه عنى طويلاً ، ثم أهديتموه إلى قتيلاً ، فأهلاً بها من هديه ، غير قاله ولا مقليةً). انتهى.

وقال ابن طيفور فى بلاغات النساء/٥٩: (فلما أتى معاويه الرسول بالرأس بعث به إلى آمنه فى السجن ، وقال للحرسى: إحفظ ما تتكلم به حتى تؤديه إلى واطرح الرأس فى حجرها ! ففعل هذا فارتاعت له ساعه ، ثم وضعت يدها رأسها وقالت: واحزنناً لصغره فى دار هوان ، وضيق من ضيمه سلطان ! نفيتموه عنى طويلاً ، وأهديتموه إلى قتيلاً ! فأهلاً وسهلاً بمن كنت له غير قاله ، وأنا له اليوم غير ناسية ! إرجع به أيها الرسول إلى معاويه فقل له ولا تطوه دونه: أئتم الله ولدك ، وأوحش منك أهلك ، ولا غفر لك ذنبك ! فرجع الرسول إلى معاويه فأخبره بما قالت ، فأرسل إليها فأتته وعنده نفر فيهم أياس بن حسل أخو مالك بن حسل ، وكان فى شذقيه نتوء عن فيه لعظم كان فى لسانه ، وثقل إذا تكلم ! فقال لها معاويه: أنت يا عدوه الله صاحبه الكلام الذى بلغنى؟ قالت:

نعم غير نازعه ولا معذره منه ولا منكره له ، فلعمرى لقد اجتهدت فى الدعاء إن نفع الإجتهد ، وإن الحق لمن وراء العباد ، وما بلغت شيئاً من جزائك ! وإن الله بالنقمه من ورائك ! فأعرض عنها معاويه ، فقال أياس: أقتل هذه يا أمير المؤمنين ، فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها ! فالتفتت إليه فلما رآته نأتى الشدين ثقيل اللسان قالت: تبا لك ! ويلك بين لحيتيك كجثمان الضفدع ، ثم أنت تدعوه إلى قتلى كما قتل زوجى بالأمس ! إن تريد إلا أن تكون جباراً فى

الأرض وما تُريدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُضِيِّينَ. (القصص: ١٩) فضحك معاويه ثم قال: لله دُرُكٌ أخرجى ، ثم لا أسمع بك فى شئ من الشام! قالت: وأبى لأخرجنَّ ثم لا تسمع بى فى شئ من الشام ، فما الشام لى بحبيب ، ولا أعرج فيها على حميم وما هى لى بوطن ، ولا- أحنُّ فيها إلى سكن! ولقد عظم فيها دَينى وما قَرَّتْ فيها عَينى! وما أنا فيها إليك بعائده ولا حيث كنتُ بحامده! فأشار إليها بينانه أخرجى ، فخرجت وهى تقول: واعجبى لمعاويه يكفُّ عنى لسانه ، ويشير إلى الخروج بينانه! أما والله ليعارضنه عمرؤ بكلام مؤيد سديد ، أوجع من نوافذ الحديد! أو ما أنا بابنه الشريد! فخرجت وتلقاها الأسود الهلالي وكان رجلاً أسود أصلع أصلع أصعل ، فسمعها وهى تقول ما تقول فقال: لمن تعنى هذه الأمير المؤمنين تعنى عليها لعنه الله؟! فالتفتت إليه فلما رآته قالت:

خزياً لك وجدعاً ، أتلعننى واللعه بين جنبيك ، وما بين قرنيك إلى قدميك! إخساً يهامه الصعل ووجه الجعل ، فأذلل بك نصيراً ، وأقلل بك ظهيراً!

فبُهِتَ الأسلع ينظر إليها ، ثم سأل عنها فأخبر ، فأقبل إليها معتذراً خوفاً من لسانها ، فقالت: قد قبلت عذرك وإن تعد أعد ، ثم لا أستقبل ولا- أراقب فيك! فبلغ ذلك معاويه ، فقال: زعمت يا أصلع أنك لا توافق من يغلبك! أما علمت أن حراره المتبول ليست بمخالسه نوافذ الكلام ، عند مواقف الخصام! أفلا تركت كلامها قبل البصبصه منها والإعتذار إليها؟ قال: إى والله يا أمير المؤمنين لم أكن أرى شيئاً من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأه ، حالستها فإذا هى تحمل قلباً شديداً ولساناً حديداً وجواباً عتيداً ، وهالتنى رعباً وأوسعتنى سباً . ثم التفت معاويه إلى عبيد بن أوس فقال: إبعث لها ما تقطع به عنا لسانها وتقضى به ما ذكرت من دينها ، وتخفُّ به إلى بلادها . وقال: اللهم اكفنى شر لسانها!

فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت: يا عجبى لمعاوية يقتل زوجى ويبعث إلى بالجوائز! فليت أبى كزب سدّ عنى حرّ صلته ، خذ من الرّضعة ما عليها! فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيره ، فمرت بحمص فقتلها الطاعون! فبلغ ذلك الأسلع فأقبل إلى معاوية كالمبشر له فقال له: أفرخ روعك يا أمير المؤمنين ، قد استجيت دعوتك فى ابنه الشريد ، وقد كفت شر لسانها!

قال: وكيف ذلك؟ قال: مرّت بحمص فقتلها الطاعون! فقال له معاوية: فنفسك فبشر بما أحببت ، فإن موتها لم يكن على أحد أروح منه عليك! ولعمري انتصفت منها حين أفرغت عليك شؤبوباً وبيلاً! فقال الأسلع: ما أصابنى من حراره لسانها شئ إلا وقد أصابك مثله أو أشد منه). (ونحوه فى تاريخ دمشق: ٤٠/٦٩ ، والاختصاص ١٥/ وأسد الغابه: ١٠١/٤ ، مختصراً ، ومواقف الشيعة للأحمدى: ١/٤٠٥ ، وغيرها).

أقول: الأصعل صغير الرأس (غريب الحديث للحربى: ٣/٤٥٤) والأسلع الذى فيه حروق فى وجهه وبدنه (لسان العرب: ٨/١٦٠). وفى كل نسخ الروايه (فليت أبى كرب سدّ عنى حرّه صلّه ، خذ من الرضعة ما عليها)! وقد سيّمت معاوية بأبى كرب وهو كنيه ملكك اليمن تُبّع الذى غضب على أهل المدينه ، فأرسل على زعمائها وكان كل منهم إسمه (زيد): (جاء رسوله قال الأزياد: إنما أرسل إلينا ليملكنا على أهل يثرب فقال أحيجه: والله ما دعاكم لخير! وقال:

ليت حظى من أبى كزب

أن يرّد خيرُه حَبْلَه

فذهبت مثلاً). (الأغانى/ ٣٣٢٢ ، وجمهره الأمثال/ ٣١٦ ، ومجمع الأمثال/ ٦٤٩ ، وابن هشام: ١/١٢ والمعانى لابن قتيبه/ ٣١٠). والمعنى: ليت معاوية أبا المصائب والكرب سدّ عنى حرّ صلته ولم يبعثها! لكن خذ فى الجذب الحليب ولو

قل ومن البخيل صلته القليله.

هذا ، ومن المؤكد أن معاوية هو الذى قتل آمنه بنت الشريد! فقد دعا على

الأشتر بنحو دعائه عليها ، بعد أن دبّر من يسقيه السم ! ثم زعم أن الله استجاب دعاءه ! ودعا بنحو ذلك على عبد الرحمن بن أبي بكر وقتله بعد مده وجيزه ! وقال له جلوازه هنا: (قد استجيت دعوتك في ابنه الشريد ، وقد كفيّت شر لسانها ) ! وهذا يدل على أزمه معاويه من لسانها ! فقد حبسها عندما كان زوجها مطارداً ، خوفاً من تأثير كلامها في الناس ، فكيف يطلق سراحها بعد أن قتل زوجها وصارت أكثر حرقة وبلاغه ! بل أطلقها ليرسل اليها السم في الشام إن أمكن ، وإلا ففى حمص بلد واليه الطيب ابن أثال وأولاده وقومه ، المختصين بالقتل بالسم ! وقد اتفق الرواه على أن ابن أثال قتل ابن خالد بالسم !

رحم الله آمنه بنت الشريد وحشرها مع مولاتها الصديقه الزهراء(عليها السلام)لأنها استشهدت في الدفاع عن زوجها أمير المؤمنين وذريتها المعصومين(عليهم السلام) .



إشارة

في مناقب آل أبي طالب: ٢/١٠٦: (وكذلك أخبر (أمير المؤمنين) عليه السلام) بقتل جماعه ، منهم حجر بن عدى ، ورشيد الهجري ، وكميل بن زياد ، وميثم التمار ، ومحمد بن أكثم ، وخالد بن مسعود ، وحبيب بن مظاهر ، وجويريه (السعدى) ، وعمر بن الحمق ، وقنبر ، ومذرع ، وغيرهم ، ووصف قاتليهم وكيفيه قتلهم) !

رُشيد الهجري صحابي من فرسان أحد

ترجم له ابن عبد البر في الإستيعاب: ٢/٤٩٦ فقال: (رُشيد الفارسي الأنصاري مولى لبني معاويه بطن من الأوس ، كناه النبي (ص) يوم أحد أبا عبد الله . قال الواقدي في غزوه أحد: وكان رشيد مولى بني معاويه الفارسي لقي رجلاً من المشركين من بني كنانة مقنعاً في الحديد يقول: أنا ابن عوييف ، فتعرض له سعد مولى حاطب فضربه ضرباً جزله باثنتين ! ويقبل عليه رُشيد فيضربه على عاتقه فقطع الدرع حتى جزله باثنتين ويقول: خذها وأنا الغلام الفارسي ، ورسول الله يرى ذلك ويسمعه فقال رسول الله (ص): هلاّ قلت خذها وأنا الغلام الأنصاري؟ فتعرض له أخوه (أخو المقتول) يعدو كأنه كلبٌ قال أنا ابن عوييف ، ويضربه رُشيد على رأسه وعليه المغفر ففلق رأسه ويقول: خذها وأنا الغلام الأنصاري ! فتبسم رسول الله وقال: أحسنت يا أبا عبد الله ، فكناه يومئذ ولا ولد له).

وترجم له أيضاً في: ٣/١٠٧٢ باسم أبي عقبه وذكر نفس القصة في أحد . وترجم له في: ٤/١٧١٦، فقال: (أبو عقبه الفارسي من أبناء فارس ، ذكره خليفه في موالى بني هاشم من الصحابه . وقال ابراهيم بن عبد الله الخزاعي هو مولى جبير بن عتيك وذكر عنه أنه قال: شهدت أحداً مع مولاى جبير بن عتيك فضربت رجلاً ، وقلت:

خذها وأنا الغلام الفارسي ، فقال رسول الله(ص)...الخ). انتهى.

أقول: المرجح عندي أنه صار مولى للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أحد وقد يكون اشتراه كما اشترى سلمان الفارسي ، ولذلك ذكره في موالى بنى هاشم من الصحابه !

وفي تهذيب التهذيب: ١٢/١٨٩: ( د. ق. أبي داود وابن ماجه . أبو عقبه الفارسي مولى الأنصار ، وقيل مولى بنى هاشم ، وقيل اسمه رُشيد ، له صحبه روى حديثه بن إسحاق عن داود بن الحصين..وقيل إنه أبو عقبه واسمه رشيد ووقع مسمى كذلك في روايه الواقدي). (ونحوه في تقريب التهذيب/٦٥٨. وفي تهذيب الكمال: ٣٤/٩٤: روى له أبو داود وابن ماجه ، وقد وقع لنا حديثه عالياً جداً .

وروى قصه رشيد فى أُحُد: أحمد بن حنبل: ٥/٢٩٥، وابن ماجه: ٢/٩٣١، وأبو داود: ٢/٥٠٣، وعون المعبود: ١٤/٢٠، وابن أبى شيبه: ٧/٧١٨ و٨/٤٨٨، وشرح النهج: ١٥/٥٣، والجرح والتعديل للرازي: ٩/٤١٦، وأسد الغابه: ٣/٣١٠، وغيرهم).

### ما يؤكد أن رُشيد الهجرى هو أبو عقبه عبد الرحمن بن عقبه

تدل مجموع الروايات المتعلقة برُشيد(رحمه الله)على أن اسمه عبد الرحمن بن عقبه وكنيته أبو عقبه على اسم والده ، فعَيرها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وكناه بأبى عبدالله .

١ - فهو مولى جبير بن عتيك الأنصارى ومولى بنى معاويه ، لأن جبيراً زعيم بنى معاويه من الأوس: (جبير بن عتيك بن قيس أبو عبدالله شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ، وكانت معه رايه بنى معاويه يوم الفتح. وتوفى فى هذه السنه وهو ابن إحدى وسبعين سنه). (المنتظم: ٥/٣٤٨). وقد نص على ذلك بخارى فى تاريخه: ٥/٣٢٨قال: (عبد الرحمن بن عقبه مولى جبير بن عتيك الأنصارى- روى عنه داود بن حصين- المدنى المعاوى ) . وقال فى: ٣/٣٣٤: (رشيد الهجرى....قاله آدم ، عن شعبه ، عن الحكم عن سيف بياع السابري: يتكلمون فى رشيد).

٢- روى بخارى فى تاريخه: ٤/١٧١ عن سيف بياح السابرى عن رشيد الهجرى عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو حديث: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده). انتهى. وحذف منه سخريه الراوى بإسرائيليات عبد الله بن عمرو ووسقه ، أى الكتب التى أتى بها من الشام! فهذا الحديث نفسه الذى رواه أحمد: ٢/١٩٥: (شعبه عن الحكم سمعت سيفاً يحدث عن رشيد الهجرى عن أبيه ، أن رجلاً قال لعبد الله بن عمرو: حدثنى ما سمعت من رسول الله (ص) ودعنى وما وجدت فى وسقك يوم اليرموك! قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده). (ومسند الشهاب: ١/١٣٢، عن رشيد الهجرى عن أبيه).

ورواه أحمد فى: ٢/٢٠٩، عن هلال الهجرى ، ثم نبه على خطأ ذلك وقال: (قال أبو عبد الرحمن: هذا خطأ إنما هو الحكم عن سيف عن رشيد الهجرى). انتهى.

فرشيد الهجرى هو الذى يروى عنه سيف بياح السابرى . وهو نفسه مولى بنى معاويه الأنصاريين كما فى مسائل الإمام أحمد/ ١٣٨ قال: (رشيد الهجرى وقيل الفارسى ، مولى بنى معاويه ، فى صحبته نظر)!

٣ - وهو نفسه رشيد الذى قتله زياد كما فى الإكمال للحسينى/ ١٤٣: (رشيد الهجرى كوفى ، روى عن أبيه أن رجلاً قال لعبد الله بن عمرو ، فحدثه بحديث: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، رواه عنه سيف بياح السابرى . قال ابن معين: ليس بشئ ، وقال ابن حبان: كان يؤمن بالرجعه ، فقطع زياد لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث).

٤ - وهو نفسه الذى ترجم له فى الإستيعاب: ٤/١٧١٦ فقال: (أبو عقبه الفارسى من أبناء فارس ، ذكره خليفه فى موالى بنى هاشم من الصحابه . وقال ابراهيم بن عبد الله الخزاعى: هو مولى جبير بن عتيك ، وذكر عنه أنه قال شهدت أحداً مع

مولای جبیر بن عتیك فضربت رجلاً وقلت: خذها..الخ).

وترجم له ابن حجر فى تعجيل المنفعة/ ١٣٠ فقال: (رشيد الهجرى كوفى ، روى عن أبيه ، روى عنه سيف بياح السابرى ، قال الدورى عن ابن معين: ليس يساوى حديثه شيئاً ، وقال البخارى يتكلمون فيه .

وقال النسائى ليس بالقوى . وقال الجوزجاني كذاب . وقال ابن حبان: كان يؤمن بالرجعه . وأسند عن الشعبي أنه قال: زعم لى أنه دخل على على بعد ما مات فأخبره بأشياء ستكون ، قال فقلت له: إن كنت كاذباً فعليك لعنه الله).

وترجم له فى أسد الغابه: ٥/٢٥٥، باسم (أبو عقبه ، وقيل عقبه مولى الأنصار وهو فارسى ذكره خليفه فى موالى بنى هاشم من الصحابه.... ونقل قصه أحد ثم قال: وقد تقدم أخرجه الثلاثة وقال أبو عمر اسمه رشيد). (والجرح والتعديل: ٥/٢٥٧).

٥ - عددهما الواقدي وابن إسحاق وابن عبد البر واحداً . بينما تحيّر ابن حجر فحكم بتعددتهما فى الإصابه: ٢/٤٠٤ ثم تحيّر ! قال: (رشيد بالتصغير الفارسى مولى بنى معاويه من الأنصار . ومن قال فيه رشيد الهجرى فقد وهم لأنه آخر متأخر من صغار التابعين وأتباعهم . روى حديثه البغوى من طريق خالد بن مخلد ، عن إسماعيل بن أبى حبيب ، عن عبد الرحمن بن ثابت ، عن رشيد الفارسى مولى بنى معاويه . وقال بن منده روى حديثه أبو عامر العقدي ، عن بن أبى حبيب ، عن عبد الرحمن بن ثابت ، عن رشيد الهجرى مولى بنى معاويه أنه ضرب رجلاً يوم أحد فقال: خذها وأنا الغلام الفارسى ، فقال رسول الله (ص): ما منعك أن تقول الأنصارى ، فإن مولى القوم منهم . ووقع فى روايته رشيد الهجرى فقال: رشيد يروى حديثاً مرسلًا .

وقد ذكر الواقدي هذه القصة فقال: كان رشيد الفارسى مولى بنى معاويه لقى رجلاً من المشركين فذكر القصة . قال فقال له

النبي (ص): أحسنت يا أبا عبد الله فكناه يومئذ ولم يولد له . وروى نحو هذه القصة بن إسحاق لكنه قال عقبه الفارسي ، وسيأتي في العين . وقد جزم بعضهم بأنه أبو عقبه رشيد . فالله أعلم). ثم قال ابن حجر في: ٤/٤٣٦: (عقبه الفارسي مولى جبر بن عتيك الأنصاري ذكره خليفه في موالى بنى هاشم من الصحابه...وقد مضى النقل عن الواقدي أنه جعل هذه القصة لرشيد الفارسي ، فإن لم يكونا اثنين وإلا- فالصواب مع بن إسحاق . وقد روى بن أبي خيثمه وأبو داود وابن ماجه وابن منده من طريق هذا الحديث من روايه جرير بن حازم عن بن إسحاق فقال: عبد الرحمن بن أبي عقبه . والذي في المغازي عبد الرحمن بن عقبه إسم لا- كنيه ، فإن كان جرير ضبطه فيحتمل أن يكون رشيد اسمه وأبو عقبه كنيته. والله أعلم). ثم قال في: ٧/٢٣٢، بعد نقل قصه أحد: ( هذا وفي المغازي لابن إسحاق قال فيه عبد الرحمن بن أبي عقبه عن أبيه ) .

وفي تهذيب التهذيب: ١٢/١٥٣: (أبو عقبه الفارسي مولى الأنصار وقيل مولى بنى هاشم ، وقيل اسمه رشيد . له صحبه... قلت: وقال فيه بعضهم عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن أبي عقبه عن أبيه . وهذا هو الذي وقع في المغازي لابن إسحاق وغيره . وقيل إنه أبو عقبه واسمه رشيد ، ووقع مسمى كذلك في روايه الواقدي بسند ضعيف . والله تعالى أعلم) .

أقول: إن اتحاد المواصفات المتقدمه ، توجب القول بوحده المترجمين ، فلا يصح معها قول ابن حجر وغيره بتعددتهما ، كما لاوجه لتحيره مع وحده الصفات والروايات والراوى ، ووجود ثلاثه من كبار علمائهم يقولون بوحدهما .

وأخيراً قد تقول: إن ذلك يثبت وحده رشيد مع ابن صاحب القصة في أُحُد ، لأنه يروى القصة عن أبيه عقبه ، فكيف اعتبرنا رشيداً نفسه صاحب القصة ؟

والجواب: أن أصل الروايه عن رشيد أبي عقبه بن عقبه ، فتصحف ( رشيد أبي عقبه برشيد عن أبيه عقبه) وهناك مؤشرات على هذا التصحيف ، ومنها أن رشيداً كان شاباً في مقتبل عمره فقد نصوا على أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كناه أبا عبد الله ولم يكن له ولد ، كان فمعناه أنه كان في مقتبل عمره ، وهو يتناسب مع شهادته سنه خمسين وهو شيخ . ولا يتسع المجال للتفصيل .

### لماذا جعلوا رُشيد الهجرى اثنين ؟ !

يبدو أن السبب هو التفاوت فى إسمه فقد كان عبد الرحمن بن عقبه ، ويعرف بأبى عقبه فعيرَ النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كنيته ، ثم صار مولى بنى هاشم ، ولعل النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) سماه رُشيداً ، ثم سكن فى محله الهَجْرِيِّين فى البصره فعرف باسم (رُشيد الهَجْرِي) فقد روى الذهبى فى تذكره الحفاظ: ١/٨٣ ، عن الشعبى أن قيس الأرقب قال له: (فهل تعرف رشيد الهجرى؟

قال الشعبى: نعم بينما أنا واقف فى الهَجْرِيِّين إذ قال لى رجل: هل لك فى رجل يحب أمير المؤمنين؟ قلت: نعم ، فأدخلنى على رشيد). (وسير أعلام النبلاء: ٤/٣١٠، وغيره). وفى اشتقاق ابن دريد/١٤٤: (فبنو عبد الله هم الذين بهجر ، قدموا البصره مع عبد قيس ، فسموا الهَجْرِيِّين). انتهى.

كما ينبغى أن نذكر أن رُشيداً (رحمه الله) كان شخصيه خاصه ، مجهولاً- فى الأرض معروفاً فى السماء! فهو يَوَّاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وحواريه الذى يأتمنه على بعض علومه . فطبيعى أن يكون له برنامج خاص. (مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٣٢ ودلائل الإمامه ١٨١).

### لماذا لم يعجبهم رُشيد ؟

هذا الصحابى العالم البطل لم يعجبهم ، لا- لأنه فارسى ، فسالم غلام حذيفه الأموى فارسى أيضاً وليس له بطوله رُشيد فى الإسلام ، ومع ذلك كان عمر معجباً به حتى قال: لو كان سالم حياً لاستخلفته وما جعلتها شورى ! ( تاريخ المدينه:

٣/١٤٠ ومجمع الزوائد: ٤/٢٢٠ ، وتاريخ دمشق: ٥٨/٤٠٤ ، والطبري: ٣/٢٩٢ ، والشافعي: ٣/١٩٦ ، ومنهاج الكرامه/١٠٦) . بل سبب كرههم له أن معاويه يكرهه ! ففي الغارات: ٢/٨٤٣: (وقد كان معاويه يسب علياً ويتتبع أصحابه مثل ميثم التمار ، وعمرو بن الحمق ، وجويريه بن مسهر ، وقيس بن سعد ، ورشيد الهجري ، ويقنت بسبه في الصلاة ، ويسب ابن عباس ، وقيس بن سعد ، والحسن ، والحسين). انتهى.

ولذلك أمر جلاده زياداً بقتل رُشيد! (عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال: كنت عند زياد وقد أتى برشيد الهجري وكان من خواص أصحاب علي فقال له زياد: ما قال خليلك لك إنا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني... الخ). (الغارات: ٢/٧٩٩).

ورواه بصيغه أكمل في الإختصاص/٧٧: (عن أبي حسان العجلي ، عن قنواء بنت رشيد الهجري قال قلت لها: أخبريني بما سمعت من أبيك؟ قالت: سمعت من أبي يقول: حدثني أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أميه فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين آخر ذلك الجنه؟ قال: بلى يا رشيد ، أنت معي في الدنيا والآخرة ، قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعي زياد فدعاه إلى البراءه من أمير المؤمنين (عليه السلام) فأبى أن يتبرأ منه ، فقال له الدعي: فبأي ميتة قال لك تموت؟ قال: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءه منه فلا أتبرأ منه فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني ، فقال: والله لأكذبن قوله فيك ، قدموه فاقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه ، فحملت طوائفه لما قطعت يداه ورجلاه فقلت له: يا أبة كيف تجد ألماً لما أصابك؟ فقال: لا يا بنيه إلا كالزحاح بين الناس ! فلما حملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال: اتنوني بصحيفه ودواه أكتب لكم ما يكون إلى أن تقوم الساعة ، فإن

للقوم بقيه لم يأخذوها منى بعد! فأتوه

بصحيفه فكتب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم... وذهب لعين فأخبره أنه يكتب للناس ما يكون إلى أن تقوم الساعة ، فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه فمات في ليلته تلك! وكان أمير المؤمنين (عليه السّلام) يسميه رشيد البلايا! وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا ، فكان في حياته إذا لقي الرجل قال له: يا فلان تموت بميته كذا وكذا ، وتقتل أنت يا فلان بقتله كذا وكذا ، فيكون كما يقول رشيد! وكان أمير المؤمنين (عليه السّلام) يقول له: أنت رشيد البلايا ، إنك تقتل بهذه القتل ، فكان كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه . انتهى.

### حَرْفُوا حَدِيثًا عَنْ رُشَيْدٍ لِيَتَمَوْهُ.. وساعدوا معاويه في قتله!

أصل الحديث كما روينا في الخرائج والجرائح: ٢/٨١٠: (عن يحيى بن أم الطويل عن رشيد الهجرى قال: دخلنا على أبي محمد (عليه السّلام) بعد مضي أبيه أمير المؤمنين (عليه السّلام) فتذاكرنا له شوقنا إليه ، فقال الحسن: أتريدون أن تروه؟ قلنا: نعم ، وأنى لنا بذلك وقد مضى لسبيله؟! فضرب بيده إلى ستر كان معلقاً على باب في صدر المجلس ، فرفعه فقال: أنظروا من في هذا البيت فإذا أمير المؤمنين (عليه السّلام) جالس كأحسن ما رأينا في حياته! فقال: هو هو ثم خلى الستر من يده فقال بعضنا: هذا الذى رأينا من الحسن كالذى نشاهد من دلائل أمير المؤمنين ومعجزاته). انتهى.

وهذا يعنى أن الإمام الحسن أراهم

علياً (عليهما السّلام) بعد أيام من موته ، جالساً في غرفه كان يجلس فيها ، وهذا قليل من كرامه أهل البيت (عليهم السّلام) عند الله تعالى ، وله تفسير فى خلق الأرواح وتسجيل حياه الميت ، ولكن أتباع بنى أميه اعتبروه كفراً لأنه يقول برجعه على بن أبى طالب ، وساعدوا زياداً ومعاويه على قتل رُشَيْد (رحمه الله)!

قال البسوى فى المعرفة/٨٩٠: (وحدثنى على بن صالح عن ابن أبى زائده عن



مجالد عن الشعبي عن رشيد الهجرى مذهب سوء). (ونحوه ميزان الاعتدال: ٣/٨٨).

وهذا المذهب يقول عنه ابن حبان فى المجروحين: ١/٢٩٨: ( رشيد الهجرى يروى عن أبيه عداوه فى أهل الكوفه ، كان يؤمن بالرجعه . قال الشعبي: دخلت عليه يوماً فقال: خرجت حاجاً فقلت لأعهدن بأمر المؤمنين عهداً ، فأتيت بيت على فقلت لإنسان: إستأذن لى على أمير المؤمنين . قال: أوليس قد مات ؟ قلت: قد مات فيكم ! والله إنه ليتنفس الآن تنفس الحى ! فقال: أما إذ عرفت سر آل محمد فادخل . قال: فدخلت على أمير المؤمنين وأنبأنى بأشياء تكون ! فقال له الشعبي: إن كنت كاذباً فلعنك الله . وبلغ الخبر زياداً فبعث إلى رشيد الهجرى فقطع لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث). (وتذكره الحفاظ: ١/٨٣ ، وتاريخ دمشق: ١٩/٢٠٠، و: ٢٤/١٠٠، وغيرها) .

فانظر الى تحريفهم للحديث ، ولاحظ أن رشيداً باعترافهم حدّث به الشعبي فوصل كلامه الى زياد فقتله ! ومعناه أنهم كانوا شركاء فى قتله استجابةً لرغبة معاويه ، وأنهم تحججوا بحجج واهيه ! فمتى كان الإيمان بمعجزه لأهل البيت (عليهم السلام) كفراً يستوجب القتل ، ومتى كان ادعاء المعجزات لأعدائهم إيماناً يتوجب التبجيل والتكريم؟ !

### **استدلوا بقصه رُشيد فى أحد وأنكروا صحبته !**

من تعصبهم أنهم رروا قصه الغلام الفارسى فى أحد ، وروى عدد منهم أن إسمه رُشيد ، ففى إعلام الموقعين لابن قيم: ٤/٣١٦: (وسئل صلى الله عليه وسلم عن رجل من المسلمين طعن رجلاً من المشركين فى الحرب فقال: خذها وأنا الغلام الفارسى ! فقال: لا بأس فى ذلك ، يُحمد ويؤجر) .

وروى ابن تيميه القصه فى كتابه اقتضاء الصراط/٧٢ ، وجعلها عن أبى عقبه ،

ص: ٤٢٣

وقال: (حضره رسول الله على الانتساب إلى الأنصار وإن كان بالولاء ، وكان إظهار هذا أحب إليه من الإنتساب إلى فارس بالصراحة ، وهي نسبه حق ليست محرمة). (وعون المعبود: ١٤/٢٠ ، ومعجم الصحابه لابن قانع: ٢/١٥٧ ، وسماء عبد الرحمن الأزرق الفارسي مولى الأنصار ، والسيره الحلبيه: ٢/٥٢٦ ، ومغازي الواقدي/ ١٥١ ، سماء رشيد الفارسي ، وسمى المشرك الذى قتله ابن عويم لا عوييف ، وغيرهم).

ثم إذا وصلوا الى رُشيد الهجرى صاحب على (عليه السّلام)الذى قتله زياد بأمر معاويه ، قالوا نشك في صحبته ! وهذا يشبه جعلهم إياه مولى معاويه بدل بنى معاويه الأنصارين ! فقد ترجم له فى أسد الغابه: ٤/١٨٩ ، باسم (القاسم أبو عبد الرحمن مولى معاويه أورده عبدان فى الصحابه... وروى ابن الأثير قصه أحد ، ثم قال: رأيت فى النسخ التى نقلت منها لما ذكر القاسم مولى معاويه ، كتب النساخ فيها بعد معاويه رضى الله عنه ظناً منهم أنه معاويه بن أبى سفيان أو غيره ممن اسمه معاويه وله صحبه ! والذى أظنه أنه مولى معاويه بن مالك بن عوف بطن من الأنصار ، ثم من الأوس وسياق الحديث يدل عليه . والله أعلم) .

### **استهزاء رشيد(رحمه الله)بابن العاص وإسرائيلياته !**

من الثابت أن عمر منع تدوين حديث النبى والتحديث عنه(صلى الله عليه و آله وسلم )، وجعل كعب الأخبار مستشاره الثقافى ، وجعل له مجلسين أسبوعياً يقص على المسلمين فى مسجد النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )قصص بنى إسرائيل ! ففتح بذلك باب الإسرائيليات بأوسعه !

ونتيجه لهذا المرسوم الخلافي راجت روايه الإسرائيليات ، وجاء عبدالله بن عمرو بن العاص بوسقين أو عدلين أى كيسين كبيرين ، أو بزاملتين أى حمل بعيرين ، من كتب اليهود من الشام ، وكان يحدث الناس منهما !

ففى النهايه لابن كثير: ٢/٢٩٨: (كان قد وجد يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل

الكتاب وكان يحدث عنهما كثيراً! ولتعلم أن كثيراً من السلف كانوا يطلقون التوراه على كتب أهل الكتاب ، فهي عندهم أعم من التي أنزلها الله على موسى وقد ثبت شاهد ذلك من الحديث)! (ونحوه: ٢/١٢٧).

وفى فتاوى ابن تيميه: ١٣/٣٦٦: (قال(ص): بلغوا عنى ولو آيه ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخارى عن عبدالله بن عمرو ، ولهذا كان عبدالله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن فى ذلك). انتهى.

يقصد ابن تيميه أن ابن العاص فهم الإذن من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين بأحاديث الإسرائيليات ! فكان يحدث بها على أنها أحاديث نبويه ! وبذلك تعرف أن أتباع الخلافه حرفوا قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ! ومعناه إن صح: قولوا فى انحرافهم ماشئتم فهو صحيح ، فجعلوا معناه: خذوا الحديث منهم ولا حرج عليكم وانسبوه الى ولا حرج عليكم !

ولذلك كان الواعون فى الأمه كزُشيد يستهزئون بالإسرائيليات ورواتها كابن العاص وأبى هريره وابن وهب وكعب ولا يثقون بنسبتهم ذلك الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

روى أحمد بن حنبل: ٢/١٩٥، عن رشيد الهجرى (رحمه الله) (أن رجلاً- قال لعبد الله بن عمرو: حدثنى ما سمعت من رسول الله(ص) ودعنى وما وجدت فى وسقك يوم اليرموك ! قال: سمعت رسول الله يقول: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده). وفى: ٢/٢٠٢: (إنما أسألك عما سمعت من رسول الله ولا- أسألك عن التوراه!) وفى/ ٢٠٩: (ولاتحدثنى عن التوراه والإنجيل). (وأبو داود: ١/٥٥٦ وعلوالمعرفه: ٣/٢٤٤).

كان على (عليه السَّلَام) ينادى فى المسلمين: (هلك خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ! أعيانهم مفقوده وأمثالهم فى القلوب موجوده . ها ، إن ههنا لعلماً جماً (وأشار إلى صدره) لو أصبْتُ له حملة ! بلى أصبْتُ لقناً غير مأمون عليه ، مستعملاً آله الدين للدنيا ، ومستظهِراً بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه .

أو منقاداً لحملة الحق لا بصيره له فى أحنائه ، ينقدح الشك فى قلبه لأول عارض من شبهه . ألا لا ذا ولا ذاك !

أو منهوماً باللذه ، سلس القياد للشهوه ! أو مغرماً بالجمع والإدخار ! ليسا من رعاه الدين فى شئ ! أقرب شئ شبيهاً بهما الأنعام السائمه ! كذلك يموت العلم بموت حامله ! اللهم بلى ، لاتخلو الأرض من قائم لله بحجه ، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبياناته . وكم ذا وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً . ( نهج البلاغه: ٤/٣٦).

وفى الكافي: ١/٤٨٤: (عن إسحاق بن عمار قال: سمعت العبد الصالح (الإمام موسى بن جعفر (عليه السَّلَام)) يعنى إلى رجل نفسه فقلت فى نفسى: وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته!؟ فالتفت إلى شبهه المغضب فقال: يا إسحاق قد كان رشيد الهجرى يعلم علم المنيا والبلايا ، والإمام أولى بعلم ذلك ! ثم قال: يا إسحاق إصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فنى ، وإنك تموت إلى ستين وإخوتك و أهل بيتك لا- يلبثون بعدك إلا- يسيراً ، حتى تتفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً حتى يشمت بهم عدوهم ! فكان هذا فى نفسك ! فقلت: فإنى أستغفر الله بما عرض فى صدرى

فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلا- يسيراً حتى مات ، فما أتى عليهم إلا- قليل حتى قام بنو عمار بأموال الناس فأفلسوا . (وبصائر الدرجات/٢٨٤).

(وروى أن أمير المؤمنين (عليه السَّلَام) خرج يوماً إلى بستان البرنى موضع فى ظهر الكوفه (لعله من أملاك الدوله) ومعه أصحابه فجلس تحت نخله ثم أمر بنخله فلقطت

فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم ، فقال رشيد الهجرى: يا أمير المؤمنين: ما أطيب هذا الرطب؟ فقال: يا رشيد أما إنك تصلب على جذعها! قال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفى النهار أسقيها! ومضى أمير المؤمنين (عليه السلام) ! قال رشيد: فجئتها يوماً وقد قطع سعفها ، قلت اقترب أجلى ! ثم جئت يوماً فجاء العريف فقال: أجب الأمير فأتيته ، فلما دخلت القصر إذا بخشب ملقى ، ثم جئت يوم آخر فإذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقى الماء عليه ، فقلت: ما كذبنى خليلي ! فأتانى العريف فقال: أجب الأمير فأتيته ، فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقى وإذا فيه الزرنوق ، فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلت: لك غذيت ولى أنبت ! ثم أدخلت على زياد فقال: هات من كذب صاحبك ! قلت: والله ما أنا بكذاب ولقد أخبرنى أنك تقطع يدي ورجلي ولسانى ! فقال إذاً نكذبه ! إقطع يده ورجله وأخرجوه ! فلما حمل إلى أهله أقبل يحدث الناس بالعظام وهو يقول:

سلونى فإن للقوم عندى طلبه لم يقضوها ! فدخل رجل على زياد فقال له: ما صنعت قطعت يده ورجله ، وهو يحدث الناس بالعظام ؟ ! قال: فأرسل إليه فردوه وقد انتهى إلى بابه فردوه ، فأمر بقطع لسانه ويديه ورجليه وأمر بقتله وصلبه على جذع تلك النخلة ، فكان هذا من دلائله (عليه السلام). (اختيار معرفة الرجال: ١/٢٩٢ والهداىة الكبرى/١٦٧، وروضه الواعظين/٢٨٧) . والزرنوق: الخشبتان تنصبان على باب البئر وتعلق بهما البكره للإستقاء . (نهايه ابن الأثير: ٢/٣٠١ ، ولسان العرب: ١٠/١٤٠) . ومعناه أنهم قصوا جذع النخلة نصفين واستعملوهما زرنوقاً ثم أخذوا أحدهما لصلب رشيد (رحمه الله) ! وصدق أمير المؤمنين (عليه السلام) !

**ابن تيميه يتوثر من علم على (عليه السلام) وعلم رشيد الهجرى !**

نقل ابن تيميه فى كتابه (الرد على الرافضى) الذى سموه (منهاج السنه): ٨/١٣١، نقل

ص: ٤٢٧

قول العلامة الحلبي (رحمه الله) في منهاج الكرامه فقال: (وأخبر (عليه السلام)) وهو بذي قار جالس لأخذ البيعه: يأتيكم من قبل الكوفه ألف رجل لا يزيدون ولا ينقصون يبايعونني على الموت ، وكان كذلك وكان آخرهم أويس القرني . وأخبر بقتل ذي الشديه وكان كذلك . وأخبره شخص بعبور القوم في قصه النهروان فقال: لن يعبروا ! ثم أخبره آخر بذلك فقال لم يعبروا وإنه والله لمصرعهم ! فكان كذلك. وأخبر بقتل نفسه الشريفه . وأخبر شهربان بأن اللعين يقطع يديه ورجليه ويصلبه ففعل به معاويه ذلك . وأخبر ميثم التمار بأنه يصلب على باب دار عمرو بن حريث عشر عشره ، وهو أقصرهم خشبه ، وأراه النخله التي يصلب عليها ، فوقع كذلك. وأخبر رشيد الهجري بقطع يديه ورجليه وصلبه وقطع لسانه ، فوقع.

وأخبر كميل بن زياد أن الحجاج يقتله ، وأن قنبراً يذبحه الحجاج فوقع . وقال للبراء بن عازب: إن ابني الحسين يقتل ولا تنصره فكان كما قال ...الخ.

ثم قال ابن تيميه: والجواب: أن يقال: أما الإخبار ببعض الأمور الغائبه فمن هو دون علي يخبر بمثل ذلك ، فعلى أجل قدرأ من ذلك ! وفي أتباع أبي بكر وعمر وعثمان من يخبر بأضعاف ذلك ! وليسوا ممن يصلح للإمامه ، ولا هم أفضل أهل زمانهم . ومثل هذا موجود في زماننا وغير زماننا . وحذيفه بن اليمان وأبو هريره وغيرهما من الصحابه كانوا يحدثون الناس بأضعاف ذلك ، وأبو هريره يسنده إلى النبي (ص) وحذيفه تاره يسنده وتاره لا يسنده ، وإن كان في حكم المسند .

وما أخبر به هو وغيره قد يكون مما سمعه من النبي (ص) وقد يكون مما كوشف هو به . وعمر قد أخبر بأنواع من ذلك . والكتب المصنفه في كرامات الأولياء وأخبارهم مثل ما في كتاب الزهد للإمام أحمد ، وحليه الأولياء ، وصفوه الصفوه ، وكرامات الأولياء لأبي محمد الخلال ، وابن أبي الدنيا ، واللالكائي ،

فيها من الكرامات عن بعض أتباع أبي بكر وعمر كالعلاء بن الحضرمي نائب أبي بكر ، وأبي مسلم الخولاني بعض أتباعهم ، وأبي

الصهباء ، وعامر بن عبد قيس ، وغير هؤلاء ممن علّيّ أعظم منه ، وليس في ذلك ما يدل على أنه يكون هو الأفضل من أحد من الصحابة ، فضلاً عن الخلفاء). انتهى.

أقول: كلامه مكابرة واضحة ، فإنه لم ينقل أحدٌ عن كل الصحابة عشر ما نقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من الإخبار بالمغيبات ، هذا من ناحيه الكمية ، أما النوعية فإن ما أخبر به الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وتلامذتهم لم يكن أموراً ظنيةً وادعاءات ، بل كان واضحاً كفلق الصبح ، وقد عُرف ذلك عنهم واشتهر حتى عند أعدائهم وقائلهم ، كما رأيت في كلام زياد مع رشيد (رحمه الله) ! بل رووا عن معاوية أنه كان يهمله أن يعرف رأى علي (عليه السلام) في مستقبله الشخصي وأنه استعمل أسلوب إشاعه موته هو في صفيين ثم في الكوفة ، ودس جواسيس ليشيعوا ذلك ليعرفوا رده فعل علي (عليه السلام) ! روى ذلك الإربلي في كشف الغمة: ١/٢٨٧ ، عن كتاب لطف التدبير لمحمد بن عبد الله الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١ ، ونقله في شرح إحقاق الحق: ٨/١٢١ ، عن أرجح المطالب/ ٦٨٧ ، وفي: ١٧/٥٧١ ، عن كتاب لطف التدبير/ ١٨٤ المطبوع بمكتبة الخانجي بالقاهرة: أن معاوية وجلساءه كانوا يتساءلون عن مستقبلهم فقال معاوية: (فأنا أستخرج علم ذلك من علي فإنه لا يقول الباطل ! فدعا ثلاثة رجال من ثقاته فقال لهم: إمضوا حتى تصيروا جميعاً من الكوفة على مرحله ، وتواطؤوا علي أن تعونني بالكوفة ، وليكن حديثكم واحداً

في ذكر العله واليوم والوقت والقبر ، ومن تولى الصلاة عليّ وغير ذلك ، حتى لا تختلفوا في شيء ! ثم ليدخل أحدكم وليخبر بوفاتي ، فإذا كان من الغد ليدخل الثاني فيخبر بمثل خبر صاحبه ، ثم ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر

صاحبيه ، وانظر ما يقول عليّ فعجلوه عَلَيّ) . وقال المسعودى فى مروج الذهب: ٢/٤٢٩: (وقد كان معاويه دس أناساً من أصحابه إلى الكوفه يشيعون موته وأكثر الناس القول فى ذلك حتى بلغ علياً...) .

فكشف على (عليه السلام) حيله معاويه ولكنه مع ذلك أخبر المسلمين بما سيكون فقال:

(أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل رَحْبُ البلعوم مُندحق البطن ، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ! ألا وإنه سيأمركم بسبى والبراءه منى ، فأما السب فسبونى فإنه لى زكاه ولكم نجاه ، وأما البراءه فلا تتبرأوا منى فإنى ولدت على الفطره وسبقت إلى الإيمان والهجره ) . (نهج البلاغه: ١/١٠٥).

بل كان أعداء على وأهل البيت (عليهم السلام) من الصحابه وغيرهم يتسقطون الخبر الصغير من تلاميذ أهل البيت (عليهم السلام) وتلاميذهم وأطفالهم ، بل من خدمهم لأنهم يعرفون أن عندهم من الله الكثير ! ونكتفى بنموذج واحد منها يتصل بموضوعنا ، روته أقدم مصادرنا: (عن فضيل بن الزبير قال: مر ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدى عند مجلس بنى أسد ، فتحدثا حتى اختلف أعناق فرسيهما . ثم قال حبيب: لكأنى بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الزرق ، قد صلب فى حب أهل بيت نبيه (عليه السلام) ويبقر بطنه على الخشب ! فقال ميثم: وإنى لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لينصر ابن بنت نبيه (عليه السلام) فيقتل ويجال برأسه بالكوفه ! ثم افترقا ، فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين ! قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجرى ، فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما؟ فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا . فقال رشيد: رحم الله ميثماً نسى: ويزاد فى عطاء الذى يجئ بالرأس مائه درهم ! ثم أدبر ، فقال القوم: هذا والله أكذبهم ! فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالى



حتى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث ، وجئ برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين (عليه السّلام) ورأينا كل ما قالوا)! (اختيار معرفه الرجال: ١/٢٩٢).

### أولاد رشيد (رحمه الله): فنّواء وسلم وأبو سعيد

ذكروا لرشيد (رحمه الله) ثلاثه أولاد ، أشهرهم ابنته القنواء ، وقد مرّ ذكرها في حديث شهادته ، وروى عنها في المحاسن: ١/٢٥١: (قلت لأبي: ما أشد اجتهادك! فقال يا بنيه: سيجيى قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أولهم).

وفي الإختصاص/٧٧: (عن أبي الجارود قال: سمعت القنوا بنت رشيد الهجرى تقول: قال أبى: يا بنيه أميتى الحديث بالكتمان واجعلى القلب مسكن الأمانه). وقد ترجم لها علماءنا في كتب الرجال وعدوها من أصحاب الإمام الصادق (عليه السّلام). (معجم رجال الحديث: ٨/١٢٨). وذكر الطوسى في اختيار معرفه الرجال: ٢/٧٠٨ ، ابنه أبا سعيد بن رشيد الهجرى في أصحاب الإمام الصادق (عليه السّلام).

وذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٦/٣١٤ ، ابنه سَلمَ وأن ابراهيم بن سَلمَ بن رشيد الهجرى يروى عن عبد العزيز بن قيس بن عبد الرحمن القرشى البصرى).

## عشرات الشخصيات من كل نوع قتلهم معاويه !!

هذا ، ولا يتسع المجال لاستكمال الشخصيات الإسلاميه من خيار الصحابه الأبرار ، والتابعين لهم بإحسان ، الذين قتلهم معاويه ! فحياه كل واحد منهم وشهادته مليئه بالدروس والعبر ، وأكثرهم من الأبطال الشجعان ، الذين قامت الفتوحات الإسلاميه على تضحياتهم وجهودهم ! وقد وصل الينا من أسمائهم وسيرتهم القليل ، لكنه ماده مهمه للدراسه تكشف عن سموهم ، وضآله معاويه القاتل المتعطش للدماء .

وممن لم نذكره منهم: ابن حسان العنزى ، وجويريه بن مسهر العبدى ، ومحرز بن شهاب السعدى التميمى ، وجميل بن كعب الثعلبى .

وممن نظن أنه قتلهم: عبد الله بن عامر بن كريز الأموى ، وكان والياً على البصره لمعاويه ولعله كان يطمع فى الخلافه ، فقد طلق هنداً بنت معاويه

أو أجبر على طلاقها ، ثم مات قبيل مبايعه يزيد بولايه العهد .

وسعيد بن العاص الأموى ، فقد كان طامعاً بالخلافه ويرى نفسه أحق من معاويه لمكان جده فى بنى أميه !

ومحمد بن مسلمه الأنصارى ، الذى اعترض على معاويه فى مجلسه لأنه سكت على اتهام الحاخام يامين للنبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بأنه غدر بصاحبه كعب بن الأشرف كما تقدم.. وغيرهم.. وغيرهم !

## هدم البيوت والإضطهاد والتشريد.. لا يقل عن القتل !

فقد شن معاويه على أهل البيت(عليه السلام) وشيعتهم حرباً سياسيه واجتماعيه

واقتصاديته! وقام عماله بمطاردتهم وتشريدهم وهدم بيوتهم ، وحرمانهم من الحقوق المدنيته لإفقارهم وتجويعهم ! وأصدر المراسيم بذلك وعممها على كل المناطق ، وشدّد على عماله فى تنفيذها ! وقد تقدم بعضها .

وفى مختصر البصائر/١٤: (وكتب معاويه إلى عماله فى جميع البلدان ، أن لا يجيزوا لأحد من شيعه على (عليه السّلام) وأهل بيته شهاده . ثم كتب إلى عماله نسخه واحده إلى جميع الأقطار: أنظروا من قامت عليه البيته ، أنه يجب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عطائه ورزقه . وشفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم ، فنكلوا به وأهدموا داره !

وفى الإحتجاج: ٢/١٧: (ونادى منادى معاويه (فى الحج): أن قد برئت الذمه ممن يروى حديثاً من مناقب على وفضل أهل بيته (عليهم السّلام) ! وكان أشد الناس بليه أهل الكوفه لكثره من بها من الشيعه ، فاستعمل زياد ابن أبيه وضم إليه العراقيين الكوفه والبصره ، فجعل يتتبع الشيعه وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم وقطع الأيدى والأرجل ، وصلبهم فى جذوع النخل ، وسيمّل أعينهم ، وطردهم وشردهم ، حتى نفوا عن العراق ، فلم يبق بها أحد معروف مشهور ، فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس ، أو طريد أو شريد !

وكتب معاويه إلى جميع عماله فى جميع الأمصار: أن لا تجيزوا لأحد من شيعه على وأهل بيته شهاده ، وانظروا قبلكم من شيعه عثمان ومحبيه ومحبى أهل بيته وأهل ولايته ، والذين يروون فضله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم ، واكتبوا بمن يروى من مناقبه واسم أبيه وقبيلته . ففعلوا ، حتى كثرت الروايه فى عثمان ، وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصلوات والخلع والقطايح ، من العرب والموالى ، وكثر ذلك فى كل مصر ، وتنافسوا فى الأموال

والدنيا ، فليس أحد يجيئ من مصر من الأمصار فيروى في عثمان منقبه أو فضيله إلا كتب إسمه وأجيز). انتهى.

وفى شرح النهج: ١١/٤٣: (وقد روى أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر ((عليه السلام)) قال لبعض أصحابه: يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا؟! وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس؟! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس ، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه ، واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ، ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد ، حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل ، فبويح الحسن ابنه وعوهده ، ثم عُذر به وأُسِّلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه ، ونُهبت عسكره وعُولجت خلاليل أمهات أولاده! فوادع معاويه وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حق قليل ، ثم بايع الحسين (عليه السلام) من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه! ثم لم نزل أهل البيت نُستذل ونُستضام ، ونُقصى ونُمتن ، ونُحرم ونُقْتل ونُخاف! ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا!

ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم ، وقضاه السوء وعمال السوء في كل بلده ، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعه المكذوبه ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله لئيبغضونا إلى الناس! وكان عظم ذلك وكبره زمن معاويه بعد موت الحسن (عليه السلام) فقتلت شيعتنا بكل بلده ، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنه ، وكان من يذكر بحبنا والإنقطاع إلينا ، سُيجن أو نُهب ماله أو هُدمت داره! ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام)!

ص: ٤٣٤

ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتله وأخذهم بكل ظنه وتهمه ، حتى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر ، أحبُّ إليه من أن يقال شيعة على (عليه السلام) ! وحتى صار الرجل الذى يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً ، يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ، ولا كانت ولا وقعت ! وهو يحسب أنها حق ، لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقله ورع ) !

ص: ٤٣٥

## الفصل الثاني عشر: القتل المعنوي لا يقل عن القتل الجسدي

اشاره

ص: ٤٣٦



## خطه معاويه في إجبار الناس على سبّ علي (عليه السلام) ولعنه !

لماذا اختار معاويه وهو السياسي المحنك ، سياسه إجبار الناس على سب علي (عليه السلام) ولعنه والبراء منه ؟ وهو يعرف أنه مشروع حادّ عنيف ، باهضّ التكاليف ؟ فمهما يكن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في رأيه ، فهو ابن عم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وعضده ، ومناقبه وأحاديث النبي فيه لا يمكن أن ينساها المسلمون ، فهم يحبونه ، ومنهم من يعتقدون أنه إمام رباني ، ووصى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأمر الله تعالى .

فما الداعي لمعاويه أن يجعل لعنه والبراء منه (فريضه دينيه) على الناس بمرسوم خلافي ، ويشدد على ولايته في تنفيذها على منابر الجمعه وقصور الحكام ، ويأمرهم أن يمتحنوا بها الناس ويقتلوا من لا ينفدها ، أو يعترض عليها؟ !

لقد بذل معاويه لمشروعه جهوداً كبيره وأموالاً طائله ، وسخر له أجهزه الدوله وأئمه المساجد ، وشغل به الناس وامتحنهم ، وقتل بموجبه الألوف المؤلفه !

فلماذا كان يرى ذلك أمراً ضرورياً حتى لو بلغت نفقاته الماليه ملايين ، وبلغت كلفته السياسيه توتُّرات في البلاد ومشكلات ، وسفك دماء .

قبل أن نصل الى السبب الحقيقي عند معاويه ، فلنقرأ الأولويه المطلقه التي أعطاهها لمشروعه هذا فجعله أهم من كل مشاريع الأمن والإعمار والفتوحات !

قال الطبري في تاريخه: ٤/١٨٧: (إن معاويه بن أبي سفيان لما ولى المغيره بن شعبه الكوفه في جمادى سنه ٤١ ، دعاه فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: أما بعد فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا...وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيره ، فأنا



تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ، ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي ، ولست تاركاً إيضاءك بخصله: لا تتحم عن شتم عليّ وذمه ! والترحم على عثمان والإستغفار له ، والعيب على أصحاب عليّ والإقضاء لهم وترك الاستماع منهم ! ويأطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم والاستماع منهم .

فقال المغيرة: قد جَرَّبْتُ وجرَّبْتُ وعمِلْتُ قبلك لغيرك ، فلم يذمم بي دفع ولا رفع ولا وضع ، فستبلو فتحمد أو تذم . قال: بل نحمد إن شاء الله . ( وتاريخ الكوفة/ ٣١٥ وجمهره خطب العرب: ٢/١٨٤ ، والمنتظم: ٥/٢٤١ ، رواه مبتوراً ، والنصائح الكافية/ ١٠٠) .

وقال أحمد بن حنبل في مسنده: ١/١٨٩: (لما خرج معاوية من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبه قال: فأقام خطباء يقعون في عليّ ، قال: وأنا إلى جنب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (ابن عم عمر بن الخطاب) قال: فغضب فقام فأخذ بيدي فتبعته فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه ، الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة فاشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم ! قال قلت: وما ذاك؟ قال قال رسول الله (ص): أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، قال قلت: من هم؟ فقال رسول الله: وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ والزبير وطلحة و عبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك . قال: ثم سكت ، قال قلت: ومن العاشر؟ قال: قال أنا) . انتهى .

أقول: بقطع النظر عن رأينا في هذا الحديث المعروف باسم (حديث العشرة المبشرة) فإن مقدمته تدلك على شدة حرص معاوية على تنفيذ مشروعه ، وسرعه إطاعه المغيرة لأمره ، وابتدائه بتعيين خطباء من العلماء والرواه ، برواتب من بيت المال ، وكل عملهم أن يجلسوا في المساجد والبيوت والساحات ، ويخطبوا في الناس ، ويدرسوهم ، ويرووا لهم أي شئ فيه سب عليّ (عليه السلام) وذمه وشتمه ، وأي شئ مدح عثمان ومعاوية وبنى أميه !

وقد روى هذا الحديث عدد من مصادرهم وصحوه: كالنسائي في فضائل الصحابه ٣٢/، كما في روايه أحمد، وفي ٢٧/، بنحوه، وفيه: (فقلت ألا- تعجب من هذا الظالم أقام خطباء يشتمون علياً! فقال: أوقد فعلوها؟!) وفي سننه: ٥/٥٥، بنحوه، وفي ٥٩/، كروايه أحمد. وابن أبي عاصم في السنه ٦٠٤/، بنحو روايه أحمد. وأبو يعلى: ٢/٢٥٨، بنحوه. وخيثمه الأضرابلسي في مسنده ٢٠١/، كما في أحمد. وابن حبان: ١٥/٤٥٧، بنحوه، وكنز العمال: ١٣/٢٤٩، وتاريخ دمشق: ٢١/٧٥، و: ٣٥/٢٧٣، و: ٦٠/٢٥٣، وتهذيب الكمال: ١٥/١٣٦، والنهايه: ٧/٣٩٣).

### هدف معاويه: رد اللعن على بنى هاشم!

كَيْفَ يَنْسَى معاويه أن نبى بنى هاشم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حتى الأمس يلعن أبا سفيان وبنى أميه، وزعماء قريش المتحالفين معه ضد بنى هاشم ويسميهم أئمه الكفر!

لقد أعلن محمد بن عبدالله أنه نبى مرسل من ربه، وأن على الجميع الإيمان به وطاعته، فكذبته زعماء قريش، فأقنع محمد أهل يثرب اليمانيين بدعوته، وتحالف معهم ضد قومه، ونزل قرآنه بلعن زعماء قومه وسبهم، وربى من اتبعه على ذلك، فى قنوت صلواته وفى آيات قرآنه!

كَيْفَ يَنْسَى معاويه آيات القرآن التى كان يتلوها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنون فتدوى بها جنات المدينه، ويكتبها العرب فيرددونها فى أحيائهم وحدائهم لإبليهم! وفيها الحملات الشعواء على المكذبين لمحمد ووصفهم بأبشع الأوصاف! حتى الطعن فى نسبهم وأمهااتهم فقال: (فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ . وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ . وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَافٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ . مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . عُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ . أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ . إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . سَنَسِيحُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ). (القلم: ٨-١٥).

وكَيْفَ يَنْسَى معاويه أن محمداً جرأ العوام على الخروج على طاعه أبى سفيان وبقية زعماء القبائل فقال: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَأَعِدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا . يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ . وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا . رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا . (الأحزاب: ٥٧-٦٨)

وحتى بعد أن انتصر محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) وفتح مكة وخضع له أبو سفيان وزعماء قريش لم يقنعه ذلك ، فنزلت عليه سورة التوبة وهاجمتهم وسمتهم منافقين: (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ). (التوبة: ٦٧-٦٨) .

وسميتهم (أئمة الكفر) وجعلت قتالهم فريضة دينيه ، فقال: وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ . أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِرِهِمْ وَيَنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ). (التوبة: ١٢-١٤) .

وبعد أن غلبهم في مكة سماهم الطلقاء أى أسرى حرب عبيد له ولأهل بيته ، ثم أطلقهم ولم يعتقهم ، ومعناه أنهم بقوا على ملكيته ، بينما سمي أسرى أهل الطائف العتقاء فهم أحسن منهم درجة ، وجعل ولاء الطلقاء والعتقاء لبعضهم وفصلهم عن المسلمين الى يوم القيامة ! فقال: (المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض والطلاقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة) ! (مسند أحمد: ٤/٣٦٣ ، وهو صحيح على شرط الشيخين . راجع بحث المؤلفه قلوبهم والطلاقاء) وسمى بنى أميه الشجره الملعونه فى القرآن ، وهم برأى معاويه معدن الحق والملك فى قريش والعرب ، ووصفهم بأنهم كإبليس يحسدون النبى وبنى هاشم! (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ

وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا. وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا. قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا. قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا. (الإسراء: ٦٠-٦٣).

ثم ادعى القرآن أن بنى أمية إذا استعادوا حقهم وحكموا من بعده سيفسدون ويقطعون رحمهم مع بنى هاشم فقال: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ. (محمد: ٢٢-٢٣)

وقد تقدم قول معاوية لابن عباس: (إنا قد كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته فكف لسانك! فقال: يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن؟! قال: لا. قال: أتنهانا عن تأويله؟! قال: نعم.... إقرأوا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك!) (الإحتجاج: ٢/١٦) وكيف ينسى معاوية أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واجهه وأباه وأخاه، فلعنهم مباشرة في أكثر من مناسبة، ومنها على رؤوس الأشهاد في مسجده، فتحملوا وكظموها!

وهذا أبو ذر الغفاري والحسن بن علي وأمثالهم يواجهون معاوية بأن النبي لعنه ودعا عليه! ويروون أنه لعن أبا في سبعة مواطن حفظها الناس ورووها! يوم هاجر النبي وجاء أبو سفيان من الشام، فسب النبي وأوعده وهم أن يبطش به. ويوم بدر. ويوم أحد. ويوم حنين حيث ائتمر مع هوازن واليهود، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً... ويوم الحديبية إذ صدوا النبي والمسلمين عن العمرة. ويوم الأحزاب إذ جاء أبو سفيان بجمع قريش فلعن رسول الله القادة والأتباع والساقه إلى يوم القيامة. فقيل له: يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ قال: لا تعيب اللعنة مؤمناً من الأتباع، أما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج.

ويوم العقبة في رجوع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من تبوك إذ تأمر لقتله اثنا عشر رجلاً ليقتلوه ، سبعة منهم من بنى أمية ،  
وخمسة من سائر قريش ، فلعن الله ورسول الله من حل الثنية غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائقه وقائده . (ورواه أيضاً  
في الإحتجاج: ١/٤٠١ ، مختصراً)

وفي الترمذى: ٤/٢٩٥ عن عمر: (قال رسول الله يوم أحد: اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن صفوان  
بن أمية).

وفي البخارى: ٥/٣٥، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول في قنوت صلاته: اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً. انتهى.  
وتقدمت أحاديث لعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبى سفيان ومعاوية وبنى أمية .

قد تسأل: كيف يكون لعن على (عليه السلام) برأى معاوية رداً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والقرآن في لعنهم لأبى  
سفيان وأئمة المشركين ؟

والجواب: إن علياً (عليه السلام) يمثل تحدى الإسلام

والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمكذبين، فهو سيف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى جندل أبطال قريش وزعماءها  
وأذاقها مرارات الثكل والهزيمة! وكل ثأر قريش مجتمع فيه؟! إن قريشاً لاتستطيع أن تعلن تأزمها وبغضها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و  
آله (وسلم) صراحه لذلك تعلنه على على وبنى هاشم! ألم تسمع قول عثمان لعلى (عليه السلام): (ما أصنع بكم إن كانت قريش  
لاتحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأن وجوههم شنوف الذهب ، تشرب آنافهم قبل شفاههم)! (تاريخ دمشق: ٣/١١٦ ،  
والمنمق/٣٥، وشرح النهج: ٩/٢٢، وتذكره ابن حمدون/١٥٦٧ ، ونشر الدرر للآبى/٢٥٩).

لاحظ جيداً قوله: (لا تحبكم... قتلتم..) ومعناه أن الجريمة فى بنى هاشم وهم المسؤولون عنها لافرق بين أن يكون القاتل على أو  
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! فالموضوع بنو هاشم والقبايل تعرف فى ثأرها القبيلة أكثر من أشخاصها ، فالثأر عند بنى هاشم  
والموجود منهم ورئيسهم الآن هو على (عليه السلام) الذى مثل فى عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كل التحدى العسكرى  
لزعامه قريش بقتل عشرات زعمائها وصناديدها !

لذا كان من الضروري عند معاويه تدمير شخصيه على بن أبى طالب وأهل بيته ! فأعطى لمشروع تسقيطه الأولويه على كل مشاريع الأمبراطوريه الأمويه ، وكان يسميه أبا تراب ، ويصفه بأقذع الأوصاف !

وقد تسأل: وهل معنى هذا أن معاويه كان يخطط معاً لإسقاط شخصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وضرب الإسلام ؟ !

الجواب: لماذا لا؟ ألم تسمعه وأباسفيان صرحا برفضهما للأذان لأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بزعمهما وضع إسمه مع إسم الله تعالى ! فقال أبوه: أنظروا الى أخى بنى هاشم أين وضع إسمه ! وقال معاويه: وهل يبقى لأحد مع هذا ذكر ، لا والله إلا دفناً دفناً !

وهل يكون الدفن إلا بدفن على أولاً؟!

قد تقول: معنى هذا أننا نتهم معاويه فى عقله لأنه لايمكنه دفن ذكر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الذى يقوم ملك معاويه على إسمه ودينه !

والجواب: ولماذا تبرئ معاويه من التصورات الخياليه والعمل لها ؟ ! أنظر الى تصوراته الخياليه عن ولده يزيد ووصيته له لتعرف أنه كان يفكر فى الفراغ ، فالذى يتعب نفسه أربعين سنه فى تأسيس إمبراطوريه ويسفك لأجلها دماء عشرات الألوف ، ثم يسلمها الى ولد أهوج كيزيد فيقضى على ذكر آل أبى سفيان فى سنتين ويمسح بهم الأرض ! إنما يعيش فى خيال العظمه الكاذب ، ويتصور أن بإمكانه أن يرفع شخصيه أبى سفيان وشخصيته الى الأسره المختاره لخلافه الله فى أرضه ، وأن يُنقص من شخصيه محمد وبنى هاشم ، حتى ينساهم الناس ويصير القرآن نازلاً على معاويه !

أليس هو كاتب الوحي وأمين الله عليه ، وكان محمد لا يقرأ ولا يكتب ؟!

## اختار معاويه اللعن بالذات لأنه سلاح ديني !

اللعن سلاح ديني ، استعمله الله تعالى ضد إبليس وأتباعه منذ أهبط آدم(عليه السّلام) الى الأرض . وهو يعنى غضب الله على الملعون وطرده من رحمته !

وبعد آدم(عليه السّلام) كان الأنبياء يستعملونه بتوجيه ربهم ضد الكافرين المطرودين من رحمه الله . وقد استعمله النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بأمر ربه ضد أنواع من المكذبين والمنافقين والعاصين . فكان له وقع عظيم عليهم ، لأن اللعن فى ثقافه العرب الوثنيه اليهوديه أمر شديد يثير أعصابهم !

ويصعب أن نحدد بالضبط من أين جاءت هذه العقيدته للعرب فى اللعن ، لكن يكفى دليلاً على عمقها فى ثقافتهم أنهم اختاروا عبارته: (أبيت اللعن) تحيةً لملوكهم ، أى أبيت أن تفعل ما يوجب لك اللعن ، بينما اختاروا تحية لعامتهم: عم صباحاً ، أى أنعم صباحاً! قال ابن منظور فى لسان العرب: ١٤/٥: ( كانت العرب يحيى أحدهم الملك يقول أبيت اللعن . وفى حديث ابن ذى يزن: قال له عبد المطلب لما دخل عليه: أبيت اللعن ، هذه من تحايا الملوك فى الجاهليه والدعاء لهم ، معناه: أبيت أن تأتى من الأمور ما تلعن عليه وتذم بسببه).

وفى لسان العرب: ١٣/٣٨٧: (واللعن: الإبعاد والطرده من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء... وقوله تعالى: يَلْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ، أى أبعدهم . وقوله تعالى: وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ، قال ابن عباس: اللاعنون كل شئ فى الأرض إلا الثقلين... قال الأزهرى: اللعين المشتوم المسبب ، واللعين: المطرود.. واللعين: الشيطان ، صفه غالبه لأنه طرد من السماء ، وقيل: لأنه أبعده من رحمه الله . واللعنه: الدعاء عليه). انتهى. وتعميمهم اللاعنين لادليل عليه ، بل الصحيح أن اللاعنين هم الذين لهم من الله حق اللعن ، ابتداءً أو إمضاءً .

وفى لسان العرب: ١٢/٦٤١: (عن ابن الأعرابى ، قال: ويقال أنعم صباحاً وعم

صباحاً بمعنى واحد . قال الأنزهري: كأنه لما كثر هذا الحرف في كلامهم حذفوا بعض حروفه لمعرفة المخاطب به ، وهذا كقولهم: لاهمّ ، وتمام الكلام اللهم). وفي فتح الباري: ٦/٣٩١: (وقيل إن قحطان أول من قيل له أبيت اللعن وعم صباحاً).

وقد استبدلها الإسلام بالأمس بالسلام ، ففي كنز الفوائد للكراچكى/٧٥: (ومن ذلك أن صفوان بن أمية وعمرو بن وهب الجعفي قالان: من لنا بمحمد؟ فقال عمرو بن وهب: لولا- دئِنُ عليّ لخرجتُ إلى محمد حتى أقتله! فقال صفوان: عليّ دينك ونفقه عيالك إن قتلته! فخرج حتى قدم المدينة فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: أنعم صباحاً ، أبيت اللعن . فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): قد أبدلنا الله بها خيراً منها . قال: إن عهدك بها حديث . قال: أجل ، ثم أكرمنا الله بالنبوه . ثم قال: يا عمرو ما جاء بك؟ قال ابني أسير عندكم! قال: لا، ولكنك جلست مع صفوان ، ثم قص عليه الذي قال! فقال عمرو: والله ما حضرنا أحد ، وما أتاك بهذا إلا الذي يأتيك بأخبار السماء ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله). انتهى.

فمعاويه إذن أمام سلاح استعملته الأديان ، واعتقدت به العرب وحرصت على تنزيه ملوكها عنه ، فهدفه أن يرد على بنى هاشم السلاح الذي استعملوه ، فيجعل لعن علي (عليه السلام) وأهل بيته ، ديناً يترى عليه المسلمون ، ويترسخ في ثقافتهم وأجيالهم ، ويقابله مدح بنى أمية وأنهم أهل لشعار (أبيت اللعن)!



المفهوم الإسلامى للعن أنه حكم إلهى بطرد شخص شرير من رحمه الله تعالى، وهو كآى حكم لا-يثبت إلا- ياخبار وتبليغ من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا يكون إلا بوحى الله تعالى، فيكون معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لعن الله فلاناً، أن الله أخبرنى أنه صدر فيه حكم الطرد من رحمته، وها أنا أخبركم . فاللعن لا يتحقق إلا ياخبار معصوم .

أما إنشاء اللعن بقولك: لعن الله فلاناً، فمعناه أنى ألعن من لعنه الله تعالى، فإن كان الشخص صدر لعنه من الله تعالى فقد وقع لعنك فى محله، وإلا فهو مجرد ادعاء منك، ليس له أى أثر!

أما فى مفهوم معاويه وقريش، فاللعن إنشاءً، وله تأثير وضعى (أتوماتيكى) من أى شخص صدر! وقد أخذوه من ثقافتهم الوثنيه وثقافه اليهود!

وقد أصر القرشيون على ذلك وادعى روايتهم أن لعن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لزعماء قريش المشركين كان عملاً من عند نفسه، وأن الله تعالى وبَّخه على ذلك وأنزل عليه آيه (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) فندم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا الله أن يجعل لعنته لقريش وظلمه لهم (صلاةً وقربه، وزكاه وأجرأ، وزكاه ورحمه، وكفاره له يوم القيامة، وقربه تقربه بها يوم القيامة، ومغفرة وعافيه، وكذا وكذا.. وبركه ورحمه ومغفرة وصلاة.. على حدّ تعابيرهم)! فى عشرات الروايات فى أصح كتبهم (البخارى: ٧/١٥٧)! فصار الملعونون على لسان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الأدعية أربح وأفضل من غيرهم!

لكن مع كل ما قاله القرشيون لتهوين اللعن، بقيت حساسيتهم منه عالية متأثره بالمفهوم الجاهلى، حتى لو أن شخصاً لعن بعيراً لنفروا منه، لأنه حلت فيه اللعنه وصار مشؤوماً، وسقط عن الإستفاده! بل لم يرافقه مع حاجتهم الشديده اليه!

وقد فعل ذلك عمر! ففى مصنف ابن أبى شيبة: ٦/١٦٣ بسند صحيح عندهم: (بينما

عمر يسير في أصحابه وفي القوم رجل يسير على بعير له من القوم يضعه حيث يشاء فلا أدرى بما التوى عليه فلعله ، فقال عمر: من هذا اللاعن؟ قالوا: فلان ، قال: تخلف عنا أنت وبعيرك ، لاتصحبنا راحله ملعونه) ! (وكنز العمال: ٣/٨٧٧) .

ثم نسبوا ذلك الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فرووا في صحيح مسلم: ٨/٢٣: (بينما جاريه على ناقه عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي (ص) وتضايق بهم الجبل فقال: حل ، اللهم عنها ! قال فقال النبي (ص): لاتصاحبنا ناقه عليها لعنه) ! وقال النووي: (وفي روايه: لاتصاحبنا راحله عليها لعنه من الله تعالى) (الأذكار النوويه/٣٥٢).

وفي مجمع الزوائد: ٨/٧٦: ( وعن أنس بن مالك قال سار رجل مع النبي فلعن بعيره فقال النبي (ص): يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون . رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه ورجال أبي يعلى رجال الصحيح . وعن أبي هريره قال: كان رسول الله (ص) في مسير فلعن رجل ناقه فقال: أين صاحب الناقه؟ فقال الرجل: أنا . فقال: أخرها فقد أجت فيها . رواه أحمد ورجال رجال الصحيح).

وفي فيض القدير للمناوي: ١/٤٤١: لكن يقويه روايه الديلمي له بلفظ: إذا أحرم أحدكم فليؤمن على دعائه إذا قال اللهم اغفر لنا ، فليقل آمين ولا يلعن بهيمه ولا إنساناً ، فإن دعاءه مستجاب . انتهى .

فهذه أربعة أحاديث (صحيحه عندهم) كذبوها لتأييد فعل عمر ! تجعل اللعن أمراً إنشائياً ، وأن الجاريه أو الرجل إذا لعنا شخصاً أو حيواناً ، فقد حلت عليه اللعنه الإلهيه وسكنت في دمه وروحه ، وصار مشؤوماً ! وكل لعنه مستجابة ، ولعنه المحرم خاصه كما في الحديث الرابع ، فلعنته لشخص تجعله شراً محضاً !

قال الطبراني في كتاب الدعاء/٥٧٦ في حديث خامس كذبوه: ( عن عمران بن حصين قال: لعنت امرأه ناقه لها فقال النبي (ص) إنها ملعونه فجلُّوا عنها ! (أى حلوا

رباط حملها وخذوه عنها) قال: فلقد رأيتها تتبع المنازل ما يعرض لها أحد ناقة ورقاء)!

وهكذا صارت الناقة الورقاء الجميله ملعونه يجب تركها والإبتعاد عنها! حتى لا يتعرض الشخص لشر اللعنه الإلهيه التي حلت فيها!

هذا هو الإسلام القرشى! وانظر الى أباؤه: قال ابن رجب الحنبلى فى شرح حديث لبيك/٤٧: (وكان بعض السلف لا يدخل بيته بشئ ملعون، ولا يأكل من بيض دجاجة يلعنها، ولا يشرب من لبن شاه لعنها!

قال بعضهم: ما أكلت شيئاً ملعوناً قط. وذكر ابن حامد من أصحابنا عن أحمد قال: من لعن عبده فعليه أن يعتقه، أو شيئاً من ماله أن عليه أن يتصدق به! قال: ويجئ فى لعن زوجته أنه يلزمه أن يطلقها). انتهى.

ولذلك مدحوا رواتهم وعلماءهم بأنهم لا يلعنون شيئاً! فروى ابن سعد: ٧/٢٢٣: أن النكرى: (حدث أن أبا الجوزاء لم يلعن شيئاً قط ولم يأكل شيئاً لعن قط قال: حتى إن كان ليرشو الخادم فى الشهر الدرهم والدرهمين حتى لا تلعن الطعام إذا أصابها حر التنور)! (وحليه الأولياء: ٣/٧٩).

وهكذا يمكنك أن تشتري مصيرك من الطباخه بدرهمين، حتى لا تطعمك طعاماً أو خبزاً ملعوناً، فيجرى فى دمك وتكون ملعوناً أو نصف ملعون أو ربعه!

وهكذا يتهمون الله تعالى بأنه عابث غير عادل، لأنه جعل مصير الناس على كف عفريت! وعلى ألسنه كل الناس، وكم فيها من ألسنه حداد!

ما أدرى كيف يتعقل علماءهم أن الله الحكيم الحليم، يجعل رضاه وغضبه ومصير إنسان أو حيوان، لعبه بيد رجل عامى أو امرأه؟! فما أسهل أن يقوم شخص بلعن كل طعامهم وشرابهم فيحرمهم منه، أو يلعن أشخاصهم فتحل فيها اللعنه! ولو سألنا من يعتقد بهذه العقيدته اليهوديه كإمامهم ابن رجب: لو أن أحداً

لعن إمامه ابن تيميه فهل يتركه ويهرب منه ؟ ! ليته !

إن مشكلتهم الذهنيه أنهم أخذوا من اليهود فخلطوا الإنشاء الإمضائي للعن ، الذى يتحدث عنه القرآن ، والإنشاء المحض وجعلوه كافياً لوقوع اللعنه !

ومشكلتهم قبل ذلك سياسيه ، فهم يريدون أن يكون اللعن إنشاء ، ولا- يقبلونه إخباراً فقط ، لأنهم لا-طريق لهم لتخليص الملعونين القرشيين المحبوبين عندهم ، إلا بإعطاء قيمه دينيه لإنشاء اللعن !

وهذا العنصر القرشى الجاهلى فى اللعن ، مهمٌ عند معاويه ، فهو يريد أن يصدُر من الناس إنشاء لعن متواصل على على بن أبى طالب (عليه السلام) وأهل بيته بنى هاشم ، ليؤثر فيهم تأثيراً وضعياً وتحل عليهم اللعنه الإلهيه ، وينظر لهم الناس بهذا المنظار ! وقد بحثنا ذلك فى كتاب ألف سؤال وإشكال على المخالفين: ٢/مسأله ١٤٥

ص: ٤٥٠

## المفهوم الإسلامي للعن في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)

اللعن في مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في أصله إخبار ، لأنه قرار إلهي تابع لقوانين يعلمها الله تعالى وحده ، وقد يُعلمها لنبه والأوصياء من آله (عليهم السلام) .

وهو قرارٌ يتضمن ثلاثة أحكام: الحكم على صاحبه بأنه يستحق النار ، والحكم عليه بأنه لا يؤمل منه الخير ، والحكم عليه بالطرده من مجتمع المؤمنين في الدنيا .

أما إنشاء اللعن من غير المعصوم (عليه السلام) فهو تصديق له (صلى الله عليه وآله وسلم) في إخباره بلعن الملعونين، وأتباع له بالبراءة ممن لعنه الله تعالى ، أو رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أوصياؤه (عليهم السلام) .

فاللعن حق محصور بالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعصومين (عليهم السلام) لأنه لا يمكن لغيرهم أن يعرف موجبات استحقاقه ، وأن فلاناً ملعونٌ عند الله أو غير ملعون ؟ !

إن اللعن ككل أفعال الله الحكيمه العادله له قانون استحقاق ، فلا تتصور أنه فوضى ، وأن كل إنسان يمكنه أن يلعن فيزرع اللعنه في دم إنسان أو حيوان ! وهذا معنى مارواه الجميع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إن اللعنه إذا خرجت من في صاحبها ترددت بينهما فإن وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها) . (الكافي: ٢/٣٦٠ ، وشبيهه في تفسير الطبري: ١٣/٢٧٨ ، وقريب من معناه في مجمع الزوائد: ٨/٧٤ ، ووثقه وقال رواه أحمد) . ومساغها هو الملعون من الله تعالى ورسوله وأوصيائه (عليهم السلام) فقط ، وإلا كان لعنه سباً وشتماً للناس لا يؤثر عليهم شيئاً بل يرجع على صاحبه ، فينال جزاءه !

لقد طمأن أهل البيت (عليهم السلام) المسلمون بقاعده عقليه تقول إن الله تعالى لا يمكن أن يلعن المؤمن واستدلوا بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا. (الأحزاب: ٦٤) وأن المؤمن الذي يرتكب جريمه توجب لعنه ، يكون خرج عن الإيمان .

ففى الكافى: ٢/٢٧: عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال من حديث: (لما أذن الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الخروج من مكة إلى المدينة ، أنزل عليه الحدود وقسمه الفرائض ، وأخبره بالمعاصى التى أوجب الله عليها وبها النار لمن عمل بها ، وأنزل فى بيان القتال: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُنْعَمًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا . ولا يلعن الله مؤمناً قال الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا).

أما لعن المعصوم لأحد فمعناه: أن الله تعالى لعنه وأخرجه من الإيمان وحكم عليه باستحقاق العذاب ، ولذا قد يهدد المعصوم أناساً باللعن ليردعهم بذلك عن معصيتهم ، كما هدد الإمام الصادق (عليه السّلام) تاركى الأمر بالمعروف ! (الكافى: ٨/١٥٨)

ولذلك لا تجد فى مصادرنا لعناً غير منطقى ، فلا امرأه تلعن ناقته فتصير ملعونه ، فيأمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بطردها من الخدمة ! ولا رجل يلعن بعيه كذلك !

ولا أثر للعن الناس على حيوان أو إنسان أو طعام ، ولو أتعب اللاعن نفسه من الصباح الى المساء ! بل لعنه لغو أو

عبث ، أو ظلم يرجع على صاحبه ، إلا أن يكون لمن ثبت استحقاقه للعن بنص الله تعالى ورسوله وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) (فيقع فى محله .

وعليه ، فإن لعن معاويه وبنى أميه لعلى وأهل بيته (عليهم السّلام) ليس أكثر من ظلامه يرجع اللعن فيها على فاعليها والآمرين بها ، ويرجع ثوابه للمظلومين الطاهرين .

وفى المقابل ، فإن الملعون بحق كزعماء قريش وبنى أميه ، وكافه من صدر فيهم لعن فى القرآن أو على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو لسان أحد من المعصومين من عترته (عليهم السّلام) ، لا ينفعه أن يمدحه الناس ويعظموه ويقدموه ! فهو ملعون من قرنه الى قدمه ، شاء أم أبى ، وشاء الخلق أم أبوا ، ولا وسيله ولا حيله لرد اللعن عنه ، أو تخفيفه عليه ، كما أراد رواه قريش لزعمائهم !

ففى الكافى: ٢/١٨٧، عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (ما اجتمع ثلاثه من المؤمنين

فصاعداً إلا- حضر من الملائكة مثلهم ، فإن دعوا بخير آمنوا ، وإن استعاذوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم ، وإن سألوا حاجه تشفعوا إلى الله وسألوه قضاها .

وما اجتمع ثلاثه من الجاحدين إلا- حضرهم عشره أضعافهم من الشياطين ، فإن تكلموا تكلم الشيطان بنحو كلامهم ، وإذا ضحكوا ضحكوا معهم ، وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم ! فمن ابتلى من المؤمنين بهم ، فإذا خاضوا فى ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جلسه ، فإن غضب الله عز وجل لا يقوم له شئ ، ولعنته لا يردها شئ ، ثم قال صلوات الله عليه: فإن لم يستطع فلينكر ولو بقلبه وليقم ، ولو حلب شاه أو فواق ناقه) . انتهى.

بل ورد أن اللعنه قد تسرى الى البطن السابع من الذريه ، فعن الإمام الرضا(عليه السّلام) قال: (أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء(عليهم السّلام): إذا أظعت رضىت ، وإذا رضىت باركت ، وليس لبركتى نهايه . وإذا عصيت غضبت ، وإذا غضبت لعنت ولعنتى تبلغ السابع من الورى) ! (الكافى: ٢/٢٧٥) .

بل قد تسرى فى ذريه الملعون الى يوم القيامه ، فقد قال الإمام الباقر(عليه السّلام) لسدير عندما اقترح عليه امرأه ليتزوجها فقال(عليه السّلام): (يا سدير، إن رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعن قوماً فجرت اللعنه فى أعقابهم إلى يوم القيامه ، وأنا أكره أن يصيب جسدى جسد أحد من أهل النار). (الكافى: ٥/٥٦٩).

## المفهوم القرشى للّعن كالمفهوم اليهودى !

١ - نجد فى ثقافه اليهود والنصارى أن الله سبحانه لعن قبايل لقتله هابيل: (١). فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك). (العهد القديم/٨)

وهذا يشبه ما فى القرآن ، ولا يتناقض معه .

٢ - ونجد لعنه نوح(عليه السّلام)لحام وذريته وتبريكه لسام ! فقد اتهمت توراتهم

نوحاً(عليه السّلام)بأنه شرب خمراً! ونام فانكشفت عورته فلم يسترها كنعان ، فلعنه وجعل ذريته عبيداً للساميين ! قالت: (وابتداً نوح يكون فلاحاً وغرس كرمًا . ٢١. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه . ٢٢. فأبصر حام أبو كنعان عوره أيه وأخبر أخويه خارجا

. ٢٣. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الورا وستر عوره أبيهما ووجهاهما إلى الورا . فلم يبصرا عوره أبيهما . ٢٤. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير . ٢٥. فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته. ٢٦. وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً لهم . ٢٧. ليفتح الله لياث فيسكن فى مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم). (العهد القديم/١٥). وهذا من أساطيرهم فى تفضيل الساميين ودم الحاميين !

٣ - ونجد أن اللعنه عندهم تشمل حتى الأنبياء(عليهم السّلام) !

(٢٧). أبوك الأول أخطأ ووسطاؤك عصوا علىّ . ٢٨. فدنست رؤساء القدس ، ودفعت يعقوب إلى اللعن ، وإسرائيل إلى الشتائم). (العهد القديم/١٠٤٥).

وهذا من افتراء اليهود على أنبياء الله(عليهم السّلام) !

٤ - وأن اللعنه قد تتحول الى بركه كما زعم القرشيون لزعمائهم: (لأنهم لم يلاقوا بنى إسرائيل بالخبز والماء ، بل استأجروا عليهم بلعام لكى يلعنهم وحول إلها اللعنه إلى بركه). (العهد القديم/٧٧٦).

ومن هنا تعلم القرشيون فريه أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) طلب من ربه تحويل لعنته الى بركه !

٥- وأن البركه كاللعنه تقع على المبارك عليه حتى بالحيله: (أنا واضح أمامكم اليوم بركه ولعنه....(العهد القديم/٢٩٨) . وقد أطالت التوراه/٤٢ وما بعدها فى روايه قصه يعقوب ، كيف احتال على أبيه إسحاق وكذب عليه فأوهمه أنه أخوه عيسو وسرق بركته ! قالت: (٢٦. فقال له إسحق أبوه تقدم وقبلنى يا ابنى . ٢٧. فتقدم

ص: ٤٥٤



وقبله فشم رائحه ثيابه وباركه وقال أنظر رائحه ابني كرائحه حقل قد باركه الرب . ٢٨. فليعطك الله من ندى السماء . ومن دسم الأرض . وكثره حنطه وخمر . ٢٩. ليستعبد لك شعوب . وتسجد لك قبائل . كن سيدا لإخوتك . وليسجد لك بنو أمك . ليكن لاعنوك ملعونين . ومباركوك مباركين... ٣٤. فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخه عظيمه ومره جداً وقال لأبيه باركنى أنا أيضاً يا أبى. ٣٥. فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك! انتهى. ومنه أخذ القرشيون مقوله أن اللعنه تؤثر (أتوماتيكياً) من أى شخص صدرت ، وبدون أى قانون للإستحقاق !

٦- وأن اللعنه وقعت على اليهود ، فلا ترتفع حتى اليوم الموعود لخروج الرب !

(١٠). وتتحول الأرض كلها كالعربه من جبع إلى رمون جنوب أورشليم . وترتفع وتعمر فى مكانها من باب بنيامين إلى مكان الباب الأول إلى باب الزوايا ومن برج حنثيل إلى معاصر الملك . ١١. فيسكنون فيها ولا يكون بعد لعن ، فتعمر أورشليم بالأمن). ( العهد القديم/١٣٥٣). (وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الانسان ، لأن تصور قلب الانسان شرير منذ حدائته . ولا أعود أيضاً أميت كل حى كما فعلت). (العهد القديم/١٤).

ولعنه اليهود على لسان الأنبياء (عليهم السّلام) حقيقه ثابتة عندنا وعندهم ، بل تحولت الى عقده فى حياتهم ، فكلما أصابتهم مصيبه قالوا إنها بسبب لعنه أنبيائهم ! ويسمون يوم هزيمتهم على يد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى خير (يوم الغفران) زاعمين أن هزيمتهم غفرانٌ لذنوبهم ! ويزعم هذا النص أن لعنتهم سترتفع عنهم فى آخر الزمان عندما يقيمون دولتهم ، ويأتى نبيهم المنتظر !

أما نحن فنعتقد أن تشكيل دولتهم ليس نهايه لعنتهم ، بل هو حشرهم تمهيداً لظهور الإمام المهدي ونزول المسيح (عليهما السلام) ! قال الله تعالى: (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ

إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا). (الاسراء: ١٠٤) .

٧- ونجد عند النصارى أن كل من يصلب ملعون حتى لو كان صالحاً!

(١٣). المسيح افتدانا من لعنه الناموس ، إذ صار لعنه لأجلنا ! لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبه . ١٤ لتصير بركه إبراهيم للأمم فى المسيح يسوع ، لننال بالإيمان موعد الروح). (العهد الجديد/٣٠٧).

وقد أخذوا هذه العقيدة من اليهود ، وأن بعض الأعمال أو الحالات تؤثر على الشخص فتجعله ملعوناً بشكل (أوتوماتيكى) ولو لم يكن مستحقاً ، ومنها الصلب ! وأن المسيح (عليه السلام) تحمل أن تقع عليه اللعنه ليفدى بها المؤمنين به !

ص: ٤٥٦

نورد هنا ما كتبه الحافظ الشيخ حسن السقاف في موقعه التنزيه: WWW.ALTANZIH.ORG

(ثبت في الصحاح والسنن أن معاوية كان يأمر الناس بسب سيدنا على رضى الله عنه وأرضاه: روى مسلم في الصحيح (٢٤٠٤) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟! فقال: أمّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله (ص) فلن أسبه! لأنّ تكون لى واحده منهن أحب إلى من حُمُر النّعم ، سمعت رسول الله (ص) يقول له وقد خلّفه فى بعض مغازيه فقال له على: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان! فقال له رسول الله (ص): أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا- أنه لا- نبوه بعدى . وسمعتة يقول يوم خبير: لأ-عطين الرايه رجلاً- يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتناولنا لها فقال: أدعوا لى علياً فأتى به أرمداً فبصق فى عينه ودفع الرايه إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآيه: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ. دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمه وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلى (٥) . وقد روى ابن ماجه (١٢١) بسند صحيح (٦) عن سعد بن أبى وقاص قال: قدم معاوية فى بعض حجاته فدخل عليه سعد فذكروا علياً فقال منه! فغضب سعد؛ وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (ص) يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه وسمعتة يقول: أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لانبى بعدى ، وسمعتة يقول: لأعطين الرايه اليوم رجلاً يحب الله ورسوله .

فهذه روايه صريحه فى أن معاويه نال من سيدنا على: أى سبه وشتمه! وقد أمر معاويه ولاته أن يشتموا ويسبوا سيدنا علياً ويأمروا الناس بذلك ومن ذلك: ما رواه

مسلم فى الصحيح (٢٤٠٩) عن الصحابى الجليل سهل بن سعد قال: اسْتَعْمَلَ على المدينه رجل من آل مروان ؛ قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً ! قال فأبى سهل فقال له: أما إذ أبيت فقل لعن الله أبا التراب ، فقال سهل: ما كان لعلى اسم أحب إليه من أبى التراب وإن كان ليفرح إذا دعى بها.... فهذا ثبت أن معاويه كان يسب سيدنا علياً رضى الله عنه ويأمر الناس بسبّه وقد صح أن النبى (ص) قال: من سب علياً فقد سبنى . فقد روى أحمد فى المسند (٦/٣٢٣) عن أبى عبد الله الجدلى قال: دخلت على أم سلمه فقالت لى: أَيَسِبُّ رسول الله (ص) فيكم؟ ! قلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمه نحوها ! قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: من سب علياً فقد سبنى (٧) . أقول: ورواه الحاكم (٣/١٢١) وزاد: ومن سبنى فقد سب الله . وسب معاويه وشيعته لسيدنا على (عليه السلام) والرضوان مشهور بل متواتر ، ويحتاج هذا لجمع مصنف خاص فيه ، (٨) .

فالآن ملخص الأمر هو أن معاويه سب سيدنا علياً وأمر بالسب ! والنبى الأعظم (ص) يقول: من سبَّ علياً فقد سبنى ! فهل أتم مع رسول الله (ص) وسيدنا أم مع من يسب سيدنا علياً ويسب سيدنا رسول الله (ص)؟! وهل يجوز أن نحب وندافع عن من يسب سيدنا علياً رضى الله عنه ومن يسب سيدنا رسول الله (ص)؟! !

أين التقوى وأين الإيمان ، وأين الخوف من الله تعالى!!؟

هامش: (٥) ذكرنا أن هذا الحديث رواه مسلم (٢٤٠٤) وكذا الترمذى (٣٧٢٤) وغيرهما .

(٦) وهذا قد صححه متناقض عصرنا الألبانى فى صحيح ابن ماجه (١/٢٦) .

(٧) ورواه النسائى فى الكبرى (٥/١٣٣) وله روايات عديده ذكرها الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (/١٣٠) وله ألفاظ أخرى وروايات عديده منها ما رواه ابن أبى شيبه (١٢/٧٦-٧٧) ، والطبرانى فى الكبير (٢٣/٣٢٢) وأبو يعلى (١٢/٤٤٤) وغيرهم . وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط فى تعليقه على المسند (٤٤/٣٢٩) والألبانى فى صحيحته (٣٣٣٢) .

ص: ٤٥٨

(٨) منه ما فى مسند أحمد (١/١٨٧) وسنن أبى داود (٤٦٤٩ و٤٦٥٠) وغيرهما بإسناد صحيح إنكار الصحابى سعيد بن زيد على المغيرة بن شعبه أنه يُسب فى مجلسه سيدنا على بن أبى طالب (عليه السّلام) والرضوان حيث يقول سعيد بن زيد: (يا مغيرة بن شعبه! ألا تسمع أصحاب رسول الله (ص) يُسبّون عندك ولا تنكر ولا تُغَيِّر؟! وقد صحح هذا متناقض عصرنا الألبانى فى ( صحيح أبى داود) (٣/٨٨٠/٣٨٨٧). ومنه ما رواه ابن أبى عاصم فى سنته (١٣٥٠) عن عبد الرحمن بن اليلمانى قال: كنا عند معاوية فقام رجل فسب على بن أبى طالب رضى الله عنه وسب وسب فقام سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال: يا معاوية ألا أرى يُسبّ على بين يديك ولا- تُغَيِّر! فإنى سمعت رسول الله (ص) يقول: ( هو منى بمنزله هارون من موسى). انتهى. أقول: ولو لم يكن عندهم إلا هذا الحديث الصحيح على شرط الشيخين لكفى). انتهى.

وهذه خلاصه ما كتبه الدكتور حسن فرحان المالكى فى كتابه: نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى/١٧: (يا أصحاب الحديث: أنقذوا التاريخ الإسلامى! لا- تنقذوه من تلفيقات المستشرقين وأذئابهم من المستغربين بل من بعض المؤرخين الإسلاميين... الذين يتلاعبون بتاريخنا الإسلامى، فيصححون الضعيف، ويضعفون المتواتر!! منهجهم (يعقل، ولا- يعقل) و(ممكن، ولا أظن)! وسأبدأ بالحوار مع الدكتور عبد الحليم عويس، يقول فى كتابه (بنو أميه): خذ مثلاً واحداً فقط وهو ما ذكره فى مرآه الجامعه، العدد السابق نفسه عندما قال بالحرف الواحد: ( فلا يعقل قبول ما يشاع عن بنى أميه من أنهم كانوا يسبون علياً كرم الله وجهه على المنابر لأن ذلك يتنافى مع طبيعه البيئه الإسلاميه... الخ. فتعال معى أخى القارئ لنتش فى الكتب الستة وبعض كتب المحديثين والفقهاء!:

١ - صحيح البخارى، وأظنه من الكتب الستة! مع شرح فتح البارى (٧/٧٠) نجد فيه حديثاً (عن عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه أن رجلاً دعا سهل بن سعد فقال: هذا فلان أمير المدينة يدعو علياً عند المنبر) الحديث.. وفسر ابن حجر

هذا القول بروايه أخرى عند الطبرانى من وجه آخر عن عبد العزيز نفسه ، وهى (يدعوك لتسب علياً ! وهذا السبب صريح فى حديث مسلم الآتى):

٢ - صحيح مسلم (٧/١٢٤) وهو من الكتب الستة ! (عن عبد العزيز بن أبى حازم عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال ( أبو حازم): فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال: فأبى سهل فقال له (الأمير) أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب ! فقال سهل: ما كان لعلى اسم أحب إليه من أبى التراب وما سماه إلا النبى صلى الله عليه وسلم... الحديث. أقول: فهذا صحيح مسلم يفسر روايه البخارى وكلاهما من الكتب الستة). انتهى.

ص: ٤٦٠

## مواقف وأحداث حول سياسة الأمويين في لعن علي (عليه السلام)

### موقف سعد بن وقاص ضد قرار معاوية بلعن علي (عليه السلام) !

وقف سعد بن وقاص في وجه معاوية بحزم ضد قراره بلعن أمير المؤمنين (عليه السلام) ! وحاول معه معاوية بالترغيب والدهاء ثم بالترهيب ، أن يسب علياً (عليه السلام) فأبى !

ومضافاً إلى ما ذكره السقاف والمالكي ، فقد روى الخطيب في الإكمال/٧٩ ، بسند حسن عن أبي نجيح ، قال: ( لما حج معاوية أخذ بيده سعد بن أبي وقاص فقال: يا أبا إسحاق إنا قوم قد أجفانا هذا الغزو (!) عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه فطف نطف بطوافك ، قال: فلما فرغ أدخله دار الندوة فأجلسه معه على سريره ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه فقال: أدخلتني دارك وأجلستني على سريرك ثم وقعت في علي تشتمه؟ والله لأن يكون في إحدى خلالة الثلاث أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، لأن يكون لي ما قال له حين غزا تبوكاً: ألا ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، لأحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ولأن يكون لي ما قال له يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار ، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ولأن أكون صهره على ابنته ولي منها من الولد ما له ، أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ! لأدخل عليك داراً بعد هذا اليوم ! ثم نفص رداه ثم خرج ) !

ثم حاول معاويه أن يسكت سعد على لعن علي (عليه السّلام) فلم يقبل! وله قصص في ذلك! وقد رووا بأسانيد صحيحة رفضه تهديد معاويه وولاته وجوابه لهم: (معاذ الله والذي نفس سعد بيده، لقد سمعت من رسول الله (ص) يقول في علي شيئاً لو وضع المنشار على مفرقي ما سببته أبداً)! (أبو يعلى: ١/٣٦٣، وفي طبعه ٧٧٣، ومجمع الزوائد: ٩/١٢٩، وحسنه، وسنن النسائي: ٥/١٣٤، والسنه لابن عاصم: ٢/٦٠٤، و٥٩٠، وخصائص النسائي: ١١٢، والمختار: ٣/٢٧٣، و٢٧٥، وحسنه، ومسند سعد: ١٨٩).

وفي تاريخ دمشق: ٥٧/٢٤٨، أن مروان جاء ليعوده فوبخه سعد لشتمه علياً (عليه السّلام) وقال ويلك يا مروان! وأرعد بوجهه فخرج مروان مغضباً!

### السبب الظاهر لموقف سعد

ذكر سعد أن السبب ما سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مقام علي (عليه السلام)، وذكر سبباً آخر هو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غضب عليه ذات يوم غضباً شديداً وعلى اثنين من الصحابه كانوا معه يسبون علياً (عليه السلام)! ولم يسمّهما سعد. ففي مجمع الزوائد: ٩/١٢٩: (عن سعد بن أبي وقاص قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلين معي فلنا من علي! فأقبل رسول الله (ص) غضبان يعرف في وجهه الغضب! فتعوذت بالله من غضبه فقال: مالكم ومالي؟! من آذى علياً فقد آذاني! رواه أبو يعلى والبخاري باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خدّاش وقنان، وهما ثقتان).

### السبب الواقعي هو معارضة سعد لمعاويه

فلو كان سعد صادقاً في اعتقاده بمقام علي (عليه السلام) العظيم الذي شهد أنه سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبايعه عندما بايعه المسلمون! لكنه تخلف عن بيعته فتركه الإمام (عليه السلام)!

وقد حججه معاويه بذلك، ففي تاريخ دمشق: ٢٠/٣٦٠: عن المديني قال: (حج معاويه بن أبي سفيان فمر بالمدينه فجلس في مجلس فيه سعد بن أبي وقاص



وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ، فالتفت إلى عبد الله بن عباس فقال: يا أبا عباس إنك لم تعرف حقنا من باطل غيرنا ، فكنتم علينا ولم تكن معنا ، وأنا ابن عم المقتول ظلماً يعني عثمان بن عفان ، وكنتم أحق بهذا الأمر من غيري ! فقال ابن عباس: اللهم إن كان هكذا فهذا وأوماً إلى ابن عمر أحق بها منك لأن أباه قتل قبل ابن عمك ! فقال معاوية: ولا سواء ، إن أبا هذا قتله المشركون وابن عمي قتله المسلمون . فقال ابن عباس: هذا والله أبعد لك وأدحض لحجتك ! فتركه وأقبل على سعد فقال: يا أبا إسحاق أنت الذي لم تعرف حقنا وجلس فلم تكن معنا ولا علينا ! قال فقال سعد: إني رأيت الدنيا قد أظلمت فقلت لبعيري إخ فأنختها حتى انكشفت ، قال فقال معاوية: لقد قرأت ما بين اللوحين ما قرأت في كتاب الله عز وجل إخ ! قال فقال سعد: أما إذا أبيت فإنني سمعت رسول الله يقول لعلي: أنت مع الحق والحق معك حيث ما دار ! قال فقال معاوية: لتأتيني على هذا بينه ! قال فقال سعد: هذه أم سلمة تشهد على رسول الله . فقاموا جميعاً فدخلوا على أم سلمة فقالوا: يا أم المؤمنين إن الأكاذيب قد كثرت على رسول الله ، وهذا سعد يذكر عن النبي ما لم نسمعه أنه قال يعني لعلي: أنت مع الحق والحق معك حيث ما دار فقالت أم سلمة: في بيتي هذا قال رسول الله لعلي ! قال فقال معاوية لسعد: يا أبا إسحاق ما كنت ألوئك الآن إذ سمعت هذا مع من رسول الله وجلست عن علي ! لو سمعت هذا من رسول الله لكنت خادماً لعلي حتى أموت !

وفى مروج الذهب/ ٦٧٣ ، أن سعداً روى لمعاوية الأحاديث الثلاثة المتقدمة في فضل علي (عليه السلام): (ونهبض ليقوم ، شرط له معاوية وقال له: أقعد حتى تسمع جواب ما قلت ، ما كنت عندى قط الأم منك الآن ، فهلا نصرته ! فإنني لو سمعت من النبي مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلي ما عشت ، فقال سعد: والله إنني

لأحق بموضعك منك ، فقال معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذره ، وكان سعد فيما يقال لرجل من بنى عذره). انتهى.

ورواه محمد بن سليمان فى المناقب: ١/٥٠٧ ، عن أبى رافع ، وجعل الحديث الذى استشهدوا به أم سلمه (أنت منى بمنزله هارون من موسى).

وأورده ابن كثير فى النهاية: ٨/٨٤ ، وضعفه على تردد بدون ذكر السبب ! إلا ما تربي عليه من بغض على (عليه السلام) قال: (وفى إسناد هذا ضعف والله أعلم) !

أما قول سعد إنه أحق بالخلافه ، وجواب معاوية له بالطعن فى نسبه ، فقد تكرر ذلك من معاوية ، ورووا أن أبا سعد رجل من قبيله عذره اليمانيه كان عشيقاً لأم سعد زوجه أبى وقاص الزهرى القرشى !

وفى إلزام النواصب لمفلح بن راشد/ ١٧١: (وقد نسبوا أباه سعداً إلى غير أبيه، وأنه من رجل من بنى عذره كان خدنا لأمه ، ويشهد بذلك قول معاوية له حين قال سعد لمعاوية: أنا أحق بذلك الأمر منك ، فقال له معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذره ، وضرب له ! روى ذلك النوفل بن سلمان).

وكانت مشكله سعد أنه رأى نفسه كبيراً لأن عمر جعله أحد أعضاء الشورى الستة الذين يصلحون للخلافه ! ومع أنه كان يرى أن علياً (عليه السلام) أولاهم بها ، لكنه قرر أن لا يبايعه ويعتزل وينتظر لعل الفرصه تأتية ، وكذلك لم يبايع معاوية ولم يعترف به خليفه ، ودخل عليه وقال: السلام عليك أيها الملك ، كما تقدم !

وقد كتب له معاوية فى زمن على ليكون الى صفه ، فأجابه: (أما بعد فإن عمر لم يدخل فى الشورى إلا من تحل له الخلافه من قريش ، فلم يكن أحد منا أحق بها من صاحبه إلا بإجماعنا عليه ، ألا إن عليا كان فيه ما فىنا ، ولم يكن فىنا ما فيه، وهذا أمر قد كرهت أوله ، وكرهت آخره ، فأما طلحه والزبير فلو لزمنا

بيوتهما لكان خيرا لهما ، والله يغفر لام المؤمنين ما أتت والسلام). (شرح النهج: ٣/١١٤، وتاريخ يعقوبى: ٢/١٨٧، وصفين لابن مزاحم/ ٧٤، وأورد شعراً فى رساله معاويه وجواب سعد له. والإمامه والسياسه: ١/٩٠، وفيه: غير أن علياً كان من السابقه ولم يكن فينا ما فيه، فشاركنا فى محاسننا ولم نشاركه فى محاسنه ، وكان أحقنا كلنا بالخلافه ولكن مقادير الله تعالى التى صرفتها عنه .

وجواهر المطالب لابن الدمشقى: ٢/٣٦، وفيه: غير أن علياً كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ، ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو بأقصى اليمن).

ولا يغرك ما يرويه سعد فى فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) وما يشهد على نفسه فى حقه كقوله: (قال أما بعد فإن علياً لم يسبقه أحد من هذه الأمم من أولها بعد نبينا ولن يلحق به أحد من الآخرين منهم). (تاريخ دمشق: ١٣/٢٧٥). فقد كان مع ذلك يبغض علياً (عليه السلام) ويريد الخلافه لنفسه! فاعتزله ولم يبايعه ولم ينصره ، ولم ينتفع بتحذير أمير المؤمنين (عليه السلام) له ولابنه عمر بن سعد قاتل الحسين (عليه السلام)! فقد (كان) يخطب الناس وقال: سلونى قبل أن تفقدونى ، فوالله ما تسألونى عن شئ مضى ولا- شئ يكون إلا- نباتكم به ، قال فقام إليه سعد بن أبى وقاص وقال: يا أمير المؤمنين: أخبرنى كم فى رأسى ولحيتى من شعره؟ فقال له: والله لقد سألتنى عن مسأله حدثنى خليلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنك ستسألنى عنها ، وما فى رأسك ولحيتك من شعره إلا وفى أصلها شيطان جالس ، وإن فى بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابنى! وعمر يومئذ يدرج بين يدى أبية)! (كامل الزيارات/ ١٥٥، وأمالى الصدوق/ ١٩٦، وخصائص الأئمه/ ٦٢، والإحتجاج: ١/٣٨٩، والمناقب: ٢/١٠٥).

ولم ينتفع سعد بن وقاص لدنياه أيضاً باعتزاله عن على (عليه السلام) ، فقد قتله معاويه بالسُّم بعد قتله الإمام الحسن (عليه السلام) بقليل! والله فى خلقه شؤون .

روى المؤرخون والمحدثون أنواعاً من النتائج السيئه لتنفيذ مرسوم معاويه فى البلاد المختلفه ، وأنه كان بلاءً عظيماً على المسلمين !

ففى تاريخ الطبرى: ٤/١٩٨: (وجاء قيس بن عباد الشيبانى إلى زياد فقال له: إن امرءاً منا من بنى همام يقال له صيفى بن فسيل من رؤس أصحاب حجر ، وهو أشد الناس عليك ، فبعث إليه زياد فأتى به فقال له زياد: يا عدو الله ما تقول فى أبى تراب؟ قال: ما أعرف أباً تراب! قال: ما أعرفك به ، قال: ما أعرفه! قال: أما تعرف على بن أبى طالب؟ قال: بلى ، قال: فذاك أبو تراب! قال: كلا ذاك أبو الحسن والحسين! فقال له صاحب الشرطه: يقول لك الأمير هو أبو تراب وتقول أنت لا؟! قال: وإن كذب الأمير أتريد أن أكذب وأشهد له على باطل كما شهد! قال له زياد: وهذا أيضاً مع ذنبك! علىّ بالعصا ، فأتى بها فقال: ما قولك؟ قال: أحسن قول أنا قائله فى عبد من عباد الله المؤمنين! قال: إضربوا عنقه بالعصا حتى يلصق بالأرض! فضرب حتى لزم الأرض ، ثم قال: أقلعوا عنه ، فقال: إيه ما قولك فى على؟ قال: والله لو شرحتنى بالمواسى والميذى ما قلت إلا ما سمعت منى! قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك! قال: إذا تضربها والله قبل ذلك ، فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت! قال: إدفعوا فى رقبتة ، ثم قال: أوقروه حديداً وألقوه فى السجن!! (خاف زياد من مضاعفات قتله قليلاً)!

ثم بعث إلى عبد الله بن خليفه الطائى وكان شهد مع حجر(عندما ذهبوا لاعتقاله)

وقاتلهم قتالاً شديداً ، فبعث إليه زياد بكير بن حمران الأحمرى وكان تبيع العمال فبعثه فى أناس من أصحابه ، فأقبلوا فى طلبه فوجدوه فى مسجد عدى بن حاتم (الطائى) فأخرجوه ، فلما أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم ، فحاربهم وقتلهم فشجروه ورموه بالحجارة حتى سقط ! فنادت ميثاء أخته: يا معشر طىء أتسلمون ابن خليفه لسانكم وسنانكم ! فلما سمع الأحمرى نداءها خشى أن تجتمع طىء فيهلك ، فهرب ! وخرج نسوه من طىء فأدخلنه داراً ، وينطلق الأحمرى حتى أن زياداً فقال إن طيئاً اجتمعت إلى فلم أطقهم أفأتيتك ! فبعث زياد إلى عدى وكان فى المسجد فحبسه ، وقال جئنى به ! وقد أُخبر عدى بخبر عبد الله فقال عدى: كيف آتيتك برجل قد قتله القوم ! قال: جئنى حتى أرى أن قد قتلوه ! فاعتل له وقال: لا أدرى أين هو ولا ما فعل ! فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن وربيعه ومصر إلا فرع لعدى ، فأتوا زيادا فكلموه فيه ! وأخرج عبد الله فتغيب فى بُحتر ، فأرسل إلى عدى إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي فى يدك فعلت ! فبعث إليه عدى: والله لو كنت تحت قدمى ما رفعتهم عنك ! فدعا زياد عدياً فقال له: إنى أخلص سبيلك على أن تجعل لى لتنفيه من الكوفه ولتسير به إلى الجبلين ، قال: نعم). انتهى. ويقصد جبلى طىء: أجأ وسلمى ، واسمهما الآن جبال شمر . (معجم قبائل العرب: ٢/٦٨٨).

### بعض المناطق رفضت تنفيذ مرسوم معاويه !

قال الحموى فى معجم البلدان: ٣/١٩١: (قال الرهنى: وأجل من هذا كله أنه لعن على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على

منبرها إلا- مره ، وامتنعوا على بنى أميه حتى زادوا فى عهدهم أن لا- يلعن على منبرهم أحد ولا يصطادوا فى بلدتهم قنفذا ولا سلحفاه ، وأى شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخى رسول الله ،(ص)، على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكه والمدينه)؟ . انتهى. (والأربعين البلدانيه لابن عساكر: ٣/١٩١) .

ومن المسموع أن منطقه طبرستان أيضاً لم تقبل بمرسوم معاويه ، وأنهم منعوا الناس لعن أمير المؤمنين(عليه السلام)على منبرهم ولم أجد مصدره فى حدود مراجعتى .

### **حتى فى الشام كان الناس يكرهون لعن على(عليه السلام)**

فى تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٢٣: (وفى هذه السنه عمل معاويه المقصوره فى المسجد وأخرج المنابر إلى المصلى فى العيدين ، وخطب الخطبه قبل الصلاه ، وذلك أن الناس(كانوا)إذا صلوا انصرفوا لثلاثا يسمعون لعن على ، فقدم معاويه الخطبه قبل الصلاه ، ووهب فدكاً لمروان بن الحكم ، ليغيب بذلك آل رسول الله .).

### **هدف معاويه أن يطمس شخصيه على(عليه السلام)ويجعل لعنه(سنه) !**

قال المسعودى فى مروج الذهب: ٣/٣٩، وفى طبعه: ٢/٧٢: (ثم ارتقى بهم الأمر فى طاعته(معاويه)إلى أن جعلوا لعن على سنه ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير ! وذكر بعضهم أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأى والعقل منهم: من أبو تراب هذا الذى يلعنه الإمام على المنبر؟ قال: أراه لصاً من لصوص العرب) ! (ورواه العصامى فى سمت النجوم العوالى/ ٨٨٣) .

وفى كتاب العثمانيه للجاحظ/ ٢٨٥، بسنده عن الزهرى قال: (قال ابن عباس لمعاويه: ألا تكف عن شتم هذا الرجل ؟ قال: ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير . فلما ولّى عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه ، فقال الناس: ترك السنه ! قال: وقد روى عن ابن مسعود إما موقوفاً عليه أو مرفوعاً:

كيف أنتم إذا شملتكم فتنه يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير ، يجرى عليها الناس فيتخذونها سنه ، فإذا غير منها شئ قيل: غيرت السنه ! قال أبو جعفر: وقد تعلمون أن بعض الملوك ربما أحدثوا قولاً أو ديناً لهوى . فيحملون

الناس على ذلك حتى لا يعرفون غيره ) ! ( ورواه شرح النهج: ١٣/٢٢٢ ) .

وفي الغدير: ٢/١٠٢: (قال الجاحظ في كتاب الرد على الإمامية: إن معاوية كان يقول في آخر خطبته: اللهم إن أبا تراب أُلحد في دينك ، وصد عن سبيك ، فالعنه لعناً وبيلاً ، وعذبه عذاباً أليماً ! وكتب ذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر ، إلى أيام عمر بن عبد العزيز .

وإن قوماً من بنى أميه قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت ، فلو كففت عن هذا الرجل ! فقال: لا والله ، حتى يربو عليه الصغير ، ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذاكر فضلاً ) .

### تملق الولاه لمعاويه

في العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل للسيد محمد بن عقيل/٩٤: (وذكر المبرد أن خالداً هذا لما كان أمير العراق كان يلعن علياً فيقول: اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، صهر رسول الله على ابنته ، وأبا الحسن والحسين ! ثم يقبل على الناس ويقول: هل كُنَيْتُ). (وهو في كامل المبرد/٣٩٩ ، ونثر الدرر للآبي/٧٩٨ ، والأغانى: ٢٢/٢٥) .

وقد تعلم خالد القسرى التملق من زياد بن أبيه ، الذى قتلَ وعذَّبَ وسجَنَ وهدم بيوتَ كل من لم يلعن علياً(عليه السَّلام)فى الكوفة والبصره لمدته خمس سنوات ! ثم اتخذ قراراً أن يحشر من بقى وبدأ بشخصيات الكوفه وعلمائها فأهلكه الله !

(وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفه أجمعين على البراءه من على (عليه السَّلام)ولغنه ،

وأن يقتل كل من امتنع من ذلك ، ويخزّب منزله ، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات لا رحمه الله بعد ثلاثة أيام ، وذلك في خلافه معاويه). (شرح النهج: ٤/٥٨).

### الوالى يكذب ويطلب شهادة المسلمين بصدقه !

فى الفتوح لابن الأعمش: ٤/٢٩٦: (دخل عمرو بن أبى أراطه البصره مغضباً وأقبل حتى نزل دار الإمارة ، فلما كان من الغد دخل المسجد الأعظم ثم صعد المنبر ، ثم إنه شتم على بن أبى طالب وولده ثم قال: يا أهل البصره ! نشدت الله رجلاً علم أنى صادق إلا صدقنى أو كاذب إلا كذبنى .

قال: فوثب إليه رجل يكنى أبا بكره فقال له: كذبت يا عدو الله ! قد كان على بن أبى طالب خير منك ومن صاحبك الذى ولاك علينا ! فقال عمرو: خذوه ! فبادرت إليه الجلاوزة ووثب رجل من بن ضبه فألقى نفسه عليه ، ثم خلصه الناس وغيبوه ، فلم يقدر عليه) . (ونحوه المنتظم: ٥/١٨٦، وكامل ابن الأثير: ٣/٢٧٨) .

### تملق الناس للولاه ومعاويه

فى الغارات للثقفى: ٢/٨٤٢: (قال هشام بن الكلبي قال: إنى أدركت بنى أود وهم يُعلمون أبناءهم وحرّمهم سبّ على بن أبى طالب (عليه السّلام) ! وفيهم رجل دخل على الحجاج فكلمه بكلام فأغلظ عليه الحجاج فى الجواب ، فقال: لا تقل هذا أيها الأمير !

فما لقريش ولا لثقيف منقبه يعتدون بها إلا ونحن نعتد بمثلها ! قال: وما مناقبكم ؟ قال: ما ينقص عثمان ولا يذكر بسوء فى نادينا قط ! قال: هذه منقبه . قال: ولا رؤى منا خارجى قط ! قال: منقبه . قال: وما شهد منا مع أبى تراب مشاهده إلا رجل فأسقطه ذلك عندنا . قال: منقبه . قال: وما أراد رجل منا قط أن يتزوج امرأه إلا سأل عنها هل تحب أبا تراب أو تذكره بخير؟ فإن قيل: إنها تفعل اجتنبها . قال: منقبه . قال: ولا ولد فىنا ذكر فسمى علينا ولا حسناً حسيناً ،



ولا- ولدت فينا جاريه فسميت فاطمه . قال: منقبه . قال: ونذرت امرأه منا إن قتل الحسين أن تنحر عشر جزور ، فلما قتل وقت بنذرهما . قال: منقبه . قال: ودعى رجل منا إلى البراءه من على ولعنه ، فقال: نعم وأزيدكم حسناً وحسيناً ، قال ، منقبه والله). وفي الصراط المستقيم: ٣/٢٤٥: (محمد بن سيرين: كان مؤدباً للحجاج على ولده ، وكان يسمعه يلعن علياً(عليه السلام) فلا ينكر عليه ! فلما لعن الناس الحجاج خرج من المسجد وقال: لا أطيق أسمع شتمه) .

وفي الإشتقاق لابن دريد/١٦٥: (وكان علي بن أصمغ علي البارجاه ، وواه علي بن أبي طالب فظهرت له منه خيانه ففقط أصابع يده ، ثم عاش حتى أدرك الحجاج فاعترضه يوماً فقال: أيها الأمير ، إن أهلي عقوني ، قال: وبم ذاك؟ قال: سموني علياً . قال: ما أحسن ما لطفت . فولاه ولايه ثم قال: والله لئن بلغتني عنك خيانه لأقطعن ما أبقى علي من يدك . وكان جرير مرّ بعلي بن أصمغ فسلم فلم يرد عليه فقال جرير: ألا قل لباغى الأم الناس واحداً عليك علي الباهلي بن أصمغ!) !

وفي مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني/٥٧: (وكان عنده يوماً إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيباً ، فكان آخر كلامه أن سب علياً فأتى الناس فتكلم الأحنف مخاطباً لمعاويه فقال: إن هذا القائل ما قال لو يعلم أن رضاك في لعن الأنبياء والمرسلين ، لما توقف في لعنهم ! فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه بأحسن ما عمل عامل... الخ). انتهى.

ومن طريف الإستطراد هنا: أن شخصاً عرف أن عند معاويه بنتاً مشلوله مقعده لا تصلح للزواج فخطبها منه ! قال في الفائق: ٢/٣٤٨: (خطب إليه رجل بنتا له عرجاء فقال: إنها ضميله فقال: إني أردت أن أتشرف بمصاهرتك ولا أريد بها السباق في الحلبة ! فزوجه إياها) ! انتهى. وأصلها ضميله بالصاد أي يابسه !

(ونهايه ابن الأثير: ٣/١٠١، و٥٣، ولسان العرب: ١١/٣٨٥ و٣٩٦، وتاج العروس: ٧/٤٠٧ و٤١٤).

### بُهِتَ اللّاعين لعلّى (عليه السّلام): نَظَرُ التُّيُوسِ إِلَى شِفَارِ الْجَازِرِ!

فى أمالى الصّدوق/١٥٧: (عن ابن عباس أنه مرّ بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون على بن أبى طالب (عليه السّلام) فقال لقائده: ما يقول هؤلاء؟ قال: يسبون علياً! قال: قربنى إليهم، فلما أن أوقف عليهم، قال: أيكم الساب الله؟ قالوا: سبحان الله! من يسب الله فقد أشرك بالله. قال: فأيكم الساب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟ قالوا: من يسب رسول الله فقد كفر. قال: فأيكم الساب على بن أبى طالب؟ قالوا: قد كان ذلك. قال: فأشهد بالله وأشهد لله، لقد سمعت رسول الله يقول: من سب علياً فقد سبنى، ومن سبنى فقد سب الله عز وجل، ثم مضى. فقال لقائده: فهل قالوا شيئاً حين قلت لهم ما قلت؟ قال: ما قالوا شيئاً. قال: كيف رأيت وجوههم؟ قال:

نظروا إليك بأعين محمره نظر التيوس إلى شفار الجازر

قال: زدنى فداك أبوك. قال:

خُزِرُ الحواجب ناكسو أذقانهم

نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدنى فداك أبوك. قال: ما عندى غير هذا. قال: لكن عندى:

أحياؤهم خزى على أمواتهم

والميتون فضيحة للغابر )

( ورواه كثير من مصادر الحديث والأدب، كالرياض النضرة فى مناقب العشرة للطبرى/ ٣٩٤، وسمط النجوم العوالى: ٣/٣٣، والمستقصى للزمخشرى: ٢/٣٦٨ ومروج الذهب/ ٦٥٤، والنصائح الكافية/ ١٠٢، ومناقب محمد بن سليمان: ٢/٥٩٨، وشرح الأخبار: ١/١٥٦، و٤٣٩، والأربعون حديثاً لمنتجب الدين/ ٩٧، ومناقب آل أبى طالب: ٣/٢١، والغدير: ٢/٣٠٠، وفهرست منتجب الدين/ ٣٥٢، ومناقب الخوارزمى/ ١٣٧، والأغانى: ١٥/١١٤). ومن طريف ما رأيت تحريف الفخر

الرازي لمناسبتة ، حيث قال تفسيره: ٣٠ / ٨٨: (وأشدد ابن عباس لما مر بأقوام حددوا النظر إليه: نظروا إلى بأعين محمره نظر التيوس إلى سفار الجازر).

### تشدُّد المروانيين في تطبيق سياسته معاويه !

في المناقب والمثالب للقاضي النعمان/٣٢٨: (قطع عبد الملك ذكر فضائل علي (عليه السَّلام)، وأخذ على أيدي المحدثين: أن لا يذكروا شيئاً منها ولا يظهروا كتاباً فيها ، وأمر من استماله منهم بديناه وأناله منها وأرضاه ، أن وضع له أخباراً في فضائل بني أميه، وأظهر لعن علي (عليه السَّلام) على المنابر ، وتتبع من ينتحل فضله ويقول بإمامته بالقتل والتشريد .

ومن معارفه في التهيب عند الناس وتخويفهم نفسه: أنه خطب فيما روى عنه فقال: إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف ، ولا بالخليفة المداهن ، ولا بالخليفة المأبون . يعني بالمستضعف عثمان ، وبالمداهن معاويه ، وبالمأبون يزيد .

### خليفه أموى لايجيد العربيه ولا الأخلاق !

في شرح النهج: ٤/٥٨: (وروى أهل السير أن الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر علياً (عليه السَّلام) فقال: لعنه الله كان لص ابن لص . بالجر ، فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد ومن نسبته عليا (عليه السَّلام) إلى اللصوصيه وقالوا: ما ندرى أيهما أعجب؟ ! وكان الوليد لحاناً). (ونثر الدرر للآبي/٣٨٩ ، والتذكرة الحمدونية/٦٣٣).

وفي البيان والتبيين للجاحظ: ١/٣١٧ ، وفي طبعه/٢٧٨ ، أنه صعد المنبر فقال: علي بن أبي طالب لص ابن لص ، صب عليه شؤبوب عذاب ! فقال أعرابي كان تحت

المنبر: ما يقول أميركم هذا...الخ). ( ونسبه في الغارات: ٢/٨٤٣ ، الى خالد بن عبد الله القسري ، والى معاوية على العراق) .

ص: ٤٧٤

## عمرو بن سعيد الأشدق جبار من بنى أميه !

فى الغدير: ١٠/٢٦٤: (استتاب معاويه على المدينة عمرو بن سعيد بن العاص بن أميه الأموى المعروف بالأشدق الذى جاء فيه فى مسند أحمد: ٢/٥٢٢ من طريق أبى هريره مرفوعاً: لِيُرْعَفَنَّ على منبرى جبار من جباره بنى أميه يسيل رعاfe . قال: فحدثنى من رأى عمرو بن سعيد رعف على منبر رسول الله حتى سال رعاfe. سى عمرو بالأشدق لأنه سعد المنبر فبالغ فى شتم على فأصابته لقوه أى داء فى وجهه) . (وتقدم ذلك من معجم الشعراء للمرزبانى/٣١) .

## من محاولات الشيعة الذكيه للتخلص من سب على (عليه السلام) !

فى الأذكياء لابن الجوزى/٨٨: (قامت الخطباء إلى المغيره بن شعبه بالكوفه فقام صعصعه بن صوحان فتكلم ، فقال المغيره: أرجوه فأقيموه على المصطبه فليلعن علياً ! فقال: لعن الله من لعن الله ولعن على بن أبى طالب ، فأخبره بذلك فقال: أقسم بالله لتقيدنه ، فخرج فقال: إن هذا يابى إلا على بن أبى طالب فالعنوه لعنه الله . فقال المغيره: أخرجوه أخرج الله نفسه) .

وقد تقدم من مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزبانى/٥٧ ، قول الأحنف بن قيس لمعاويه ، عندما رأى بعضهم يتملق له بلعن على (عليه السلام): (إن هذا القائل ما قال ، لو يعلم أن رضاك فى لعن الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) لما توقف فى لعنهم ! فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه بأحسن ما عمل عامل ، هو والله المبرز فى سبقه ، الطاهر فى خلقه الميمون النقيبه ، العظيم المصيبه ، أعلم العلماء ، وأحلم الحكماء ، وأفضل الفضلاء ، ووصى خير الأنبياء ! فقال معاويه: لقد أغضيت العين على القذى ، وقلت بما لا ترى ، وأيئم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعاً أو كرهاً . فقال:

إن تعفنى فهو خير وإن تجبرنى على ذلك فوالله لا يجرى به لسانى أبداً! فقال: لا بد أن تركب المنبر وتلعن علياً . قال: إذا والله لأنصفنك وأنصفن علياً ، قال: تفعل ماذا؟ قال: أحمد الله وأثنى عليه وأصلى على نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) وأقول: أيها الناس إن معاويه أمرنى أن ألعن علياً وإن علياً ومعاويه اقتتلا ، وأذعن كل واحد منهما أنه كان مبغياً على الآخر وعلى فئه، فإذا دعوت فأمّنوا على دعائى ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك ورسلك وجميع خلقك ، الباغى منهما على صاحبه ، واللعن اللهم الفئه الباغيه على الفئه المبغى عليها ، آمين رب العلمين ، اللهم العنهم لعنا ويلا وجدد العذاب عليهم بكره وأصيلا . قال: بل قد أعفيناك يا أبا بحر) !!

(ونحوه فى المستطرف: ١/١٠٠، وفى طبعه ٦٩، ونهايه الإرب/١٦٩١ ، والعقد الفريد/٨٣٤ ، وتذكره ابن حمدون/٥٩٩ ، وجمهره خطب العرب: ٢/٣٥٧).

### شيعى يبيع فرسه باستثناء بلده من مرسوم معاويه !

فى ربيع الأبرار: ١٠٢٨: (أن يزيد بن عبد الملك وهو يزيد الناقص مدر بالخيل فبلغه عن فرس لرجل من عبد القيس فراهه واستيلاءه فى الحلب على القضب ، فوجه إليه من يشتريه له فقال: لا- أبيعته إلا- بحكمى فبدلوا له عشره آلاف دينار . فقال: لو أعطيتموني بوزن الفرس مائه مره دنانير ما بعته إلا بحكمى . قالوا: فما حكمك؟ قال: ترك لعن على بن أبى طالب . فكتب يزيد إلى الآفاق بذلك ، وأخذ الفرس . فترك لعنه إلى اليوم .) (والمستطرف: ١/١٠١).

### إلغاء عمر بن عبد العزيز مرسوم اللعن الخلافي

قال فى شرح النهج: ٤/٥٨: (فأما عمر بن عبد العزيز فإنه قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبه بن مسعود فمر بى يوماً وأنا ألعن مع الصبيان ، ونحن نلعن علياً ، فكره ذلك ودخل المسجد ، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه

وردى ، فلما رآنى قام فصلى وأطال فى الصلاه شبه المعرض عنى حتى أحسست منه بذلك ، فلما انفتل من صلاته كلى فى وجهى ، فقلت له: ما بال الشيخ ؟ فقال لى: يا بنى ، أنت اللاعن علياً منذ اليوم ؟ قلت: نعم ، قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضى عنهم ! فقلت: يا أبت ، وهل كان على من أهل بدر ! فقال: ويحك ! وهل كانت بدر كلها إلا له ! فقلت: لا أعود ، فقال: الله أنك لا تعود ! قلت: نعم فلم ألعنه بعدها ثم كنت أحضر تحت منبر المدينة ، وأبى يخطب يوم الجمعة وهو

حينئذ أمير المدينة فكنت أسمع أبى يمر فى خطبه تهدر شقاشقه ، حتى يأتى إلى لعن على (عليه السلام) فيجتمجم ، ويعرض له من الفهاهه والحصر ما الله عالم به ، فكنت أعجب من ذلك ، فقلت له يوماً: يا أبت ، أنت أفصح الناس وأخطبهم ، فما بالى أراك أفصح خطيب يوم حفلك ، حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل ، صرت ألكن عيباً ! فقال: يا بنى ، إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم ، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد ! فوقرت كلمته فى صدرى ، مع ما كان قاله لى معلمى أيام صغرى ، فأعطيت الله عهداً لئن كان لى فى هذا الأمر نصيب لأغيرنه ، فلما من الله على بالخلافه أسقطت ذلك ، وجعلت مكانه: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) . وكتب به إلى الآفاق فصار سنه). ومدحه الشعراء لذلك ، فقال كثير عزه:

وليت فلم تشتم علياً ولم تُخف

برياً ولم تقبل إساءه مجرم

وكفرت بالعمو الذنوب مع الذى

أتيت فأضحى راضياً كل مسلم

ألا إنما يكفى الفتى بعد زيغه

من الأود البادى ثقاف المقوم

وقال الشريف الرضى من قصيده:

يا بن عبد العزيز لو بكت العين فتى

من أميه لبكيتك

غير أنى أقول إنك قد طبت

وإن لم يطب ولم يزك بيتك

أنت نزهتنا عن السب

والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك

دير سمعان لا أغبك غيث

خير ميت من آل مروان ميتك

فلو انى ملكت دفعا لما

نابك من طارق الردى لفديتك

(شرح النهج: ٤/٥٨ ، ومختصر أخبار شعراء الشيعة/٦٩، والحماسه/١٥٠)

وفى الطبقات: ٥/٣٩٣: (كان الولاه من بنى أميه قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون علياً (رحمه الله) فلما ولى عمر أمسك عن ذلك ، فقال كثير عزه الخزاعي...).

وقال الذهبى فى سيره: ٥/١٤٧: (كان الولاه من بنى أميه قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون رجلاً رضى الله عنه ، فلما ولى هو أمسك عن ذلك فقال كثير عزه...)

وفى تاريخ اليعقوبى: ٢/٣٠٥: (ونكث عمر أعمال أهل بيته وسماها مظالم ، وكتب إلى عماله جميعاً: أما بعد ، فإن الناس قد أصابهم بلاء وشده وجور فى أحكام الله ، وسنن سيئه سنتها عليهم عمال سوء ، قلما قصدوا قصد الحق والرفق والإحسان ، ومن أراد الحج فعجلوا عليه عطاءه حتى يتجهز منه ، ولا تحدثوا حدثاً فى قطع وصلب حتى تؤامرونى

وترك لعن على بن أبى طالب على المنبر ، وكتب بذلك إلى الآفاق... وأعطى بنى هاشم الخمس ، ورد فدكاً ، وكان معاويه أقطعها مروان فوهبها لابنه عبد العزيز ، فورثها عمر منه ، فردها على ولد فاطمه . فلم تزل فى أيديهم حتى ولى يزيد بن عبد الملك ، فقبضها ) .



**عطيه لم يقبل أن يلعن علياً (عليه السلام) وهو ضعيف الحديث !**

(عطيه بن سعد بن جناده العوفى ، من جدليل قيس ، ويكنى أبا الحسن ، قال: لما ولدت أتي بى أبى علياً (عليه السلام) فأخبره ففرض لى فى مائه ثم أعطى أبى عطاي ، فاشترى أبى منها سمناً وعسلاً.... فقال يا أمير المؤمنين إنه ولد لى غلام فسمه قال: هذا عطيه الله فسمى عطيه.... هرب عطيه إلى فارس فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفى أن ادع عطيه فإن لعن على بن أبى طالب وإلا- فاضربه أربعمائه سوط واحلق رأسه ولحيته فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج فأبى عطيه أن يفعل فضربه أربعمائه وحلق رأسه ولحيته). (الطبقات: ٦/٣٠٤ ، وقال الذهبى فى العبرص ٦٨: (روى عن أبى هريره وطائفه ، وقد ضربه الحجاج أربع مئه سوط على أن يشتم علياً فلم يفعل، وهو ضعيف الحديث).

**وحرير مدمن على لعن على (عليه السلام) وهو من ثقاه البخارى !**

فى كشف الحقائق للشيخ على آل محسن/٢٠٣: (حرير بن عثمان الحافظ أبو عثمان الرحبى: عدّه الذهبى والسيوطى وابن العماد الحنبلى من حفاظ الحديث ، وهو ناصبى معروف ، روى له البخارى والأربعة ، سئل عنه أحمد بن حنبل فقال: ثقّه ثقّه . وقال: ليس بالشام أثبت من حرير . ووثقه ابن معين ودحيم ، وأحمد ، وابن يحيى ، والمفضل بن غسان ، والعجلي ، وأبو حاتم ، وابن عدى والقطان . قال ابن المدينى: لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه... قال ابن حبان: كان يلعن علياً بالغداه سبعين مره ، وبالعشى سبعين مره) !

وفى أنساب السمعاني: ٩٠٧: (حريز بن عثمان الرحبي الحمصي يروى عن عبد الله بن بسر وراشد بن سعد وأهل الشام ، روى عنه بقيه . ولد سنه ثمانين ومات سنه ثلاث وستين ومائه ، وكان يلحن على بن أبي طالب رضى الله عنه بالغداه سبعين مره وبالعشى سبعين مره ! فقيل له فى ذلك فقال: هو القاطع رؤوس آبائى وأجدادى).

وفى شرح النهج: ٤/٦٩: (قال أبو جعفر الإسكافى): وقد كان فى المحدثين من يبغضه وروى فيه الأحاديث المنكره ، منهم حريز بن عثمان ، كان يبغضه وينتقصه ويروى فيه أخبارا مكذوبه... عن محفوظ (بن المفضل بن عمر): (قلت ليحيى بن صالح الوحاظى: قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز ، فما بالك لم تحمل عن حريز ! قال: إني أتيت فناولني كتاباً ، فإذا فيه: حدثني فلان عن فلان أن النبي (ص) لما حضرته الوفاه أوصى أن تقطع يد على بن أبي طالب ! فرددت الكتاب ولم أستحل أن أكتب عنه شيئاً ! قال أبو بكر: وحدثني أبو جعفر قال: حدثني إبراهيم ، قال: حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات قال: قال لنا

حريز بن عثمان: أنتم يا أهل العراق تحبون على بن أبي طالب ونحن نبغضه ! قالوا: لم ؟ قال: لأنه قتل أجدادى . قال محمد بن عاصم: وكان حريز بن عثمان نازلاً علينا). (وتاريخ دمشق: ١٢/٣٤٧ ، و ٢٤٩ ، و: ١٢/٣٥٠).

## حكم من سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال المفيد (رحمه الله) في المقنعه/٧٤٣: (ومن سب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أحداً من الأئمة (عليهم السلام) فهو مرتدٌ عن الإسلام، ودُمُّه هَدْرٌ، يتولى ذلك منه إمام المسلمين. فإن سمعه منه غير الإمام، فبدر إلى قتله غضباً لله، لم يكن عليه قود ولا دية، لاستحقاقه القتل على ما ذكرناه، لكنه يكون مخطئاً بتقدمه على السلطان).

وقال الشريف المرتضى (رحمه الله) في الانتصار/٤٨٠: (ومما كانت الإمامية منفردة به: القول بأن من سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مسلماً كان أو ذمياً قتل في الحال. وخالف باقي الفقهاء في ذلك، فقال أبو حنيفة وأصحابه: من سب النبي أو عابه، وكان مسلماً فقد صار مرتدّاً، وإن كان ذمياً عُزِّر ولم يقتل. وقال ابن القسم عن مالك: من شتم النبي (ص) من المسلمين قتل ولم يستتب، ومن شتم النبي من اليهود والنصارى قتل إلا أن يسلم. وهذا القول من مالك مضاه لقول الإمامية).

وقال الثوري: الذمي يعزر، وذكر عن ابن عمر أنه يقتل. وروى الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ومالك فيمن سب رسول الله (ص) قال: هي رده يستتاب، فإن تاب نُكِّل به، وإن لم يتب قتل قالاً يضرب مائه ثم يترك، حتى إذا هو برئ ضرب مائه. ولم يذكر فرقاً بين المسلم والذمي. وقال الليث في المسلم يسب النبي: إنه لا يناظر ولا يستتاب ويقتل مكانه، وكذلك اليهودي والنصراني وهذه موافقه للإمامية... الخ).

وقال المحقق الحلبي (رحمه الله) في شرائع الإسلام: ٤/٩٤٨: (من سب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاز لسامعه قتله، ما لم يخف الضرر على نفسه أو ماله، أو غيره من أهل الإيمان).

وكذا من سب أحد الأئمة (عليهم السّلام). (والدر المختار: ٤/٤٢٠، والشرح الكبير لابن قدامة: ١٠/٩٠، والمحلى: ١١/٤٠٨، والخلاف: ٥/٣٤٠، وشرح اللمعه للشهيد الثاني: ٩/١٩٤، وجواهر الكلام: ٤١/٤٣٥، ومباني تكمله المنهاج: ١/٢٦٤، وصراف النجاه: ٢/٤١٣، ووسائل الشيعة: ٢٨/٢١٥).

### حكم من سب علياً (عليه السّلام)

اتفق علماء المسلمين كافة على صحه حديث: (من سبّ علياً فقد سبني)!

فقد رواه أحمد: ٦/٣٢٣، والحاكم: ٣/١٢١، مع تكملة. وفي مجمع الزوائد: ٩/١٣٠: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقه. ثم روى: (عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لى أم سلمه: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله (ص) فيكم؟ قلت: أنى يسب رسول الله (ص)؟! قالت: أليس يسب عليّ ومن يحبه، وقد كان رسول الله (ص) يحبه. رواه الطبراني فى الثلاثة وأبو يعلى ورجال الطبراني رجال الصحيح، غير أبي عبد الله وهو ثقه). ورواه النسائي فى السنن الكبرى: ٥/١٣٣، كما صحح الألبانى فى صحيحته برقم (٣٣٣٢) رواه أحمد).

ومعنى ذلك أن الله تعالى جعل لعلى (عليه السّلام) حصانه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فىكون حكم من يسبه نفس حكم من يسب النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)! ولذا رواه النسائي فى خصائص على (عليه السّلام) ٩٩/، بعده ألفاظ. لكن أنظر الى عملهم، حيث حاولوا أولاً تكذيب الحديث النبويه المتفق على صحته، وحصر الحكم بالنبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)!

ففى معرفه علوم الحديث للحاكم/١٤٢: (عن أبى برزه أن رجلاً أغلظ لأبى بكر فقال عمر: يا خليفة رسول الله دعنى فأضرب عنقه، فقال: مه يا عمر ما كانت لأحد بعد رسول الله (ص). (والمحلى: ١١/٤٠٨ ولم يسم عمر). وقال ابن تيميه فى فتاويه: ٤/٢٧٠: (ولهذا اتفق الأئمة على أن من سب نبياً قتل، ومن سب غير النبى لا يقتل بكل سب سبه بل يفصل فى ذلك).

ثم حاولوا ثانياً، إدخال كل الصحابه مع على (عليه السلام) وإلغاء تخصيص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ثم حاولوا ثالثاً ، أن يجعلوا سب على (عليه السلام) أخف جرماً من سب بقيه الصحابه لأنهم أفضل منه فسبهم أشد حكماً من سبه ! قال ابن تيميه فى منهاجه: ٤/٤٦٨: (ولا ريب أنه لا يجوز سب أحد من الصحابه لا على ولا عثمان ولا غيرهما . ومن سب أبا بكر وعمر وعثمان فهو أعظم إثماً ممن سب علياً ، وإن كان متأولاً فتأويله أفسد من تأويل من سب علياً . وإن كان المتأول فى سبهم ليس بمذموم لم يكن أصحاب معاويه مذمومين ، وإن كان مذموماً كان ذم الشيعة الذين سبوا الثلاثة أعظم من سب الناصبه الذين سبوا علياً وحده ، فعلى كل تقدير هؤلاء أبعد عن الحق). انتهى.

ثم حاولوا رابعاً ، أن يجعلوا الحكم خاصاً بالصحابه ، ويستثنوا منه علياً (عليه السلام) !

قال الشيخ حسن بن فرحان المالكي فى كتابه:

الصحبه والصحابه/٦٠: (حديث ابن عمر: أنه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين.... وكل آثار ابن عمر فى النهى عن سب أصحاب النبي (ص) إنما تنزل على من سب أمثال عثمان وعلى ، فإن ابن عمر يعرف الصحبه الشرعيه تماماً ، فنحن أخذنا نصوصه فى النهى عن سب عثمان وعلى وجعلناها فى النهى عن سب الطلقاء ! فليت شعري لو سئل النبي (ص) هل سيقول إن هؤلاء مأجورون أجراً واحداً؟! أم سيقول: من سب علياً فقد سبنى ! اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون) !!

وقال فى ١٢١/ : (والغريب أن بعضهم كابن تيميه سامحه الله يورد مثل هذه النصوص العامه ، ويعتبرون القادح فى الصحابه قادح فى الكتاب والسنة ، ويقصدون ب- (الصحابه) غالباً المتأخرين منهم كمعاويه وعمرو وأمثالهم ، بينما يسكتون عن طعن النواصب فى على بن أبى طالب رضى الله عنه ولعنهم له ،

والدليل على ذلك أنهم يذمون الرافضة ولا يذمون النواصب عند إيراد هذه الأحاديث! وهذا سطو على فضائل السابقين وجعلها في اللاحقين!

ثم لم يكتفوا بهذا الظلم حتى عدوا الطعن في اللاحقين أو في أحد منهم هو علامة الطعن في الكتاب والسنة! بينما طعن معاوية ومروان وبسر وأمثالهم في السابقين كعلي وعمار وعائشه رضي الله عنهم يسكتون عليه ولا يذكرونه، وكأنه لم يكن! مع أن لعن علي كبيره تهون عنها العظائم لقول النبي (ص): من آذى علياً فقد آذاني. وقوله: من سب علياً فقد سبني، وقد استمر تسعين سنة على سائر منابر بني أمية! وقال في هامشه: (سب بني أمية لعلي من عهد معاوية ثابت في الصحيحين فكيف بغيرهما، ولذلك يجب إنكار هذا إنكاراً عظيماً، مثلما أنكر أقل منه رسول الله (ص) عندما فعله مره واحده خالد بن الوليد). انتهى.

وقال المحامي أحمد حسين يعقوب في نظريه عداله الصحابه/ ٥٥، بعد حديث: من سب علياً فقد سبني: (عَرَضُ ولي الله بالنص، وأخو رسول الله بالنص، وعميد آل البيت بالنص، وباب مدينه العلم اللدني بالنص! هو على الأقل صحابي يحمل هذا اللقب كما يحمله غيره، فما حكم من يسبه ويفرض سب علي والانتقاص منه في جميع المقاطعات التي كانت تخضع لحكم معاوية؟

وما حكم الذين أطاعوا معاوية بسبه؟ هل يشملهم هذا الحديث الآنف؟

وعند ما نصحه بعض خلصائه للتوقف عن سب علي وشيعته قال: والله لا- أدع سبه وشتمه حتى يهرم عليه الكبير ويشب عليه الصغير)!!

وقال في مساحه للحوار/ ٢٧٣: (أما معاوية فقد اشترك مع أبيه في مقاومه الرسول وفي التآمر عليه، واشترك مع أبيه في حرب الرسول وقياده البطون والأحزاب، ولم يترك وسيله من وسائل المقاومه، ولا فناً من فنون الحرب، إلا استعمله ضد

الرسول حتى إذا تم فتح مكة ، وأحيط بمعاويه اضطر لإعلان إسلامه مكرهاً ، فصار كأبيه طليقاً ، ومن المؤلفه قلوبهم وصحب الرسول سنه وهو على حاله ! ومات الرسول وهو على حاله ! وبقدرة إعلام دوله البطون ، وحسب تقديم خلفائها ، صار معاويه المؤهل الوحيد لولاياه بلاد الشام كلها ، والوالى الوحيد الذى لا يسأل عما يفعل بولايته طوال عشرين عاماً ، وصار الصحابى الجليل ، وكاتب الوحي الأمين وأمير المؤمنين ، حبه دين ، والخروج عليه فسوق وكفر ، وموالاته إيمان وكرهه عصيان . وصار على بن أبى طالب حاشا له يستحق السب والشتم واللعن فى العشى والإيكار تنفيذاً لأمر معاويه وأركان دوله البطون !

واقتنعت الأكثرية الساحقه من المسلمين بأن سب على ولعنه وشتمه ، تنفيذاً لأمر معاويه ، أمور تقربها من الله زلفى فلعنته بالفعل فى جميع الأوقات ، وصار ذلك جزءاً من العقيدة الدينيه للأكثرية الساحقه من أبناء الأمة الإسلاميه !

فتعجب لا- أراك الدهر عجباً ، ولكن عجبك يزول إذا عرفت قدره إعلام البطون تلك القدره القادره على تحويل الأسود إلى أبيض فاقعاً والأبيض إلى أسود قاتماً ! وبقدرة قادر صار الذى يحب معاويه ويتشيع له ، ثقه مؤتمناً على نقل أحاديث الرسول والمشاركه فى إداره دوله المسلمين ، وصار عاشقاً لوحده المسلمين ومشفقاً عليها ! أما الذى يحب علياً بن أبى طالب ويتشيع له فهو ليس بثقه، ولا- يؤتمن على نقل أحاديث الرسول، وينبغى أن يجرّد من حقوقه المدنيه، فلا- تقبل له شهاده ! ومن باب سد الذرائع يجب أن يقتل كل أولئك الذين يوالون علياً وأهل بيت النبوه حتى لا يفرقوا الأمة بعد اجتماع كلمتها على أمير المؤمنين معاويه ! ليس فى الدنيا كلها عاقل واحد يمكن أن يقبل هذا المنطق أو يستسيغه ، أو يرتاح ضميره إلى تلك الأحكام الجائره ! فتعالى الله عما يصفون .





## لماذا أمرنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلعن بنى أميه قاطبه ؟

ثبت عندنا أنه صدر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) لعن بنى أميه قاطبه ، فقد ورد في زياره عاشوراء وغيرها ، وأفتى به فقهاؤنا . ففي كامل الزيارات/ ٣٢٩ ، في زياره الإمام الحسين (عليه السلام): (يا أبا عبد الله إني سلّم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة ، فلعن الله آل زياد وآل مروان ، ولعن الله بنى أميه قاطبه ، ولعن الله ابن مرجانه ، ولعن الله عمر بن سعد ، ولعن الله شمراً ، ولعن الله أمه أسرجت وألجمت وتهيأت لقتالك ) .

وفي/ ٣٣٢: ( اللهم خص أنت أول ظالم ظلم آل نبيك باللعن ، ثم العن أعداء آل محمد من الأولين والآخرين ، اللهم العن يزيد وأباه والعن عبيد الله بن زياد وآل مروان وبنى أميه قاطبه إلى يوم القيامة ) . (ومصباح المتهدد/ ٧٧٤ ، ومزار الشهيد الأول/ ١٨٠ ، ومزار ابن المشهدى/ ٤٨١ ، ومصباح الكفعمى/ ٤٨٣) .

وقال الكركى في رسائله: ٢/٢٢٧: (والحاصل أن بنى أميه قاطبه ملعونون مطرودون ، وبذلك وردت النصوص عن أهل البيت (عليهم السلام) . وقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى: وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ.. المراد بها: شجره بنى أميه). انتهى .

وقد بحث فقهاؤنا هنا إشكاليه أنه يوجد في بنى أميه مؤمنون بشهاده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه (عليهم السلام) ، والمؤمن لا يجوز لعنه ، فكيف

يأمرنا النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتعميم اللعن لهم قاطبه؟! وقد تركز بحثهم في أصول الفقه على جواز التمسك بعموم النص في موارد الشك في المصداق ، وهل يصح إثبات عدم إيمان من يشك في إيمانه من بنى أميه بعموم نص لعنهم . قال صاحب كفايه الأصول/ ٢٢٣: (بل يمكن

أن يقال: إن قضيه عمومه للمشكوك ، أنه ليس فرداً لما علم بخروجه من حكمه بمفهومه ، فيقال في مثل: لعن الله بنى أميه قاطبه: إن فلاناً وإن شك في إيمانه يجوز لعنه لمكان العموم ، وكل من جاز لعنه لا يكون مؤمناً ، فينتج أنه ليس بمؤمن ، فتأمل جيداً). (وكفايه الأصول/٢٢١ ونهايه النهايه:١/٢٨٩، ومحاضرات في أصول الفقه:٥/٢٠٢ ، وأجود التقريرات:١/٤٧٦ ، والمحكم في أصول الفقه:٢/٩٨ ، ونهايه الأفكار:٣/٣٤٦ ، وفوائد الأصول:١/٥٣٧ ، و:٤/٦٢ ، ومنتهى الأصول:١/٣١٧ ، وحقائق الأصول:١/٥٠٢ ، وتهذيب الأصول:٢/٢١).

أما إشكاليه التعميم فقد أجيب عنها بأجوبه عديده لا- تخلو من ضعف ، كالذى أجاب به السيد الأصفهاني في مكيال المكارم:٢/٣٩١ ، قال(قدس سرّه): (مقتضى ما عرفت مما ذكرنا ، وما لم نذكر كقوله(عليه السّلام): ولعن الله بنى أميه قاطبه ، عموم اللعن على جميع بنى أميه ، مع أن علماءنا ذكروا في أولياء أمير المؤمنين والأئمه (عليهم السّلام) وخواصهم جماعه ينتهى نسبهم إليهم ، ولا- ريب في حرمة اللعن على المؤمنين الموالين للأئمه الطاهرين(عليهم السّلام) ، وقد قال الله عز وجل: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى . وقال تبارك وتعالى: كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ .

وقد قيل في توجيه ذلك والجمع بين الدليلين وجوه غير نقيه عن المناقشه . والأظهر عندى في هذا المقام أن يقال: إن المراد من بنى أميه من يسلك مسلكهم ويحذو حذوهم في معاداه أمير المؤمنين والأئمه الطاهرين(عليهم السّلام) ، وأوليائهم ، سواء كان من هذا الحى ، أم سائر الأحياء . فإن من سلك مسلكهم يعد منهم وطينته من طينتهم وإن لم يكن فى النسب الظاهرى معدوداً منهم ، ومن كان موالياً لأمر المؤمنين والأئمه الطاهرين(عليهم السّلام) فهو منهم من أى حى كان .

والدليل على ما ذكرناه قوله عز وجل: وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ . قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ .

والنَّبِيُّ: سلمان منا أهل البيت . وقولهم (عليهم السَّلام) : شيعتنا منا وإلينا . وفي البرهان وغيره عن عمر بن يزيد الثقفي قال قال أبو عبد الله (عليه السَّلام): يا ابن يزيد أنت والله منا أهل البيت. قلت: جعلت فداك من آل محمد؟ قال (عليه السَّلام): إِي والله ، قلت: من أنفسهم جعلت فداك ، قال: أي والله من أنفسهم يا عمر ، أما تقرأ كتاب الله عز وجل: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ . أو ما تقرأ قول الله عز اسمه: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وفي هذا المعنى روايات كثيرة .

أقول: إن التعميم في لعن بني أمية قاطبه طريقي ، ولا يعني أنهم جميعاً غير مؤمنين ، ولا يتنافى مع وجود مؤمنين منهم ، فلا عموم له من هذه الجهة ، بل يعني أن على الأمة أن تلعنهم جميعاً وتحذر وتتبرأ منهم ، لأنهم كأسره خطرون على الإسلام حتى يفنوا أو تقوم القيامة ! فالحذر اللازم منهم والحصانه المطلوبه لا تتحقق إلا بتعميم لعنهم ، وأي استثناء منهم سيكون باباً ينفذ منه بنو أمية للفساد في الأمة ! فيجب أن يترك الاستثناء لله تعالى ، فيستثنى هو من لا يستحق اللعن !

وعليه فلا- يقال: ما ذنب المؤمنين منهم حتى يشملهم اللعن؟ ! لأن استثناءهم حاصل بفعل الله تعالى وحكمه بأن اللعنه لا تصيب مؤمناً حسب تعبير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما استثناء المؤمنين في الحكم الموجه الى الأمة في الحياه الدنيا فلا يصح ، لأن فيه مفسده وخطر نفوذ شرارهم بادعائهم الإيمان وغش الأمة وتضليلها !

وهذا يشبه تحذير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من اليهود ، مع أنه كان منهم مؤمنون أبرار ! وقد صرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله (صلى الله عليه وآله وسلم) بصحة هذا التعميم عندما لعن كل قاده الأحزاب وكل أتباعهم الى يوم القيامة . ففي الإحتجاج: ١/٤٠١: (يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش ، وجاء عينيه بن حصين بن بدر بغطفان ، فلعن رسول الله القاده والأتباع ، والساقه إلى يوم القيامة . فقيل: يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ قال: لا تصيب اللعنه مؤمناً من الأتباع ،

أما القاده فليس فيهم مؤمن ، ولا مجيب ، ولا ناج .).

(والخصال/ ٣٩٨ ، وشرح الأخبار: ٢/٥٣٥ ، والإحتجاج: ١/٤٠٩ ، وشرح النهج: ٦/٢٩٠ ، والغدير: ١٠/٨٢ ، وجمهره خطب العرب: ٢/٢٥ وتفسير الطبري: ١/١٦٩). والحديث في

بعض هذه المصادر صحيح كالخصال، وذكر عدد منها أن ذلك وقع في غزوه الحديبيه.

وفي المناقب والمثالب للقاضي النعمان/ ٢٣٣: (وروى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أشرف يوم أحد على عسكر المشركين فقال: اللهم العن القاده والأتباع ، فأما الأتباع فإن الله يتوب على من يشاء منهم ، وأما القاده والرؤوس فليس منهم نجيب ولا ناج ومن القاده يومئذ أبو سفيان ومعاويه). ويبدو أنه تكرر منه (صلى الله عليه و آله وسلم).

وفي المحتضر للحلي/ ٧١: (وروى عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه لعن يوماً آل فلان فقيل: يارسول الله ! إن فيهم فلاناً وهو مؤمن . فقال: إن اللعنه لا تصيب مؤمناً) .

وفي الخرائج والجرائح: ٢/٥٧٤: (فقام الإمام الحسن (عليه السلام)) خطيباً وقال: قد غررتموني كما غررتم من كان قبلي ! مع أى إمام تقاتلون بعدى؟ ! مع الكافر الظالم الذى لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الإسلام هو ولا بنو أميه إلا فرقاً من السيف؟ ! ولو لم يبق لبنى أميه إلا - عجوز درداء لبغت دين الله عوجاً ! وهكذا قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ((والهدايه الكبرى/ ١٨٩ ، والبحار: ٤٣/٤٤ ، ومستدرک سفينه البحار: ١/٢٢٨ ، ومدينه المعاجز: ٣/٤٠٣ ، وشرح النهج: ٦/٢٩١ ، وكتاب الاربعين فى حب على (عليه السلام): ٢/٨٨).

كل هذا يدل على أن الحذر من هذه الشجره الملعونه ضرورى للأمه ، وأن عليها أن تتحصن منها بلعنها قاطبه ، أما الطيب النادر فيها ، فالله يتولى استثناءه !

## هل نجحت خطه معاويه في اللعن أم خطه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قال المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: ١/٣٠٩: (ومن آياته (عليه السلام) وبيناته التي انفرد بها ممن عداه ، ظهور مناقبه في الخاصه والعامه ، وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصه الله به من كرائمه، وتسليم العدو من ذلك بما فيه الحجه عليه ، هذا مع كثره المنحرفين عنه والأعداء له ، وتوفر أسباب دواعيهم إلى كتمان فضله وجحد حقه ، وكون الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن أوليائه ، وما اتفق لأضداده من سلطان الدنيا ، وحمل الجمهور على إطفاء نوره ودحض أمره ، فخرق الله العاده بنشر فضائله ، وظهور مناقبه ، وتسخير الكل للإعتراف بذلك والاقرار بصحته ، واندحاض ما احتال به أعداؤه في كتمان مناقبه وجحد حقوقه ، حتى تمت الحجه له وظهر البرهان لحقه . ولما كانت العاده جاريه بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من أسباب خمول أمره ما اتفق لأمر المؤمنين (عليه السلام) فانخرقت العاده فيه ، دل ذلك على بينوته من الكافه بياهر الآيه على ما وصفناه . وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبي أنه كان يقول: لقد كنت أسمع خطباء بني أميه يسبون أمير المؤمنين على بن أبي طالب على منابرهم ، فكأنما يُشال بضبعه إلى السماء ، وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم فكأنما يكشفون عن جيفه ! وقال الوليد بن

عبد الملك لبنيه يوماً: يا بنيّ عليكم بالدين فإنى لم أر الدين بنى شيئاً فهدمته الدنيا ، ورأيت الدنيا قد بنت بنياناً هدمه الدين . ما زلت أسمع أصحابنا وأهلنا يسبون على بن أبي طالب ويدفنون فضائله ، ويحملون الناس على شتائه ، فلا يزيده ذلك من القلوب إلا قرباً ! ويجتهدون في تقريبهم

من نفوس الخلق فلا- يزيدهم ذلك إلا- بعداً! وفيما انتهى إليه الأمر في دفن فضائل أمير المؤمنين (عليه السّلام) والحيلولة بين العلماء ونشرها ، ما لا شبهه فيه على عاقل ، حتى كان الرجل إذا أراد أن يروى عن أمير المؤمنين روايه لم يستطع أن يضيفها إليه بذكر اسمه ونسبه ، فتدعوه الضروره إلى أن يقول: حدثني رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! أو يقول: حدثني رجل من قريش ، ومنهم من يقول: حدثني أبو زينب . وروى عكرمه عن عائشه في حديثها له بمرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووفاته فقالت في جملة ذلك: فخرج رسول الله متوكئاً على رجلين من أهل بيته ، أحدهما الفضل بن العباس ! فلما حكى عنها ذلك لعبد الله بن عباس (رحمه الله) قال له: أتعرف الرجل الآخر؟ قال: لا ، لم تسمه لى ، قال: ذلك على بن أبى طالب ، وما كانت أمنا تذكره بخير وهى تستطيع ! وكانت الولاه الجوره تضرب بالسياط من ذكره بخير ، بل تضرب الرقاب على ذلك ، وتعرض الناس بالبراءه منه ! والعهاده جاريه فيمن اتفق له ذلك ألا يذكر على وجه بخير ، فضلاً عن أن تذكر له فضائل أو تروى له مناقب ، أو تثبت له حجه بحق .

وإذا كان ظهور فضائله (عليه السّلام) وانتشار مناقبه على ما قدمنا ذكره من شياع ذلك فى الخاصه والعامه ، وتسخير العدو والولى لنقله ، ثبت خرق العاده فيه ، وبأن وجه البرهان فى معناه ، بالآيه الباهره على ما قدمناه). انتهى.

أقول: نعم ، هذا من زاويه فشل خطه معاويه فى تحقيق هدفها النهائى ! أما من الزوايا الأخرى ، فقد نجحت خطته فى أمور:

الأول: نجح معاويه ومن بعده من بنى أميه فى فرض جو سياسى وثقافى مضاد لعلى وأهل بيته (عليهم السّلام) طوال ستين سنه وأكثر ! وأوقع بذلك خسارات كبيره على الإسلام وخطه النبوى ، وحرّم الأمه من ثقافته الأصيله ، والتعرف على القدوات

الحقيقيه التي تمثله ، من المعصومين (عليهم السّلام) وكبار العلماء والأبرار . فقد تم قتل الأئمه المعصومين (عليهم السّلام) والشخصيات الفاعله وقمعها ، وتغييب المصادر الثقافيه والإعلاميه لهذا الخط ، وتشريد من بقى منهم وتشويه سمعتهم وتخويفهم ، وإسكات صوتهم ! ففي تفسير القمى: ٢/١٣٤: (عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين بن علي (عليهم السّلام) فقال له: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال: ويحك أما آن لك ان تعلم كيف أصبحت؟ أصبحنا في قومنا مثل بنى إسرائيل في آل فرعون ، يذبجون أبناءنا ويستحيون نساءنا ! وأصبح خير البريه بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يلعن علي المنابر ، وأصبح عدونا يعطى المال والشرف ، وأصبح من يحبنا محقوراً منقوصاً حقه ، وكذلك لم يزل المؤمنون ! وأصبحت العجم تعرف للعرب حقها بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان منها ، وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان منها ، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقها بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان منها ، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان منها ! وأصبحنا أهل البيت لا يعرف لنا حق فهكذا أصبحنا يا منهال) ! (ومجمع البيان: ٦/٢٦٦).

الثانى: أن معاويه قد ضحَّ في حملته التزويريه في الثقافه المسلمين ومصادرهم سيلاً من الأكاذيب والتحريفات وقلب الحقائق ، أخذت طريقها من المنابر والرواه وعلماء السلطه ومؤلفاتهم ، واستقرت في مصادر المسلمين ، وتلقته أجيالهم أو أكثرها بالقبول ، وتربى عليها أولادهم في الكتابيب والمساجد !

وما زال هذا المرض في ثقافه الأمه ! فلو درست تأثير معاويه في صحيح البخارى وحده لرأيت العجب ، وقد قدمنا نماذج منه تكشف هيمنه المنهج الأموى على مصادر الثقافه ، في كل المذاهب العقائديه والفقهيه ، فهي وإن

ولدت على يد العباسيين لكنها تغذت بغذاء الفكرى الأموى !

الثالث: أن معاويه وبعده بنو مروان استطاعوا أن يشكّلوا فى الأمة حزباً أموياً متطرفاً ، قام على ثلاثه أسس هى: النصب ، والتجسيم ، والقدرية ! ونشط دعائه فى

بث سمومه ، وبالغوا فى العداة لمن خالفهم ، وخاصة لأهل البيت (عليهم السّلام) وشيعتهم ! وما زال ورثتهم ينجمون فى بلاد المسلمين ، ويلاقون منهم أشد مما لاقوه من الخوارج القدامى .

ومع كل هذه النجاحات والتحريفات ، يصح كلام المفيد (رحمه الله) بأن نور على (عليه السّلام) قد شق طريقه من هذه الظلمات والعواصف ، وبقي مشعاً على الأمة !

واضطرت الدول والحكومات التى جاءت بعد بنى أميه أن تدين سياسه بنى اميه فى سب على (عليه السّلام) ، كما تمسك أهل البيت (عليهم السّلام) وأتباعهم بالتشريع النبوى وخلصته:

١ - أن اللعن لا يثبت ولا يتحقق إلا بنص من القرآن أو السنه ، وأنه حكم يصدر من العليم الحكيم عز وجل ، ومن نييه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذى لا ينطق عن الهوى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ومن عتره النبى المعصومين الذين عندهم علم الكتاب (عليهم السّلام) . أما من غيرهم فلا يتحقق اللعن إلا للملعونين الشرعيين ، أما لغيرهم فلا يكون أكثر من سب وشتم .

٢ - أن يجب الإيمان بآيات اللعن واعتقاد لعن الملعونين فى القرآن ، ولعن من صدرت عليه لعنه من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أو أحد المعصومين (عليهم السّلام) .

٣ - يجب الاعتقاد بلعن كل من انطبق عليه نص عام فى اللعن من آيه أو حديث صحيح ، كظالمى آل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (آله وسلّم)

٤ - الاعتقاد بلعن الملعونين فريضه كما تقدم ، أما فعل اللعن ، أى لعن الملعونين فتجرى عليه الأحكام الخمسه: الوجوب أو الإستحباب أو الحرمة أو الكراهه أو الإباحه ، حسب ما يطرأ عليه من عنوان ، ويتبع فتوى مرجع التقليد .



٥ - اللعن والبراءه قبل الولايه ومقدم عليها رتبته ، لأن الولايه لا تصح إلا بالبراءه ، وتخليه القلب تسبق التحليه فى السلوك ، ولذا كانت البراءه فى شهاده التوحيد قبل الولايه ، والنفى متقدماً على الإثبات: (أشهد ألا إله إلا الله) .

٦ - بناء على ما تقدم ، فإن لعن أعداء محمد وآله أفضل من الصلاه عليهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنه مقدمه لولايتهم ومودتهم ، والدعاء لهم والصلاه عليهم .

٧ - من الأغلاط الشائعه تصور أن اللعن والبراءه يتنافى مع التسامح والحريه والمحبه للناس . مع أن معانى الخير لا يمكن أن تتحقق فى نفس الإنسان إلا ببغض الشر والأشرار والبراءه منهم ، واعتقاد أنهم ملعونون مطرودون من رحمه الله تعالى .

فالإنسان لا يتحقق إنسانيته إلا بتوازن قوه الحب والبغض فى شخصيته ، وتوجيه كل منهما الى مجالها الصحيح ، فالذى يحب الخير لا تكون شخصيته متوازنه حتى يبغض الشر ، بل لا تحصل له الحصانه المطلوبه من الشر إلا ببغضه وبغض الأشرار .

الفصل الأول: جذور الأبراطورية الأمويه

جذور الفتنه من قابيل وهايل.. الى أميه وهاشم.....٩

سنه الإنقسام فى أبناء إبراهيم وأبناء اسماعيل (عليهما السلام) واحده..١١

أبو سفيان صاحب المشروع الأموى لمواجهة الإسلام!.....١٦

كان أبو سفيان قصيراً دميماً ملحداً!.....١٧

أبو سفيان قائد أئمه الكفر بنص القرآن.١٧

علاقه أبى سفيان الوطيدى باليهود.....١٩

دور الحاخامات فى التخطيط لأبى سفيان!.....٢١

أبوسفيان ينقض العهد مع النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ويأتى إلى المدينه لتجديده!.....٢٤

أبو سفيان أسير حرب ، عبداً للنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)!.....٢٦

النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) يعفو عن أبى سفيان ويأخذه معه الى حرب حنين!.....٢٨

شخصيه أبى سفيان مسكونه بالماديه!.....٣٠

عزّل قريش أباً سفيان من قيادتها!.....٣١

أبو سفيان يقف مع العتره النبويه ضد أبى بكر وعمر!.....٣٢

أبو سفيان يستقوى بعمر علي أبي بكر ..... ٣٥

وأخيراً .. قرت عيون أبي سفيان بسيطرته علي خلفه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)..... ٣٨

إذا امتلأ القلب بالكفر فاض علي اللسان! ..... ٤٠

أبو سفيان منتصراً.. ينفث كفرة ويركل قبر حمزه(رحمه الله)برجله! ..... ٤٢

حكم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)في أبي سفيان ومعاويه وبنى أميه..... ٤٣

من تحذيرات الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)من بنى أميه! ..... ٤٤

الفصل الثاني: الهويه الشخصيه لمعاويه

كان يأكل في اليوم سبع مرات ، ويُتعد بطنه علي فخذيته! ..... ٥٧

جعلوا دعاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)عليه أن لايشبع فضيلته ومنقبه! ..... ٥٨

وكانت عجيزه معاويهكبطنه.. مضرب المثل! ..... ٦٠

وكان معاويه يشرب الخمر ويقدمها لضيوفه الصحابه! ..... ٦٢

وكان يصدر خمور الشام وفلسطين الي العراق والجزيره! ..... ٦٣

وكان معاويه شهوانياً خليعاً! ..... ٦٥

وكانت جواريه في قصره متبرجات! ..... ٦٦

وكانت جوارى عمر في دار الخلفه متبرجات! ..... ٦٧

هل جمع معاويه بين الأختين ؟! ..... ٦٨

وكان يلبس الذهب والحريير ويحرف الحديث في ذلك! ..... ٦٩

وكان معاويه في شبابه صعلوكاً لامال له! ..... ٧١

ضَبَطَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَعَ ابْنِ الْعَاصِ فِي مَجْلِسِ كُفْرٍ ، فَلَعْنَهُمَا !.....٧٥

أُمُّ مَعَاوِيَةَ هِنْدٌ آكَلَتْ الْأَكْبَادَ !.....٧٧

رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي نَسَبِ مَعَاوِيَةَ وَبَنِي أُمِيهِ !.....٨١

صَارَ فَمُ مَعَاوِيَةَ تَحْتَ عَيْنِيهِ وَسَقَطَتْ أَسْنَانُهُ..فَأَخَذَ بِيكِي !.....٨٢

وَأَصَابَتْ اللَّقُوهَ عِدَدًا مِنْ مُنْتَقِصِي عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) !.....٨٣

هَلْ يَصَابُ خَلِيفَةُ اللَّهِ بِاللَّقُوهِ ؟ !.....٨٤

وَزَعَمَ الْكُذَّابُونَ أَنَّ اللَّقُوهَ دَاءُ الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) !.....٨٦

وَأَصِيبُ مَعَاوِيَةَ بِالزَّمْهَرِيرِ وَالْبِرْدِيِّ فَعَجَزُوا عَنْ تَدْفِئَتِهِ !.....٨٨

وَخَرَجَتْ فِي ظَهْرِهِ قَرْحَةٌ عَمِيقَةٌ وَاسْتَرَخَى لِحْمَهُ !.....٨٨

وَأَصِيبُ بِالنَّفَاثَاتِ وَالْهَلُوسَةِ بِإِسْمِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَحِجْرٍ وَعَمْرٍو !.....٨٩

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِنْ مَعَاوِيَةَ يَمُوتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ !.....٩٠

كَمْ سَنَهُ عَاشَ مَعَاوِيَةَ ؟.....٩٢

الفصل الثالث: الطلقاء والعتقاء وذرياتهم..مسلمون درجة ثانية !

فتوى عمر في الطلقاء بأن حكم الأمة محرمٌ عليهم !.....٩٥

حكم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) المَغْيَبَ عَلَى الطَّلَاقِ وَالْعَتَقِ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أُمَّتِهِ !.....٩٥

نعم الأمة الإسلامية مكوّنه من: درجة أولى وثانية....٩٩

واعترفوا بأن معاوية من المؤلّفه قلوبهم وزعموا أنه إمام !.....١٠٢

رفض أمير المؤمنين (عليه السّلام) أن يشهد بإسلام معاوية !.....١٠٩

شهاده الإمام الحسن (عليه السلام) بأن معاويه ظالمٌ كافر..... ١١٠

الفصل الرابع: غاره أتباع الأمويين على الأحاديث النبويه !

إمام الدعاه الى النار صار إماماً شرعياً!..... ١١٦

صححوا حديث: الملك العضوض وقالوا: معاويه عضوض وخليفه!..... ١١٥

صححوا حديث أن معاويه يحرف السنه وسموه إمام أهل السنه!..... ١١٦

حرموا التأويل ثم حملوا معاوله لخدمه بنى أميه!..... ١١٧

كل الصحابه عندهم يحتاجون الى عباءه معاويه!..... ١٢٠

الفصل الخامس: خال المؤمنین وكاتب الوحي..وكذبات أخرى !

لقب نفسه (خال المؤمنین) فوبخه أمير المؤمنین (عليه السلام)!..... ١٢٥

وضع المتعصبون لخالهم معاويه أثراً مكذوباً عن ابن عباس!..... ١٢٩

كتب للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) رسالتين أو ثلاثه فأشاع أنه كاتب الوحي!..... ١٣٣

وضع المتعصبون حديثاً يزعم أن معاويه كاتب الوحي!..... ١٣٨

من الذى كذب حديث أبى سفيان الذى رواه مسلم؟..... ١٤١

زرعوا مكذوباتهم فى مصادر المسلمين وربوا عليها أطفالهم!..... ١٤٩

غيبوا شهاده علمائهم بأن كل أحاديث فضائل معاويه مكذوبه!..... ١٥٠

ولم يكتفوا بالكذب حتى قتلوا النسائي لأنه لم يكذب لهم!..... ١٥٣

الفصل السادس: مواجهه كبار الصحابه لمعاويه

معاويه لم يجالس النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ولا الصحابه!..... ١٥٧

كبار الصحابه الذين واجهوا معاويه !.....١٥٩

مواجهه أبى ذر (رحمه الله) لمعاويه وبنى أميه.....١٦٥

أبو ذر (رحمه الله) يواجه جبريه معاويه واعداءه العصممه.....١٧٠

معاويه يدعى أنه معصوم حتى فى سفك الدماء وقتل الأطفال !.....١٧٢

الطبرى يعترف بأنه سجل رأى السلطه وعَيَّبَ رأى أبى ذر !.....١٧٣

أبو ذر يواجه معاويه بقول النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) له إنه من فراعنه هذه الأمم !.....١٧٨

أبو ذر يواجه بنى أميه بأحاديث النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى التحذير منهم !.....١٨٣

أبو ذر يصدع بأحاديث النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى فضل العتره (عليهم السلام) وإمامتهم.....١٨٧

أبو ذر ينادى عند الكعبه ويخطب فى المسلمين !.....١٨٨

تعاظم تأثير أبى ذر (رحمه الله) فى بلاد الشام.....١٩٠

أبو ذر (رحمه الله) لم يستعمل القوه ، لكن لم يسكت عن بيان الحق !.....١٩٧

ولم يخضع أبو ذر (رحمه الله) للإغراء.. ولا التخويف !.....٢٠٠

الفصل السابع: محاولتهم إثبات شرعيه معاويه بصلح الإمام الحسن (عليه السلام)

تمحلوا لإثبات شرعيه بنى أميه فعجزوا !.....٢٠٥

الفصل الثامن: خطط معاويه لتعظيم نفسه ومن يتصل به

١ - معاويه: نحن معدن الحق فمن يكون !.....٢١٣

٢ - لامستند حقوقياً لمعاويه فى زعمه؟.....٢١٦

٣ - معاويه: يصرح بأن عمر شق عصا الأممه وسفك دماءها !.....٢١٧

٤ - معاوية: أنا خليفة الله بقانون الغلبة وعقيدته الجبرية!.....٢١٩

٥ - من أجل لقب "خليفة الله" اخترع الجبرية وألبسها ثوباً دينياً؟...٢٢٦

٦ - وتبنى معاوية عقيدته "الإرْجاء" تكميلاً

للجبرية!.....٢٢٨

٧ - ترسيخ معاوية والأمويين للجبرية والإرْجاء كدين!.....٢٣٠

٨ - شكُّ عمر في نفسه.. خيرٌ من غرور معاوية!.....٢٣١

٩ - أفتى علماءهم بأن معاوية ملكٌ وعمر خليفة!.....٢٣٢

١٠ - وقتل معاوية مَنْ لم يشهد له بإمره المؤمنين!.....٢٣٤

١١ - ونجح مشروع معاوية وصار الحاكم الأموي خليفة الله!.....٢٣٥

١٢ - تعظيم معاوية لأبي سفيان من أجل تعظيم نفسه!.....٢٤٢

١٣ - تعظيم معاوية لأبي بكر وعمر وعثمان لتعظيم نفسه!.....٢٤٥

١٤ - تعظيم معاوية للشيخين وعثمان.. وقتله أولادهم!.....٢٤٨

١٥ - تعظيم معاوية لقريش.. إلا بني هاشم!.....٢٤٩

١٦ - تعظيم معاوية لجهازه الإداري وإعطائه الحصانه!.....٢٥٦

١٧ - تصريحات لمعاوية تكشف عن إفراطه في الغرور!.....٢٥٧

الفصل التاسع : حسد معاوية للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وتنقيصه من مقامه

١ - لا والله.. إلا دفناً دفناً!!.....٢٦٣

٢ - أنظروا أخي بني هاشم أين وضع اسمه؟!.....٢٦٤

ص: ٥٠١

٣ - قال رسول الله.. وأنا أقول!.....٢٦٥

٤ - استهزاء معاويه بقول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) للأَنْصار: ستلقون بعدى أثره!.....٢٦٧

٥ - سكوت معاويه عن حاخام اتهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالغدر!.....٢٧١

٦ - التنقيص من شخصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بتسميه معاويه رسول الله!.....٢٧٨

٧ - ألا فخمته كما فخمه الله تعالى؟!.....٢٧٩

٨ - معاويه يجعل دَوْرَهُ فى الوحي أساسياً كدور النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!.....٢٨٠

٩ - تعظيم معاويه لنفسه بادعائه أنه كان مقرباً للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم)......٢٨١

١ - بعد قتله الإمام الحسن (عليه السلام) أراد نقل منبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الى الشام!.....٢٨١

٢ - معاويه على منبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم).. أجمل من ملكه جمال المدينة!.....٢٨٣

٣ - أراد أن يثبت لأهل المدينة أنه يعتقد بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم)......٢٨٤

الفصل العاشر: دين معاويه التزوير والتحريف

نماذج من تزويرات معاويه وكذبه!.....٢٨٧

١ - ابن قائد المشركين يدعى أنه أحق بخلافه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!.....٢٨٧

٢ - تزويره معنى قاتل عمار فى حديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!.....٢٨٨

٣ - تزويره معنى "الفئه الباغيه" فى حديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!.....٢٩٠

٤ - تزويره فى قتله مالك الأشر!.....٢٩١

٥ - تزويره فى قتله حجر بن عدى وأصحابه!.....٢٩١

ص: ٥٠٢



٦ - تزويره رساله من قيس بن سعد!.....٢٩٢

٧ - كذبه على الإمام الحسن (عليه السلام) وهو حاضر في المجلس!.....٢٩٣

٨ - قبوله شروط الإمام الحسن (عليه السلام) ثم إعلانه عدم الوفاء بها.....٢٩٣

٩- نقضه لتعهدة بأن لا يسب أمير المؤمنين (عليه السلام)!.....٢٩٤

١٠- كذبه على الله تعالى بنسبته أفعاله اليه!.....٢٩٤

١١ - تعظيمه الظاهر لعمر ووصفه بأنه مفرقُ الأمه وسافك دمائها!.....٢٩٤

١٢ - استلحاقه زياداً وجعله أخاه ، ثم قتله!.....٢٩٤

الفصل الحادى عشر: الذين قتلهم معاويه

شعار معاويه: أجمل ما فى الحياه قتل المعارضين!.....٢٩٩

ثقافه القتل اليهوديه الأمويه!.....٣٠٠

كم عدد الذين قتلهم معاويه ؟!.....٣٠٣

١ - بلغ عددهم فى حرب صفين وحدها أكثر من سبعين ألفاً!.....٣٠٣

٢ - ثلاثين ألفاً فى غاره بسر بن أرطاه على الحرمين واليمن!.....٣٠٣

٣ - قَتَلَ الألوْف المؤلفه من أولياء الله ، وزعماء العرب وشخصياتهم!.....٣٠٤

النوعيه فى قتلى معاويه أخطر من الكميّه!.....٣٠٩

١ - قَتَلَهُ الصحابى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد!.....٣١٠

٢ - قَتَلَهُ الصحابى عبد الرحمن بن أبى بكر!.....٣١٣

ص: ٥٠٣

- ٣ - هل قتل معاوية عائشه بنت أبي بكر!؟..... ٣١٥
- ٤ - قتلُ الصحابي سعد بن أبي وقاص!..... ٣٢٠
- ٥ - هلِك زياد بن أبيه بدعاء الإمام الحسين (عليه السلام) وسمَّ معاويه!..... ٣٣٢
- ٦ - قتلُه ابن خاله الصحابي محمد بن أبي حذيفه!..... ٣٣٠
- ٧ - قتلُه الصحابي سعيد بن عثمان بن عفان!..... ٣٣٤
- ٨ - قتلُه محمد بن أبي بكر (رحمه الله)..... ٣٤٢
- ٩ - قتلُه الصحابي البطل مالك الأشتر (رحمه الله)..... ٣٤٧
- طمسوا دوره في معركة القادسيه واليرموك!..... ٣٤٩
- مالك الأشتر بطل معركة اليرموك..... ٣٥٨
- جهاد مالك الأشتر بعد اليرموك!..... ٣٥٧
- دور مالك الأشتر في فتح مصر..... ٣٦١
- نفي عثمان للأشتر وزعماء الكوفه..... ٣٦٢
- قتل معاويه مالك الأشتر بالسم..... ٣٧٠
- شخصيه معاويه الخاويه أمام مناقيه مالك!..... ٣٧٢
- الم على (عليه السلام) على قتل مالك الأشتر (رحمه الله)!..... ٣٧٤
- مشهد مالك الأشتر (رحمه الله) في القاهره..... ٣٧٥
- ١٠ - قتلُه الصحابي حجر بن عدى الكندي (رحمه الله)..... ٣٧٦

١١ - قتله الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي (رحمه الله).....٣٨٥

عاش ثمانين سنة ولم تشب منه شعره!.....٣٩٠

رووا عنه قليلاً وأبهموا ما رووه؟!.....٣٩٠

لم يقبل رواه السلطه حديثه في مدح مصر!.....٣٩٠

أسروه وقتلوه ، ثم قالوا لدغته حيه ومات!.....٣٩٤

بعث زياد برأسه الى معاويه فصلبته وطاف به في الشام وقراها!.....٣٩٨

زاهر صاحب عمرو بن الحمق من شهداء كربلاء.....٣٩٩

١٢ - قتله الصحابي المجاهده زوجة عمرو بن الحمق.....٤٠١

١٣ - قتله الصحابي رُشيد بن عقبه الهجري.....٤٠٦

رُشيد الهجري صحابي من فرسان أحد.....٤٠٦

استهزاء رشيد(رحمه الله)بابن العاص وإسرائيلياته!.....٤١٥

علمَ علي (عليه السلام)رُشيد الهجري علم المنايا والبلايا!.....٤١٦

عشرات الشخصيات من كل نوع قتلهم معاويه!!.....٤٢٣

هدم البيوت والإضطهاد والتشريد.. لا يقل عن القتل!.....٤٢٣

الفصل الثاني عشر: القتل المعنوي لا يقل عن القتل الجسدي

خطه معاويه في إجبار الناس على سبِّ علي (عليه السلام)ولعنه!.....٤٢٩

هدف معاويه: رد اللعن على بني هاشم!.....٤٣١

- اختار معاويه اللعن بالذات لأنه سلاح ديني؟.....٤٣٥
- مفهوم معاويه وقريش للعن يختلف عن المفهوم الإسلامى.....٤٣٨
- المفهوم الإسلامى للَّعن فى مذهب أهل البيت (عليهم السَّلام).....٤٤٢
- المفهوم القرشى للَّعن كالمفهوم اليهودى!.....٤٤٤
- محاولة أتباع معاويه المتأخرين إنكار جريمته!.....٤٤٨
- مواقف وأحداث حول سياسه الأمويين فى لعن على (عليه السَّلام).....٤٥٢
- موقف سعد بن وقاص ضد قرار معاويه بلعن على (عليه السَّلام)!.....٤٥٢
- مشاكل اجتماعيه وقبليه سبَّها مرسوم معاويه!.....٤٥٧
- بعض المناطق رفضت تنفيذ مرسوم معاويه!.....٤٥٨
- حتى فى الشام كان الناس يكرهون لعن على (عليه السَّلام).....٤٥٩
- هدف معاويه أن يطمس شخصيه على (عليه السَّلام) ويجعل لعنه (سُنَّة)!.....٤٥٩
- تملق الولاه لمعاويه.....٤٦٠
- الوالى يطلب شهاده المسلمين على كذبه!.....٤٦١
- تملق الناس للولاه ومعاويه.....٤٦١
- بُهِتُ اللاعنين لعلى (عليه السَّلام): نَظَرُ الثُّيُوس الى شِفَارِ الجازر!.....٤٦٣
- تشدُّد المروانيين فى تطبيق سياسه معاويه!.....٤٦٤
- خليفه أموى لايجيد العربيه ولا الأخلاق!.....٤٦٤

عمرو بن سعيد الأشدق جَبَّارٌ من بنى أميه !... ٤٦٥

من محاولات الشيعة الذكيه للتخلص من سب على (عليه السلام) !..... ٤٦٥

شيعى يبيع فرسه باستثناء بلده من مرسوم معاويه !..... ٤٦٦

إلغاء عمر بن عبد العزيز مرسوم اللعن الخلفى..... ٤٦٦

سياسه معاويه ما زالت فعالة فى مصادر الحديث !..... ٤٦٩

عطيه لم يقبل أن يلعن علياً (عليه السلام) وهو ضعيف الحديث !..... ٤٦٩

وحرّيز مدمنٌ على لعن على (عليه السلام) وهو من ثقاه البخارى !..... ٤٦٩

حكم من سبَّ النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)..... ٤٧١

حكم من سب علياً (عليه السلام)..... ٤٧٢

لماذا أمرنا النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بلعن بنى أميه قاطبه ؟..... ٤٧٦

هل نجحت خطه معاويه فى اللعن أم خطه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟..... ٤٨٠

تمّ المجلد الثانى من كتاب: جواهر التاريخ

ويليه المجلد الثالث إن شاء الله تعالى

ص: ٥٠٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.





مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصهبان  
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

